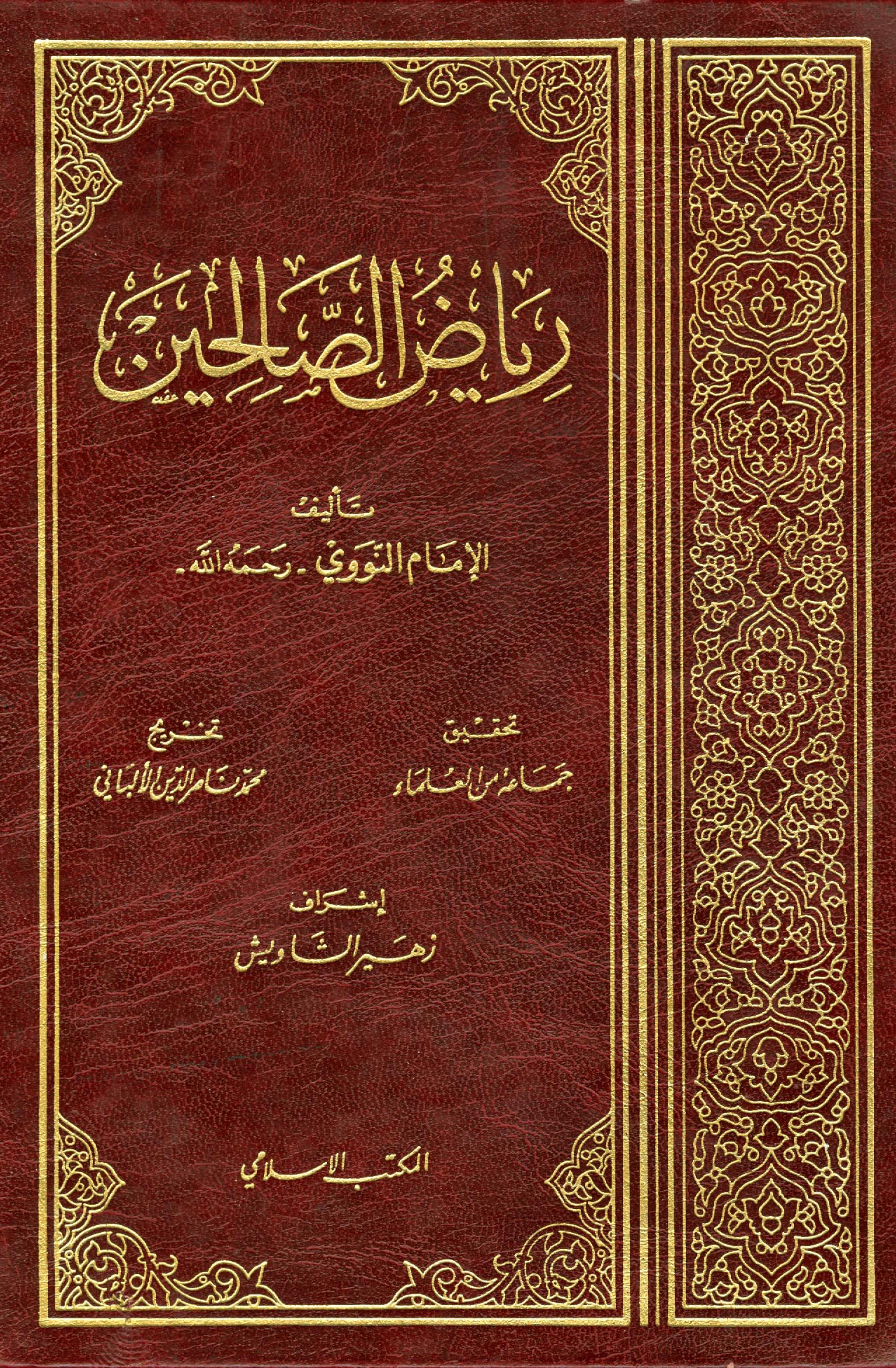

رياض الصالحين
تأليف
الإمام النووي - رحمه الله -
تحقيق
جماعة من العلماء
تخريج
محمد ناصر الدين الألباني
إشراف
زهير الشاويش
المكتب الإسلامي



تأليف

الإمام النّووي ـ رحمه الله ـ

تحقيق

جماعة من العلماء

تخريج

محمّد ناصر الدّين الألباني

إشراف

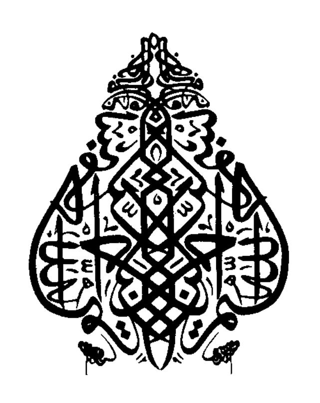
زهير الشاويش

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى بالترتيب الجديد
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - برقيا : اسلاميا - تلكس : ٤٠٥٠١ - هاتف : ٤٥٠٦٣٨
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٦٥٦٠٥ - فاكس : ٧٤٨٥٧٤



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونصلي على محمد وآله وصحبه .

أما بعد : فقد سبق أن طلبت إلى المحدّث الفاضل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أيام عمله في المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٣هـ أن يقوم على تحقيق الكتاب المبارك النافع « رياض الصالحين » للإمام النووي تغمّده الله برحمته .

وهيأت للشيخ ناصر الدين ما تيسّر لديَّ من مخطوطات ومطبوعات وشروح . . فقام ـ حفظه الله ـ بالعمل متخذاً مطبوعة الشيخ رضوان محمد رضوان رحمه الله مرتكزاً في عمله ، وقد طال وقت العمل لظروف بيَّنها لي الشيخ ، حتى كانت سنة ١٣٩٨هـ حيث قدّم لي طبعة الشيخ رضوان طالباً أن يكون الطبع عليها تصويراً بالأوفست بعد إضافة تعليقاته ، وإضافة مقدمته ، مصراً على هذه الصورة ، معتبراً أن الكتاب له ، وأن عمله فيه كان في غالبه في غير أوقات وظيفته في المكتب . وهكذا كان ، بعد أن دفعنا له الثمن حسب ما طلب وقدّر ، وقام قسم التصحيح بعد ذلك بوضع الفهارس التي اعتذر الشيخ عن القيام بها .

وما أن انتشرت هذه الطبعة حتى توارد النقد علينا من جهات متعددة ، فقمنا بتصحيح الكتاب مجدداً ، وأرسلنا التجارب إلى فضيلة الشيخ ناصر في عمان ، ـ كما هي عادتنا في كل أعماله ـ غير أنه أعادها من غير أن ينظر فيها لظروف تحيط به ، ـ كتب الله له ولنا الخير ـ

فطبعنا من هذا التنضيد الجديد ـ مع ما استدركنا ـ طبعتين هما الثانية سنة ١٤٠٤هـ والثالثة سنة ١٤٠٦هـ .

ولكن لم تطب أنفسنا في كل ذلك ، لأسباب لا داعي لشرحها حيث أنها لا تنفع الناس . وقمنا بتسليم الكتاب إلى عدد من أهل العلم والفضل لتحقيقه « ولا أقول : إعادة تحقيقه » ، فقاموا بالجهد المشكور الذي تراه بين يديك الآن . . . غير أنهم اشترطوا علينا أن لا تذكر أسماؤهم ، مخافة أن ينالهم . . . ممن اعتاد القول في الناس بالحق وبالباطل . ـ وممن سار على دربه من الذين أعماهم التعصب ، والانسياق وراء الشهرة الدنيوية ـ . فالتزمنا رغبتهم وطبعنا الكتاب مكتفين بكلمة تحقيق جماعة من العلماء . بعد أن ألقينا بجميع ما كان في نسخة الشيخ ناصر مما لا علاقة له بالتخريج ، محتفظين بما لفضيلته من تعليقات حديثية عند كل حديث ، كما أبقينا مقدمته على ما هي عليه مع ما فيها وإن تكرر .

وقد اعترض عملنا أمر لا بد من بيانه لارتباطه في هذا الكتاب ، فقد سبق لنا أن سلّمنا الشيخ ناصر المخطوطات والأصول والشروح التي عندنا ليقوم على تحقيق الكتاب ، كما أشار إلى ذلك في مقدمته (ص ٢٢ سطر ١٦) وكما ذُكر عند صورة مخطوطتين نادرتين في مقدمة الطبعة الأولى وما بعدها ، وهي في ص ٣٣ و ٣٤ من هذه الطبعة .

فطلبنا منه إعـادة هذه المخـطوطات والأصـول والشروح لنقوم بالرجوع إليها في طبعتنا الجديدة هذه. . . . .

. . . .

وأخيراً ، فإننا قد قلنا الأقل مما يقال ، وإننا نرجو الله سبحانه أن يحسن أحوالنا ، وأن يقبل أعمالنا ، ويسدد خطانا ، وأن يكتب للشيخ ناصر الصحة والعافية .

والحمد لله رب العالمين.

زهير الشاويش



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد ، فقد رغب إليّ الأخ الأستاذ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي والأيادي البيضاء في نشر الكتب الحديثية والآثار السلفية أن أتولّى القيام بتحقيق كتاب « رياض الصالحين » للإمام النووي والتعليق عليه ، وتخريج ما لا بد من أحاديثه ، وبيان ما في بعضها من الضعف اليسير الذي قلما يخلو منه كتاب منتقى مثل كتابه هذا . فضلاً عن غيره من الكتب التي تجمع بين الصحيح والضعيف وغيرهما .

وقد بدا لي في أثناء التحقيق أمور نبهت في التعليق على ما أمكن منها ، وبقيت فوائد أخرى رأيت أنه لا بد من استدراكها في هذه المقدمة فأقول :

١ ـ الفائدة الأولى [١]

١ ـ قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في آخر مقدمة الكتاب :

« فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة » .

أقول : ولي عليه ملاحظتان :

الأولى : أنه يعني بقوله « الصحيحة » الحديث القوي الذي يشمل الحسن وما فوقه ، على الاصطلاح القديم الذي كان عليه علماء الحديث الأولون ، قبل أن يشهر الترمذي تبعاً لشيخه البخاري تقسيم الحديث المقبول إلى صحيح وحسن . وذاك استعمال جائز لا غبار عليه ، وعليه جريت في كثير من مصنفاتي مثل كتابي « صحيح الجامع الصغير وزيادته »[٢] . ورسالتي « صحيح الكلم الطيب » وهي مطبوعة . و« صحيح أبي داود »[٣] و« سلسلة الأحاديث الصحيحة » وغيرها ، إلّا أن تقسيم الترمذي أصح وأدق .

والأخرى : أنها دعوى غالبية ، وليست مطردة ، فإنني منذ عهد بعيد كنت ألاحظ أنه وقع فيه بعض الأحاديث الضعيفة والمنكرة ، ثم تبين لي بهذا التحقيق الدقيق أن العدد أكثر مما كنت أظن ، كما ستراه في التعليق عليها ، وفيما سنذكره

---

(١) أثبت هذه الفوائد عند كل حديث متعلق بها ، وأبقيت تقديم الشيخ ناصر كما هو (زهير) .

(٢) وهو في ستة أجزاء ، ومعه القسم الثاني الضعيف من ستة أجزاء أيضاً ، وقد تم طبعها في المكتب الإسلامي وكذلك كتبي الأخرى (ناصر) .

هذه الحاشية من الشيخ ناصر تنطبق على طبعتنا الأولى لهذين الكتابين . . . ولكنني بعد ذلك قمت على ترتيبهما . وجعلت « صحيح الجامع الصغير وزيادته » في مجلدين ، وصنعت مجلداً بتقسيم أحاديثه على أبواب الفقه وسميته « تبويب وترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزيادته على أبواب الفقه » ، وجعلت « ضعيف الجامع » في مجلد واحد . وجميعها من مطبوعات المكتب الإسلامي .

(٣) يعني الشيخ ناصر هنا صحيحه الخاص به ، ولكن بعد ذلك قام مكتب التربية العربي لدول الخليج بتكليفه تصحيح وتضعيف « سنن أبي داود » . وقمت باختصار سنده وطبعه باسم « صحيح سنن أبي داود ـ باختصار السند » . وهكذا باقي السنن ، بعد أن غيّر الشيخ ناصر رأيه بأنها من تأليفه .

في هذه المقدمة ، ولا بأس من الإشارة هنا إلى أرقامها تقريباً لعددها وهي :

(٦٧ ، ٢٠١ ، ٢٩٢ ، ٣٤٧ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٤١٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٥٢٤ ، ٥٨٣ ، ٥٨٩ ، ٦٠١ ، ٧١٧ « وهو مكرر ٣٧٨ » ، ٧٣٦ ، ٧٩٤ ، ٨٠٢ ، ٨٣٤ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٩١٧ ، ٩٥١ ، ٩٥٤ ، ١٠٠٧ ، ١٠٦٧ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٤٠٢ ، ١٥٠١ ، ١٥٤٧ ، ١٥٧٧ ، ١٥٨٥ ، ١٦٤٩ ، ١٦٥٤ ، ١٦٧٩ ، ١٦٨٦ ، ١٧٣١ ، ١٨٦٣ ، ١٨٨٢) .

قلت : ولعل عذر المؤلف ـ رحمه اللّه ـ في وقوع هذه الأحاديث الضعيفة في كتابه مع حرصه على الاقتصار فيه على الأحاديث الصحيحة ، إنما هو اعتماده غالباً على تصحيح أو تحسين الترمذي ، وسكوت أبي داود على الحديث ، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه : « الأذكار » فقال[١] :

« روينا في سنن أبي داود بإسناد جيد لم يضعفه » . ولم يتفرغ هو بنفسه لإجراء التحقيق عليها ، فاعتمد عليهما ، وهو طريق أكثر المشتغلين بالحديث من الفقهاء المتأخرين ، وقلَّ منهم من يحقق بنفسه الكلام عليها حديثاً حديثاً ، كما هو صنيع الحافظ ابن حجر في بعض كتبه ، ويندر أن يضاهيه في ذلك أحدٌ من المتأخرين الذين جاؤوا من بعده ، وإلا فلو أن النووي ـ رحمه اللّه ـ توجه أو تيسر له النظر في أسانيد تلك الأحاديث ، لتبينت له ـ إن شاء اللّه ـ عللها وضعفها ، ويحتمل أن له عذراً آخر ، وهو ما صرح به هو نفسه في مقدمة « الأذكار » :

« وأما ما كان في غير « الصحيحين » فأضيفه إلى كتب « السنن » وأشباهها ، مبيناً صحته وحسنه أو ضعفه ـ إن كان فيه ضعف ـ في غالب المواضع ، وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه »[٢] .

---

(١) الأذكار ص ٦٥ .

(٢) أقول : إن هذا عجيب من الإمام النووي ـ رحمه اللّه وجزاه الخير ـ في كتاب سيكون بين يدي =

والذي أراه أنه لا ينبغي لمن أراد التحقيق في هذا العلم الشريف الاعتماد على ما ذكرنا لما يأتي :

١ ـ أما سكوت أبي داود: فلأن الروايات المروية عن أبي داود نفسه فيما سكت عليه من الأحاديث في « سننه » مختلفة ، وعند إمعان النظر فيها ، والمطابقة بينها وبين الواقع في « سننه » يتبين أنه يعني أنه ليس كل ما سكت عنه ، فهو حسن عنده وصالح ، وإنما يعني بذلك الحديث الذي لم يشتد ضعفه ، وهذا هو الذي لا يمكن القول بغيره كما حققته في مقدمة كتابي « ضعيف أبي داود » وجنح إليه الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وذلك لكثرة الأحاديث الضعيفة فيه بالنسبة لمجموع أحاديث « سننه » البالغة (٤٨٠٠) في ما ذكره في « التدريب »[1] . فقد بلغت الأحاديث الضعيفة في كتابي « ضعيف أبي داود » أكثر من (٣٠٠) حديثاً إلى كتاب المناسك وهذا نحو ثلث الكتاب تقريباً ، أي أن مجموع الأحاديث الضعيفة قد تبلغ إلى ألف حديث ضعيف ، ومنها ما يقول فيه المصنف نفسه[2] : « وإنما لم يصرح أبو داود بضعفه لأنه ظاهر » .

وعلى هذا الذي اعتمدنا جرى عليه المنذري في كتابه « الترغيب والترهيب » فقال :

« وأنبه على كثير مما حضرني حال الإملاء مما تساهل أبو داود ـ رحمه اللّٰه ـ في السكوت عن تضعيفه » .

ومن هنا يظهر خطأ الاغترار بسكوت أبي داود عليه وتحسينه ، وقد أكثر من

= العامة الذين ليس لديهم أي معرفة في تمييز الحديث الصحيح من غيره . وكم في « الأذكار » من أحاديث لا أصل لها تمسك بها بعض الناس أكثر من التمسك بالثابت منها . زهير .

(١) التدريب ص ٩٨ .

(٢) أي الإمام النووي ـ رحمه اللّٰه ـ .

ذلك المتأخرون كصاحب « التاج الجامع للأصول » فتنبه .

٢ ـ وأما تحسين الترمذي وتصحيحه : ففيه تساهل كبير ، فقد قال السيوطي في « التدريب »[١] :

« وقال الذهبي : انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود ، والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكلبي وأمثالهما » .

يعني لأنهم من المتهمين بالكذب ، ومنهم كثير بن عبد اللَّه بن عمرو بن عوف المزني ، فقد قال فيه الشافعي وأبو داود : ركن من أركان الكذب . ومع ذلك أخرج له الترمذي ، وليس هذا فقط ، بل صحح له ، فقال الذهبي في ترجمته من الميزان :

« وأما الترمذي ، فروى من حديثه « الصلح جائز بين المسلمين » وصححه ، فلهذا لا يعتمد العلماء تصحيح الترمذي » .

لذلك كله كان لا بد لكل محقق أن ينظر فيما سكت عنه أبو داود أو صححه الترمذي وحسنه ، فإن في كل منهما كثيراً من الضعاف ، وهذا ما فعلته في تخريج وتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه ، وهو أهم شيء عندي ، وقد تمكنت من تحقيق الكلام على أكثر الأحاديث في مواضعها من الكتاب بإيجاز وفاتني الكلام على القليل منها لضرورات طبعية[٢] ، فرأيت أن أستدرك ذلك هنا إتماماً للفائدة فأقول :

١ ـ قال في الحديث (٢٠١ وهو في التحذير من مخالطة أهل المنكرات) :

« رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن » .

---

(١) التدريب : ص٩٥ .

(٢) ذلك لأن تلك الطبعة كانت تصويراً بالأوفست .

قلت : كذا قال ، وفيه نظر ظاهر لأن مداره على أبي عبيدة بن عبد اللّه بن مسعود ، ولم يسمع من أبيه كما ذكره الترمذي مراراً ، فهو منقطع . ثم إنهم اضطربوا عليه في إسناده على وجوه أربعة سقتها وفصلت القول فيها في « الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء في الأُمّة » (١١٠٥) .

٢ ـ الحديث (٤٨٦) : « رواه الترمذي وقال : حديث صحيح » .

قلت : بل هو ضعيف . في إسناده ضعيفان كما بينته في « الأحاديث الضعيفة والموضوعة » . رقم (١٠٦٣) .

٣ ـ الحديث (٨٩٤ وهو في تقبيل يده ﷺ ورجله) : « رواه الترمذي وغيره بأسانيد صحيحة » .

قلت : كذا قال ، وليس له عنده ولا عند غيره سوى إسناد واحد ، وسيأتي الكلام مفصلاً حول قول المصنف هذا بما فيه كفاية في (الفائدة الثانية) . ثم إن في الإسناد عبد اللّه بن سَلِمة ـ بكسر اللام ـ وهو المرادي ، وهو مختلف فيه ، وهو راوي حديث علي في النهي عن قراءة القرآن جنباً ، وقد ضعفه الحفاظ المحققون كما قال المصنف نفسه . ومنهم أحمد والشافعي والبخاري وغيرهم كما ستراه مفصلاً في « ضعيف أبي داود » (٣٠) ، وقد نقل الزيلعي في « نصب الراية » (٤/٢٥٨) عن النسائي أنه قال في حديث الترمذي هذا : « حديث منكر » وقال : « قال المنذري : وكأن إنكاره له من جهة عبد اللّه بن سَلِمة فإن فيه مقالاً » .

٤ ـ الحديث (٨٩٥) : فدنونا من النبي ﷺ فقبلنا يده . « رواه أبو داود »

قلت : في إسناده يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم ، قال الحافظ : « ضعيف ، كبر فتغير وصار يتلقن » .

٥ ـ الحديث (٨٩٦) : وفيه : فقام إليه النبي ﷺ يجرُّ ثوبه فاعتنقه وقبَّله : « رواه الترمذي » . وقال : (حديث حسن) .

قلت : فيه عنعنة محمد بن إسحاق . وهو مدلِّس مشهور به .

٦ ـ (١١٠٣) « وسطوا الإمام ، وسدوا الخلل . رواه أبو داود » .

قلت : في إسناده مجهولان كما بينته في «ضعيف أبي داود» (١٠٥) . لكن الشطر الثاني منه له شاهد من حديث ابن عمر ، وهو عند المصنف مصححاً كما سيأتي برقم (١٠٩٨) .

٧ ـ الحديث (١٠٢٨) وعن أبي الدرداء : « من حفظ عشر آيات من أول ـ وفي رواية من آخر ـ سورة (الكهف . . .) » رواه مسلم .

قلت : الرواية الأخرى شاذة، والمحفوظ الرواية الأولى كما حققته في « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٥٨٢) ، ويشهد لها حديث النواس بن سمعان الآتي عند المصنف برقم (١٨١٧) ، فإن فيه : « فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف » .

٨ ـ الحديث (١١٢٨) « . . . كأن يصلي قبل العصر ركعتين . رواه أبو داود بإسناد صحيح » .

قلت : لكنه شاذ بلفظ « ركعتين » والمحفوظ بلفظ « أربع ركعات » وبيانه في « ضعيف أبي داود » رقم (٢٣٥) .

٩ ـ (١١٠١) عائشة . . . « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم ، وفيه رجل مختلف في توثيقه » .

قلت : هو أسامة بن زيد الليثي ، ولكن الذي استقر عليه رأي المحققين من العلماء النقاد أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ، ولذلك حسن حديثه هذا جمع من الحفاظ ، إلا أنه بهذا اللفظ شاذ أو منكر ، لأنه تفرد به ـ دون سائر الثقات ـ معاوية بن هشام ، وفيه « ضعف من قِبل حفظه » ، والمحفوظ ـ كما قال البيهقي ـ إنما هو بلفظ : « . . . . على الذين يَصِلُون الصفوف » كما ذكرته في تعليقي على « المشكاة » (١٠٩٦) ، وبينته في كتابيّ : « ضعيف أبي داود » (١٥٣) و« صحيح أبي داود » (٦٨٠) .

١٠ - (١١٦٤) « . . . هي مـا بين أن يجلس الإمـام إلى أن تقضى الصلاة . رواه مسلم » .

قلت : لكن صحح الأئمة وقفه على أبي موسى الأشعري ، ومنهم الإمام الدارقطني ، وقد شرحت ذلك في « ضعيف أبي داود » (١٩٣) .

١١ - (١١٨٧) « . . . فليفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين . رواه مسلم » .

قلت : وهو عند غير مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً من فعله ﷺ ، وهـو الصواب ، وأما من قوله فشاذ كما حققته في « ضعيف أبي داود » (٢٤٠) .

١٢ - (١٢٤٣) « . . . أحب عبادي إليَّ أعجلهم فطراً . رواه الترمذي وقال : حديث حسن » .

قلت : في هذا التحسين نظر ، لأن مدار إسناده على قرة بن عبد الرحمٰن وهو ضعيف لسوء حفظه . وقد بسطت أقوال العلماء في جرحه في الحديث الثاني من « إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل » .

١٣ - (١٢٥٦) « وعن مجيبة الباهلية . . . . رواه أبو داود » .

قلت : إسناده ضعيف ، كما بينته في « التعليق الرغيب على التـرغيب

والترهيب » (٢/ ٨٢) .

١٤ ـ (١٤٥٠) « . . . رواه الترمذي وقال : حديث حسن » .

كذا قال ، وفي إسناده جهالة كما بينته في التعليق على « الكلم الطيب » (ص ٢٧) ، وفصلته في ردي على الشيخ الحبشي ، وأصل الحديث بدون ذكر النوى أو الحصى صحيح ، أخرجه مسلم في « صحيحه » من حديث جويرية رضي اللَّه عنها .

١٥ ـ (١٤٩٥) « . . . رواه الترمذي وقال : حديث حسن » .

كذا قال ، ولعله في بعض نسخ « الترمذي » وإلّا ففي نسخة بولاق (٢/ ٢٦١) : « حديث غريب » ، يعني ضعيف ، وهذا هو اللائق بحال إسناده ، فإن فيه انقطاعاً وضعفاً ، لا سيما وقد رواه ابن حبان (٢٤٣١ ـ موارد وأحمد (٤/ ٤٤٤) من طريق أخرى بلفظ :

« اللهم قني شر نفسي ، واعزم لي على أرشد أمري » . وسنده صحيح على شرط الشيخين ، وروى أحمد (٤/ ٢١٧) عنه ﷺ أنه قال : « اللهم اغفر لي ذنبي ، خطئي وعمدي ، اللهم إني أستهديك لأرشد أمري ، وأعوذ بك من شر نفسي » ، وسنده جيد .

١٦ ـ (١٤٩٨) « وعن أبي الدرداء . . . رواه الترمذي وقال : حديث حسن » .

قلت : كذا قال ، وفيه نظر ظاهر ، فإن في سنده عبد اللَّه بن ربيعة الدمشقي وهو مجهول كما قال الحافظ .

١٧ ـ (١٥٢٦) « وعن ابن عمر . . . رواه الترمذي » .

قلت : وقال : « حديث حسن غريب » . كذا قال ، وفيه إبراهيم بن عبد اللَّه بن حاطب وهو مجهول الحال ، ووثقه ابن حبان على قاعدته ، واغتر به الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ على عادته فصحح الحديث ! وقد رواه مالك بلاغاً من قول عيسى عليه السلام ، وقد فصلنا القول في ذلك في « الأحاديث الضعيفة » (٩٢٠) .

١٨ ـ (١٦٢٥) « وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أن ناساً . . . »

كذا الأصل هنا ، ومعناه أنه من مسند ابن عمر نفسه ، أي أنه هو الذي حدث بما قال الناس له . وهو خطأ جاء من الرواية بالمعنى ، والصواب أنه من مسند حفيد ابن عمر ، وهو محمد بن زيد بن عبد اللَّه بن عمر ، فهو الذي حدث به وقال : قال أناس لابن عمر . . هكذا الحديث عند البخاري (١٣/١٤٩ ـ فتح) ، وهكذا على الصواب ذكره المصنف رحمه اللَّه فيما تقدم برقم (١٥٤٩) .

ثم إن في عزو الحديث باللفظ المذكور إلى البخاري نظراً من وجهين :

الأول : أنه ليس عنده : « على عهد رسول اللَّه ﷺ » ، وإنما هو عند الطيالسي .

والآخر : أنه عنده بلفظ « سلطاننا » بدل « سلاطيننا » ، وإنما ذاك لفظ الطيالسي أيضاً كما ذكر الحافظ في « الفتح » فراجعه إن شئت .

١٩ ـ (١٧٦٥) « وعن أنس رضي اللَّه عنه . . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح » .

كذا الأصل ، ولعله نسخة من « الترمذي » ، وإلا فالذي في طبعة بولاق منه (١/١١٦) : « حديث حسن » ، وعلى هامشها : « في نسخة بدل حسن : غريب » .

قلت : يعني ضعيف . وهذا هو اللائق بحال إسناده ، فإن فيه ضعفاً وانقطاعاً ، وبيان ذلك في التعليق على « المشكاة » (١٧٢ ، ٤٦٥ ، ٩٩٧) ، و« الترغيب » (١/١٩١) .

٢٠ - (١٨٤١) « وعن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي اللّه عنه . . حديث حسن ، رواه الدراقطني وغيره » .

قلت : في إسناده انقطاع بينته في كتابي « غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام » للأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي (رقم ٤) . وهو من مطبوعات المكتب الإسلامي .

ثم إن في اسم أبي ثعلبة الخشني اختلافاً كثيراً عجيباً ، لم يستطع الحافظ ابن حجر - على حفظه وعلمه - أن يخرج منه برأي راجح ، بل وكل أمره إلى اللّه تعالى ، فالعجب من المصنف كيف جزم باسمه المذكور دون أن يشير إلى الاختلاف المزبور .

٢ - الفائدة الثانية

١ - واعلم أن الإمام النووي - رحمه اللّه تعالى - جرى على اصطلاح خاص في تخريج بعض الأحاديث تفرد به دون سائر العلماء ، وهو أنه كثيراً ما يبدأ بذكر الحديث عن الصحابي بقوله : « رواه فلان وفلان بأسانيد صحيحة » وتارة يقول : « حسنة » .ولما كان عامة القراء لا يفهمون من هذا القول إلا أن للحديث عدة أسانيد إلى صحابي الحديث . أي أنه ليس فرداً غريباً ، وكان الواقع خلافه أي أنه غريب ليس له إلا طريق واحد ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، رأيت أن أجتزىء في هذه المقدمة مثالاً واحداً منها أشرحه وأبين أنه لا إسناد إلا واحداً ، وهو الحديث (٨٣) .

« عن أم سلمة . . . أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : بسم الله . . . حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة » .

فأقول : أخرجه أبو داود في آخر « الأدب » عن شعبة ، والترمذي في « الدعوات » عن سفيان كلاهما عن منصور عن عامر الشعبي عن أم سلمة .

وقد أخرجه بقية أصحاب « السنن » أيضاً ، فالنسائي في « الاستعاذة » عن جرير وعن سفيان ، وابن ماجه في «الدعاء» عن عبيدة بن حميد كلهم عن منصور به .

وأخرجه أحمد أيضاً (٦/٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢) ، من طريق شعبة وسفيان ، وابن السني (١٧٢) عن سفيان ، والحديث في « المشكاة » برقم (٢٤٤٢) فقد بان لك أن الحديث ليس له عند أبي داود والترمذي وغيرهما عن أم سلمة إلا إسناد واحد ، لأن مدار تلك الطرق كلها على منصور عن عامر الشعبي عنها . فالقول حينئذ بأنهم رووه بأسانيد صحيحة فيه إيهام بما يخالف الواقع . وهكذا كل الأحاديث الآتية التي قال فيها هذه الكلمة ليس لها إلا إسناد واحد عن صحابتها ، وهذه أرقامها (٢٠١ ، ٤٧٦ ، ٨١١ ، ٨٢٥ وهو في « صحيح أبي داود : ١١٧١ » ، ٨٩١ ، ٩٧٣ وهو مخرج في « سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٢٣ » ، ١١١٩ ، ١٢١٠ ، ١٦٥٥ وهو مخرج في « المشكاة ٤٤٥٨ ») .

وقد جرى المؤلف ـ رحمه الله ـ على هذا الاصطلاح الذي بينا في بعض كتبه الأخرى مثل كتابه « الأذكار » ، فانظر على سبيل المثال حديث أبي حميد أو أبي أسيد ص ٢٥ وحديث عوف بن مالك ص ٤٢ ـ ٤٣ ، وحديث عبد الرحمٰن بن عبد القاري . . . ص ٥٢ ، وحديث عبد الله بن خبيب ص ٦٣ ، وحديث أبي هريرة ص ٦٣ ، وحديث ثوبان ص ٦٥ ، وحديث ابن عمر ص ٦٦ ، وحديث أبي عياش ص ٦٧ ، وغيرها كثير .

وقد تعقبه الحافظ في تخريجه للأذكار المسمى بـ « نتائج الأفكار » في

الحديثين الأخيرين منها . فقال في الأول منهما : « وقول الشيخ : بالأسانيد الصحيحة يوهم أن له طرقاً عن ابن عمر ، وليس كذلك » .

وقال في الحديث الآخر : « وفي قول الشيخ : « بأسانيد » نظر ، فإنه ليس له عند أبي داود وابن ماجه إلا سند حماد إلى منتهاه » .

فإن قيل : إذا كان الأمر كما ذكرت فما يعني النووي بهذا الاصطلاح ؟ .

أقول : الذي يبدو لي أنه يشير بذلك إلى أن الحديث مشهور شهرة نسبية بمجيئه من عدة طرق عن أحد رواته ، وهو في المثال السابق منصور وهو ابن المعتمر .

هذا الذي عندي جواباً عن السؤال المذكور ولم أر من تعرض للإجابة عنه ، مع أن الحافظ في كتابه « نتائج الأفكار » قد انتقد المؤلف ـ رحمه اللَّه ـ في مواطن من كتابه « الأذكار » جاء فيه مثل هذا التعبير الذي نحن في صدد الكلام عليه كما تقدم .

٣ ـ فوائد متفرقة[1]

١ ـ الحديث (٨) « وعن أبي هريرة . . إن اللَّه لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم . رواه مسلم » .

قلت : وزاد مسلم وغيره في رواية : « وأعمالكم » ، وهو مخرج في « غاية المرام في تخريج الحلال والحرام » (٤١٠) . وهذه الزيادة هامة جداً ، لأن

---

(١) كتب الشيخ ناصر هنا خمس عشرة فائدة متعلقة ببعض الأحاديث فقمنا في هذه الطبعة بنقلها إلى أماكنها تحت كل حديث مع الإبقاء عليها هنا .

كثيراً من الناس يفهمون الحديث بدونها فهماً خاطئاً ، فإذا أنت أمرتهم بما أمرهم به الشرع الحكيم من مثل إعفاء اللحية ، وترك التشبه بالكفار ، ونحو ذلك من التكاليف الشرعية ، أجابوك بأن العمدة على ما في القلب ، واحتجوا على زعمهم بهذا الحديث ، دون أن يعلموا بهذه الزيادة الصحيحة الدالة على أن اللّٰه تبارك وتعالى ينظر أيضاً إلى أعمالهم ، فإن كانت صالحة قبلها وإلا ردها عليهم كما تدل على ذلك عديد من النصوص كقوله صلّى اللّٰهُ عليهِ وسلَّم :

« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهورد »[1] .

والحقيقة أنه لا يمكن تصور صلاح القلوب إلاّ بصلاح الأعمال ، ولا صلاح الأعمال إلاّ بصلاح القلوب . وقد بين ذلك رسول اللّٰه ﷺ أجمل بيان في حديث النعمان بن بشير : « . . . ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » (الحديث ٥٩٣) . وحديثه الآخر : « لتسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ اللّٰه بين وجوهكم » . أي قلوبكم (الحديث ١٠٩٦)[2] . وقوله ﷺ : « إن اللّٰه جميل يحب الجمال » . وهو وارد في الجمال المادي المشروع خلافاً لظن الكثيرين . انظر الحديث (٦١٧) .

وإذا عرفت هذا ، فمن أفحش الخطأ الذي رأيته في هذا الكتاب « الرياض » في جميع نسخه المخطوطة والمطبوعة التي وقفت عليها ، أن الزيادة المذكورة قد استدركها المصنف ـ رحمه اللّٰه تعالى ـ في الحديث (١٥٧٨) لكن قلمه أو قلم كاتبه انحرف بها فوضعها في مكان مفسد للمعنى . فوقعت فيه هكذا : « . . . ولا إلى صوركم وأعمالكم ، ولكن ينظر . . . » وانطلى ذلك على جميع الطابعين والمصححين والمعلقين ، لا أستثني من ذلك مصححي

---

(١) الحديث : (١٧٣) .

(٢) وهو مكرر الحديث : (١٦٤) .

الطبعة الميرية ولا غيرها . بل لقد انطلى أمرها على الشارح ابن علان نفسه ، فشرح الحديث على القلب ! فقال : (٤٠٦/٤) : « أي أنه تعالى لا يرتب الثواب على كبر الجسم ، وحسن الصورة وكثرة العمل » ! وهذا الشرح مما لا يخفى بطلانه لأنه مع منافاته للحديث في نصه الصحيح ، معارض للنصوص الكثيرة من الكتاب والسنة الدالة على أن تفاضل العباد في الدرجات في الجنة إنما هو بالنسبة للأعمال الصالحة كثرة وقلة . من ذلك قوله تعالى : ﴿ ولكلٍّ درجاتٌ مما عملوا ﴾ [سورة الأنعام الآية : ١٣٢] . وقوله في الحديث القدسي : « . . . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد اللَّه . . . » الحديث (١١٣) . وكيف يعقل أن لا ينظر اللَّه إلى العمل كالأجساد والصور ، وهو الأساس في دخول الجنة بعد الإيمان كما قال تعالى : ﴿ادخلوا الجَنَّة بما كنتم تعملون﴾ [سورة النحل الآية: ٣٢] فتأمل كم يبعد التقليد أهله عن الصواب ، ويلقي بهم في واد من الخطأ سحيق . وما ذلك إلا لإعراضهم عن دراسة السنّة في أمهات كتبها المعتمدة المصححة ، واللَّه المستعان .

وقريب من ذلك الخطأ قوله في حديث مسلم (٣٦٤ ، ٤٥٧) عن أنس : (سطر ٥) « إني لا أبكي إني لأعلم » هكذا وقع في الموضعين المشار إليهما وهو خطأ ، وصوابه : « ما أبكي أن لا أكون أعلم » كما في « صحيح مسلم » (١٤٥/٧) ، ولفظ ابن ماجه (١٦٣٥)[1] : « قالت : إني لأعلم أن ما عند اللَّه . . » وهذا مطابق لما وقع في الكتاب لولا قوله فيه: «إني لا أبكي» المفسد للمعنى كما هو ظاهر . وقد جاءت العبارة في مرسل عكرمة عند الدارمي (ص ٢٢ ـ ٢٣ ـ هندية) قريباً من لفظ مسلم : « قالت : إني واللَّه ما أبكي على

(١) « صحيح سنن ابن ماجه ـ باختصار السند » رقم (١٣٢٥) طبع مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ بالرياض ، بإشراف زهير الشاويش .

رسول الله ﷺ ألا أكون أعلم أنه قد ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا . ولكني أبكي . . . » .

ومن الغريب أن هذا الخطأ مما تتابعت عليه النسخ المخطوطة والمطبوعة أيضاً كلها ومنها نسخة الشارح ابن علان (٢/٢٢٣) ! وأما النسخة التي طبعت حديثاً بدمشق ـ دار المأمون ـ فقد صححت الخطأ من حيث المعنى دون الرجوع إلى الأصل ، أعني « صحيح مسلم » ودون الإشارة إلى تتابع النسخ على الخطأ والعصمة لله وحده .

٢ ـ حديث أبي سعيد « احتجت الجنة والنار . . . الحديث رقم (٢٥٩) و(٦٢٠) : رواه مسلم » .

أقول : إن مسلماً لم يسق الحديث بتمامه ، وإنما ذكر طرفه الأول ، والأخير فقط ، وأحال في سائره على حديث أبي هريرة قبله بمعناه ، ويختلف لفظه عما هنا . نعم أخرجه الإمام أحمد (٣/٧٩) بتمامه كما ساقه المصنف بالحرف الواحد ، فكأنه نقله منه ثم عزاه لمسلم! ثم إن الحديث عند البخاري في « التفسير » من حديث أبي هريرة بأتم من حديث أبي سعيد فلو أن المؤلف آثره بالذكر لكان أولى .

٣ ـ عزا المصنف بعض الأحاديث للبخاري ، وهي عنده معلقة كالأحاديث (٣٧٤ ، ٦٠٨ ، ١٠٣٢) ، فأوهم بذلك أنها عنده موصولة ، وليس كذلك : فكان ينبغي تقييد العزو إليه بقوله : رواه البخاري معلقاً أو تعليقاً ، فإنه من المتفق عليه بين العلماء ، أن هذا القسم مما في « البخاري » ليس في منجاة من النقد ، فإن فيه ما هو ضعيف . لذلك ، وتمييزاً له عن الموصول ، اتفقوا ـ أيضاً ـ على ضرورة تقييد العزو إليه كما شرحته في أول ردّي على الشيخ محمد المنتصر

الكتاني (ص ٦)[1] ، ولئن كان يخل بهذا الاصطلاح كثير من المتأخرين ، فما كنت لأظن أن المصنف - رحمه اللّٰه - يتابعهم على ذلك ، والعصمة للّٰه . وقد ذكر المؤلف هو نفسه في « تقريبه » الفرق بين موصولات البخاري ومعلقاته من حيث الصحة وعدمها . وشرح ذلك السيوطي في « تدريبه » (ص ٦٠ - ٦٣) بما فيه كفاية .

٤ - قال عقب الحديث (٩٥٤) : « قال الشافعي رحمه اللّٰه : ويستحب أن يقرأ عنده (أي الميت بعد دفنه) شيء من القرآن ، وإن ختموا القرآن كله كان حسناً » .

قلت : لا أدري أين قال ذلك الشافعي - رحمه اللّٰه تعالى - ، وفي ثبوته عنه شك كبير عندي ، كيف لا ومذهبه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى ، كما نقله عنه الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ [سورة النجم الآية : ٣٩] ، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى عدم ثبوت ذلك عن الإمام الشافعي بقوله في « الاقتضاء » : « لا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه المسألة كلام ، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة . وقال مالك : ما علمنا أحداً فعل ذلك . فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلون ذلك » .

قلت : وذلك هو مذهب أحمد أيضاً : أن لا قراءة على القبر . كما أثبتُّه في كتابي « أحكام الجنائز » (ص ١٩٢ - ١٩٣) . وهو ما انتهى إليه رأي شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللّٰه تعالى - كما حققته في الكتاب المذكور (ص ١٧٣ - ١٧٦) .

٥ - ثم قال عقب ذلك : « باب الصدقة عن الميت والدعاء له » .

---

(١) هو رد بليغ على تطاولات الكتاني على الحديث وأهله ، وهو مطبوع متداول - ن - .

أقول : ذكر تحته حديثين ، ليس فيهما ـ مطلقاً ، لا تصريحاً ولا تلويحاً ـ إلّا صدقة الولد على الوالد ، وهذا مما لا خلاف فيه ، وأما الصدقة من غير الولد فظاهر النصوص يدل على أنها لا تصل ، ولا ينتفع بها الميت ، وراجع التفصيل في « أحكام الجنائز » ص (١٧٧) و « تفسير المنار » (ج ٨ ص ٢٥٤) .

٦ - (٥٧٤) « عن سهل بن سعد رضي اللّه عنه : أن رسول اللّه ﷺ أتي بشراب فشرب وعن يمينه غلام . . . الحديث » .

قلت : وفي رواية للبخاري أن البدء به ﷺ إنما كان بسبب طلبه ﷺ السقيا ، فلا دليل فيه على أن السنة البدء بكبير القوم كما اشتهر عند المتأخرين . وأشار إليه المصنف في الباب (١١١) ، فالصواب أن يحذف منه قوله فيه : « بعد المبتدىء » ويترك الباب مطلقاً من هذا القيد اتباعاً لعموم قوله ﷺ في حديث ابن عباس : « الأيمن فالأيمن » وعدم منافاة البدء به لعمومه كما ذكرنا ، وهناك أمور أخرى تؤيد العموم ، قد يتنبه البعض لها ، ولا مجال لذكرها الآن .

٧ ـ قال : « باب سنة الجمعة » رقم ٢٠٣ .

قلت : كأنه يعني السنة البعدية ، لأن الأحاديث التي ساقها في الباب ، إنما هي في البعدية ، وأما سنة الجمعة القبلية ، فلا يصح فيها حديث البتة . خلافاً لمحاولة بعض ذي الأهواء من متعصبة الحنفية . ولقد أشار المصنف ـ رحمه اللّه ـ إلى ذلك بإعراضه عن ذكر أي حديث منها في الباب ، مع أن بعضها في سنن ابن ماجه[١] ، ولكنه ضعيف جداً كما بينته في رسالتي « الأجوبة النافعة »[٢] فهل يعتبر بصنيع المؤلف هذا المقلدون ؟ .

---

(١) انظر « ضعيف سنن ابن ماجه » الصفحة : ٨٣ حديث ٢٣٤ للألباني إشراف الشاويش .
(٢) الأجوبة النافعة : ٣٢ .

نعم لقد احتج المصنف في بعض كتبه بحديث آخر ، لكن بين الحافظ في رده عليه : أنه لا دليل فيه ، وقد نقلت كلامه في ذلك في « الأجوبة النافعة » (ص٢٧) فليراجعه من شاء .

٨ ـ الحديث (١١٧٦) « . . . صلاة الليل مثنى مثنى . . . » .

قلت : جاء تفسيره في رواية لمسلم بلفظ : فقيل لابن عمر ـ راويه ـ : ما مثنى مثنى ؟ قال : « أن يسلم في كل ركعتين » والراوي أدرى بمرويِّه من غيره ، لا سيما وفي الباب أحاديث فعلية في تسليمه بين كل ركعتين من صلاة الليل ، تجد بعضها في كتابي « صلاة التراويح »[1] .

٩ ـ الحديث ١٢٣١ مضى برقم (١٢٠١)[2] بزيادة ألفاظ ، منها زيادة « وَجَدَّ » وهي لمسلم فقط .

١٠ ـ الحديث (١٤٣٩) « . . . في كتاب « مسلم » « أو يحط » قال البرقاني : ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا : (ويحط) بغير ألف » .

قلت : لكن رواه أحمد في « المسند » (١/ ١٨٠) عن يحيى وهو القطان بلفظ « أو يحط » كرواية مسلم . وقال عقبها : « وقال ابن نمير ويعلى : أو يحط » . يعني أن القطان قد توبع على هذه اللفظة من ابن نمير ويعلى وكلاهما عن موسى .

وقد وصله عنهما الإمام أحمد في مكان آخر (١/ ١٨٥) عن عبد اللّه بن

---

(١) هو كتاب صغير جامع لكل الروايات المتعلقة بهذه الصلاة وعدد ركعاتها . وهو من مطبوعات المكتب الإسلامي .

(٢) وهومكرر الحديث : (١٠١) .

نمير ويعلى بن عبيد عن موسى به . نعم رواه الترمذي (٢/٢٥٨) من طريق يحيى باللفظ الآخر : « ويحط » لكن اللفظ الأول أرجح عندي لمتابعة ابن نمير ويعلى ليحيى عليه واختيار مسلم إياه . لكنه في المعنى واحد ، والله أعلم .

١١ ـ قال عقب الحديث (١٧٢٠) : « روي أن النبي ﷺ قال : الرياء شرك » .

قلت : أشار المصنف ـ رحمه الله ـ بقوله « روي » إلى أن الحديث المذكور ضعيف الإسناد ، وهو كما قال ، وقد خرجته وبينت علته في « الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء في الأمة » (١٨٥٠) .

١٢ ـ قال في الباب (٣٣٤) « باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة » : « . . . وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم ، و . . . فلا كراهة فيه بل هو مستحب . . . » .

أقول : ينبغي أن يقيد ذلك بما إذا لم يترتب على الحديث بعد العشاء إضاعة شيء من الواجبات العينية ، كالشاب مثلاً يسهر في دراسة العلم أو الاستعداد للاختبار إلى قريب من نصف الليل ثم ينام منهكاً ، فتفوته صلاة الصبح ، فمثل هذا السهر ـ ولو في طلب العلم ـ لا يجوز ، لأن مثله كمثل من يبني قصراً ويهدم مصراً ، وإنما عليه أن ينام مبكراً بعد صلاة العشاء ، ليستيقظ مبكراً لصلاة الصبح ، وليجعل دراسته بعدها ، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : « بورك لأمتي في بكورها » فليتنبه لهذا ، فإن أكثر الشباب عنه غافلون ، والله المستعان .

١٣ ـ في الحديث (١٨٧٠) « عن أبي زيد عمرو بن أخطب . . . فأخبرنا ما كان وما هو كائن » .

أقول : يعني من الفتن ، كما يدل عليه حديث آخر من رواية حذيفة رضي

الله عنه ، أخرجه مسلم أيضاً مع حديث عمرو بن أخطب في « كتاب الفتن » .

١٤ ـ قال عقب الحديث (١٨٦٩) وهو بلفظ : « أن رسول الله ﷺ خرج إلى قتلى أُحد فصلّى عليهم بعد ثمان سنين . . . » :

« والمراد بالصلاة على قتلى أُحد : الدعاء لهم ، لا الصلاة المعروفة » .

قلت : كذا قال : ويعني بالنفي المذكور صلاة الجنازة ، وهو مردود ، ففي رواية للبخاري بلفظ : « فصلّى على أهل أُحد صلاته على الميت » وهذه الزيادة عند مسلم أيضاً وغيره ، والحديث مخرج مع ضم الزيادات إليه من الكتب الستة وغيرها في كتابي « أحكام الجنائز » (ص ٨٢ ـ ٨٣) طبع المكتب الإسلامي .

١٥ ـ قال في الحديث (١٨٨٣) : « عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ . . . رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال : حديث صحيح . . . » .

قلت : هذا يوهم أن أبا داود والترمذي أخرجاه من حديث ابن مسعود ، وليس كذلك ، وإنما أخرجه عنه الحاكم فقط وإسناده قوي ، وأما أبو داود والترمذي فإنما أخرجاه من حديث زيد مولى النبي ﷺ ، وفي إسناده جهالة ، لكنه شاهد لا بأس به ، وللحديث شواهد أخرى أشرت إليها في « التعليق الرغيب » (٢/٢٦٩) .

أعدت النظر فيها وصححتها حسب الطاقة ضحى الجمعة ٢١ جمادى الأول سنة ١٣٩٨ هـ .

وكتب

أبو عبد الرحمٰن محمد ناصر الدين الألباني



ترجمة الإمام النووي

بقلم : زهير الشاويش

هو الإمام العلامة المحدث أبو زكريا محيي الدين ، يحيى بن شرف النووي الدمشقي الفقيه الشافعي .

كان علماً من أعلام الإسلام في زمنه ، وما زال قدوة لخاصة العلماء ـ فضلاً عن عامة المسلمين ـ حتى يومنا هذا ، ولا غرابة في ذلك ، فإن من كان على ما كان عليه الإمام النووي حري بأن يكون قدوة للناس .

فقد كان ـ رحمه الله ـ في الذروة العليا من العلم ، والزهد ، والورع ، والعمل الصالح ، والجرأة على العامة والخاصة ، والسلاطين . لقد زهد في ما عند الناس رضاءً بما عند الله فكانت له السيادة عليهم جميعاً .

لم يكن الإمام النووي أكبر علماء زمانه سناً ، ولا أكثرهم علماً في جميع اختصاصاته ، وكذلك شأنه مع من جاء بعده ، ولكن الله سبحانه وتعالى ألقى محبته في قلوب الناس ، وجعل في مؤلفاته النفع والقبول ، وهذه أمور ربانية لا دخل للناس فيها ، ولا تتنزل على ما اعتاد الناس من أقيسة وموازين ، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولد سنة ٦٣١ هـ ببلدة « نوى » إحدى قرى حوران جنوبي دمشق . قدم صغيراً إلى دمشق سنة ٦٤٩ هـ وسكن في المدرسة الرواحية[1] ثم في دار

---

(١) كانت قرب الجامع الأموي ، أنشأها هبة الله بن محمد الأنصاري المعروف بابن رواحة ، وأوقفها =

الحديث[1] .

وكانت دراسته لكتاب الله وتفاسيره واشتغاله في الحديث النبوي وشروحه ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي في بدايته، وألّف فيه المؤلفات النافعة. ثم قام في التأليف معتمداً على الأدلة من الكتاب والسنة مباشرة ، ومقارناً أقوال المذاهب والعلماء مستخلصاً الرأي الذي أداه إليه اجتهاده في كتابه العظيم ، الذي يُعد من أمهات كتب الإسلام ، ألا وهو « المجموع » وقد اخْتَرَمَتْه المنية قبل أن يتمه .

ومن تصانيفه «روضة الطالبين» الذي يسر الله لنا طبعه في ١٢ مجلداً، طبعة محققة و« شرح صحيح مسلم » وهو من أحسن الشروح ، وشرح قطعة من البخاري ، وكتاب « الأسماء واللغات » أورد فيه جملة طيبة من التراجم ، وطائفة كبيرة من معاني الألفاظ ، وكتاب « حلية الأبرار » المعروف بـ « الأذكار » ؛ ولم يلتزم فيه صحيح الأخبار ، كما حرص على ذلك في كتابه « رياض الصالحين » ورسالة في العقيدة سمّاها « المقاصد » و « التبيان في آداب حملة القرآن » وغير ذلك من الكتب النافعة .

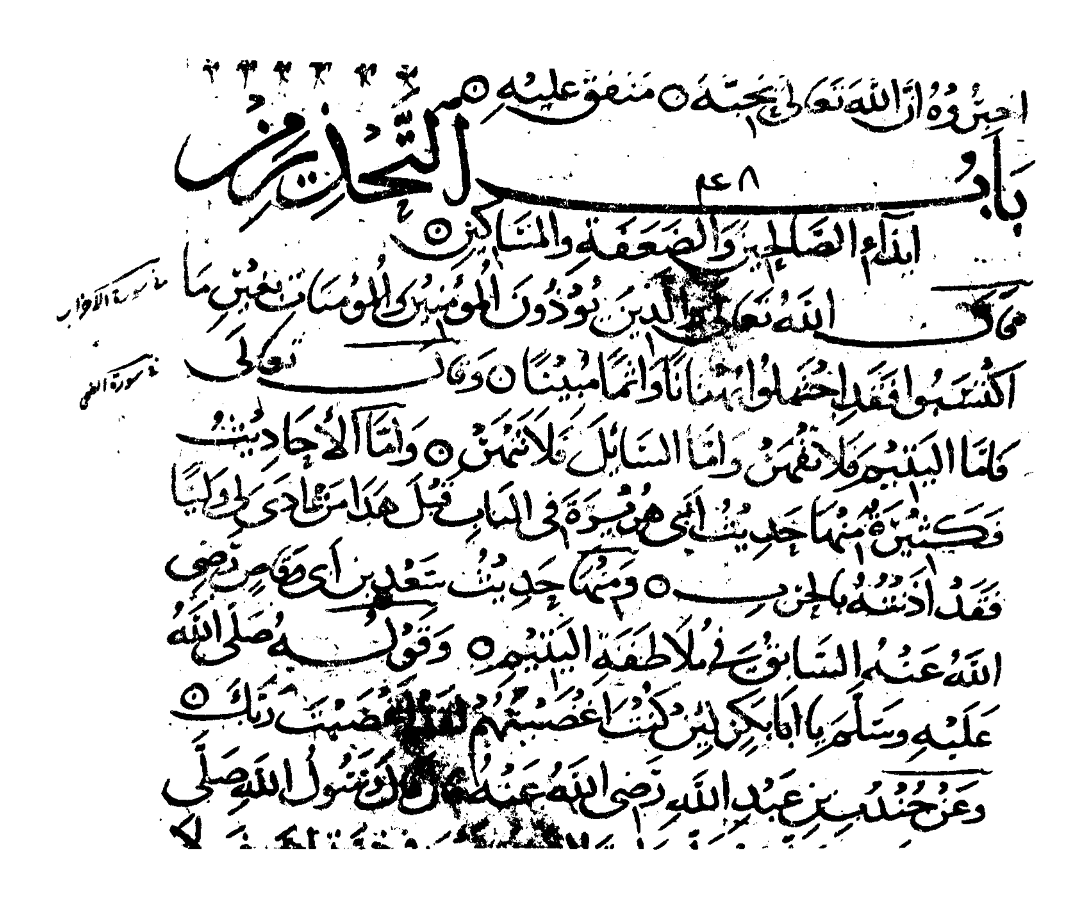
وكانت وفاته في بلدته « نوى » سنة ٦٧٦ هـ، ولم يتجاوز عمره الخامسة والأربعين ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأكثر في المسلمين من المتبعين لنهجه في العلم والعمل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحشرنا وإياهم تحت لواء المصطفى ﷺ ، ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ [سورة الشعراء : ٨٨ - ٨٩] .

بيروت ٢٠ شوال ١٣٩٨

زهير الشاويش

= على الشافعية . وقد أصبحت الآن داراً بفعل إهمال أوقاف المسلمين في الأزمنة الأخيرة . انظر « منادمة الأطلال » للشيخ عبد القادر بدران صفحة ١٠٠ طبع المكتب الإسلامي .

(١) هي المعروفة بدار الحديث العصرونية ، أوقفها عبد الله بن محمد بن أبي عصرون التميمي الموصلي ، المتوفى سنة ٥٨٥ هـ . انظر « منادمة الأطلال » صفحة ١٣١ .



أخبروه أن الله تعالى يحبه ٥ متفق عليه

باب التحذير من

إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين ٥

قال الله تعالى: والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما

اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ٥ وقال تعالى

فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر ٥ وأما الأحاديث

فكثيرة منها حديث أبي هريرة في الباب قبل هذا من عادى لي وليا

فقد آذنته بالحرب ٥ ومنها حديث سعد بن أبي وقاص رضي

الله عنه السابق في ملاطفة اليتيم ٥ وقوله صلى الله

عليه وسلم يا أبا بكر لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك ٥

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

سورة الأحزاب

سورة الضحى

صورة الصفحة الأولى من إحدى الأصول المخطوطة التي رجعنا إليها ، وهي نسخة متقنة نادرة ترقى إلى حياة المؤلف حسب تقديري للورق والحبر ، وهي من مخطوطات مكتبتي - زهير .

على آل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم

تم الكتاب المبارك بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يد أضعف عباد

الله تعالى وأحقرهم وأحوجهم إلى رحمة ربه الغني الشيخ درويش ابن

الشيخ هلال البابي عفى الله عنه ويغفر له ولوالديه ولمن قرا فيه ودعى له

بالمغفرة ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الاحد وقت الظهر ثامن عشر شهر

ربيع الآخر من شهور سنة ستين وتسعمائة

والحمد لله وحده

صورة الصفحة الأخيرة لإحدى النسخ المخطوطة التي رجعنا إليها ، وهي نسخة قيمة مقروءة على عدد كبير من العلماء ، وهي من مخطوطات مكتبتي - زهير .


رياض الصالحين

مقدّمة المؤلف الإمام النووي

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلَّه اَلْواحدِ الْقَهَّارِ ، الْعَزيزِ الْغَفَّارِ ، مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلى النَّهارِ ، تَذْكِرَةً لأُولِي الْقُلُوبِ والأَبْصارِ ، وَتَبْصِرَةً لِذَوِي الأَلْبابِ وَالاعْتِبارِ ، الّذي أَيْقَظ مِنْ خَلْقِه مَنِ اَصْطَفَاهُ فَزَهَّدَهُمْ فِي هٰذِهِ الدّارِ ، وَشَغَلَهُمْ بِمُرَاقَبَتِه وَإِدَامَةِ الأَفْكارِ ، ومُلازَمَةِ الاتِّعَاظِ وَالادِّكارِ[1] ، وَوَفَّقَهُمْ للدَّأْبِ في طَاعَتِهِ[2] ، والتَّـأَهُّبِ لِدَارِ الْقَـرَارِ ، وَالْحَذَرِ مِمّا يُسْخِطُهُ ويُوجِبُ دَارَ الْبَوَارِ ، والْمُحافَظَةِ عَلى ذٰلِكَ مَعَ تَغايُرِ الأَحْوالِ وَالأَطْوارِ . أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ وَأَزْكَاهُ ، وأَشْمَلَهُ وأَنْمَاهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاّ اَللَّهُ الْبَرُّ الْكَرِيمُ ، الرَّؤُوفُ اَلرَّحِيمُ ، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَحَبِيبُهُ وخَلِيلُهُ ، الْهَادِي إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ، والدَّاعِي إِلَى دِينٍ قَوِيمٍ . صَلَوَاتُ اَللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه ، وَعَلى سَائِرِ النَّبِيِّينَ ، وَآلِ كُلٍّ ، وَسَائِرِ الصَّالِحينَ .

أما بعد ، فقد قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ومَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦ ، ٥٧] وَهٰذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقوا لِلعِبَادَةِ ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الاعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ وَالإِعْرَاضُ عَنْ

---

(١) أي : الذكر بعد النسيان ، والتنبه بعد الغفلة .

(٢) أي : المداومة والاجتهاد فيها و(التأهب) : الاستعداد و(دار القرار) : الآخرة ، و(دار البوار) : النار .

حُظُوظِ الدُّنْيَا بالزَّهَادَةِ ، فَإِنَّهَا دَارُ نَفَادٍ[1] لَا مَحَلُّ إِخْلَادٍ ، وَمَرْكَبُ عُبُورٍ[2] لَا مَنْزِلُ حُبُورٍ ، ومَشْرَعُ ٱنْفِصَامٍ[3] لَا مَوْطِنُ دَوَامٍ ، فلِهٰذا كَانَ الأَيْقَاظُ مِنْ أَهْلِهَا هُمُ الْعُبَّادُ ، وَأَعْقَلُ النَّاسِ فيهَا هُمُ الزُّهَّادُ . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ والأَنْعَامُ حتّى إذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا[4] وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا[5] لَيْلاً أو نَهاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً[6] كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس : ٢٤] . والآيات في هذا المعنى كَثِيرةٌ . ولقد أَحْسَنَ الْقَائِلُ :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فُطَنَا[7] طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتَنَا
نَظَرُوا فيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً[8] وَٱتَّخَذُوا صَالِحَ الأَعْمَالِ فيها سُفُنَا

فإذا كان حالُها ما وصَفْتُهُ ، وحالُنَا وَمَا خُلِقْنَا لَهُ مَا قَدَّمْتُهُ ؛ فَحَقٌّ على الْمُكلَّفِ أَنْ يَذْهَبَ بنَفْسِهِ مَذْهَبَ الأَخْيَارِ ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أُولي النُّهَى وَالأَبْصَارِ ، ويَتَأَهَّبَ لِمَا أَشَرْتُ إليهِ ، وَيَهْتَمَّ لِمَا نَبَّهتُ عليْهِ . وأَصْوَبُ طَرِيقٍ لهُ في ذٰلِكَ ، وَأَرْشَدُ مَا يَسْلُكُهُ مِنَ الْمَسَالِكِ : التَّأَدُّبُ بمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَالآخرينَ ، وَأَكْرَمِ السَّابقينَ وَاللَّاحِقينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة : ٢] وقد صَحَّ عَنْ

---

(١) أي : فناء ، لا دار خلود .
(٢) أي : يتوصل بها إلى الدار الآخرة وليست منزل الفرح والسرور .
(٣) أي : انقطاع .
(٤) أي : زينتها وحسنها .
(٥) أي : قضاؤنا .
(٦) أي : محصودة ، (كأن لم تغن بالأمس) أي : لم تنبت .
(٧) جمع فطن وهو من له عقل ونظر في العواقب .
(٨) أي : بمثابة البحر ، ولا يقطع إلا بالسفن .

رسول اللَّه ﷺ أنَّهُ قالَ : « واللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ ما كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أخِيهِ »[1] وَأَنَّهُ قالَ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ فاعِلِهِ »[2] وأَنَّهُ قالَ : « مَنْ دعَا إلَى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً »[3] وأنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « فَوَاللَّهِ لأنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ »[4] فَرَأَيْتُ أنْ أجْمَعَ مُخْتَصَراً مِنَ الأحادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، مُشْتَمِلاً عَلَى مَا يَكُونُ طَرِيقاً لِصَاحِبِهِ إلَى الآخِرَةِ ، ومُحَصِّلاً لآدَابِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَاهِرَةِ . جَامِعاً لِلتَّرْغِيبِ والتَّرْهِيبِ وَسَائِرِ أنْوَاعِ آدَابِ السَّالِكِينَ : مِنْ أحَادِيثِ الزُّهْدِ ، ورياضاتِ النُّفُوسِ ، وَتَهْذِيبِ الأخْلاَقِ ، وطَهَارَاتِ الْقُلُوبِ وَعِلاَجِهَا ، وَصِيانَةِ الْجَوَارِحِ وَإزَالَةِ اعْوِجَاجِهَا ، وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ الْعارِفِينَ .

وَأَلْتَزِمُ فِيهِ أنْ لا أذْكُرَ إلاّ حَدِيثاً صَحِيحاً مِنَ الْوَاضِحَاتِ ، مُضَافاً إلَى الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُوراتِ . وأُصَدِّرَ الأبْوَابَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ بِآيَاتٍ كَرِيماتٍ ، وَأُوَشِّحَ مَا يَحْتَاجُ إلَى ضَبْطٍ أوْ شَرْحِ مَعْنىً خَفِيٍّ بِنَفَائِسَ مِنَ التَّنْبِيهَاتِ . وإذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيث : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ : فمعناه رواه البخاريُّ ومسلمٌ .

وَأرْجُو إنْ تَمَّ هٰذَا الْكِتَابُ أنْ يَكُونَ سَائِقاً لِلمُعْتَنِي بِهِ إلَى الْخَيْرَاتِ حَاجِزاً لَهُ عَنْ أنْوَاعِ الْقَبَائِحِ والْمُهْلِكَاتِ . وأنَا سَائِلٌ أخاً انْتَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أنْ يَدْعُوَ لِي ، وَلِوَالِدَيَّ ، وَمَشَايِخِي ، وَسَائِرِ أحْبَابِنَا ، وَالْمُسْلِمِينَ أجْمَعِينَ . وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتِمادِي ، وَإلَيْهِ تَفْوِيضِي وَاسْتِنَادِي ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

---

(١) قلت : هو قطعة من حديث سيأتي في الكتاب برقم (٢٥٠) . ـ ن ـ

(٢) رواه مسلم وأبو داود وغيرهما وسيأتي برقم (١٧٨) ، وهو مخرج في « الصحيحة » (٨٦٣) و « ظلال الجنة في تخريج السنة » (١١٣) . ـ ن ـ

(٣) رواه مسلم وغيره ويأتي أيضاً في الحديث (١٧٩) . ـ ن ـ

(٤) هي الإبل الحمر ، وهي من أفضل المال عند العرب . والحديث يأتي برقم (١٨٠) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ[١] لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ[٢] وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَذَلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البيّنة : ٥] وقالَ تعَالَى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾[٣] [الحج : ٣٧] وَقالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٢٩] .

١ - وعن أمير المؤمِنِين أبي حَفْصٍ عمرَ بنِ الخطابِ بنِ نُفَيْلِ بنِ عبدِ العُزّى بن رِياحِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُرْطِ بن رَزاحِ بنِ عدي بنِ كعب بنِ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ القُرشيِّ العَدويِّ رضِي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إنّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ ، وَإنَّمَا لِكُلِّ آمْرِىءٍ مَا نَوى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصيبُهَا ، أَو آمْرَأةٍ يَنْكحُهَا[٤] فَهِجْرَتُهُ إلَىٰ مَا هَاجَرَ إلَيْه » . مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ . رَوَاهُ إمَامَا الْمُحَدِّثِينَ ؛ أبو عَبْدِ اللَّه مُحَمَّدُ بْنُ إسْمَاعِيلَ بْن إبْرَاهِيمَ بْن الْمُغيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبهْ الجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ ، وَأَبُو

(١) قلت : وفي الآية دليل على وجوب النية في العبادات كلها سواء كانت مقصودة لذاتها كالصلاة مثلاً ، أو كانت وسيلة لغيرها كالطهارة ، وذلك لأن الإخلاص لا يتصور وجوده بدون النية ، وهو مذهب الجمهور ، وهو الحق الذي لا ريب فيه . - ن -

(٢) أي موحدين مائلين عن جميع الأديان إلى دين الإسلام .

(٣) قال ابن جُريج : كان أهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الإبل ودمائها ، فقال أصحاب النبي ﷺ : فنحن أحق أن ننضح ، فأنزل اللّه هذه الآية . والمعنى : يتقبل اللّه ذلك ويجزي عليه ، كما في « تفسير ابن كثير » .

(٤) أي : يتزوجها .

الحُسَيْنِ مُسْلمُ بْنُ الْحَجّاجِ بْنِ مُسْلمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسابُورِيُّ رضي اللَّهُ عنهما في كتابيهما اللَّذَيْنِ هما أَصَحُّ الكتُبِ المصنفةِ .

٢ ـ وعن أمِّ المؤمِنِينَ أمِّ عبدِ اللَّهِ عائشةَ رضي اللَّهُ عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « يغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْداءَ مِنَ الأَرْضِ[1] يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخرِهِمْ » . قالَتْ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ[2] وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟ قالَ : « يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيّاتِهِمْ » مُتّفقٌ عَلَيْه . هٰذَا لَفْظُ الْبُخارِيِّ .

٣ ـ وعن عائِشةَ رضِي اللَّهُ عنها قالت : قال النبي ﷺ : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ ٱلْفَتْحِ ، وَلٰكِنْ جِهادٌ وَنِيَّةٌ ؛ وَإِذَا ٱسْتُنْفِرْتُمْ[3] فَٱنْفِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَمَعْناهُ : لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكّةَ لأَنَّها صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ .

٤ ـ وعن أبي عبدِ اللَّهِ جابر بن عبدِ اللَّهِ الأنصاريِّ رَضِي اللَّهُ عنهما قال : كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غَزاةٍ فَقَالَ : « إِنَّ بالْمَدِينَةِ لرِجَالًا ما سِرْتُمْ مَسِيراً ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِياً ، إِلّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ » . وَفي رِوَايَة : « إِلَّا شَرَكُوكُمْ في الأَجْرِ » رواهُ مسلِمٌ .

٥ ـ ورواهُ البخاريُّ عن أنسٍ رضِي اللَّهُ عنه قال : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ فقال : « إِنَّ أَقْوَاماً خَلْفَنَا بالْمَدِينَةِ[4] مَا سَلَكْنَا شِعْباً وَلَا وَادياً ، إلّا وَهُمْ مَعَنَا ؛ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » .

٦ ـ وعن أبي يَزِيدَ مَعْنِ بن يَزِيدَ بنِ الأخنسِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عنهم ـ وهو وأبوه وَجَدُّه

---

(١) البيداء : الأرض الملساء التي لا شيء فيها .

(٢) أي : أهل أسواقهم وعامتهم أو السوقة منهم ، وفي الحديث « من كثّر سواد قوم في المعصية مختاراً ، فإن العقوبة تلحقه » . وفيه التحذير من مصاحبة العصاة وأهل الظلم ، وأن الأعمال تعتبر بنية العامل .

(٣) أي : طلبتم للخروج إلى الجهاد ونحوه .

(٤) أي : وراءنا ، أو بتشديد اللام من التخليف . أي : تركنا ، والشِعب : الطريق في الجبل .

صحابيُّون - قال : كَانَ أبي يَزيدُ أخْرجَ دَنَانِيرَ يَتَصدَّقُ بِهَا ، فَوضعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَجِئْتُ فأَخَذْتُها فَأَتَيْتُهُ بِهَا . فقَالَ : وَٱللَّهِ مَا إيَّاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُهُ إلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقَالَ : « لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزيدُ ، ولَكَ ما أَخَذْتَ يَا مَعْنُ » رواهُ البخاريُّ .

٧ - وعن أبي إسْحاقَ سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ ، مالِكِ بنِ أُهَيْب بن عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بن مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤيٍّ القُرشِيِّ الزُّهرِيِّ رضِيَ اللَّهُ عنه ؛ أحَدِ العَشَرَةِ المشهودِ لهم بالجنةِ[1] ، رضِيَ اللَّهُ عنهم ، قال : جاءَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجعٍ آشْتَدَّ بي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إنِّي قَدْ بَلَغَ بي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مالٍ وَلا يَرِثُني إلاّ آبْنَةٌ لي ، أفأَتَصدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي ؟ قَالَ : « لا » ، قُلْتُ : فالشَّطْرُ[2] يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقَالَ : « لاَ » ، قُلْتُ : فَالثُّلُثُ يَا رَسُولَ اللَّه ؟ قَالَ : « الثُّلُثُ والثُّلُثُ كَثِيرٌ - أوْ كَبِيرٌ - إنَّكَ إنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً[3] يتكفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّه إلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيِّ آمْرأَتِكَ »[4] ، قالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُخلَّفُ بَعْدَ أصْحَابِي ؟ قال : « إنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغي بِهِ وَجْهَ اللَّه إلاَّ آزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، وَلَعَلَّكَ أنْ تُخَلَّفَ حَتّى يَنْتَفِعَ بِكَ أقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ . اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أعْقَابِهِمْ ، لٰكنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ » يَرْثِي لَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ مَاتَ بمَكَّةَ . متفقٌ عليه .

٨ - وعنْ أبي هريرةَ عبدِ الرحمٰن بنِ صخرٍ رَضِيَ اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه لاَ يَنْظُرُ إلَى أجْسَامِكُمْ ، وَلا إلَى صُوَرِكُمْ ، وَلٰكِنْ يَنْظُرُ

(١) أي : في حديث واحد ، وأما من شهد لهم بالجنة بأسمائهم أو صفاتهم فهم أكثر من ذلك .
(٢) أي : النصف .
(٣) أي : فقراء ، و (يتكففون الناس) أي : يمدون إليهم أيديهم بالسؤال .
(٤) أي : في فمها . و (أخلف) : أي : أأخلف في مكة بعد أصحابي وانصرافهم معك . و (يرثي) أي : يرق ويترحم له صلى اللَّه عليه وسلم .

إلى قُلُوبِكُمْ [وأعمالكم] » رواه مسلم[1] .

---

(١) قلت : وزاد مسلم وغيره في رواية : « وأعمالكم » ، وهو مخرج في « غاية المرام في تخريج الحلال والحرام » (٤١٠) . وهذه الزيادة هامة جداً ، لأن كثيراً من الناس يفهمون الحديث بدونها فهماً خاطئاً ، فإذا أنت أمرتهم بما أمرهم به الشرع الحكيم من مثل إعفاء اللحية ، وترك التشبه بالكفار ، ونحو ذلك من التكاليف الشرعية ، أجابوك بأن العمدة على ما في القلب ، واحتجوا على زعمهم بهذا الحديث ، دون أن يعلموا بهذه الزيادة الصحيحة الدالّة على أن اللّه تبارك وتعالىٰ ينظر أيضاً إلى أعمالهم ، فإن كانت صالحة قبلها وإلاّ ردّها عليهم كما تدل على ذلك عديد من النصوص ، كقوله ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ) [الحديث : ١٧٣] .

والحقيقة أنه لا يمكن تصور صلاح القلوب إلا بصلاح الأعمال ، ولا صلاح للأعمال إلا بصلاح القلوب . وقد بيّن ذلك رسول اللّه ﷺ أجمل بيان في حديث النعمان بن بشير : (. . . ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) [الحديث : ٥٩٣] . وحديثه الآخر : (لتسونّ صفوفكم أو ليخالفن اللّه بين وجوهكم) أي قلوبكم ، (الحديث : ١٠٩٦) . وقوله ﷺ : (إن اللّه جميل يحب الجمال) ، وهو وارد في الجمال المادي المشروع خلافاً لظن الكثيرين . انظر الحديث (٦١٧) .

وإذا عرفت هذا فمن أفحش الخطأ الذي رأيته في هذا الكتاب (الرياض) في جميع نسخه المخطوطة والمطبوعة التي وقفت عليها ، أن الزيادة المذكورة قد استدركها المصنف ـ رحمه اللّه تعالىٰ ـ في الحديث (١٥٧٨) لكن قلمه أو قلم كاتبه انحرف بها ، فوضعها في مكان مفسد للمعنى ، فوقعت فيه هكذا : (. . . . ولا إلى صوركم وأعمالكم ، ولكن ينظر . . .) وانطلى ذلك على جميع الطابعين والمصححين والمعلقين ، لا أستثني من ذلك مصححي الطبعة الميرية ولا غيرها ، بل لقد انطلى أمرها على الشارح ابن علان نفسه ، فشرح الحديث على القلب فقال (٤٠٦/٤) : « أي : أنه تعالىٰ لا يرتب الثواب على كبر الجسم ، وحسن الصورة وكثرة العمل » . وهذا الشرح مما لا يخفى بطلانه ، لأنه مع منافاته للحديث في نصه الصحيح ، معارض للنصوص الكثيرة من الكتاب والسنة الدالة على أن تفاضل العباد في الدرجات في الجنة إنما هو بالنسبة للأعمال الصالحة كثرة وقلة . من ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ ولكلٍّ درجاتٌ ممّا عَمِلوا ﴾ [الأنعام : ١٣٢] وقوله في الحديث القدسي : (. . . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد اللّه . . .) (الحديث : ١١٣) . وكيف يعقل أن لا ينظر اللّه إلى العمل كالأجساد والصور ، وهو الأساس في دخول الجنة بعد الإيمان كما قال تعالىٰ : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ [سورة النحل : ٣٢] ، فتأمل كم يبعد التقليد أهله عن الصواب . ويلقي بهم في وادٍ من الخطأ سحيق ، وما ذلك إلا لإعراضهم عن دراسة السنّة في أمهات كتبها المعتمدة المصححة ، واللّه المستعان ـ ن ـ .

٩ - وعن أبي موسى عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ الأشعريِّ رضِيَ اللَّه عنه قال : سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً[١] ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، أيُّ ذلِكَ في سَبِيل اللَّه ؟

فَقَال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُـونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهْوَ في سَبِيلِ اللَّهِ »[٢] مُتَّفقٌ عَلَيْهِ .

١٠ - وعن أبي بَكْرَةَ نُفيع بنِ الحارِثِ الثقفيِّ رضِيَ اللَّه عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « إذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَان بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » قُلْتُ : يا رَسولَ اللَّهِ هٰذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قالَ : « إنَّهُ كَانَ حَرِيصاً على قَتْلِ صَاحِبِهِ » مُتَّفَقٌ عليه .

١١ - وعن أبي هريرةَ رضِي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « صَلاَةُ الرَّجُلِ في جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاتِه في سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بضْعاً[٣] وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وذٰلِكَ أنَّ أحَدَهُمْ إذا تَوَضَّأ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ؛ ثُمَّ أتَى الْمَسْجِدَ لاَ يُرِيدُ إلاَّ الصَّلاَةَ ، لاَ يَنْهَزُهُ إلاَّ الصَّلاَةُ : لَمْ يَخطُ خُطْوَةً إلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ : وَحُطَّ عَنْهُ بها خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فإذا دَخَلَ المَسْجِدَ كَانَ في الصَّلاَةِ مَا كَانَتِ الصَّلاَةُ هِيَ تَحْبِسُهُ ؛ وَالْمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ؛ اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْه ، ما لَمْ يُؤْذِ فيه مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ » متفقٌ عليه ؛ وهٰذا لفظ مسلم .

وقـوله ﷺ : « يَنْهَـزُهُ » هُوَ بِفَتْـحِ الْيَاءِ وَالْهَـاءِ وَبالـزَّايِ : أيْ يُخْرِجُـهُ وَيُنْهِضُـهُ .

---

(١) أي : أنَفَةً وغيرة محاماة عن عشيرته وقومه وإقليميته .

(٢) أي : دين الإسلام ، وفي الحديث بيان : أن الأعمال تحسب بالنيات الصالحة . وأن الفضل الوارد في المجاهدين ، يختص بمن يقاتل لإعلاء كلمة اللَّه جل شأنه .

(٣) « البضع » بكسر الباء وفتحها : ما بين الثلاث إلى التسع .

١٢ ـ وعن أبي العبَّاسِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباس بنِ عبد المطلب رضِيَ اللَّه عنهما ، عن رسـول اللَّه ﷺ فيما يـروي عن ربهِ تبـارك وتعالىٰ قـال : « إنَّ اللَّهَ كَتَبَ آلْحَسَنَاتِ والْسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلِكَ : فَمَنْ هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ؛ وَإِنْ هَمَّ بهَا فَعمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَـاتٍ إِلَى سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً » متفقٌ عليه .

١٣ ـ وعن أبي عبدِ الرحمٰن عبدِ اللَّه بنِ عمرَ بن الخطابِ رَضِيَ اللَّه عنهما قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « انطلَقَ ثلاثَةُ نفرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبيتُ إلى غارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَانْحدَرتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ؛ فَقَـالُوا : إِنَّـهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هٰذِهِ الصَّخْـرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُـوا اللَّهَ تَعَالَى بَصَـالِحِ أَعْمَالِكُمْ .

قال رجلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كبيرانِ ، وكُنْتُ لَا أَغْبِقُ[١] قَبْلَهُمَا أَهْلًا ولَا مَالًا ، فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْماً فلم أُرِحْ[٢] عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أو مَالًا ، فَلَبَثْتُ ـ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِي ـ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرِقَ الفَجْرُ[٣] والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ[٤] ، فاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئاً لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ .

قال الآخر : اللَّهُمَّ إنَّهُ كانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ـ وفي

---

(١) أي : لا أقدم في الشرب قبلهما أهلًا ولا مالًا من رقيق وخادم . و(الغبوق) : شرب العشي .

(٢) أي : أرجع .

(٣) أي : ظهر ضوؤه .

(٤) أي : يصيحون من الجوع .

رواية : كُنْتُ أُحِبُّها كأشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النساءَ ـ فأرَدْتُها عَلى نَفْسِها[1] فامْتَنَعتْ منِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِها سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ[2] فَجاءَتْني فَأعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمائَةَ دِينَارٍ عَلى أنْ تُخلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفعَلَتْ ، حتَّى إذا قَدَرْتُ عَلَيْهَا ـ وفي رواية : فَلَمَّا قَعدْتُ بيْنَ رِجْلَيْهَا ـ قالَتْ : اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ[3] إلاّ بِحقِّهِ ، فَانْصرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أحَبُّ النَّاسِ إليَّ وتَرَكْتُ الذَّهَبَ ٱلَّذِي أعْطَيْتُها ، اللَّهُمّ إنْ كُنْتُ فَعلْتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِك فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فانفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وَأعْطَيْتُهُمْ أجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُل واحِدٍ تَرَكَ الَّذي لَهُ وَذَهَبَ ، فثمَّرْتُ أجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأمْوَالُ ، فَجاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أدِّ إلَيَّ أجْرِي ، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أجْرِكَ : مِنَ الإبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقيقِ . فقَالَ : يا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئْ بي ! فَقُلْتُ : لاَ أَسْتَهْزِئُ بكَ ، فَأخَذَهُ كُلَّهُ فاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً : اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ »[4] متفقٌ عليهِ .

٢ ـ باب التوبة

قال العلماءُ : التَّوْبَةُ وَاجبَةٌ مِنْ كُلّ ذَنْب ، فإنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بيْنَ الْعَبْدِ وبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لاَ تَتعلَّقُ بحقّ آدَمِيٍّ فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوط :

(١) كذا في نسخة ، وفي أخرى « فراودتها » أي : طلبت منها ما يطلب الرجل من زوجه .

(٢) أي : نزلت بها سنة من السنين المجدبة .

(٣) كناية عن الفرج وعذرة البكارة ، والمعنى : لا تزل عفافي إلا بالزواج .

(٤) وفي الحديث الدعاء عند الكرب ، وتوسل الداعي بعمله الصالح ومثله التوسل بأسماء اللّه وصفاته ودعاء الرجل الصالح ، وأما التوسل بذوات الأنبياء والأولياء فمما لا أصل له ، بل هو معارض للتوسُّل المشروع .

أحَدُها : أنْ يُقلِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ .

والثَّانِي : أنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا .

والثَّالِثُ : أنْ يَعْزِمَ أنْ لاَ يعُودَ إلَيْهَا أبَداً . فَإنْ فُقِدَ أحَدُ الثَّلاَثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُه .

وإنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ تَتَعلَّقُ بِآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أرْبَعَةٌ : هٰذِهِ الثَّلاَثَةُ ، وأنْ يَبْرأ مِنْ حَقِّ صَاحِبِها ، فَإنْ كَانَتْ مالاً أوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إلَيْه ، وإنْ كَانَ حَدَّ قَذْفٍ ونَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أو طَلَبَ عَفْوَهُ ، وإنْ كانَ غِيبَةً اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا[1] . ويَجِبُ أنْ يَتُوبَ مِنْ جَميعِ الذُّنُوبِ ، فإنْ تَابَ مِنْ بَعْضِها صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أهْلِ الحَقِّ مِنْ ذٰلِكَ الذَّنْبِ وبَقِيَ عَلَيْهِ البَاقي . وقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلائِلُ الكتَابِ ، والسُّنَّةِ ، وإجْماعِ الأُمَّةِ عَلَى وُجوبِ التَّوْبةِ .

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وتُوبُوا إلَى اللَّهِ جميعاً أيُّهَا المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] . وقال تعالىٰ : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُم تُوبُوا إلَيْهِ ﴾ [هود : ٣] . وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً ﴾ [التحريم : ٨] .

---

(١) قلت : هذا إذا لم يترتب على الاستحلال نفسه مفسدة أخرى ، وإلا فالواجب حينئذٍ الاكتفاء بالدعاء له ، وَأما حديث « كفارة من اغتبته أن تستغفر له » فهو موضوع ، كما بينته في « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » رقم (١٥١٩) ـ ن ـ .
قول الشيخ ناصر الدين الألباني : « إذا لم يترتب . . . الخ » محل نظر ، لأن ما جعله واجباً يُكتفى به . قد لا يعيد لذاك البريء المظلوم كرامته في الدنيا ، وبين الناس ، وعندها فلا بد من عودة الظالم عن كذبه وافترائه وطعنه . ثم من الذي يقدر « المفسدة » ؟! الظالم ، أم المظلوم ، أم يجعلوا بينهما حكماً يقرر طريقة الاعتذار والاستحلال بما لا يؤدي الى مفسدة ـ أو مفاسد ـ أخرى .
نعم قد ينتفع المظلوم بالدعاء . . . ولكن لا يكون ذلك توبة مقبولة من الظالم . والحديث الذي يفهمه العامة الذين يظلمون الناس (موضوع) كما بينه الشيخ ناصر .

١٤ ـ وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنه قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « واللَّه إنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّه وأتوبُ إلَيْهِ في اليَوْمِ أكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » رواه البخاري .

١٥ ـ وعن الأغَرِّ بنِ يسار المزنيِّ رضِيَ اللَّه عَنْهُ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إلَى اللَّهِ واسْتَغْفِرُوهُ فإنِّي أتُوبُ في اليَوْمِ مائةَ مَرَّةٍ » رواه مسلم .

١٦ ـ وعن أبي حمزَة أنسِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ خادِمِ رسولِ اللَّه ﷺ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « للَّهُ أفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أحَدِكُمْ سَقطَ عَلَى بَعِيرِهِ وقد أضلَّهُ في أرضٍ فَلاةٍ »[١] متفقٌ عليه .

وفي رواية لمُسْلمٍ : « لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتوبُ إلَيْهِ مِنْ أحَدِكُمْ كانَ على رَاحِلَتِهِ بأرْضٍ فَلاةٍ ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فأيِسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضطَجَعَ في ظِلِّهَا وقد أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَما هُوَ كَذَلِكَ إذْ هُوَ بِها قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطامِهَا[٢] ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ : اللَّهُمَّ أنْتَ عَبْدِي وأنا رَبُّكَ ، أخْطأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ » .

١٧ ـ وعن أبي موسَى عبدِ اللَّهِ بنِ قَيسٍ الأشْعريِّ رضِيَ اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللَّه تعالىٰ يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها »[٣] رواه مسلم .

١٨ ـ وعن أبي هُريرةَ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » رواه مسلم .

---

(١) أي : في أرض واسعة لا نبات فيها ولا ماء .

(٢) الخطام : بكسر الخاء ، الحبل الذي تقاد به الدابة .

(٣) هذا الحديث فيه إثبات اليد للّه تعالىٰ . وإنه يبسطها متى شاء ، فهو من أحاديث الصفات التي يجب الإيمان بحقائقها اللائقة به تعالىٰ ، دون أي تأويل أو تشبيه ، كما هو مذهب السلف رضي اللّه عنهم .

١٩ ـ وعن أبي عبدِ الرحمٰن عبدِ اللَّه بنِ عُمَرَ بن الخطاب رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ ما لَمْ يُغَرْغِرْ »[١] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٢٠ ـ وعن زِرِّ بن حُبَيْشٍ قال : أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رضي اللَّه عنه أسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ : مَا جاءَ بكَ يَا زِرُّ ؟ فقُلْتُ : آبْتِغَاء الْعِلْمِ فقالَ : إنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضىً بِمَا يَطْلُبُ . فَقُلْتُ : إنَّهُ قد حَكَّ[٢] في صَدْري الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ ، وكُنْتَ آمْرءاً مِنْ أصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ فجئتُ أسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ في ذَلِكَ شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كانَ يَأْمُرُنَا إذَا كُنَّا سَفْراً ـ أو مُسَافِرِينَ ـ أنْ لاَ نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاَثَةَ أيَّامٍ وَلَيالِيهنَّ إلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ ، لٰكنْ مِنْ غائطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ . فَقُلْتُ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ في الْهَوَى شَيْئاً ؟ قالَ : نَعَمْ ، كُنّا مَعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في سَفَرٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إذْ نَادَاهُ أعْرَابيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ[٣] : يَا مُحَمَّدُ ، فأجابه رسولُ اللَّه ﷺ نَحْواً مِنْ صَوْتِه : « هَاؤُمْ »[٤] فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ[٥] آغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإنَّكَ عِنْدَ النبي ﷺ ، وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هٰذَا ! فقالَ : وَاللَّه لاَ أغْضُضُ . قالَ الأعْرَابيُّ : الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ قالَ النَّبيُّ ﷺ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أحَبَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ » . فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَاباً مِنَ الْمَغْرِبِ مَسيرَةُ عَرْضِهِ أوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ في عَرْضِهِ أرْبعينَ أوْ سَبعِينَ عاماً . قالَ سُفْيَانُ أحَدُ الرُّواةِ : قِبَلَ الشَّامِ ، خَلَقَهُ اللَّه تَعالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاواتِ وَالأرْضَ مَفْتُوحاً للتَّوْبَةِ لاَ يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ . رواه الترمذي وغيره وقال : حديث حسن صحيح .

٢١ ـ وعن أبي سَعيد سَعْدِ بنِ مالكِ بن سِنَانٍ الخدريِّ رضي اللَّه عنه ، أنّ

---

(١) أي : ما لم تبلغ روحُه حلقومَه .
(٢) أي : أثر ، وتردد .
(٣) أي : شديد وعالٍ .
(٤) أي : خذ .
(٥) هي كلمة ترحم وتوجع ، ولا يقصد منها الدعاء عليه .

نبيَّ اللَّه ﷺ قال : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفساً ، فَسَأَلَ عَنْ أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ[1] . فَأَتَاهُ فقال : إنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفساً فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فقالَ : لاَ ، فَقتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ : إنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فقالَ : نَعَمْ ، ومَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبيْنَ التَّوْبَةِ ؟ انْطَلِقْ إلَى أرْضِ كَذَا وكَذَا فَإنَّ بِهَا أُناساً يَعْبُدُونَ اللَّه تعالىٰ فَاعْبُدِ اللَّه مَعَهُمْ ، وَلاَ تَرْجِعْ إلى أرْضِكَ فَإنَّهَا أرْضُ سُوءٍ ، فانْطَلَقَ حَتَّى إذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ[2] أتاهُ الْمَوْتُ ، فاخْتَصَمَتْ فيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائِكَةُ الْعَذَابِ . فقالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِباً ، مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إلَى اللَّهِ تَعالىٰ ، وقالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ : إنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ ، فَأَتَاهُم مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ - أيْ حَكَماً - فقالَ : قِيسُوا ما بَيْنَ الأرْضَيْنِ فَإلَى أيّتهِمَا كَانَ أدْنَى فَهُوَ لَهُ . فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أدْنَى إلَى الأرْضِ الَّتِي أرادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيح : « فَكَانَ إلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أقْرَبَ بِشِبْرٍ فَجُعِلَ مِنْ أهْلِهَا » .

وفي رواية في الصحيح « فَأَوْحَى اللَّه تَعَالىٰ إلى هٰذِهِ أنْ تَبَاعَدِي ، وَإلَى هٰذِهِ أنْ تَقَرَّبِي ، وقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوَجَدُوهُ إلَى هٰذِهِ أقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ » . وفي رواية : « فَنَأى بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا » .

٢٢ - وعن عبدِ اللَّه بن كعبِ بنِ مالكٍ ، وكان قائِدَ كعبٍ رضي اللَّه عنه مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قال : سَمِعْتُ كَعْبَ بنَ مَالكٍ رضي اللَّه عنه يُحَدِّثُ بحَدِيثِهِ حينَ تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ . قال كعبٌ : لَمْ أتَخَلَّفْ عَنْ رسولِ اللَّه ﷺ في غَزْوَةٍ غَزاها قطُّ إلاَّ في غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أنّي قَدْ تَخَلَّفْتُ في

(١) أي : عابد من عُبَّاد بني إسرائيل .
(٢) أي : بلغ نصفها . وفي الحديث فضل العلم على العبادة مع الجهل ، وفضل العزلة عند فساد الزمان .

غَزْوَةِ بَدْرٍ ، ولَمْ يُعَاتَبْ أحَدٌ تَخلَّفَ عَنْهُ ؛ إنَّمَا خَرجَ رسولُ اللَّه ﷺ والمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ[1] حَتَّى جَمَعَ اللَّه تَعالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ ميعادٍ . ولَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رسولِ اللَّه ﷺ لَيْلَةَ العَقَبَةِ حينَ تَواثَقْنا عَلَى الإسْلامِ ، وما أُحِبُّ أنَّ لي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وإنْ كَانَتْ بدرٌ أذْكَرَ في النَّاسِ مِنْهَا . وكَانَ مِنْ خَبَرِي حينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رسول اللَّه ﷺ في غَزْوَةِ تَبوكَ أنِّي لَمْ أكُنْ قَطُّ أقْوَى ولا أيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عنهُ في تِلْكَ الغَزْوَةِ ، وَاللَّهِ ما جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا في تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَلَمْ يَكُنْ رسولُ اللَّه ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إلاَّ وَرَّى بِغَيْرِها[2] حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ، فَغَزَاهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ في حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَٱسْتَقْبَلَ سَفراً بَعِيداً ومَفَازاً[3] ، وَٱسْتَقْبَلَ عَدداً كثِيراً ، فَجلَّى للْمُسْلِمِينَ أمْرَهُمْ ليتأهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ[4] فَأخْبَرَهُمْ بوَجْهِهِمُ الَّذي يُريدُ ، وَالْمُسْلِمونَ مَعَ رسولِ اللَّه كَثِيرٌ وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بذٰلِكَ الدِّيوَانَ) قالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أنْ يَتَغَيَّبَ إلاَّ ظَنَّ أنَّ ذٰلِكَ سَيَخْفَى بِهِ ما لَمْ يَنْزِلْ فيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّه ، وَغزا رسول اللَّه ﷺ تِلْكَ ٱلْغَزْوَةَ حِينَ طَابَت الثِّمارُ وَالظِّلالُ ، فَأنَا إلَيْهَا أصْعَرُ[5] ، فَتَجَهَّزَ رسولُ اللَّه ﷺ وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَطَفِقْتُ أغْدُو لكَيْ أتَجَهَّزَ مَعَهُ ، فأرْجِعُ ولَمْ أقْضِ شَيْئاً ، وأقُولُ في نَفْسي : أنَا قَادِرٌ عَلَى ذٰلِكَ إذَا أرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمادَى بي حَتَّى اسْتَمَرَّ بالنَّاسِ الْجِدُّ[6] ، فأصْبَحَ رسولُ اللَّه ﷺ غادياً والْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئاً ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أقْضِ شَيْئاً ، فَلَمْ يَزَلْ ذٰلِكَ يَتَمادَى بي حَتَّى أسْرَعُوا وَتفَارَطَ الْغَزْوُ[7] ، فَهَمَمْتُ أنْ أرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذٰلِكَ لي ،

---

(١) العير : الإبل التي عليها أحمالها وتجارتها القادمة من الشام .

(٢) أي : أوهم أنه يريد غيرها من غير كذب .

(٣) أي : برية طويلة قليلة الماء . وسميت بالمفازة تفاؤلاً ، لأنه قل أن ينجو سالكها ، وبين المدينة وتبوك مفاوز عديدة .

(٤) أي : ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم وحربهم .

(٥) أَمْيَلُ .

(٦) يعني : الاجتهاد في أمر السفر وشأنه .

(٧) أي : فات وسبق ، والفرط : السابق .

فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رسول اللّه ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لي أُسْوَةً[1] ، إلّا رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْه في النِّفَاقِ[2] ، أَوْ رَجُلاً ممَّنْ عَذَرَ اللّهُ تَعَالَىٰ مِنَ الضُّعَفَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رسولُ اللّه ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ في القَوْمِ بِتَبُوكَ : « ما فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ » ؟ فقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَني سَلِمَة : يا رسولَ اللّه حَبَسَهُ بُرْدَاهُ والنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ[3] . فقالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضي اللّه عنه : بِئْسَ ما قُلْتَ ! واللّه يا رسولَ اللّه مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إلَّا خَيْراً ، فَسَكَتَ رسولُ اللّه ﷺ . فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذٰلِكَ رَأى رَجُلاً مُبْيِضاً[4] يَزُولُ به السَّرابُ ، فقالَ رسولُ اللّه ﷺ : « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ » ، فإذا هُوَ أبو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ الَّذي تَصَدَّقَ بصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ المنافِقُونَ[5] - .

قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رسولَ اللّه ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلاً مِنْ تَبُوكَ حَضَرَني بَثِّي ، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وأقُولُ : بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَداً؟ وأَسْتَعِينُ عَلَى ذٰلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ : إنّ رسولَ اللّه ﷺ قَدْ أَظَلَّ قادِماً ، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ[6] مِنْهُ بِشَيْءٍ أبَداً ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ[7] وأَصْبَحَ رسولُ اللّه ﷺ قَادِماً ، وكَانَ إذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذٰلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ[8] يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ ،

---

(١) أي : قدوة . أو مماثل أتأسى بوجوده .

(٢) أي : مطعوناً عليه في دينه ، متهماً بالنفاق ، وقيل : معناه : مستحقراً ، تقول : غمصت فلاناً إذا استحقرته .

(٣) أي : جانبيه ، والجملة كناية عن العجب والكبر .

(٤) أي : لابساً البياض ، و(السراب) : ما يظهر للإنسان في الهواجر في البراري كأنه ماء .

(٥) أي : عابوه وطعنوه ، قالوا : إن اللّه غني عن صاع هذا . و(قافلاً) : أي : راجعاً . و(البث) : الحزن الشديد .

(٦) في الأصل كما في المطبوعات الأخرى (لم أنج) والتصويب من مخطوطه والصحيحين .

(٧) أي : عزمت عليه .

(٨) أي : الذين تخلّفوا عن الخروج معه إلى تبوك .

وَكَانُوا بِضْعاً وَثَمانِينَ رَجُلاً ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلاَنِيَتَهُمْ وبَايَعَهُمْ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّه تَعَالَى ، حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ[1] . ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ » ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فقالَ لِي : « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ٱبْتَعْتَ ظَهْرَكَ[2] » ؟ قَالَ قُلْتُ : يَا رسولَ اللَّه إنِّي واللَّه لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأيتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ؛ لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً[3] ، وَلَكِنِّي وَاللَّه لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّه يُسْخِطُكَ عَلَيَّ ، وإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ[4] إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ[5] ، واللَّه ما كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، واللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قالَ : فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « أَمَّا هٰذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فيكَ » . وَسَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هٰذَا لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لاَ تَكُونَ ٱعْتَذَرْتَ إِلَى رسول اللَّه ﷺ بما اعْتَذَرَ بِهِ الْمُخَلَّفُون ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رسول اللَّه ﷺ لَكَ . قالَ : فَواللَّه ما زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي[6] حتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إلى رسولِ اللَّه ﷺ فأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هٰذَا مَعِي مِنْ أَحدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلاَنِ قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبيعِ الْعَمْرِيُّ ، وهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ ؟ قالَ : فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً فِيهِمَا أُسْوَةٌ ، قالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ

---

(١) أي : الغضبان .

(٢) أي : اشتريت راحلتك .

(٣) أي : فصاحة وبلاغة وقدرة على الكلام .

(٤) تجد ـ بكسر الجيم وتخفيف الدال ـ أي : تغضب .

(٥) أي : العاقبة الحسنة بتوبة اللَّه عليَّ ، ورضى رسول اللَّه ﷺ عني ، ولصدقه رضي اللَّه عنه ، تاب اللَّه عليه .

(٦) أي : يلومونني أشد اللوم .

ذَكَرُوهُمَا لِي . وَنَهى رسول اللَّه ﷺ عَنْ كَلامِنا أَيُّها الثَّلاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبنا النَّاسُ ـ أَوْ قَالَ : تَغيَّرُوا لَنَا ـ حَتَّى تَنكَّرَتْ لي (١) في نَفْسي الأرْض ، فَما هِيَ بالأرْضِ الَّتي أعْرفُ ، فَلَبِثْنا عَلَى ذٰلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . فأمّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا(٢) وقَعدَا في بُيُوتِهما يَبْكِيان . وأمَّا أنا فَكُنْتُ أشَبَّ الْقَوْمِ (٣) وأجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أخْرُجُ فَأشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وأطُوفُ في الأسْوَاقِ وَلا يُكَلِّمُني أحَدٌ ، وَآتِي رسولَ الله ﷺ فأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ ، فأقُولُ في نفسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْه بردِّ السَّلام أمْ لاَ ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ(٤) النَّظَر ، فَإذَا أقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي نَظَرَ إلَيَّ وَإذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إذَا طَال ذٰلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدارَ حائِط أبي قَتَادَة(٥) وَهُوَ آبْنُ عَمِّي وأحَبُّ النَّاس إلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّه مَا رَدَّ عَليَّ السَّلامَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يا أبَا قَتَادَةَ أنْشُدُكَ باللَّه(٦) هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّه وَرَسُولَهُ ﷺ ؟ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ ، فَبَيْنَا أنَا أمْشِي في سُوقِ الْمَدِينة إذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أهْلِ الشَّام(٧) مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِباً . فَقَرَأْتُهُ فإذَا فِيهِ : أمَا بَعْدُ فإنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بدَارِ هَوانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقْ بنا نُوَاسِك ، فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهٰذِهِ أيضاً مِنَ البَلاَءِ ، فَتَيَمَّمْتُ بهَا التَّنُّورَ(٨) فَسَجَرْتُهَا ، حَتَّى إذَا مَضَتْ أرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ

---

(١) أي : تغيرت لي .
(٢) أي : ذلاًّ وخضعا .
(٣) أي : أصغرهم سِنّاً . وأجْلَدُهُمْ : أقواهم .
(٤) أي : أنظر إليه في خفية .
(٥) أي : علوت سور بستانه .
(٦) أي : أسألك باللّه تعالىٰ .
(٧) أي : الفلاح ، سمي به لأنه يستنبط الماء أي يستخرجه ، ثم أطلق على سكان تلك المناطق .
(٨) هو ما يخبز فيه ، و(سجرتها) : أوقدتها وحرقت الرسالة .

وَٱسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ[١] إذَا رسولُ رسولِ اللَّه ﷺ يَأتِيني ، فَقالَ : إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ يَأْمُرُكَ أنْ تَعْتَزِلَ ٱمْرَأتَكَ ، فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا أمْ مَاذَا أفْعَلُ ؟ فَقالَ : لاَ ، بَلِ ٱعْتَزِلْهَا فَلاَ تَقْرَبَنَّهَا ، وَأَرْسَلَ إلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لامْرَأتِي : الْحَقِي بِأهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ في هٰذا الأمْرِ . فَجَاءَتِ ٱمْرَأةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رسولَ اللَّه ﷺ فَقالَتْ لَهُ : يَا رسولَ اللَّه إنَّ هِلاَلَ بْنَ أمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أنْ أخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لاَ ، وَلٰكِنْ لاَ يَقْرَبَنَّكِ » فَقالَتْ : إنَّهُ واللَّه ما بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إلَى شَيْءٍ ، وَوَاللَّه مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كانَ مِنْ أمْرِهِ مَا كَانَ إلَى يَوْمِهِ هٰذَا . فَقَالَ لي بَعْضُ أهْلِي : لَو اسْتَأْذَنْتَ رسولَ اللَّه ﷺ في امْرَأتِكَ فَقَدْ أذِنَ لامْرَأةِ هلاَلَ بْنِ أمَيَّةَ أنْ تَخْدُمَهُ ؟ فَقُلْتُ : لاَ أسْتَأْذِنُ فِيهَا رسولَ اللَّه ﷺ ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُول رسولُ اللَّه ﷺ إذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ، وَأنَا رَجُلٌ شَابٌّ ! فَلَبِثْتُ بِذٰلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلاَمِنَا . ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صَباحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّه تَعَالَى مِنَّا ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أوْفَى عَلَى سَلْعٍ[٢] يَقُولُ بِأعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أبْشِرْ ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً ، وَعَرَفْتُ أنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . فآذَنَ رسولُ اللَّه ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا . فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إلَيَّ رَجُلٌ فَرَساً وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أسْلَمَ قِبَلِي ، وَأوْفَى عَلَى الْجَبَلِ ، فَكانَ الصَّوْتُ أسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إيَّاهُ بِبُشْرَاهُ ، وَاللَّهِ مَا أمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَٱسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُما ، وَٱنْطَلَقْتُ أتَأمَّمُ[٣] رسولَ اللَّه ﷺ يَتَلَقَّاني النَّاسُ فَوْجاً

---

(١) أي : أبطأ الذي نزل بعد ذلك بقبول توبته . ولا يفهم من ذلك أن الوحي انقطع تلك الفترة .

(٢) أي : صعد على (سلع) ، وهوجبل بالمدينة .

(٣) أي : أقصده ، و(الفوج) : الجماعة .

فَوْجاً يُهنِّئونني بالتَّوْبَةِ وَيقُولُونَ لِي : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّه عَلَيْكَ . حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإذَا رسولُ اللَّه ﷺ جَالِسٌ حَوْلَه النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّه رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي ، واللَّه مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ ـ فَكَانَ لاَ يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ ـ . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رسولِ اللَّه ﷺ قال وَهُوَ يبرق وَجْهُهُ مِنَ السُّرُور : « أبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » فَقُلْتُ : أمِنْ عِنْدِكَ يا رسولَ اللَّه أمْ مِنْ عِنْدِ اللَّه ؟ قَالَ : « لاَ ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ » ، وَكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ إذَا سُرَّ آسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذٰلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يا رسولَ اللَّه إنَّ مِنْ تَوْبَتِي أنْ أنْخَلِعَ[1] مِنْ مَالِي صَدَقَةً إلَى اللَّهِ وَإلَى رَسُولِهِ . فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « أمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . فقلتُ : إنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَر . وَقُلْتُ : يا رسولَ اللَّه إنَّ اللَّه تعالى إنَّمَا أنْجَانِي بالصِّدْقِ ، وإنَّ مِنْ تَوْبَتِي أنْ لا أُحدِّثَ إلاَّ صِدْقاً مَا بَقِيتُ ، فوَاللَّه مَا عَلِمْتُ أحداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أبْلاَهُ اللَّه تعالى[2] في صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِرسُولِ اللَّه ﷺ أحْسَنَ مِمَّا أبْلاَنِي اللَّه تعالى ، وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذٰلِكَ لِرسولِ اللَّه ﷺ إلَى يَوْمِي هٰذَا ، وإنِّي لأرْجُو أنْ يَحْفَظَنِي اللَّه تعالى فيما بَقِيَ ، قال : فأَنْزَلَ اللَّه تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّه عَلَى النَّبِيِّ والْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ الَّذِينَ آتَّبَعُوهُ في سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ إنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ آتَّقُوا اللَّه وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٧ ـ١١٩] قال كَعْبٌ : واللَّهِ ما أنْعَمَ اللَّه عَلَيَّ مِنْ نعمةٍ قَطُّ بَعْدَ إذْ هَدَانِي اللَّهُ للإسْلامِ أعْظَمَ في نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رسولَ اللَّه ﷺ أنْ لا أكونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كما هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ؛ إنَّ اللَّه تعالىٰ قال لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأحَدٍ ، فقالَ اللَّه تعالىٰ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ باللَّهِ لَكُمْ إذَا انْقَلَبْتُمْ[3] إلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا

---

(١) أي : أُخرجه في سبيل اللَّه . (٢) أي : أنعم عليه . (٣) أي : رجعتم .

عَنْهُمْ فأعْرِضُوا عَنْهُمْ إنَّهُمْ رِجْسٌ[١] وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزاءً بِمَا كـانُوايَكْسِبُونَ . يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَـوْا عَنْهُمْ فإنْ تَـرْضَوْا عَنْهُمْ فـإنَّ اللَّه لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَـوْمِ الْفَاسِقينَ ﴾ [سورة التوبة : ٩٥ ـ ٩٦] قالَ كَعْبٌ : كُنّا خُلّفْنَا أيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أمْرِ أُولئكَ الذينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رسولُ اللَّه ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمْ وأرجَأَ رسولُ اللَّه ﷺ أمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّه تعالىٰ فيه بذٰلِكَ . قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذكَرَ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخلُّفُنَا عن الغَزْو ، وإنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إيّانا وإرْجاؤُهُ أمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إلَيْهِ فَقبِلَ مِنْهُ . متفقٌ عليه[٢] .

وفي رواية : أنَّ النبي ﷺ خَرجَ في غَزْوَةِ تَبوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ وكانَ يُحِبُّ أنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخمِيس .

وفي رواية : وكانَ لاَ يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إلاَّ نَهاراً في الضُّحَى ، فإذَا قَدِمَ بَدَأَ بالمَسْجِدِ فَصَلَّى فيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فيهِ .

٢٣ ـ وَعَنْ أبي نُجَيْد « بضَمِّ النُّونِ وفتْحِ الجيم » عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ الْخُزَاعِيِّ رضِيَ اللَّه عنهما أنَّ ٱمْرَأةً مِنْ جُهَيْنَةَ أتَتْ رسولَ اللَّه ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَى فقالَتْ : يا رسولَ اللَّه أصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبيُّ اللَّه ﷺ وَلِيَّها فقالَ : « أحْسِنْ إلَيْهَا فإذا وَضَعَتْ فَأْتِني » فَفَعَلَ فَأَمَرَ بها نَبيُّ اللَّه ﷺ ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا[٣] ، ثُمَّ أمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا . فقالَ لَهُ عُمَرُ : تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رسولَ اللَّه وَقَدْ زَنَتْ ؟ قالَ : « لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أهْلِ المَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدْتَ أفضَلَ مِنْ أنْ جَادَتْ بنَفْسِهَا لِلَّه عزّ وجلّ ؟! » رواه مسلم .

---

(١) أي : قذر لخبث باطنهم .

(٢) انظر كتاب : « المخلفون وغزوة تبوك » للأستاذ نذير عتمة ، طبع المكتب الإسلامي .

(٣) كذا في النسخ التي بين أيدينا ، وهي كذلك في بعض نسخ مسلم ، وفي بعضها : « فشكت » بالكاف : أي جمعت أطرافها لتستتر لئلا تنكشف في أثناء رجمها . ـ ن ـ

٢٤ ـ وعن ابنِ عباسٍ وأَنسِ بن مالكٍ رضي اللَّه عنهم أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « لَوْ أنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ أحَبَّ أنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إلاَّ التُّرَابُ[1] ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » متفقٌ عليه .

٢٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « يَضْحَكُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وتَعالَى إلَى رَجُلَيْنِ[2] يَقْتُلُ أحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلانِ الْجَنَّةَ ، يُقَاتِلُ هٰذَا في سَبيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْلِم فَيُسْتَشْهَدُ » متفقٌ عليه .

٣ ـ باب الصبر

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ٱصْبِروا وَصَابِرُوا[3] ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَنَبْلُونَّكُمْ[4] بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ والْجُوعِ وَنَقصٍ مِنَ الأمْوَالِ وَالأنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٥] وقال تعالىٰ : ﴿ إنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَاب ﴾ [الزمر : ١٠] وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُور ﴾ [الشورى : ٤٣] وقالَ تعالىٰ : ﴿ ٱسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاةِ إنَّ اللَّه مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٣] وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَنَبْلُونَّكُم حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ [محمد : ٣١] وَالآياتُ في الأمْر بالصَّبْر وَبيانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

٢٦ ـ وعن أبي مالكٍ الحارث بن عاصِم الأشعريِّ رَضِي اللَّه عنه قال : قال

---

(١) أي : أنه لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ويمتلىء جوفه من تراب قبره .

(٢) هذا من أحاديث الصفات أيضاً ، فيجب الإيمان به وترك تأويله ، ولا إيمان بدون فهم وتصديق ـ ن ـ .

(٣) أي : اصبروا على الطاعات والمصائب ، وعن المعاصي ، و(صابروا) الكفار أي : غالبوهم فلا يكونوا أشد صبراً منكم .

(٤) أي : لنختبرنكم .

رسولُ اللَّه ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان[1] ، وَالحَمْدُ للّه تَمْلأُ الْميزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّه وَالْحَمْدُ للّه تَمْلآن ـ أوْ تَمْلأُ ـ مَا بَيْنَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ ، والصَّـدَقَةُ بُـرْهَانٌ[2] ، وَالصَّبْـرُ ضِياءٌ ، وَالْقُـرْآنُ حُجَّةٌ لَـكَ أوْعَلَيْـكَ . كُـلُّ النَّـاسِ يَغْدُو[3] فَبَائعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أوْ مُوبِقُها » رواه مسلم .

٢٧ ـ وعن أبي سَعيد سعدِ بن مالكِ بنِ سَنانٍ الخدري رضي اللَّه عنهما : أنَّ نَاساً مِنَ الأنْصَارِ سَألُوا رسولَ اللَّه ﷺ فَأعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَألُوهُ فَأعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْـدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أنْفَقَ كُـلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ : « مَـا يَكُنْ عِنْـدي مِنْ خَيْـرٍ فَلَنْ أدَّخِـرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّـهُ ٱللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ ٱللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصبَّـرْ يُصَبِّرْهُ ٱللَّهُ . وَمَا أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأوْسَعَ مِنَ الصَّبْر » متفق عليه .

٢٨ ـ وعن أبي يحيى صهيبِ بنِ سنانٍ رضِي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « عَجَباً لأمْرِ الْمُؤْمنِ إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ولَيْسَ ذلكَ لأَحَدٍ إلَّا للْمُؤْمِن : إنْ أصَابَتْهُ سَرَّاءُ[4] شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإنْ أصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ » رواه مسلم .

٢٩ ـ وعن أنَسٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ قال : لَمَّا ثَقُلَ النَّبيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ[5] فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضي اللَّه عنه : وَاكَرْبَ أَبَتَاهُ . فَقَالَ : « لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ »[6] فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ : يا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبّاً دَعَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ[7] ، يَا أَبَتَاهُ إلَى جبْريلَ نَنْعَاهُ ؛ فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِي اللَّه عنها : أطَابَتْ أنْفُسُكُمْ أنْ تَحْثُوا عَلَى رسول اللَّه ﷺ التُّرَابَ ؟ رواه البخاري .

---

(١) أي : نصفه ، أي : ينتهي تضعيف أجره إلى نصف أجر الإيمان .

(٢) أي : حجة على إيمان مؤديها إلى مستحقيها .

(٣) أي : يبكر في مصالحه ، فمعتق نفسه من العذاب ، أو مهلكها بالطرد من ساحة الرضوان .

(٤) أي : ما يسره ، وقوله ﷺ : (ضراء) : أي ما يضره .

(٥) أي : تنزل به الشدة من سكرات الموت .

(٦) ذلك أنه ﷺ ينتقل من دار الفناء والكروب إلى دار الخلود والصفاء .

(٧) أي : منزله . و(ننعاه) أي : نرفع خبر وفاته ﷺ إلى جبريل .

٣٠ ـ وعن أبي زَيدٍ أُسَامَةَ بنِ زيدِ بنِ حارثةَ مَوْلَى رسولِ اللَّه ﷺ وحِبِّه وابنِ حِبِّه رضي اللَّهُ عنهما ، قال : أَرْسَلَتْ بنْتُ النَّبيِّ ﷺ إنَّ آبْني قد آحْتُضِرَ[١] فَاشْهَدْنَا ، فأرْسَلَ يُقْرِىءُ السَّلامَ وَيقُولُ : « إنَّ للّه مَا أخَذَ ولَهُ مَا أعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بأجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ »[٢] فَأرْسَلَتْ إلَيْـهِ تُقْسِمُ عَلَيْه لَيَـأْتِيَنَّهَا . فقـامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابتٍ ، وَرجَالٌ رَضي اللَّه عنهم ، فَرُفعَ إلَى رسول اللَّه ﷺ الصَّبيُّ ، فَأقْعَدَهُ في حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ[٣] فَقَالَ سَعْدٌ : يا رسُولَ اللَّه مَا هٰذَا ؟ فَقَالَ : « هٰذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ في قُلُوبِ عِبَادِه » وفي رواية : « فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَإنَّمَا يَرْحَمُ آللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » متفقٌ عليه .

ومَعْنَى « تَقَعْقَعُ » تَتَحرَّكُ وتَضْطَرِبُ .

٣١ ـ وعن صهيبٍ رضي اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « كان مَلِكٌ فيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ للْمَلِكِ : إنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَآبْعَثْ إلَيَّ غُلاماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ؛ فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلاماً يُعَلِّمُهُ ، وكَانَ في طَرِيقِهِ إذا سَلَكَ رَاهِبٌ[٤] ، فَقَعَدَ إليه وسَمِعَ كَلامَهُ فَأعْجَبَهُ ، وَكَانَ إذَا أتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِب وَقَعَدَ إلَيْه ، فَإذَا أتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، فشَكَا ذٰلِكَ إلَى الرَّاهِب فقَالَ : إذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ : حَبَسَنِي أهْلِي ، وإذَا خَشِيتَ أهلَكَ فقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ .

فَبَيْنَما هُوَ عَلَى ذٰلِكَ إذْ أتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ : الْيَوْمَ

---

(١) أي : حضرته مقدمات الموت .

(٢) أي : تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها .

(٣) أي : بالدموع ، وقول سعد رضي اللّه عنه : (ما هذا ؟) أي : فيض الدمع ، أي : أتبكي يا رسول اللّه ، وقد نهيت عن البكاء ؟

(٤) هو المتعبد من النصارى في الدير ، أو المعتزل في المحبسة ، وتسمى (القلاية) بمفرده وهذا المقصود هنا لأن الدير مجمع عدد كبير من الرهبان .

أعْلَمُ السَّاحرُ أفْضَلُ أم الرَّاهبُ أفْضَلُ ؟ فَأخَذ حَجراً فَقَالَ : اللَّهُمَّ إنْ كانَ أمْرُ الرَّاهِبِ أحبَّ إلَيْكَ مِنْ أمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هٰذِه الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِي النَّاسُ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا ومَضَى النَّاسُ ، فَأتَى الرَّاهبَ فَأخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ الرَّاهبُ : أيْ بُنَيَّ أنْتَ الْيَوْمَ أفْضَلُ منِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أمْـرِكَ مَا أرَى ، وَإنَّـكَ سَتُبْتَلَى ، فَإن ٱبْتُلِيتَ فَـلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ ؛ وَكَانَ الغُلاَمُ يُبْـرِىءُ الأَكْمَهَ[1] وَالأَبْـرَصَ ، ويداوي النَّـاسَ مِنْ سَائِـرِ الأدْوَاءِ . فَسَمِعَ جَليسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فأتاه بهَدَايَا كَثيرَةٍ فَقَالَ : مَا هٰهُنَا لَكَ أجْمَعُ إنْ أنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ : إنِّي لا أشْفِي أحَداً إنَّمَا يَشْفِي ٱللَّهُ تعَالَى ، فَإنْ آمَنْتَ باللَّه تَعَالَى دَعَوْتُ ٱللَّهَ فَشَفَاكَ ، فَآمَنَ باللَّه تَعَالَى فَشَفَاهُ ٱللَّهُ تعالَى ، فَأتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إلَيْهِ كَما كان يَجْلِسُ ، فَقالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي ، قالَ : أوَلَكَ رَبٌّ غَيْري ؟ قالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلامِ ، فَجيءَ بَالْغُلاَمِ ، فَقالَ لَهُ الْمَلِكُ : أيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفعَلُ وَتَفْعَلُ ! فقالَ : إنِّي لاَ أشْفي أحَداً ، إنَّمَا يَشْفِي اللَّه تعالَى . فَأخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ؛ فَجِيءَ بالرَّاهِبِ فَقيلَ لَهُ : ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأبَى ، فَدَعَا بِالْمِنْشَار فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ[2] ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فقيلَ لَهُ : ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأبَى ، فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ به حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بالْغُلاَمِ فَقيلَ لَهُ : ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأبَى ، فَدَفَعَهُ إلى نَفَرٍ مِنْ أصْحَابِهِ فَقَالَ : ٱذْهَبُوا بِهِ إلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَٱصْعَدُوا بِهِ ٱلْجَبَلَ ، فَإذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإلاَّ فَٱطْرَحُوهُ . فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا به الْجَبَلَ ، فَقالَ : اللَّهُمَّ ٱكْفنيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبلُ فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَـهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أصْحَابُكَ ؟ فقالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّه تعالىٰ ، فَدَفَعَهُ إلَى نَفرٍ مِنْ أصْحَابِهِ فقالَ : ٱذْهَبُوا بِه فَٱحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ وَتَوَسَّطُوا به الْبَحْرَ ، فَإنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ

---

(١) هو الذي ولد أعمى ، و(الأدواء) الأمراض .

(٢) أي : وسطه .

وإلَّا فَاقْذِفُوهُ . فَذَهَبُوا به فقالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بمَا شِئْتَ ، فانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغرِقُوا ، وَجَاء يَمْشي إلَى الْمَلِكِ . فقالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّه تعالىٰ . فقال لِلْمَلِكِ : إنَّكَ لَسْتَ بقَاتلي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ به . قالَ : مَا هُوَ ؟ قالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ في صَعيدٍ وَاحدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ (١) ، ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِي ، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ في كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللَّه رَبِّ الْغُلَامِ ، ثُمَّ ارْمِنِي ، فَإنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ قَتَلْتَنِي ، فَجَمَعَ النَّاسَ في صَعيد وَاحدٍ ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ، ثُمَّ أخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ في كَبِدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوقَعَ فِي صُدْغِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ في صُدْغِهِ فَمَاتَ ، فَقالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّه نَزَلَ بكَ حَذَرُكَ . قَدْ آمَنَ النَّاسُ . فَأمَرَ بِالأُخْدُودِ بأفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ(٢) وَأُضرِمَ فيهَا النِّيرَانُ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجعْ عَنْ دِينِهِ فَأقْحموهُ فيهَا(٣) ، أوْ قِيلَ لَهُ : اقتَحِمْ ففَعَلُوا حَتَّى جَاءَت امْرَأةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ، فَتَقَاعَسَتْ أنْ تَقَعَ فيهَا ، فقَالَ لَهَا الغُلَامُ : يَـا أُمهْ اصْبِرِي فَإنَّكِ عَلَى الحَقِّ » رواه مسلم .

« ذُرْوَةُ الْجَبَلِ » أعْـلَاهُ ، وَهِيَ « بكَسْـرِ الـذَّال المُعْجَمَـة وَضَمِّهَـا » وَ« الْقُرْقُورُ » : بَضَمِّ الْقَافَيْنِ نَوْعٌ مِنَ السُّفُن وَ« الصَّعِيدُ » هُنَا : الأرْضُ الْبَارِزَةُ وَ« الأُخْـدُودُ » الشُّقُوقُ في الأَرْضِ كَـالنَّهْرِ الصَّغيـر ، وَ« أُضْـرِمَ » : أوْقِـدَ ، وَ« انْكَفَأتْ » أي : انْقَلَبَتْ ، وَ« تَقَاعَسَتْ » : تَوَقفت وجبنت .

٣٢ ـ وعن أنس رَضي اللَّه عنه قال : مَرَّ النَّبيُّ ﷺ على امرأةٍ تَبكِي عِنْدَ قَبْرٍ ، فقال : « اتّقِي اللَّه واصْبِرِي » فَقَالَتْ : إلَيْكَ عَنِّي ؛ فإنَّكَ لَم تُصَبْ بمُصِيبَتِي ، وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فقيلَ لَهَا : إنَّه النَّبيُّ ﷺ فَأتَتْ بَـابَ النبيِّ ﷺ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْـدَهُ

---

(١) هو العود من أعواد النخل ، و(كنانتي) : بيت السهام ، و(كبد القوس) : وسطه .
(٢) السكك : الطرق بين البيوت . وخدت : شقت .
(٣) أي : ألقوه فيها .

بَوَّابينَ ، فقالتْ : لَمْ أعْرِفْكَ ، فَقالَ : « إنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : تبكي عَلَى صَبيٍّ لَهَا .

٣٣ ـ وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « يَقُولُ اللَّهُ تعالىٰ : مَا لعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزاءٌ إذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ[1] مِنْ أهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ ٱحْتَسَبَهُ إلاَّ الجَنَّةَ » رواه البخاري .

٣٤ ـ وعن عائشةَ رضيَ اللَّه عنها أنَّهَا سَأَلَتْ رسولَ اللَّه ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ ، فَأخْبَرَهَا أنَّهُ « كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ اللَّهُ تعالىٰ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ في الطَّاعُونِ فيمكُثُ في بلدِهِ صَابراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أنَّهُ لا يصيبُهُ إلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أجْرِ الشَّهيدِ » رواه البخاري .

٣٥ ـ وعن أنس رَضي اللَّه عنه قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « إنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : إذَا ٱبْتَلَيْتُ عبدي بحَبيبتَيه فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ » يريد عينيه ، رواه البخاري .

٣٦ ـ وعن عطَاء بن أبي رَباحٍ قال : قال لِي ابنُ عَباسٍ رضي اللَّه عنهما : ألاَ أريكَ ٱمْرَأةً مِنْ أهْلِ الجَنَّة ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، قالَ : هذه المَرْأةُ السَّوْداءُ أتتِ النبيَّ ﷺ فَقالَتْ : إنّي أُصْرَعُ ، وَإنِّي أتَكَشَّفُ[2] ، فَادْعُ اللَّه تعالىٰ لي . قَالَ : « إنْ شئْت صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ ، وَإنْ شئْتِ دَعَوْتُ اللَّه تعالىٰ أنْ يُعافِيَكِ » فَقَالَتْ : أَصْبِرُ ، فقالت : إنِّي أتَكَشَّفُ فَٱدْعُ اللَّه أنْ لا أتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا . متفقٌ عليه .

٣٧ ـ وعن أبي عبد الرحمٰنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّه عنه قال : كَأنِّي أنْظُرُ إلَى رسولِ اللَّه ﷺ يَحْكِي نَبيّاً مِنَ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ ، ضَرَبَهُ

---

(١) أي : حبيبه .

(٢) أي : ينكشف بعض بدني من الصرع .

قَوْمُهُ فَأدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ آغْفِرْ لِقَوْمِي فَإنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » متفقٌ عليه .

٣٨ - وعن أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ رَضِيَ اللَّه عنهما عن النبيِّ ﷺ قالَ : « مَا يُصيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ[1] وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أذىً وَلاَ غَمٍّ ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إلاَّ كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » متفقٌ عليه . وَ« الْوَصَبُ » : المرض .

٣٩ - وعن ابنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : دخلتُ على النبيِّ ﷺ وهو يُوعَكُ فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّكَ تُوْعَكُ وَعْكاً شَدِيداً ، قَال : « أجَلْ[2] إنِّي أُوعَكُ كمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ » قُلْتُ : ذٰلِكَ أنَّ لَكَ أجْرَيْنِ ؟ قال : « أجَلْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصيبُهُ أذىً ، شَوْكَةٌ فَما فَوْقَهَا إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » متفقٌ عليه .

وَ« الْوَعْكُ » : مَغْثُ[3] الْحُمَّى ، وَقِيلَ : الْحُمَّى .

٤٠ - وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ » . رواه البخاري .

وَضَبَطُوا « يُصِبْ » بفَتْح الصَّاد وكَسْرِها .

٤١ - وعن أنس رَضِيَ اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ الْمَوْتَ لضُرٍّ أصَابَهُ ، فَإنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعلاً فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لي » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : التعب . وفي الحديث : إن الأمراض ونحوها من المؤذيات التي تصيب المؤمن مطهرة من الذنوب ، وأنه ينبغي للإنسان أن لا يجمع على نفسه بين المرض أو الأذى مثلاً وبين تفويت الثواب .

(٢) هي للجواب مثل : نعم .

(٣) ويقال له « المغص » بالصاد المهملة وهو الألم في المعدة والأحشاء .

٤٢ ـ وعن أبي عبد اللَّه خَبَّابِ بنِ الأرتِّ رَضِي اللَّه عنه قال : شَكَوْنَا إِلَى رسول اللَّه ﷺ وَهُوَ متوسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ في ظلِّ الكَعْبَةِ، فَقُلْنَا : ألاَ تَسْتَنْصِرُ لَنا ألاَ تَدْعُو لَنا ؟ فقَالَ : « قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأرض فَيُجْعَلُ فِيهَا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجعَلُ نصفَيْنِ ، وَيُمْشَطُ بأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحمِهِ وَعَظْمِهِ ، مَا يَصُدُّهُ ذٰلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هٰذَا الأمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لاَ يَخَافُ إلاَّ اللَّهَ وَالذِّئبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلٰكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » رواه البخاري .

وفي رواية : وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً .

٤٣ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّه عنه قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رسولُ اللَّه ﷺ نَاساً في القِسْمَةِ ، فَأَعْطَى الأقْرَعَ بْنَ حَابسٍ مائَةً مِنَ الإِبِلِ ، وَأَعْطى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذٰلِكَ ، وأعْطَى نَاساً مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ في الْقِسْمَةِ . فقال رَجُلٌ : وَٱللَّهِ إنَّ هٰذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فيهَا ، وَمَا أُرِيدَ فيهَا وَجْهُ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : وَٱللَّهِ لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بمَا قال ، فتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كالصِّرْفِ . ثُمَّ قال : « فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ » ثُمَّ قَالَ : « يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بأكْثَرَ مِنْ هٰذَا فَصبر » . فَقُلْتُ : لاَ جَرَمَ لاَ أَرْفَعُ إلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثاً . متفقٌ عليه .

وَقَوْلُهُ « كالصِّرْفِ » هُوَ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ : وَهُوَ صِبْغٌ أَحْمَرُ .

٤٤ ـ وعن أنس رَضِيَ اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إذَا أَرَادَ اللَّه بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ في الدُّنْيَا ، وَإذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أمْسَكَ عَنْهُ بذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْم الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ ، وَإنَّ ٱللَّهَ تعالىٰ إذَا أَحَبَّ قَوْماً ٱبْتَلاَهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ » . رواه

الترمذي وقال : حديث حسن[1] .

٤٥ - وعن أنس رضي اللّه عنه قال : كان ابنٌ لأبي طَلْحَةَ رضي اللّه عنه يَشْتَكِي ، فَخَرَجَ أبو طَلْحَةَ ، فَقُبِضَ الصَّبيُّ ، فَلَمّا رَجعَ أبو طَلْحَةَ قالَ : ما فَعلَ ٱبْني ؟ قَالَتْ أمُّ سُلَيْم وَهِيَ أمُّ الصَّبيِّ : هُوَ أسْكَنُ ما كَانَ ، فَقَرَّبَتْ لَهُ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أصَابَ مِنْهَا ، فلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ : وَارُوا الصَّبيَّ فَلَمَّا أصْبَحَ أبُو طَلْحَةَ أتى رسولَ اللّه ﷺ فأخْبَرَهُ ، فقَالَ : « أعَرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟» قال : نَعَمْ ، قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا » ، فَوَلَدَتْ غُلاماً ، فقَالَ لي أبو طَلْحَةَ : ٱحْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبيَّ ﷺ ، وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمراتٍ ، فَقَالَ : « أمَعَهُ شَيْءٌ ؟» قال : نَعَمْ ، تَمراتٌ ، فَأخَذَهَا النَّبيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ أخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا في فِيِّ الصَّبِيِّ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللّه . متفقٌ عليه .

وفي رواية لِلْبُخَارِيِّ : قال ٱبْنُ عُيَيْنَةَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ : فَرَأيْتُ تِسْعَةَ أوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ ، يَعْنِي مِنْ أوْلَادِ عَبْدِ اللّه الْمَوْلُودِ .

وَفِي رواية لمسلم : مَاتَ ابنٌ لأبي طَلْحَةَ مِنْ أمِّ سُلَيْمٍ فقَالَتْ لأهْلِهَا : لَا تُحَدِّثُوا أبَا طَلْحَةَ بابْنِهِ حَتَّى أكُونَ أنَا أحَدِّثُهُ ، فَجاءَ فَقَرَّبَتْ إلَيْهِ عَشَاءً فَأكَلَ وَشَرِبَ ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ[2] أحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصنَّعُ قَبْلَ ذٰلِكَ ، فَوَقَعَ بِهَا . فَلَمَّا أنْ رَأتْ أنَّهُ قَدْ شَبعَ وأصَابَ مِنْهَا قَالَتْ : يَا أبَا طَلْحَةَ أرَأيتَ[3] لَوْ أنَّ قَوماً أعارُوا عَارِيَتَهُمْ أهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ ، ألَهُمْ أن يَمْنَعُوهُمْ ؟ قَالَ : لا ، فَقَالَتْ : فَاحْتَسِبْ ٱبْنَكَ[4] ، قَالَ : فَغَضِبَ ، ثُمَّ قَالَ : تَرَكْتِنِي حَتَّى إذَا تَلَطَّخْتُ ، ثُمَّ أخْبَرْتني بِٱبْنِي ؟! فَانْطَلَقَ حَتَّى أتَى رسولَ اللّه ﷺ فَأخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فقَالَ

---

(١) انظر « صحيح سنن الترمذي - باختصار السند » ٢ / ٢٨٥ رقم ١٩٥٣ و١٩٥٤ .

(٢) أي : بتحسين الهيئة بالحلي ونحوه . و(وقع بها) : جامعها .

(٣) أي : أخبرني .

(٤) أي : اطلب ثواب مصيبتك في ابنك من اللّه تعالىٰ .

رسـولُ اللَّه ﷺ : « بَارَكَ آللَّهُ في لَيْلَتِكُمَـا » ، قال : فَحمَلَتْ . قـال : وَكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ في سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ ، وَكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ إذَا أتى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لاَ يَطْرُقُهَا طُرُوقاً[1] فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَضَرَبهَا الْمَخَاضُ[2] ، فَاَحْتَبَسَ عَلَيْهَا أبو طَلْحَةَ ، وَآنْطَلَقَ رسولُ اللَّه ﷺ . قَالَ : يَقُولَ أبو طَلْحَةَ : إنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أنْ أخْرُجَ مَعَ رسولِ اللَّه ﷺ إذَا خَرَجَ وَأدْخُلَ مَعَهُ إذَا دَخَلَ وَقَدِ آحْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى ، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ : يَا أبَا طَلْحَةَ مَا أجِدُ الَّذِي كُنْتُ أجِـدُ آنْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدَتْ غُلاَماً . فَقَالَتْ لِي أُمِّي : يَا أنَسُ لا يُرْضِعْهُ أحَدٌ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَى رسولِ اللَّه ﷺ ، فَلَمَّا أصْبَحَ آحْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إلَى رسولِ اللَّه ﷺ ، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

٤٦ ـ وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه أنّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « لَيْسَ الشَّدِيـدُ بالصُّرَعَةِ ، إنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » متفقٌ عليه .

« وَالصُّرَعَةُ » بضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ وأصْلُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيراً .

٤٧ ـ وعن سُلَيْمَانَ بن صُرَدٍ رضي اللَّه عنه قال : كُنْتُ جالِساً مَعَ النبي ﷺ ، وَرَجُلاَنِ يَسْتَبَّانِ ، وَأحَـدُهُمَا قَـدِ آحْمَرَّ وَجْهُـهُ ، وَآنْتَفَخَتْ أوْدَاجُهُ[3] . فقـال رسول اللَّهِ ﷺ : « إنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أعُوذ باللَّه مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[4] ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ » . فَقَالُوا لَهُ : إنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ :

---

(١) أي : لا يأتيها ليلاً .
(٢) أي : وجع الولادة . وفي الحديث جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة والتسلية عن المصائب ، وتزين المرأة لزوجها ، وتعرضها لطلب الجماع منه ، واجتهادها في عمل مصالحه ، ومشروعية المعاريض الموهمة إذا دعت الضرورة إليها ـ من غير كذب ـ وغير ذلك .
(٣) الأوداج : ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح .
(٤) أي : أعتصم باللَّه (من الشيطان الرجيم) أي : المبعد من رحمة اللَّه تعالىٰ .

« تَعَوَّذْ بَاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » متفقٌ عليه .

٤٨ - وعن معاذِ بنِ أنسٍ رضي اللَّه عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ كَظَمَ غَيْظاً ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِيْنِ مَا شَاءَ »[١] رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

٤٩ - وعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّه عنه ، أنَّ رَجُلاً قال للنبي ﷺ أوْصِنِي . قَالَ : « لا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِراراً ، قَالَ : « لاَ تَغْضَبْ » رواه البخاري .

٥٠ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ في نَفْسِهِ ووَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّه تعالىٰ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٥١ - وعن ابْنِ عباسٍ رضي اللَّه عنهما قال : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَنَزَلَ عَلَى ٱبْنِ أخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمرُ رضي اللَّه عنه ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ[٢] أَصْحَابَ مَجْلِس عُمَرَ رضي اللَّه عنه وَمُشاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أوْ شُبَّاناً[٣] ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أخيهِ : يَا ٱبْنَ أخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هٰذَا الأمِيرِ فَٱسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فاسْتَأْذَن فَأذِنَ لَهُ عُمَرُ . فَلَمَّا دَخَلَ قالَ : هِي[٤] يَا ٱبْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ[٥] وَلاَ تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ . فَغَضِبَ عُمَرُ رضي اللَّه عنه حَتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ به . فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أميرَ الْمُؤْمنِينَ إنَّ اللَّه تعالىٰ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ[٦] وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[الأعراف : ١٩٩] وَإنَّ هٰذَا مِنَ

---

(١) ومنه العفو عند المقدرة . والحور : شديدات سواد العيون وبياضها ، في جمال وحسن .
(٢) القراء هنا أهل العلم والفقه والفهم .
(٣) الكهل : الذي جاوز الثلاثين و(الشبان) : جمع شاب ، وفي نسخة « أو شباباً » .
(٤) « هي » : كلمة تنبيه ، وتحمل معنى التهديد .
(٥) أي : الشيء الكثير.
(٦) أي : المعروف .

الْجَاهِلِينَ ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا ، وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تعالىٰ .
رواه البخاري .

٥٢ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ! » قَالُوا : يَا رسولَ اللَّه فَمَا تَأْمُرُنا ؟ قال : « تُؤَدُّونَ[1] الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ » متفقٌ عليه .

« وَالأَثَرَةُ » : الانْفِرَادُ بالشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فيه حَقٌّ .

٥٣ ـ وعن أبي يحيى أُسَيْد بن حُضَيْرٍ رضي اللَّه عنه أنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قال : يَا رسولَ اللَّه أَلاَ تَسْتَعْمِلُني كَمَا آسْتَعْمَلْتَ فُلاناً فقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوني عَلَى الْحَوْضِ » متفقٌ عليه .

« وَأُسَيْدٌ » بِضم الهمزة . « وحُضَيْرٌ » : بحاءٍ مهملة مضمومة وضاد معجمة مفتوحة واللَّه أعلم .

٥٤ ـ وعن أبي إبراهيم عبدِ اللَّه بن أبي أوفى رضي اللَّه عنهما أَنَّ رسول اللَّه ﷺ في بَعْضِ أيامِهِ الَّتي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ، آنْتَظَرَ حَتَّى إذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فيهِمْ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَآسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَآعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ »[2] .

---

(١) أي : تعطون (الحق الذي عليكم) من الانقياد لهم وعدم الخروج عليهم . قلت : وهو مقيد بما إذا لم يظهروا كفراً بواحاً . كما في حديث عبادة الصحيح . ـ ن ـ

(٢) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (٦/ ٢٤) :
قال القرطبي : « وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز ، المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ ، فإنه أفاد الحض على الجهاد ، والإخبار بالثواب عليه ، والحض على مقاربة العدو ، واستعمال السيوف ، والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين » . وقال ابن الجوزي : المراد أن الجنة تحصل بالجهاد . و(الظلال) : جمع ظل ، وإذا تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ، ولا يكون ذلك إلا عند التحام القتال .

ثُمَّ قَالَ النبيُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ مُنَزِّلَ الْكِتَابِ[1] ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَٱنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » متفقٌ عليه ، وباللَّه التوفيق .

٤ ـ باب الصدق

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا اللَّه وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] وقال تعالىٰ : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] وقال تعالىٰ : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّه لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ ﴾ [محمد : ٢١] .

وأما الأحاديث :

٥٥ ـ فالأول : عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلَى البرِّ[2] ، وَإنّ البرَّ يَهْدِي إلَى الْجَنَّـةِ ، وإنَّ الرَّجُـلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْـدَ اللَّهِ صِدِّيقاً ، وَإنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلَى الْفُجُورِ ، وَإنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إلَى النَّارِ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً » متفقٌ عليه .

٥٦ ـ الثاني : عن أبي محمد الحسن بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللَّه عنهما قال : حَفظْتُ مِنْ رسول اللَّه ﷺ : « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ ؛ فإنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ » رواه الترمذي[3] وقال : حديث صحيح .

قوله : « يَرِيبُكَ » هو بفتح الياء وضمها : ومعناه ٱترُكْ ما تَشُكُّ في حِلِّهِ وَٱعْدِلْ إلى ما لا تَشُكُّ فِيهِ .

---

(١) الكتاب اسم جنس أي : القرآن وغيره من الكتب المنزلة من اللَّه تعالىٰ إلى الدنيا . و(هازم الأحزاب) أي : الطوائف من الكفار الذين تحزبوا على رسول اللَّه ﷺ .

(٢) أي : يرشد ويوصل إلى (البر) أي : العمل الصالح ، و(الفجور) العمل السيء .

(٣) انظر « صحيح سنن الترمذي باختصار السند » ٢ / ٣٠٩ برقم ٢٠٤٥ ويأتي بعضه برقم ٥٩٨ .

٥٧ ـ **الثالث** : عن أبي سفيانَ صَخرِ بنِ حربٍ رضي اللَّه عنه في حديثه الطويلِ في قصهِ هِـرَقْلَ ، قال هِرقلُ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ـ يعني النبي ﷺ ـ قال أبو سفيان قلتُ : يقـولُ : « آعْبُدُوا اللَّهَ وَحْـدَهُ لَا تُشْرِكُـوا بِهِ شَيْئـاً ، وَآتْرُكُـوا مَا يَقُـولُ آبَاؤُكُمْ »[١] وَيَأْمُرُنَا بالصَّلاَةِ ، وَالصِّدْقِ ، وَالْعَفَافِ ، وَالصِّلَةِ . متفقٌ عليه .

٥٨ ـ **الرابع** : عن أبي ثابت ، وقِيل : أبي سعيدٍ ، وقيل أبي الوليد ، سهلِ بن حُنَيْفٍ وَهُوَ بدريٌّ رضي اللَّه عنه أنَّ النبي ﷺ قال : « مَنْ سَأَلَ اللَّه تعالىٰ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » رواه مسلم .

٥٩ ـ **الخامس** : عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « غَزَا نبيٌّ مِنَ الأنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِم فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لا يَتْبَعَنِّي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأةٍ[٢] وَهُوَ يُرِيدُ أنْ يَبْنِي بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا ، وَلا أحَدٌ بَنَى بُيُوتاً لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا ، وَلا أحَدٌ آشْتَرَى غَنماً أوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أوْلاَدَها . فَغزا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلاةَ الْعَصْرِ أوْ قَرِيباً مِنْ ذٰلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : إنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأنَا مَأْمُورٌ ، اللَّهُمَّ آحْبِسْهَا عَلَيْنَا ، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجاءَتْ ـ يَعْنِي النَّارَ ـ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطعَمْها ، فقَالَ : إنَّ فِيكُمْ غُلُولاً[٣] ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمُ الْغُلُولُ فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أوْ ثَلاثَة بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمُ الْغُلُولُ فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ ، فَوَضَعَهَا فَجاءَتِ النَّارُ فأكَلَتْهَا . فَلَمْ تَحلَّ الْغَنَائِمُ لأحَدٍ قَبْلَنَا ، ثُمَّ أحَلَّ اللَّه لَنَا الْغَنَائِمَ لَمَّا رَأى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأحَلَّهَا لَنَا » متفقٌ عليه .

« الخَلِفَاتُ » بفتحِ الخَاءِ المعجمة وكسرِ اللامِ : جمع خِلفة وهي الناقة الحامِل .

---

(١) أي : ما يقوله آباؤكم ، وهي كلمة جامعة لترك جميع ما كانوا عليه في الجاهلية .

(٢) بضع امرأة ، يريد الزواج بها ، ولم يفعل بعد .

(٣) الغلول : الخيانة في المغنم .

٦٠ ـ **السادس** : عن أبي خالد حَكيمِ بنِ حزامٍ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « الْبَيِّعَانِ بالخِيَارِ ما لم يَتفرَّقَا ، فإنْ صَدَقا وَبيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا في بيعِهِمَا ، وإنْ كتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بركَةُ بَيْعِهِما »[1] متفقٌ عليه .

٥ ـ باب المراقبة

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٩] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد : ٤] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران : ٥] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ[2] ﴾ [الفجر : ١٤] وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر : ١٩] والآيات في البابِ كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث :

٦١ ـ **فالأول** : عن عمر بن الخطابِ رضي اللَّه عنه قال : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسول اللَّه ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النبي ﷺ ، فأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وقالَ : يَا مُحَمَّدُ أخبِرني عَنِ الإِسْلامِ ، فقالَ رسول اللَّه ﷺ : « الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّه وَتُقِيمَ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إن اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبيلاً » . قَالَ : صَدَقْتَ . فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[3] ، قالَ :

---

(١) أي ذهبت البركة ، ولم يحصلا إلا على التعب .

(٢) أي : يرصد أعمال العباد لا يفوته منها شيء ثم يجازيهم عليها .

(٣) وجه العجب أن السؤال يدل على عدم علم السائل ، والتصديق يدل على علمه ، وقد زال عجب عمر رضي اللَّه عنه ، بقوله ﷺ : « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

فَأخبِرْني عَنِ ٱلإِيمَانِ . قال : « أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ ، وَمَلائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قالَ : صَدَقْت . قال : فَأَخْبِرْني عَنِ الإِحْسَانِ . قالَ : « أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَرَاكَ » . قالَ : فَأَخْبِرْني عَنِ السَّاعَةِ . قالَ : « مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِنَ الْسَّائِلِ » . قالَ : فأخْبِرْني عَنْ أَمَارَاتِهَا . قالَ : « أنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وأَنْ تَرى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ[1] يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ » . ثُمَّ ٱنْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيّاً ثُمَّ قالَ : « يا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟» قلتُ : اللَّهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ . قالَ : « فإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » . رواه مسلم .

ومعنى « تَلِدُ الأَمَةُ رَبَّتَهَا » أيْ سَيِّدَتَهَا ؛ ومعناهُ : أَنْ تَكْثُرَ السَّرارِي حَتَّى تَلِدَ الأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتاً لِسَيِّدِهَا وبنْتُ السَّيِّدِ في مَعْنَى السَّيِّدِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ . وَ« الْعَالَةُ » : الْفُقَرَاءُ . وقولُهُ « مَلِيّاً » أيْ زَمَاناً طَويلاً وكَانَ ذٰلِكَ ثَلاثاً .

٦٢ ـ الثاني : عن أبي ذر جُنْدُب بنِ جُنادَةَ وأبي عبدِ الرحمٰنِ معاذِ بنِ جبلٍ رضي اللَّه عنهما عن رسولِ اللَّه ﷺ قال : « ٱتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ[2] وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٦٣ ـ الثالث : عن ابنِ عباسٍ رضي اللَّه عنهما قال : كنت خلف النبي ﷺ[3] يوماً فَقَالَ : « يَا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : ٱحْفَظِ اللَّه يَحْفَظْكَ ، ٱحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ[4] ، إذَا سَأَلْتَ فَٱسْأَلِ اللَّه ، وإذَا ٱسْتَعَنْتَ فَٱسْتَعِنْ باللَّهِ ، وَٱعْلَمْ :

---

(١) الرعاء : جمع راع ، والشاء : الغنم .
(٢) أي : في أي مكان كنت حيث يراك الناس وحيث لا يرونك ، فإن اللَّه تعالىٰ يراك ﴿ إن اللَّه كان عليكم رقيباً ﴾ [النساء : ١] .
(٣) أي : على دابته .
(٤) أي : تجده معك بالحفظ والإحاطة والتأييد والإعانة .

أنَّ الأُمَّةَ لو ٱجْتَمَعَتْ عَلى أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإن اجْتَمَعُوا عَلى أنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْـكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ »[1] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وفي روايةِ غيرِ الترمذي : « احْفَظِ اللَّه تَجِدْهُ أمامَكَ ، تَعَرَّفْ إلَى اللَّهِ في الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ ، واعْلَمْ : أنَّ ما أخْطَأكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَٱعْلَمْ : أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً »[2] .

٦٤ ـ **الرابع** : عن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال : إنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أعْمَالاً هي أدَقُّ في أعيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رسول اللَّه ﷺ مِنَ الْمُـوبِقَاتِ . رواه البخاري .

وقال : « الْمُوبِقَاتُ » : الْمُهلِكَاتُ .

٦٥ ـ **الخامس** : عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللَّه تعالىٰ يَغارُ ، وَغَيْرَةُ اللَّه تعالىٰ ، أنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّه عَلَيْهِ » متفقٌ عليه .

و« الْغَيْرَةُ » : بفتحِ الغين ، وَأصْلُهَا ٱلأَنَفَةُ .

٦٦ ـ **السادس** : عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ أنَّه سَمِعَ النبيَّ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ : أبْرَصَ ، وَأقْرَعَ ، وَأعْمَى ، أرادَ اللَّهُ أنْ يَبْتَلِيَهُمْ[3] فَبَعَثَ إلَيْهِمْ مَلَكاً ، فَأتَى ٱلأَبْرَصَ فَقَالَ : أيُّ شَيْءٍ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ[4] ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ

---

(١) رفعت الأقلام . أي : تركت الكتابة بها « وجفت الصحف » التي فيها تقادير الكائنات .

(٢) رواها عبد بن حميد كما ذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي بشرحه على الأربعين النووية « جامع العلوم والحكم » الصفحة ١٦١ وقال : إنها ضعيفة .

(٣) أي : يعاملهم معاملة المبتلي المختبر . و(ملكاً) أي في صورة إنسان .

(٤) أي : تباعد عني وكرهني الناس بسببه . (فمسحه) أي الملك : أمرّ يده عليه .

وَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً . فَقَالَ : فَأيُّ الْمَالِ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : الإِبلُ ـ أوْ قالَ : الْبَقَرُ ـ شكَّ الرَّاوي ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فقَالَ : بَارَكَ اللَّه لَكَ فِيهَا .

فَأتى الأقْرَعَ فقَالَ : أيُّ شَيْءٍ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قال : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هٰذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْراً حَسَناً . قال : فَأيُّ الْمَالِ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً ، وقَالَ : بَارَكَ اللَّه لَكَ فِيهَا .

فَأتَى ٱلأَعْمَى فقَالَ : أيُّ شَيْءٍ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قالَ : أنْ يَرُدَّ اللَّه إلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ النَّاسَ ؛ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إلَيْهِ بَصَرَهُ . قالَ : فَأيُّ الْمَالِ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : الْغَنَمُ ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالداً ، فَأُنْتِجَ هٰذَانِ وَوَلَّدَ هٰذَا ، فَكَانَ لِهٰذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ ، وَلِهٰذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ ، وَلِهٰذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ .

ثُمَّ إنَّهُ أتَى ٱلأَبْرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ ٱنْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي فَلا بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أسْأَلُكَ بِالَّذِي أعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ ، وَالْمَالَ ، بَعِيراً أتَبَلَّغُ بِهِ في سَفَرِي ، فَقَالَ : الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ . فقالَ : كأنِّي أعْرِفُكَ ، ألَمْ تَكُنْ أبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيراً فأعْطَاكَ اللَّهُ !؟ فقالَ : إنَّمَا وَرِثْتُ هٰذَا المالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ، فقالَ : إنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللَّه إلَى ما كُنْتَ .

وَأتَى ٱلأَقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فقالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهٰذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هٰذَا ، فقالَ : إنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إلَى مَا كُنْتَ .

وَأتَى ٱلأَعْمَى في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فقالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي ، فَلا بَلاَغَ لِيَ الْيَوْمَ إلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أسألُكَ بالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي ؟ فقالَ : قَدْ كُنْتُ أعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ ما شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لا أجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أخَذْتَهُ لِلَّهِ عَزَّ

وَجَلَّ . فقالَ : أَمْسِكْ مالَكَ فإنَّمَا ابْتُلِيْتُمْ ، فَقَدْ رضي اللَّه عنك ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ » متفقٌ عليه .

و« النَّاقَةُ الْعُشَرَاءُ » بِضم العينِ وفتحِ الشين وبالمد : هي الحامِل . قوله : « أَنْتَجَ » وفي رواية « فَنَتَجَ » معناه : تولَّى نِتاجها ، والناتج لِلناقةِ كالقابِلةِ للمرأةِ . وقوله : « وَلَّدَ هٰذا » هو بِتشديد اللامِ : أي تولى وِلادتها ، وهو بمعنى أنتج في الناقةِ ، فالمولِّد ، والناتِج ، والقابِلة بِمعنى ؛ لٰكِن هٰذا لِلحيوانِ وذاك لِغيرِهِ . وقوله : « انْقَطَعَتْ بي الحِبالُ » هو بالحاءِ المهملةِ والباءِ الموحدةِ : أي الأسباب . وقوله : « لَا أَجْهَدُكَ » معناه : لا أشق عليك في رد شيء تأخذه أو تطلبه مِن مالي . وفي رواية البخاري : « لَا أَحْمَدُكَ » بالحاءِ المهملةِ والميمِ ومعناه : لا أحمدك بتركِ شيء تحتاج إليهِ ، كما قالوا : ليس على طولِ الحياة ندم : أي على فواتِ طولِها .

٦٧ - **السابع** : عن أبي يعلى شدادِ بن أوسٍ رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « الْكَيِّسُ[١] مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

قال الترمذي وغيره مِنَ العلماء : معنى « دَانَ نَفْسَهُ » : حاسبها .

٦٨ - **الثامن** : عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ »[٢] حديث حسن رواه الترمذي وغيرُه .

٦٩ - **التاسعُ** : عن عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عنه عَنِ النبي ﷺ قال : « لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ

---

(١) يعني : العاقل ، (من دان نفسه) أي : أذلها واستعبدها للّه ، وقيل : حاسبها ، والحديث إسناده ضعيف ، فيه أبو بكر ابن أبي مريم ، وكان قد اختلط بعد أن سُرق بيته انظر « ضعيف الجامع الصغير » (٤٣٠٥) . - ن -

(٢) « ما لا يعنيه » أي : ما لا يهمه في دنياه وآخرته .

ضَرَبَ امْرَأَتَهُ » رواه أبو داود وغيره[1] .

٦ ـ باب في التقوى[2]

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ، وقال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ما اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] . وهٰذِهِ الآية مبينة للمرادِ مِنَ الأُولى . وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾ [الأحزاب : ٧٠] ، وَالآيات في الأمرِ بالتقوى كَثِيرَةٌ معلومةٌ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً[3] وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢ ـ ٣] وقال تعالىٰ : ﴿ إنْ تَتَّقُوا اللَّه يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال : ٢٩] والآيات في البابِ كثيرةٌ معلومةٌ .

وأما الأحاديث :

٧٠ ـ **فالأول** : عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قال : قِيلَ : يَا رسولَ اللَّه مَنْ أكرمُ النَّاس ؟ قال : « أَتْقَاهُمْ » . فقالوا : ليس عن هذا نسألُكَ ، قال : « فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ بنُ نَبِيِّ اللَّهِ بنِ نَبِيِّ اللَّهِ بنِ خَلِيلِ اللَّهِ » قالوا : ليس عن هذا نسألُكَ ، قال : « فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإسْلامِ إذَا فَقُهُوا » متفقٌ عليه .

و« فَقُهُوا » بِضم القافِ على المشهورِ وحُكِيَ كَسْرُها : أيْ عَلِمُوا أحْكَامَ الشَّرْعِ .

---

(١) قلت : إسناده ضعيف ، وبيانه في « إرواء الغليل » (٢٠٣٤) . ـ ن ـ
(٢) انظر كتاب التقوى للأستاذ عبد الغني الخطيب ، طبع المكتب الإسلامي .
(٣) أي : من كرب الدنيا والآخرة ، ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ أي : من جهة لا تخطر بباله .

٧١ ـ **الثاني** : عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا[١] فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاء ؛ فإنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرائيلَ كانَتْ في النِّسَاءِ » رواه مسلم .

٧٢ ـ **الثالث** : عن ابنِ مسعودٍ رضي اللَّه عنه أنَّ النبي ﷺ كان يقول :

« اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى » رواه مسلم .

٧٣ ـ **الرابع** : عن أبي طريفٍ عدِيِّ بن حاتمٍ الطائيِّ رضي اللَّه عنه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَتْقَى لِلَّهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى » رواه مسلم .

٧٤ ـ **الخامس** : عن أبي أُمامةَ صُدَيِّ بنِ عجلانَ الباهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَخْطُبُ في حجـةِ الوداعِ فقال : « اتَّقُوا اللَّه وَصلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُم تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » رواه الترمذي ، في آخِرِ كتابِ الصلاةِ ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧ ـ باب في اليقين والتوكل

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿وَلَمَّا رَأى الْمُؤْمِنُونَ الأحْزَابَ قَالُوا : هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّه وَرَسُولُهُ ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادَهُمْ إلاَّ إيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾ [الأحزاب : ٢٢] ، وقال تعالىٰ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيمَاناً وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَانْقَلَبوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ

---

(١) أي : جاعلكم خلفاء لمن قبلكم في الدنيا . (فينظر كيف تعملون) فيها فيجازيكم . (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) ، أي : احذروا الفتنة بهن . وخص النساء ، وقد دخلن بالدنيا لخطر الفتنة بهن .

يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّه ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٧٣ ـ ١٧٤] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان : ٥٨] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم : ١١] ، وقال تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عِمران : ١٥٩] ، وَالآيات في الأمرِ بالتوكلِ كثيرةٌ معلومةٌ . وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] : أي كافيه . وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ[١] وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيْماناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] ، والآيات في فضل التوكل كثيرةٌ معلومةٌ .

وأما الأحاديث :

٧٥ ـ فالأول : عن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ النبيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ ، والنبيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ ، والنبيَّ لَيْسَ مَعَهُ أحَدٌ إذْ رُفِعَ لي سَوادٌ عظيمٌ[٢] فَظَنَنْتُ أنَّهُمْ أُمَّتِي فقيلَ لِي : هذا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، ولكنِ ٱنْظُرْ إلَى الأُفُقِ ، فَنَظَرْت فإذَا سَوادٌ عَظِيمٌ ، فَقيلَ لَي : ٱنْظُرْ إلَى الأُفُقِ الآخَرِ ، فإذَا سَوادٌ عَظيمٌ ، فَقيلَ لِي : هٰذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ ألْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بَغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ » ، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ في أولئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلاَ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ ، فَقالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ صَحِبُوا رسولَ اللَّه ﷺ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا في الإسْلامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا باللَّه ـ وذَكَرُوا أشْيَاءَ ـ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رسولُ اللَّه ﷺ فقال : « مَا الَّذي تَخُوضُونَ فيهِ ؟» فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لاَ يَرْقُونَ . وَلاَ يَسْتَرْقُونَ[٣] ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ؛ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون » فقام عُكَّاشَةُ بنُ محصنٍ

---

(١) أي : خافت

(٢) أي : أشخاص كثيرة .

(٣) أي : لا يطلبون الرقية من غيرهم . « ولا يتطيرون » أي يتشاءمون بالطيور ونحوها .

فقال : ٱدْعُ اللَّه أنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ فَقَالَ : « أنْتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ٱدْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقال : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » متفقٌ عليه[1] .

« الرُّهَيْطُ » بضم الراء تصغير رهط ، وهم دون عشرة أنفس : وَ« ٱلأُفُقُ » الناحية والجانب . و« عُكَّاشَةُ » بضم العين وتشديد الكاف وبتخفيفها ، والتشديد أفصح .

٧٦ ـ **الثاني** : عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أيضاً أنَّ رسول اللَّه ﷺ كان يقول : « اللَّهُمَّ لَـكَ أسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْـكِ تَوَكَّلْتُ ، وَإلَيْـكَ أنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ[2] . اللَّهُمَّ أعُوذُ بعزَّتِكَ ؛ لَا إلٰهَ إلَّا أنْتَ أنْ تُضلَّني ، أنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُـوتُ وَالجِنُّ وَٱلإنْسُ يَمُوتُـونَ » متفقٌ عليه ، وهٰـذا لفظ مسلم واختصره البخاري .

٧٧ ـ **الثالث** : عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أيضاً قال : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، قَـالَهَا إبْـرَاهِيمُ ﷺ حينَ أُلْقِيَ في النَّارِ ، وَقَـالَهَا مُحَمَّـدٌ ﷺ حينَ قَالُـوا : إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيْماناً وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّه وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) رواه البخاري .

وفي رواية له عن ابْن عَبَّاسٍ رضي اللَّه عنهما قال : (كَانَ آخـرَ قَوْلِ إبْرَاهِيمَ ﷺ حين أُلْقِيَ في النَّارِ : حَسْبِي اللَّه وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) .

٧٨ ـ **الرابع** : عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أقْوامٌ أفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أفْئِدَةِ الطَّيْرِ » رواه مسلم .

قيل : معناه متوكلون وقيل قلوبهم رَقِيقَةٌ .

---

(١) قلت : حقه أن يقول ـ واللفظ لمسلم ـ : فإن البخاري ليس عنده قوله : « لا يرقون » ، وعنده مكانها « لا يكتوون » وهو المحفوظ ، ولفظ مسلم شاذ سنداً ومتناً . ـ ن ـ

(٢) أي : خاصمت أعداء الدين .

٧٩ ـ الخامس : عن جابر رضي اللَّه عنه أنَّهُ غَزَا مَعَ رسول اللَّه ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ ، فلَمَّا قَفَلَ (١) رسول اللَّه ﷺ قَفَلَ مَعَهُمْ ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ في وَادٍ كثير الْعِضَاه ، فنزَلَ رسول اللَّه ﷺ وَتفرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بالشَّجَرِ ، وَنَزَلَ رسول اللَّه ﷺ تَحْتَ سَمُرَة فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً ، فَإذَا رسولُ اللَّه ﷺ يَدْعونَا وَإذَا عِنْدَهُ أعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : « إنَّ هٰذَا آخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأنَا نَائمٌ فاسْتَيْقَظْتُ وَهوَ في يَدِهِ صَلْتاً ، قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ : اللَّه ـ ثلاثاً ـ» وَلَمْ يُعاقِبْهُ وَجَلَسَ ، متفقٌ عليه .

وفي رواية قال جَابرٌ : كُنَّا مَعَ رسول ِ اللَّه ﷺ بذَاتِ الرِّقَاعِ (٢) ، فَإذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لرسول اللَّه ﷺ ، فجاء رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رسول اللَّه ﷺ مَعَلَّقٌ بالشَّجَرَةِ فَاخْتَرَطَهُ فقَالَ : تَخافُنِي ؟ قَالَ : « لاَ » ، فَقَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « اللَّه » .

وَفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحِه فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قال : « اللَّهُ » . قال : فَسَقَطَ السيفُ مِنْ يَدِهِ ، فأخذَ رسولُ اللَّه ﷺ السَّيْفَ فقال : « مَنْ يَمْنَعُكَ مني ؟ » . فَقَالَ : كُنْ خَيرَ آخِذٍ . فَقَالَ : « تَشْهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاَّ اللَّه وَأَنِّي رسول اللَّه ؟ » قال : لاَ ، ولَكنِّي أُعَاهِدُكَ أنْ لا أُقَاتِلَك ، وَلاَ أكُونَ مَعَ قَوم ٍ يُقَاتِلُونَكَ ، فَخَلَّى سَبيلَهُ ، فَأَتى أصْحَابَهُ فَقَالَ : « جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيرِ النَّاسِ » .

قَوْلُهُ : « قَفَلَ » أي رجع . وَ« الْعِضَاهُ » الشجر الذي له شوك ، و« السَّمُرَةُ » بفتح السين وضم الميم : الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلح ، وَهِيَ الْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ الْعِضَاهِ ، وَ« آخْتَرَطَ السَّيْفَ » أي سله وهو في يدِهِ . « صَلْتاً » أي مسلولاً ، وهو بِفتح ِ الصادِ وضَمِّها .

---

(١) أي : رجع . و(العضاه) بكسر المهملة : شجر أم غيلان ، وكل شجر عظيم له شوك ، والثاني هو المعتمد عند المصنف كما يأتي .

(٢) أي بغزوة ذات الرقاع ، وسميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، وقيل : لأن أقدامهم نقبت ، فكانوا يلفون عليها الخرق ، وقيل غير ذلك .

٨٠ ـ **السادس** : عن عُمَر رضيَ اللَّه عنه قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً » . رواه الترمذي . وقال : حديث حسن .

معناه : تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهارِ خِماصاً : أيْ ضَامِرَةَ البُطُونِ مِنَ الْجُوعِ وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهارِ بِطَاناً . أيْ مُمْتَلِئَةَ البُطُونِ .

٨١ ـ **السابع** : عن أبي عِمَارة البراءِ بن عـازِبٍ رضي اللَّه عنهما قـال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « يَا فُلَانُ إذَا أَوَيْتَ إلَى فِراشِكَ فَقُل : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي[١] إلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إلَّا إلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ؛ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فإنَّكَ إنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وإنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْراً » متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيحين عن البراءِ قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « إذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ، وَقُلْ ـ وذَكَرَ نَحْوَهُ ـ ثُمَّ قَالَ : وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ »[٢] .

٨٢ ـ **الثامنُ** : عن أبي بكرٍ الصِّديق رضي اللَّه عنه عبدِ اللَّهِ بنِ عثمان بنِ عامرِ بنِ عمر بنِ كعبِ بنِ سعدِ بن تَيْم بنِ مرة بن كعبِ بن لُؤَيٍّ بن غالِب القرشي التيمِي رَضِيَ اللَّه عنه ـ وَهُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ صَحَابَةٌ ـ رَضِيَ اللَّه عنهم ـ قال : نَظَرْتُ إلَى

---

(١) أي : جعلت نفسي منقادة لك ، تابعة لحكمك . (وفوضت أمري إليك) أي : توكلت عليك في أمري كله . (وألجأت) أي : اعتمدت في أموري عليك لتعينني على ما ينفعني . (رغبة ورهبة إليك) أي : رغبة في رفدك وثوابك ورهبة أي : خوفاً من غضبك وعقابك .
قلت : وفيه إشارة إلى بطلان قول من قال في مناجاته للَّه : « ما عبدتك رغبة في جنتك ولا رهبة من نارك . . . » ، فإن هذا لا يكاد يخرج من عارف باللَّه حقاً فتأمل . ـ ن ـ
(٢) انظر الحديث الآتي برقم (٨١٩) و(١٤٧٠) .

أَقْدَام الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ في الْغَارِ وَهُمْ عَلَى رُؤُوسِنا فقلتُ : يَا رسولَ اللَّه لَوْ أنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا . فقالَ : « مَا ظَنُّكَ يا أبا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّه ثَالِثُهُمَا[1] » متفقٌ عليه .

٨٣ ـ التاسع : عن أم المُؤْمِنِينَ أمِّ سَلَمَةَ وَاسمها هِنْدُ بنتُ أبي أميةَ حذيفةَ المخزوميَّة رضي اللَّه عنها أنَّ النبي ﷺ كانَ إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ، قالَ : « بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ أنْ أضِلَّ[2] أو أُضَلَّ . أوْ أزِلَّ أوْ أُزَلَّ ، أوْ أظْلِمَ أوْ أُظْلَمَ ، أوْ أجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » . حديثٌ صحيح ، رواه أبو داود ، والترمذي وغيرهما بأسانِيد صحيحةٍ[3] قال الترمذي : حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبي داود .

٨٤ ـ العاشر : عن أنس رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ قَالَ ـ يَعْنِي إذَا خَرَجَ مِنْ بيتِهِ ـ : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ ، يُقالُ لَهُ : هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » رواه أبو داود والترمذي ، والنسائي وغيرهم . وقال الترمذي : حديث حسن ، زاد أبو داود : « فيقول ـ يعني الشيطان ـ لِشيطان آخر : كَيْفَ لَكَ بِرجلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ ؟ » .

٨٥ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : كان أَخَوانِ عَلَى عهد النبي ﷺ وَكَانَ أحَدُهُمَا يَأْتِي النبيَّ ﷺ وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أخَاهُ للنبي ﷺ فقال : « لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ » رواه الترمذي بإسناد صحيحٍ على شرطِ مسلم .

« يحترِف » : يكتسِب ويتسبب .

---

(١) أي : بالنصر والمعونة والحفظ ، أيصيبهما ضيم ؟

(٢) أي : بنفسي . (أو أُضَلَّ) أي : يضلني غيري .

(٣) قلت : يعني إلى أحد رواته الذي دارت عليه الطرق ، انظر المقدمة رقم (٢) ـ ن ـ .

٨ ـ باب في الاستقامة

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [هود : ١١٢] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ أن لاَ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِروا بَالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ[١] نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً[٢] مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [فصلت : ٣٠ ـ ٣٢] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّه ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ أولئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ خَالِدينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٣ ـ ١٤] .

٨٦ ـ وعن أبي عمرو وقيل : أبي عَمْرة سفيان بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال : قُلْتُ : يَا رسول اللَّه قُلْ لي في الإِسْلامِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أحَداً غَيْرَكَ . قال : « قُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ : ثُمَّ آسْتَقِمْ » رواه مسلم .

٨٧ ـ وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ، وَآعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بعَمَلِهِ » قالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَا رسولَ اللَّه ؟ قال : « وَلاَ أنا إلاَّ أنْ يَتَغَمَّدَني اللَّه بَرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » رواه مسلم .

وَ« الْمُقَارَبَةُ » : الْقَصْدُ الَّذي لاَ غُلُوَّ فيهِ وَلاَ تَقْصيرَ . وَ« السَّدَادُ » : الإستقامة والإصابة . وَ« يتغَمَّدني » : يلبسني ويسترني .

قال العلماءُ : مَعْنَى الاستقامَةِ لُزُومُ طَاعَةِ اللَّه تَعَالَىٰ ، وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ وَهِيَ نِظَامُ آلأُمُورِ ؛ وبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

---

(١) أي : عند الموت .

(٢) أي : تطلبون . « نزلاً » : أي رزقاً مهيَّأً .

٩ ـ باب في التفكر في عظيم مخلوقات اللّٰه تعالىٰ
وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرادَى[١] ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ [سبأ : ٤٦] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ في خَلْقِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولي ٱلأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰه قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ[٢] وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ ﴾ [آل عمران : ١٩٠ ـ ١٩١] . وقال تعالىٰ : ﴿ أفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ [الغاشية : ١٧ ـ ٢١] وقال تعالىٰ : ﴿ أفَلَمْ يَسِيرُوا في الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾ [محمد : ١] . والآيات في الباب كثيرة .

ومن الأحاديث الحديث السابق : « الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ »[٣] .

١٠ ـ باب المبادرة إلى الخيرات
وحثِّ من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ فَاسْتَبِقُوا[٤] الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة : ١٤٨] وقال

---

(١) أي : اثنين اثنين وواحداً واحداً . ﴿ ثم تتفكروا ﴾ أي : في السموات والأرض فتعلموا أن خالقهما إلٰه واحد لا يستحق العبادة غيره .

(٢) أي : أنهم يذكرون اللّٰه في كل أحوالهم : في حال قيامهم أو قعودهم أو على جنوبهم . وليس المراد الجمع بين هذه الأحوال في المجلس الواحد كما يفعل بعض الجهال .

(٣) برقم ٦٧ .

(٤) أي : سارعوا إليها .

تعالىٰ : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ من رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] .

وأما الأحاديث :

٨٨ ـ فَالأَوَّلُ : عن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « بَادِرُوا بالأَعْمَال فتناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[١] ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبحُ كَافِراً ، يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » رواه مسلم[٢] .

٨٩ ـ الثَّاني : عن أبي سِرْوَعة ـ بكسر السين المهملة وفتحها ـ عقبةَ بن الحارث رضي اللَّه عنه قال : صَلَّيْتُ وَرَاءَ النبي ﷺ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرأى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ قَالَ : « ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ » رواه البخاري .

وفي رواية له « كُنْتُ خَلَّفْتُ في الْبَيْتِ تِبْراً مِنَ الصَّدَقَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ » .
« التِّبْرُ » قِطَعُ ذَهَبٍ ، أَوْ فِضَّةٍ .

٩٠ ـ الثالث : عن جابر رضي اللَّه عنه قال : قال رجل للنبي ﷺ يَوْمَ أُحُد : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ : « في الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى

---

(١) أي : طائفة من الليل المظلم ، أي : ذهبت ساعة منه مظلمة عقبتها ساعة مظلمة مثل ذلك .

(٢) قلت : اللفظ ليس له ، وإنما للترمذي في « الفتن » بالحرف الواحد ، وصححه . ولفظ مسلم نحوه في « الإيمان » ومنهما صححت لفظ « فتنا » والحديث مخرج في سلسلة الأحاديث « الصحيحة » (٧٥٨) . ـ ن ـ
كان في الطبعة السابقة « بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتناً . . . » ولم نجدها في أي من الأصول ، ولذلك اعتمدنا ما في « صحيح مسلم » كما في « مختصر صحيح مسلم للمنذري » رقم ٢٠٣٨ ، وما في « صحيح سنن الترمذي ـ باختصار السند ـ » رقم ١٧٨٦ ، وتركنا تعليق الشيخ ناصر كما هو .

قُتِلَ . متفقٌ عليه .

٩١ ـ الرابع : عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قال : جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّه أيُّ الصَّدَقةِ أعْظَمُ أجْراً ؟ قال : « أنْ تَصَدَّقَ وَأنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّى إذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلان كَذَا ولِفُلانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلانٍ » متفقٌ عليه .

« الْحُلْقُومُ » : مَجْرَى النَّفَسِ . وَ« الْمَرِيءُ » : مجرى الطعامِ والشرابِ .

٩٢ ـ الخامس : عن أنس رضي اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ أخذ سيفاً يَوْمَ أُحُدٍ فقال : « مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هٰذَا » ؟ فَبَسَطُوا أيْدِيَهُمْ كُلُّ إنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ : أنَا أنَا قَالَ : « فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّه » ؟ فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ فَقَالَ أبو دُجَانَةَ رضي اللَّه عنه : أنا آخُذُهُ بِحَقِّهِ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ ، رواه مسلم .

اسم أبي دجانةَ : سماك بن خَرَشة . قوله : « أحْجَمَ الْقَوْمُ » : أي توقفوا . وَ« فَلَقَ بِهِ » أي شق « هَامَ الْمُشْرِكِينَ » : أي رُؤُوسَهم .

٩٣ ـ السادس : عن الزبير بن عدي قال : أتينا أنسَ بن مالك رضي اللَّه عنه فشكونا إليهِ ما نلقي مِنَ الحَجَّاجِ . فقال : « اصْبرُوا فَإِنَّهُ لاَ يَأتِي زَمَانٌ إلاَّ وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ » ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ . رواه البخاري .

٩٤ ـ السابع : عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « بادِرُوا بِالأَعْمَالِ [١] سَبْعاً ، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إلاَّ فقراً مُنْسِياً ، أوْ غِنىً مُطْغِياً ، أوْ مَرَضاً مُفْسِداً أوْ هَرَماً مُفْنداً [٢] ، أوْ مَوْتاً مُجْهزاً [٣] ، أوْ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أوِ السَّاعَةَ

---

(١) أي : الصالحة .

(٢) أي : موقعاً في الفند ، وهو كلام المخرف .

(٣) أي : سريعاً ، والحديث في سنده ضعف كما بينته في « الأحاديث الضعيفة » رقم (١٦٦٦) ولم أجد له شاهداً . ـ ن ـ

فَالسَّاعَةُ أدْهَى وَأمَرُّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٩٥ ـ **الثامن** : عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال يَوْمَ خيبر : « لأُعْطِيَنَّ هٰذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّه عنه : مَا أحْبَبْتُ الإمَارَةَ إلَّا يَوْمَئِذٍ ، فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أنْ أُدْعَى لَهَا ، فَدَعَا رسولُ اللَّه ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي اللَّه عنه فأعْطَاهُ إيَّاهَا وَقَالَ : « آمْشِ وَلا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكَ » فَسَارَ عليٌّ شيئاً ثُمَّ وَقَفَ ولم يلتفِت فصرخ[1] : يا رسول اللَّهِ عَلَى ماذا أُقَاتِلُ النَّاسَ ؟ قال : « قاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلٰـه إلاّ اللَّهُ ، وَأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّه ، فَإذَا فَعَلُوا فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ إلَّا بَحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّه » رواه مسلم .

« فَتَسَاوَرْتُ » هو بالسين المهملة : أي وثبت متطلعاً .

١١ ـ باب في المجاهدة

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] وقال تعالىٰ : ﴿ وَآعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[2] [الحجر : ٩٩] وقال تعالىٰ : ﴿ وَآذْكُرِ آسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ [المزمل : ٨] : أيْ انْقَطِعْ إلَيْهِ . وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ[3] ﴾ [الزلزلة : ٧] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأعْظَمَ أجْراً ﴾ [المزمل : ٢٠] وقال

---

(١) أي : رفع صوته بقوله رضي اللَّه عنه : « يا رسول اللَّه على ماذا أُقاتل الناس » . وقوله ﷺ : « إلا بحقها » أي : فيؤاخذون بذلك كالنفس بالنفس والزكوات وحسابهم على اللَّه . فإن صدقوا وآمنوا بالقلب ، نفعهم ذلك في الآخرة ، وإلا فلا .

(٢) أي : الموت . (٣) أي : يرى ثوابه .

تعالىٰ : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّه بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٧٣] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث :

٩٦ ـ فالأول : عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ تعالىٰ قال : مَنْ عَادَى لي وَلِيّاً[1] فَقَدْ آذَنْتُهُ بالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدي بشَيْءٍ أَحَبَّ إلَيَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ به ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ؛ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ » رواه البخاري .

« آذَنْتُهُ » : أعلمته بِأني محارِب له . « آسْتَعَاذَني » روي بالنون وبالباءِ .

٩٧ ـ الثاني : عن أنس رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربّه عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) هو العالم باللَّه المواظب على طاعته ، المخلص في عبادته ، كما في « فتح الباري » .
ثم إن للحديث عند البخاري في « الرقاق » تتمة ، لا أدري وجه حذف المصنف لها ، ونصها :
« وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت ، وأنا أكره مساءته » .
وهو مخرج في « الصحيحة » (١٦٤٠) ، وفيه بيان معنى التردد المذكور من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، وحقيقته أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجه ، مكروهاً من وجه وإن كان لا بد من ترجيح أحد الجانبين . فراجعه فإنه كلام نفيس جداً . إن سند هذا الحديث عند البخاري فيه : « خالد بن مخلد » وفيه مقال ، وكذلك شيخه « شريك » فيه مقال أيضاً . . وبذلك انتقد أو استغرب العلماء وجود هذا الحديث في صحيح الإمام البخاري ، ومنهم الإمام الذهبي ، والعلامة ابن رجب الحنبلي ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، ولهم كلام كثير على هذا السند .
وفاق الجميع في الإساءة للبخاري الأستاذ زاهد الكوثري في تعليقه على « الأسماء والصفات » وجعله حديثاً منكراً . . . وانه لم يرد إلا بهذا الإسناد !!
وقد صححه أستاذنا الألباني ورد عنه نكارة وطعن الكوثري . . لوجود أكثر من طريق له ، وبذلك يكون الحديث صحيحاً متناً وسنداً والحمد للّه .
انظر مقدمة « شرح انعقيدة الطحاوية » لابن أبي العز ، تخريج الألباني الصفحة ٢٤ طبع المكتب الإسلامي .

قال : « إذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَإذَا تَقرَّبَ إلَيَّ ذِرَاعاً تَقرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً وَإذَا أتَانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » رواه البخاري .

٩٨ ـ الثالث : عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « نِعْمَتَانِ[١] مَغبونٌ فِيهِمَا كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصِّحَّةُ ، وَالْفَرَاغُ » رواه البخاري .

٩٩ ـ الرابع : عن عائشة رَضي اللَّه عنها أنَّ النبي ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتفطَّرَ قَدَمَاهُ[٢] فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هٰذَا يا رسولَ اللَّه وَقَدْ غَفَرَ اللَّه لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ[٣] ؟ قال : « أفَلاَ أُحِبُّ أنْ أكُونَ عَبْداً شَكُوراً » متفقٌ عليه . هٰذا لفظ البخاري .

١٠٠ ـ ونحوه في الصحيحين من رواية المغيرة بن شعبة .

١٠١ ـ الخامس : عن عائشة رضي اللَّه عنها أنَّها قالت : كان رسول اللَّه ﷺ إذَا دَخلَ الْعَشْرُ أحْيَا اللَّيْلَ ، وَأيْقَظَ أهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ . متفقٌ عليه .

والمراد : العشر الأواخرِ مِنْ شهر رمضان . و« الْمِئْزَرُ » : الإزار ، وهو كناية عن اعتزالِ النساءِ . وَقيلَ : الْمُرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ ، يُقالُ : شَدَدْتُ لِهٰذَا الأمْرِ مِئْزَري : أيْ تَشَمَّرْتُ وَتفرَّغْتُ لَهُ .

---

(١) أي : عظيمتان « مغبون فيهما » من الغبن وهو الشراء بأضعاف الثمن ، أو البيع بدون ثمن المثل . شبه النبي ﷺ المكلف بالتاجر ، والصحة في البدن والفراغ من الشواغل عن الطاعة برأس المال ، لأنهما من أسباب الأرباح ومقدمات نيل النجاح . . فمن عامل اللَّه تعالىٰ بامتثال أوامره ، وابتدر الصحة والفراغ يربح ، ومن أضاع رأس ماله ، ندم حيث لا ينفع الندم .

(٢) أي : تتشقق .

(٣) قال الإمام ابن أبي جمرة رحمه اللَّه : لا يخطر بخاطر أحد أن الذنوب التي أخبر اللَّه تعالىٰ أنه بفضله يغفرها للنبي ﷺ من قبيل ما نقع نحن فيه ، معاذ اللَّه . . إنما ذلك من قبيل توفية ما يجب للربوبية من الإعظام والإكبار والشكر ، ووضع البشرية وإن رفع قدرها حيث رفع ، فإنها تعجز عن ذلك بوضعها لأنها من جملة المحدثات ، وكثرة النعم على الذي رفع قدره أكثر من غيره تضاعف الحقوق عليه فحصل العجز فالغفران لذلك .

١٠٢ - **السادس** : عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأحبُّ إلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفي كُلٍّ خَيْرٌ . احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَٱسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ . وَإنْ أصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلٰكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللَّهُ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » رواه مسلم .

١٠٣ - **السابع** : عنه أنّ رسول اللَّه ﷺ قال : « حُجِبَتِ النَّارُ بالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بالْمَكَارِهِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « حُفَّتْ » بدل « حُجِبَتْ » وَهُوَ بمعناه : أي بينه وبينها هٰذا الحِجاب فإذا فعله دخلها .

١٠٤ - **الثامن** : عن أبي عبد اللَّه حُذَيْفَةَ بنِ اليمانِ رضي اللَّه عنهما قال : صَلَّيْتُ مَعَ النبي ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَٱفْتَتَحَ الْبَقَرَةَ ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمَائَةِ ، ثُمَّ مَضَى . فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا في رَكْعَة فَمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بهَا ثُمَّ ٱفْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ ٱفْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً[1] إذَا مَرَّ بآيَة فيهَا تَسْبيحٌ سَبَّحَ ، وَإذَا مَرَّ بسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإذَا مَرَّ بتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ » فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » ثُمَّ قَامَ طَويلاً قَريباً مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الأعْلَى » فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ . رواه مسلم .

١٠٥ - **التاسع** : عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبي ﷺ لَيْلَةً ، فَأطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى هَمَمْتُ بأمْرِ سُوءٍ ! قيل : وَمَا هَمَمْتَ به ؟ قال : هَمَمْتُ أنْ أجْلِسَ وَأدَعَهُ . متفقٌ عليه .

١٠٦ - **العاشر** : عن أنس رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال : « يَتْبَعُ الْمَيِّتَ

---

(١) أي : مرتلاً بتبيين الحروف وأداء حقها .

ثَلاثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ آثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » متفقٌ عليه .

١٠٧ ـ **الحادي عشر** : عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال : قال النبي ﷺ : « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ(١) ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذٰلِكَ » رواه البخاري .

١٠٨ ـ **الثاني عشر** : عن أبي فِراسٍ ربيعةَ بنِ كعبٍ الأسلميِّ خادمِ رسول اللّه ﷺ ، ومن أهلِ الصُّفَّةِ(٢) رَضِيَ اللّه عنه قال : كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رسولِ اللّه ﷺ فآتِيهِ بِوَضُوئِهِ(٣) وَحَاجَتِهِ فَقَالَ : « سَلْنِي » فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ : « أَوَ غَيْرَ ذلكَ » ؟ قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ قال : « فأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ »(٤) رواه مسلم .

١٠٩ ـ **الثالث عشر** : عن أبي عبد اللّه ويقال : أبو عبد الرحمٰن ثوبان مولى رسول اللّه ﷺ رضي اللّه عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إلا رَفَعَكَ اللّهُ بها دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بها خَطِيئَةً » رواه مسلم .

١١٠ ـ **الرابع عشر** : عن أبي صَفْوان عبد اللّه بنِ بُسْرٍ الأسلمي رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن(٥) .

---

(١) هو أحد سيور النعل التي تكون في وجهه ويختل المشي بفقده . والمعنى أن تحصيل الجنة سهل ، وذلك بتصحيح القصد وفعل الطاعات ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعاصي .

(٢) هو محل مسقوف آخر المسجد النبوي يأوي إليه الفقراء ، وأصبحت الآن وسط المسجد بعد التوسعات الكبيرة .

(٣) يعني الماء المعد للوضوء (وحاجته) أي ما يحتاج إليه من لباس وغيره .

(٤) فيه إشارة إلى أنه ـ ﷺ ـ كان مجتهداً أي اجتهاد في إصلاحه كغيره ، وأنه الطبيب الساعي في شفائه ، والطبيب يحتاج لمساعدة المريض بتعاطيه ما يصفه .

(٥) قال عنه الشيخ ناصر : « صحيح » انظر صحيح « سنن الترمذي باختصار السند » ٢/٢٧١ برقم ١٨٩٨ بزيادة في أوله .

« بُسْر » بضم الباء وبالسين المهملة .

١١١ ـ الخامس عشر : عن أنس رضي اللَّه عنه قال : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رضي اللَّه عنه عن قِتالِ بدرٍ فقال : يا رَسُولَ اللَّه غِبْتُ عَنْ أَوَّل قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِن اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيُرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ(١) . فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلاءِ ـ يَعْني أَصْحَابَه ـ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلاءِ ـ يَعْني الْمُشْرِكِينَ ـ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعدُ بْنُ مُعاذٍ فَقَالَ : يا سعدَ بنَ معاذٍ الجَنَّةُ وربِّ الكعْبَةِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا منْ دُونِ أُحُدٍ . قال سعدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يا رسولَ اللَّه مَا صَنَعَ ! قال أنسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ(٢) ضَرْبَةً بالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ ، أَوْ رَمْيَةً بسَهْمٍ ، ووَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فما عَرَفَهُ أحدٌ إلا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ(٣) . قال أنس : كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب : ٢٣] إلى آخِرها ، متفقٌ عليه .

قوله : « لَيُرِيَنَّ اللَّهُ » روي بضم الياء وكسر الراء : أي لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ ذلك للنَّاس ، وَرُوِيَ بفتحهما ومعناه ظاهر ، واللَّه أعلم .

١١٢ ـ السادس عشر : عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي اللَّه عنه قال : لَمَّا نَزَلَتْ آيةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ عَلَى ظُهُورِنَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثيرٍ فقالوا : مُرَاءٍ(٤) ، وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ

---

(١) قال القرطبي في « المفهم » : هذا الكلام يتضمن أنه ألزم نفسه إلزاماً مؤكداً هو الإبلاغ في الجهاد والانتهاض فيه ، والإبلاغ في بذل ما يقدر عليه . ولم يصرح بذلك مخافة ما يتوقع من التقصير في ذلك وتبرياً من حوله وقوته . ولذا قال في رواية : « فهاب أن يقول غيرها » ومع ذلك نوى بقلبه وصمم على ذلك بصحيح قصده . ولذا سماه اللَّه عهداً فقال : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه ﴾ .

(٢) مضى تفسيره في الحديث رقم ١١ .

(٣) أي : بأطراف أصابعه .

(٤) من المراءاة وهي العمل ليراه الناس ، فيكتسب منهم غرضاً دنيوياً .

صَاعِ هٰذَا! فَنَزَلَتْ: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ[1] مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إلا جُهْدَهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٩] الآية . متفقٌ عليه .

وَ« نُحَامِلُ » بضم النون وبالحاء المهملة : أي يحمل أحدنا على ظهره بالأجرة ويتصدق بها .

١١٣ ـ السابع عشر : عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر جندب بن جُنادة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن اللَّهِ تَبَارَكَ وتعالىٰ أنَّه قال : « يَا عِبَادي إنِّي حَرَّمْتُ ٱلظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكم مُحَرَّماً فَلا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌ إلا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَٱسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلا مَنْ كَسَوْتُهُ فَٱسْتَكْسُونِي أكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فَٱسْتَغْفِرُونِي أغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادي إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغوا ضُرِّي فَتَضُرُّوني ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي . يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أوَّلَكُم وَآخِرَكُم وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلكي شيئاً ، يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذلك من مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ[2] فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إلا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ[3] إذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إنَّمَا هِيَ أعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً[4] فَلْيَحْمَدِ اللَّه وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ » .

قال سعيد : كان أبو إدريس إذا حَدَّثَ بهذا الحديث جَثا على رُكبتيه ، رواه مسلم .

---

(١) أي : يعيبون . (المطوعين) بتشديد الطاء أي المتنفلين . (والذين لا يجدون إلا جهدهم) أي : طاقتهم ، فيأتون به .

(٢) أي : أرض واحدة ومقام واحد .

(٣) بكسر فسكون ففتح : الإبرة .

(٤) انظر المقدمة ، (٣) فوائد متفرقة رقم (١) .

ورويْنا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللّه قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

١٢ ـ باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر

قال اللّه تعالىٰ : ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ [فاطر : ٣٧] قال ابن عبّاس والمُحَقِّقُونَ معناه : أوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً ؟ وَيُؤَيِّدُهُ الحديث الذي سنذْكُرُهُ إنْ شاء اللّه تعالىٰ ، وقيل : معناه ثمانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً وقيل : أرْبَعِينَ سَنَةً ، قاله الحسن والكلبي ومسروق ونُقِلَ عن ابن عباس أيضاً . وَنَقلُوا أنَّ أهْلَ المدينَةِ كانوا إذا بَلَغَ أحَدُهُمْ أرْبَعينَ سَنَةً تَفَرَّغَ للعِبادَةِ وقيل : هو الْبُلُوغُ . وقوله تعالىٰ : ﴿ وجَاءَكُمُ النَّذيرُ ﴾ قال ابن عباس والجمهور : هو النبي ﷺ وقيل : الشَّيْبُ قاله عِكْرِمَةُ وابن عُيَيْنَة وغيرهما . واللّه أعلم .

وأما الأحاديث :

١١٤ ـ فالأول : عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : « أعْذَرَ اللّه إلَى آمْرِىءٍ أخَّرَ أجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً » رواه البخاري .

قال العلماء معناه : لَمْ يَتْرُكْ لَهُ عُذراً إذْ أمْهَلَهُ هٰذِهِ الْمُدَّةَ . يقال : أعْذَرَ الرجُلَ إذا بَلَغَ الغايَةَ في الْعُذْرِ .

١١٥ ـ الثاني : عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، قال : كان عمر رضي اللّه عنه يُدْخِلُنِي مع أشْيَاخِ بَدْرٍ[١] فكأنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ في نَفْسِهِ فقال : لِمَ يَدْخُلُ هٰذَا معنا ولَنَا أبْناءٌ مِثْلُهُ ؟! فقال عُمَرُ : إنَّهُ مَنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ[٢] ! فَدعاني ذاتَ يَوْمٍ فَأدْخَلَني

---

(١) أي : يدخلني مع أكابر غزوة بدر في المشورة ومهمات الأمور . وقوله رضي اللّه عنه (وجد) أي : غضب .

(٢) أي : من أنه ـ رضي اللّه عنه ـ من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة .

مَعَهُمْ فما رَأيْتُ أنَّهُ دعاني يَوْمئِذٍ إلا لِيُرِيَهُمْ قال : ما تَقُولُونَ في قول ِ اللَّه ﴿ إذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتحُ ﴾ ؟ فقال بعضهم : أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إذَا نَصرَنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا ، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً . فقال لي : أكَذٰلِكَ ؛ تَقُول يا ابنَ عباسٍ ؟ فقلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هُوَ أجَلُ رسول اللَّه ﷺ أعْلَمَهُ له قال : ﴿ إذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وذلك علامةُ أجَلِكَ ﴿ فَسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ فقال عمر رضي اللَّه عنه : ما أعلم منها إلا ما تقـول ، رواه البخاري .

١١٦ ـ **الثالث** : عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عنها قالت : ما صلّى رسول اللَّه ﷺ صلاةً بَعْدَ أنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿ إذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلا يقول فيها : « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيحين عنها : كَانَ رسول اللَّه ﷺ يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ في رُكُوعِه وسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وَبِحَمْـدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » ، يَتَـأوَّلُ القُرْآنَ . معنى : « يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ » أي يعمل ما أمِر به في القرآن في قوله تعالىٰ : ﴿ فَسَبِّحِ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ .

وفي رواية لمسلم : كان رسول اللَّه ﷺ يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ قَبْلَ أنْ يَمُوتَ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأتوبُ إلَيْكَ » . قالت عائشة : قلت : يا رسول اللَّه ما هٰذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتي أرَاكَ أحْدَثْتَها تَقُولُها ؟ قال : « جُعِلَتْ لي عَلاَمَةٌ في أُمَّتِي إذَا رَأيْتُهَا قُلْتُها ﴿ إذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحِ ﴾ » إلى آخِرِ السورة .

وفي روايَة له : كان رسولُ اللَّه ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْل ِ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأتوبُ إلَيهِ » . قالت : قُلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ أرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْل ِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأتُوبُ إلَيْه ؟ فقال : « أخْبَرَنِي رَبِّي أنِّي سَأرَى عَلاَمَةً في أُمَّتي فإذا رَأيْتُهَا أكْثَرْتُ مِنْ قَوْل ِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أسْتَغْفِرُ اللَّهَ

وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فتح مكّة ، ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ » .

١١٧ ـ **الرابع** : عن أنس رضي اللَّه عنه قال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رسولِ اللَّه ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تُوُفِّيَ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيَ عَلَيْهِ ، متفقٌ عليه .

١١٨ ـ **الخامس** : عن جابر رضي اللَّه عنه قال : قال النبي ﷺ : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ » رواه مسلم[1] .

١٣ ـ باب في بيان كثرة طرق الخير

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢١٥] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ١٩٧] وقال تعالىٰ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧] وقال تعالىٰ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ﴾ [الجاثية : ١٥] والآيات في الباب كثيرة .

وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي غيرُ منحصرةٍ فنذكُرُ طرفاً مِنْها :

١١٩ ـ **الأول** : عن أبي ذر جُنْدَبِ بنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّه عنه قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّه أيُّ الأعْمَالِ أفْضَلُ[2] ؟ قال : « الإيمانُ باللَّهِ وَالجِهَادُ في سَبِيلِهِ » . قُلْتُ : أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ ؟ قالَ : « أنفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً » . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قال : « تُعِينُ صَانِعاً أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ » . قُلْتُ : يا رسول اللَّه أرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قال : « تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فإنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى

---

(١) في الحديث تحريض على حسن العمل وملازمة هدي النبي ﷺ في جميع الأحوال ، والإخلاص للّه تعالىٰ في الأقوال والأعمال ليموت على تلك الحال الحميدة ، فيبعث كذلك .

(٢) أي : أكثر ثواباً عند اللّه .

نَفْسِكَ » متفقٌ عليه .

« الصَّانِعُ » بالصاد المهملة هذا هو المشهور ، وروي « ضَائِعاً » بالمعجمة : أي ذا ضِياعٍ مِنْ فقرٍ أو عيالٍ ، ونحوَ ذلك وَ« الأخْرَقُ » الذي لا يُتْقِنُ ما يُحَاوِلُ فِعلَه .

١٢٠ ـ الثاني : عن أبي ذر أيضاً رَضِيَ اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « يُصْبحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى منْ أحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسبيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ . وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » رواه مسلم .

« السُّلامَى » بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم : المفصل .

١٢١ ـ الثالث : عنه قال : قال النبيُّ ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ في مَحَاسِنِ أعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ[١] ، وَوَجَدْتُ في مَسَاوِىءِ أعْمَالِهَا النُّخَاعَةُ تَكُونُ في الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ » رواه مسلم .

١٢٢ ـ الرابع : عنه أنَّ ناساً قالوا : يا رسولَ اللَّه : ذَهَبَ أهلُ الدُّثُور بالأُجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوَالِهِمْ[٢] ، قال : « أوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِه : إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً ، وَأمْرٌ بالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وفي بُضْعِ[٣] أحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ أيَأتِي أحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أجْرٌ ؟ قال : « أرَأيتُمْ[٤] لَوْ وَضَعَهَا في حَرامٍ أكَانَ عَلَيْهِ

---

(١) بالبناء للمفعول أي : ينحى عنه لئلا يؤذي المارَّة .

(٢) أي : بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم .

(٣) هو هنا بضم الباء وسكون الضاد : الجماع .

(٤) أي : أخبروني . والوزر : الإثم .

وِزْرٌ ؟ فكذٰلِكَ إذا وَضَعَهَا فِي الْحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ » رواه مسلم .

« الدُّثُورُ » بالثاء المثلثة : الأموال وَاحِدُهَا : دثْر .

١٢٣ ـ الخامس : عنه قال : قال لي النبي ﷺ : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أنْ تَلْقَى أخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْق[1] » رواه مسلم .

١٢٤ ـ السادس : عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الإثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وبكلِّ خَطْوَةٍ تَمشيهَاإلَى الصَّلاة صَدَقَةٌ ، وتُميطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » متفقٌ عليه .

ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة رَضِيَ اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إنْسان مِنْ بَنِي آدم عَلَى سِتِّينَ وثلاثمائة مِفْصَل ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحمِدَ اللَّه وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّه وَٱسْتَغْفَرَ اللَّه وَعزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أوْ شَوْكَةً أوْ عَظْماً عَنِ طَرِيقِ النَّاسِ أوْ أمَرَ بمَعْرُوفٍ أوْ نَهَى عَنْ مُنْكرٍ عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِمِائَةِ فَإنَّهُ يَمْشي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ » .

١٢٥ ـ السابع : عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ غَدَا إلَى الْمَسْجِد أوْ رَاحَ ، أعَدَّ اللَّهُ لَهُ في الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أوْ رَاحَ » متفقٌ عليه .

« النُّزُلُ » القوت والرزق وما يُهيأُ للضيفِ .

١٢٦ ـ الثامن : عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ

---

(١) أي : بوجه ضاحك مستبشر وذلك لما فيه من إيناس الأخ ودفع الإيحاش عنه وجبر خاطره ، وبذلك يحصل التآلف بين المؤمنين .

جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ[1] شَاةٍ » متفقٌ عليه .

قال الجوهري : الفِرْسِنَ مِنَ الْبعيرِ كالحَافِرِ مِنَ الدَّابَةِ قال : وَرُبَّمَا آسْتُعِيرَ في الشَّاةِ .

١٢٧ ـ **التاسع** : عنه عن النبي ﷺ قال : « الإيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أوْ بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً : فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إلَهَ إلا اللَّهُ ، وَأدْنَاها إمَاطَةُ الأذى عَنِ الطَّرِيق ، والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان » متفقٌ عليه .

« البِضْعُ » من ثلاثة إلى تسعة بكسر الباء وقد تفتح . وَ« الشُّعْبَةُ » : القطعة .

١٢٨ ـ **العاشر** : عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ آشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فيها فَشرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ فإذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ[2] يأكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فقال الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هٰذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أمْسَكَهُ بِفيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّه لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ إنَّ لَنَا في آلْبَهَائِمِ أَجْراً ؟ فَقَالَ : « في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ »[3] متفقٌ عليه .

وفي رواية للبخاري : « فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغفَرَ له فأدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » وفي رواية لهما : « بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ[4] مِنْ بَغَايَا بَنِي إسْرَائِيل ، فَنَزَعَتْ مُوقَها فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ » . « الْمُوقُ » :

---

(١) أي : لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها ، بل تجود بما تيسر وإن كان قليلاً كفرسن الشاة . قال تعالىٰ : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ .

(٢) أي : يخرج لسانه من شدة العطش ، و(الثرى) التراب الندي .

(٣) أي : في إرواء كل حي ثواب . وفي الحديث الحث على الإحسان إلى الحيوان المحترم ، وهو ما لا يؤمر بقتله .

(٤) البغيّ بفتح الباء وكسر الغين وتشديد الياء : الزانية .

الخف . وَ« يُطِيفُ » يدور حول « رَكِيَّةٍ » وَهِي البئر .

١٢٩ ـ الحادي عشر : عنه عن النبي ﷺ قال : « لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ في الْجَنَّةِ في شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ » . رواه مسلم .

وفي رواية : « مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لأُنْحِيَنَّ هٰذا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهِمْ . فَأُدْخِلَ الجَنَّةَ » .

وفي رواية لهما : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فأخَّرَه فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فغَفَرَ لَهُ » .

١٣٠ ـ الثاني عشر : عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَغَا » رواه مسلم .

١٣١ ـ الثالث عشر : عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « إذَا تَوَضَّأَ ٱلْعَبْدُ ٱلْمُسْلِمُ ، أوِ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ ، أوْمَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَة كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيّاً مِنَ الذُّنُوبِ ، فَإذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُ خَطِيئَةٍ مَشَّتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ الْمَاء أوْمَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيّاً مِنَ الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

١٣٢ ـ الرابع عشر : عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إذَا ٱجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ » رواه مسلم .

١٣٣ ـ الخامس عشر : عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « ألا أدُلُّكُم عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ ٱلْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ » ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : « إسْبَاغُ

الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ[1] وَكَثْرَةُ الْخُطَا إلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ[2] » رواه مسلم .

١٣٤ ـ **السادس عشر** : عن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » متفقٌ عليه .

« الْبَرْدَانِ » : الصبح والعصر .

١٣٥ ـ **السابع عشر** : عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً » رواه البخاري .

١٣٦ ـ **الثامن عشر** : عن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » رواه البخاري . ورواه مسلم مِنْ رواية حُذَيفة رَضِي اللَّه عنه .

١٣٧ ـ **التاسع عشر** : عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إلا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إلا كَانَ لَهُ صَدَقَةً » رواه مسلم . وفي رواية له : « فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْساً فَيَأْكُلَ مِنْهُ إنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ إلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وفي رواية لَهُ : « لَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْساً وَلَا يَزْرَعُ زَرْعاً فَيَأْكُلَ مِنْهُ إنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ إلا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً » .

١٣٨ ـ ورَوياه جميعاً من رواية أنس رضي اللَّه عنه . قوله « يَرْزَؤُهُ » أي ينقصه .

١٣٩ ـ **العشرون** : عنه قال : أراد بنو سَلِمَةَ أن يَنتقِلوا قرب المسجِدِ فبلغ ذلك رسولَ اللَّه ﷺ فقال لهم : « إنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أنَّكُمْ تُرِيدُونَ أنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ

---

(١) أي : استيعاب أعضائه بالغسل والمسح . والمكاره : جمع مكره ، وهو المشقة .

(٢) الرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب ، وارتباط الخيل وإعدادها ، فشبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة « النهاية » .

الْمَسْجِد » ؟ فقَالُوا : نَعَمْ يَا رسول اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذٰلِكَ فَقَالَ : « بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ » رواه مسلم . وفي روايةٍ : « إنَّ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً » رواه مسلم .

١٤٠ ـ رواه البخاري أيضاً بِمَعناه مِنْ رواية أنس رَضِي اللَّه عنه .

وَ« بَنُو سَلِمَةَ » بكسر اللام قبيلة معروفة مِنَ الأنصار رَضِيَ اللَّه عنهم وَ« آثَارُهُمْ » خطاهم .

١٤١ ـ الحادي والعشرون : عن أبي المنذِر أبيِّ بن كَعْب رَضِي اللَّه عنه قال : كَانَ رَجُلٌ لا أعْلَمُ رجلاً أبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ صَلاةٌ[١] ، فَقيلَ لَهُ أو فَقُلْتُ لَهُ : لَوِ آشْتَرَيْتَ حِمَاراً تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاء وَفي الرَّمْضَاء ؟ فَقَال : مَا يَسُرُّنِي أنَّ مَنْزِلي إلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ إنِّي أرِيدُ أنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِي إذَا رَجَعْتُ إلَى أهْلِي فَقَالَ رسول اللَّه ﷺ : « قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذٰلِكَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

وفي رواية : « إنَّ لَكَ ما آحْتَسَبْتَ »[٢] . « الرَّمْضَاءُ » : الأرْضُ التي أصابها الحر الشديد .

١٤٢ ـ الثاني والعشرون : عن أبي محمد عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أرْبَعُونَ خَصْلَةً[٣] أعْلاَهَا مَنيحَةُ الْعَنْزِ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَة مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إلا أدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ » رواه البخاري .

« الْمَنِيحَةُ » : أنْ يُعْطِيَهُ إيَّاهَا لِيَأْكُلَ لَبَنَهَا ثُمَّ يَرُدَّهَا إلَيْهِ .

---

(١) أي : لا تفوته .
(٢) أي : عملته من تكثير الخطا في الذهاب إلى المسجد احتساباً .
(٣) أي : نوعاً من البر . وقوله ﷺ : « وتصديق موعودها » أي ما وعد به فيها .

١٤٣ ـ **الثالث والعشرون** : عن عَدِي بنِ حاتِمٍ رَضِيَ اللَّه عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « ٱتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بشِقِّ تَمْرَةٍ »(١) . متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ(٢) فَلاَ يَرَى إلا مَا قَدَّمَ . وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إلا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ(٣) فَٱتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » .

١٤٤ ـ **الرابع والعشرون** : عن أنس رَضِيَ اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أنْ يَأْكُلَ ٱلأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » رواه مسلم .

وَ« ٱلأَكْلَةُ » بفتح الهمزة : وَهِيَ الْغَدْوَةُ أوِ الْعَشْوَةُ .

١٤٥ ـ **الخامس والعشرون** : عن أبي موسى رَضِيَ اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « عَلَى كلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قال : أرأيتَ إنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قال : « يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قال : أرأيتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قال : « يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » قال : أرأيتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قال : « يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أوِ الْخَيْرِ » قال : أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قال : « يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإنَّهَا صَدَقَةٌ » متفقٌ عليه .

١٤ ـ باب في الاقتصاد في الطاعة

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ [طه : ١] وقال تعالىٰ : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

---

(١) أي : نصفها .
(٢) أي : في الجانب الأيمن . و(أشأم منه) أي : في الجانب الأيسر .
(٣) أي : حذاء وجهه .

١٤٦ ـ وعن عائشة رضي اللّه عنها أنَّ النبي ﷺ دخل عليها وعِندها امرأةٌ قال : « مَنْ هٰذِهِ » ؟ قالت : هٰذِهِ فُلانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِهَا قال : « مهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَواللّهِ لَا يَمَلُّ اللّهُ حَتَّى تَملُّوا » وكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . متفقٌ عليه .

وَ« مَهْ » كَلِمَةُ نَهْيٍ وَزَجْرٍ . وَمَعْنَى « لَا يَمَلُّ اللّهُ » لا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ وَيُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الْمَالِّ حَتَّى تَملُّوا فَتَتْرُكُوا ، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا تُطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ .

١٤٧ ـ وعن أنس رَضِيَ اللّه عنه قال : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النبيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِروا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا[١] وَقالُوا : أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبيِّ ﷺ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قال أحدُهُم : أَمَّا أنا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أبداً ، وقال الآخَرُ : وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ أَبَداً وَلَا أُفْطِرُ ، وقال الآخر : وَأنا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَداً ، فجاء رسولُ اللّه ﷺ إليهم فقال : «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا واللّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّساءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي[٢] فَلَيْسَ مِنِّي » متفقٌ عليه[٣] .

١٤٨ ـ وعن ابن مسعود رضي اللّه عنه ، أنّ النبي ﷺ قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قالها ثَلاثاً ، رواه مسلم .

« الْمُتَنَطِّعُونَ » المتعمقون المشددون في غير موضِعِ التشدِيدِ .

١٤٩ ـ عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّيْنُ إلا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَٱسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ

---

(١) أي : عدُّوها قليلة .
(٢) أي : أعرض عنها .
(٣) زيادة من المخطوطة في الظاهرية ، ومخطوطات مكتبة زهير الشاويش ، وقد سقطت من بعض المطبوعات .

الدُّلْجَةِ » رواه البخاري .

وفي رواية له : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا ، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا » .

قوله « الدِّينُ » هو مرفوع على ما لم يسم فاعله . وروي منصوباً وروي « لن يشادَّ الدينَ أحدٌ » . وقوله ﷺ : « إلا غَلَبَهُ » : أيْ غَلَبَهُ الدِّينُ وَعَجز ذلك الْمُشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّين لِكَثْرَةِ طُرُقِهِ . وَ« الْغَدْوَةُ » : سير أولِ النهارِ . وَ« الرَّوْحَةُ » آخِرُ النهارِ . وَ« الدُّلْجَةَ » آخِرُ اللَّيْلِ .

وهٰذا إستعارة وتمثيل ، ومعناه : آسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالأعْمَالِ في وَقْتِ نَشَاطِكُمْ وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ بِحَيْثُ تَسْتَلِذُّونَ الْعِبَادَةَ ولا تَسْأَمُونَ وتبلُغُونَ مَقْصُودَكُمْ ، كَمَا أنَّ الْمُسَافِرَ الحَاذِقَ يَسيرُ في هٰذِهِ الأَوْقَاتِ ويستريح هُوَ وَدَابَّتُهُ في غَيْرِهَا فَيَصِلُ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تعَب ، واللَّهُ أعلم .

١٥٠ ـ وعن أنس رَضِيَ اللَّه عنه قال : دَخَلَ النبيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ[١] فقالَ : « مَا هٰذَا الْحَبْلُ » ؟ قَالُوا : هٰذا حَبْلٌ ، لِزَيْنَبَ فَإذَا فَتَرَتْ[٢] تعَلَّقَتْ بِهِ . فقال النبي ﷺ : « حُلُّوهُ لِيُصلِّ أحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ »[٣] متفقٌ عليه .

١٥١ ـ وعن عائشة رَضِيَ اللَّه عنها أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « إذَا نَعَسَ أحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فإنَّهُ إذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ »[٤] متفقٌ عليه .

---

(١) أي : من سواري المسجد ، وفي رواية مسلم : « بين ساريتين » والسارية : العمود .
(٢) أي : كسلت عن القيام في الصلاة .
(٣) في الحديث الحث على الاقتصاد في العبادة ، والنهي عن التعمق فيها . والأمر بالإقبال عليها .
(٤) أي : يدعو عليها .

١٥٢ ـ وعن أبي عبد اللَّه جابر بن سمرة رضي اللَّه عنهما قال : كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النبي ﷺ الصَّلَوَاتِ فَكَانَتْ صَلاتُهُ قَصْداً وَخُطْبَتُهُ قَصْداً . رواه مسلم .

قوله : « قَصْداً » : أيْ بين الطولِ والقِصرِ .

١٥٣ ـ وعن أبي جُحَيْفَة وَهْب بن عبد اللَّهِ رَضِيَ اللَّه عنه قال : آخَى[١] النَّبيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأبي الدَّرْداءِ فَزارَ سَلْمَانُ أبَا الدَّرْداءِ فَرأى أُمَّ الدَّرْداءِ مُتَبَذِّلَةً[٢] فقال : ما شَأْنُكِ ؟ قالت : أخُوكَ أبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ في الدُّنْيا[٣] فَجاءَ أبُو الدَّرْدَاءِ فَصنَعَ لَهُ طَعَاماً فقالَ لَهُ : كُلْ فَإنِّي صَائِمٌ ، قال : ما أنا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيلُ ذَهَبَ أبو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فقالَ لَهُ : نَمْ ، فنام ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فقالَ لَهُ : نَمْ . فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قالَ سَلْمَانُ : قُم الآن ، فَصَلَّيَا جَمِيعاً فقالَ لَهُ سَلْمَانُ : إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَإنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، فَأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَأتَى النبيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فقالَ النبيُّ ﷺ : « صَدَقَ سَلْمَانُ »[٤] رواه البخاري .

١٥٤ ـ وعن أبي محمد عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّه عنهما قال : أُخْبِرَ النبيُّ ﷺ أنِّي أقُولُ : وَاللَّهِ لأَصُومَنَّ النَّهارَ ، وَلأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ . فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « أنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ » ؟ فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتُهُ بأبي أنْتَ وأُمِّي[٥] يا رسولَ اللَّه . قَالَ : « فَإنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمْ وَأفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ

---

(١) من المؤاخاة والمعاهدة على التناصر والقيام بحقوق الدين .

(٢) أي : لابسة ثياب المهنة ، تاركة ثياب الزينة .

(٣) أي : في النساء ، وفي رواية الدارقطني : « في نساء الدنيا » ، وزاد في رواية ابن خزيمة « يصوم النهار ويقوم الليل » .

(٤) في هذا الحديث : مشروعية المؤاخاة في اللَّه . وزيارة الإخوان في اللَّه والمبيت عند الإخوان . وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة ، والنصح للمسلم ، وتنبيه من غفل ، وفضل قيام الليل وغير ذلك .

(٥) أي : أنت مفدى بأبي وأمي .

الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أيَّامٍ فإنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أمْثَالِهَا وَذٰلِكَ مِثْلُ صِيامِ الدَّهْرِ » قُلْتُ : فَإنِّي أُطِيقُ أفضَلَ مِنْ ذٰلِكَ قال : « فَصُمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يومَيْنِ » قُلْتُ : فَإنِّي أُطِيقُ أفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ قَالَ : « فَصُمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْماً فَذٰلِكَ صِيَامُ دَاوُد ﷺ ، وَهُوَ أعْدَلُ الصيَّامِ » .

وفي رواية : « هو أفْضَلُ الصِّيَامِ » فَقُلْتُ : فَإنِّي أُطِيقُ أفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ . فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « لا أفضَلَ مِنْ ذٰلِكَ » ولأنْ أكُونَ قَبِلْتُ الثَّلاثَةَ الأيّامِ الَّتي قال رسول اللَّه ﷺ ، أحبُّ إليَّ مِنْ أهْلي وَمَالي .

وفي رواية : « أَلَمْ أُخْبَرْ أنَّكَ تَصُومُ النَّهارَ وَتقُومُ اللَّيْلَ » ؟ قلت : بَلَى يا رسول اللَّه قال : « فلاَ تَفْعَلْ : صُمْ وَأفطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ فإنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإنَّ بِحَسْبِكَ أنْ تَصُومَ في كُلِّ شَهْرٍ ثلاثَةَ أيّامٍ ، فإنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أمْثَالِهَا ، فَإنَّ ذٰلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ » فشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ ، قلت : يا رسول اللَّه إنِّي أجِدُ قُوَّةً قال : « صُمْ صِيَامَ نَبيِّ اللَّه دَاوُد وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ » قلت : وَمَا كَانَ صِيَامُ دَاوُد ؟ قال : « نِصْفَ الدَّهْرِ » فَكَانَ عَبْدُ اللَّه يقول بَعْدَمَا كَبِرَ : يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم .

وفي رواية : « أَلَمْ أُخْبَرْ أنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَة » ؟ فقلت : بَلَى يا رسول اللَّه ، وَلَمْ أُرِدْ بذٰلِكَ إلا الْخَيْرَ قَالَ : « فَصُمْ صَوْمَ نَبيِّ اللَّهِ دَاوُد ، فإنَّهُ كَانَ أعْبَدَ النَّاسِ ، وَٱقْرَإِ الْقُرْآنَ في كُلِّ شَهْر » قلت : يَا نَبيَّ اللَّهِ إنِّي أطِيقُ أفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ قال : « فاقرأة في كل عشرين » قلت : يا نبي ﷺ إني أطيق أفضل من ذلك ؟ قال : « فاقْرَأْهُ في كُلِّ عَشْر » قلت : يا نبيّ اللَّهِ إنِّي أُطِيقُ أفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ قال : « فٱقْرَأْهُ في كُلِّ سَبْعٍ وَلاَ تَزِدْ عَلَى ذٰلِكَ » فشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ وقال لي النبي ﷺ : « إنَّكَ لا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ » قال : فَصِرْتُ إلى الَّذِي قَالَ لي النَّبيُّ ﷺ . فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ

نَبيِّ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم .

وفي رواية : « وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً » .

وفي رواية : « لَا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ » . ثلاثاً .

وفيَ رواية : « أَحَبُّ الصِيَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صِيَامُ دَاوُد ، وَأَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلاةُ دَاوُدَ : كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وَلَا يَفِرُّ إِذا لاقى »[١] .

وفي رواية : أَنْكَحَنِي أبي آمرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَكَانَ يَتَعاهَدُ كِنَّتَهُ ـ أي : امْرَأَةَ وَلَدِهِ ـ فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا[٢] . فَتقُولُ لَهُ : نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنا فِراشاً[٣] وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنا كَنَفاً[٤] مُنْذُ أَتَيْنَاهُ . فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عَلَيْه ذَكَرَ للنبيِّ ﷺ فقالَ : « آلْقِنِي بِهِ » فَلَقِيْتُهُ بَعْدُ فَقَالَ : « كَيْفَ تَصُومُ » ؟ قُلْتُ : كُلَّ يَوْمٍ ، قالَ : « وَكَيْفَ تَخْتِمُ » ؟ قُلْتُ : كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَذَكَرَ نَحْوَ ما سَبَقَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبُعَ الَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهارِ لِيَكُونَ أخفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَإِذا أَرادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّاماً وَأَحْصَى[٥] وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئاً فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبيَّ صلى اللَّه عليه وسلم .

كل هٰذِهِ الرواياتِ صحيحةٌ ، مُعظمُها في الصحيحين ، وقليل منها في أحدِهما .

١٥٥ ـ وعن أبي رِبْعِي حنظلة بنِ الربيعِ الأُسَيْدِيِّ الكاتِب أحدِ كتاب رسول اللَّهِ ﷺ قال : لَقِيَنِي أبو بَكْر رضي اللَّه عنه فقال : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ ![٦] قال : سُبْحَانَ اللَّه ما تَقُولُ ؟! قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ

---

(١) أي : لاقى العدو في الحرب لقوة نفسه بما أبقى فيها .
(٢) أي : زوجها .
(٣) كناية عن المضاجعة ، والنوم معها في الفراش .
(٤) أي : لم يكشف لنا ستراً ، عبرت بذلك عن امتناعه عن الجماع .
(٥) أي : عَدَّ ما أفطر .
(٦) أي : خاف على نفسه النفاق .

رسـول اللّه ﷺ يُذَكِّـرُنَا بـالْجَنَّةِ وَالنَّـارِ كأنَّـا رَأْيَ عَيْنٍ فـإذَا خَـرَجْنَـا مِنْ عِنْـدِ رسول اللّه ﷺ عافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسينَا كَثِيراً ، قالَ أبو بَكْر رَضِيَ اللّه عنه : فَوَاللّه إنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هٰذَا ، فانْطَلَقْتُ أنَا وأبو بَكْر حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رسول اللّه ﷺ . فقُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رسول اللّهِ ! فقال رسول اللّه ﷺ : « وَمَا ذَاكَ » ؟ قُلْتُ : يا رسول اللّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ والجَنَّةِ كأنَّا رَأْيَ العَيْنِ ، فَإذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَـاتِ نَسِينَا كَثِيـراً . فقال رسول اللّه ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفي الذِّكْرِ لصَافَحَتْكُمُ الملائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفي طُرُقِكُمْ ، لَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَـةً وسَاعَةً[1] » ثَلَاثَ مَرَات ، رواه مسلم .

قولُهُ « رِبْعِيٌّ » بِكسر الراء . وَ« الأُسَيِّدِي » بِضم الهمزةِ وفتح السين وبعدها ياء مشددة مكسورة . وقوله : « عَافَسْنَا » هو بِـالعينِ والسينِ المهملتين أي : عالجنا ولاعبنا . وَ« الضَّيْعاتُ » : المعايِش .

١٥٦ ـ وعنِ ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أبو إسْرَائِيلَ نَذَرَ أنْ يَقُومَ في الشَّمْسِ وَلَا يَقْعُدَ ، وَلا يَسْتَظِلَّ وَلَا يتَكَلَّمَ ، وَيَصُومَ ، فقال النبي ﷺ : « مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ » رواه البخاري .

١٥ ـ باب في المحافظة على الأعمال

قال اللّه تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ[2] لِلَّذِينَ آمَنُوا أنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَمَا

---

(١) أي : ساعة لأداء العبودية ، وساعة للقيام بما يحتاجه الإنسان في دنياه الفانية .

(٢) أي : يحن (وما نزل من الحق) : القرآن . و (الذين أوتوا الكتاب) هم اليهود والنصاري . و (الأمد) : الزمن .

نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٦] وقال تعالىٰ : ﴿ وَقَفَّيْنَـا بعيسَى ابنِ مَرْيَم وآتَيْنَـاهُ الإنْجِيلَ وَجَعَلْنَا في قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّه فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِها ﴾ [الحديد : ٢٧] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْد قُوَّةٍ أنْكاثاً ﴾ [النحل : ٩٢] وقال تعالىٰ : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩] .

وَأما الأحادِيث فمنها :

حديث عائشة : (وَكَانَ أَحَبُّ الدِّين إلَيْه مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ) وَقَدْ سَبَقَ في الْبَاب قَبْلَهُ[1] .

١٥٧ ـ وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِه مِنَ اللَّيْلِ أوْعَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١٥٨ ـ وعن عبـد اللَّه بن عَمْـرو بن العـاص رَضِيَ اللَّه عنهمـا قـال : قـال رسول اللَّه ﷺ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلانَ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتركَ قِيَامَ اللَّيْلِ » متفقٌ عليه .

١٥٩ ـ وعن عائشة رَضِيَ اللَّه عنها قالت : كان رسول اللَّه ﷺ إذَا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أوْغَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشَرَةَ رَكْعَةً ، رواه مسلم .

١٦ ـ باب في الأمر بالمحافظة على السنة و آدابها

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَـانْتَهُوا ﴾

---

(١) تحت رقم : ١٤٦ .

[الحشر : ٧] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم : ٣ ـ ٤] وقال تعالىٰ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] وقال تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١] وقال تعالىٰ : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً[1] مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [النساء : ٦٥] وقال تعالىٰ : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [النساء : ٥٩] قال العلماء : معناه إلى الكتاب والسنةِ وقال تعالىٰ : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] وقال تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللَّهِ ﴾ [الشورى : ٥٢ ـ ٥٣] . وقال تعالىٰ : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب : ٣٤] والآيات في الباب كثيرة .

وأما الأحاديث :

١٦٠ ـ **فالأول** : عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ » متفقٌ عليه .

١٦١ ـ **الثاني** : عن أبي نَجيحٍ العِرباضِ بنِ سَارِيةَ رَضِيَ اللَّه عنه قال : وَعَظَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْها الْقُلُوبُ[2] وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فقُلْنَا : يا رسولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا قال : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً ،

(١) أي : ضيقاً .
(٢) أي : خافت . و(ذرفت) أي : سالت (منها العيون) أي : دموعها .

فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فإن كلَّ بدعة ضلالة » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

« النَّواجِذُ » بالذال المعجمةِ : الأنْيَابُ وَقِيلَ الأضْراسُ .

١٦٢ ـ **الثَّالثُ** : عَنْ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه أنّ رسول اللَّه ﷺ قالَ : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ إلا مَنْ أبَى » . قيلَ : وَمَنْ يَأْبَى يا رسول الله ؟ قالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أبَى » رواه البخاري .

١٦٣ ـ **الرابع** : عن أبي مسلم وقيل أبي إياس سَلمة بنِ عمرو بنِ الأكوع رَضِيَ اللَّه عنه أنَّ رَجُلاً أكَلَ عِنْدَ رسول اللَّه ﷺ بِشِمَالِهِ فقالَ : « كُلْ بِيَمِينكَ » قالَ : لا أسْتَطِيعُ . قالَ : « لا ٱسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إلا الْكِبْرُ فمَا رَفَعَهَا إلَى فِيهِ . رواه مسلم .

١٦٤ ـ **الخامس** : عن أبي عبدِ اللَّه النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّه عنهما قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ »[١] متفقٌ عليهِ .

وفي رواية لمسلم : كان رسول الله ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كأنَّما يُسَوِّي بها الْقِدَاحَ[٢] حتَّى إذَا رَأى أنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ[٣] ثُمَّ خَرَجَ يوماً فقامَ حَتَّى كَادَ أنْ يُكَبِّرَ فرأى

---

(١) أي : يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب . وانظر المقدمة ، ٣ ـ فوائد متفرقة رقم (١) .

(٢) جمع (قدح) بالكسر : السهم قبل أن يراش وينصل . والمعنى أنه يبالغ في تسويتها حتى تصير مقومة كالسهم لشدة استوائها واعتدالها .

(٣) أي فهمنا . وفي الحديث الحث على تسوية الصفوف وجواز الكلام بين الإقامة والدخول في الصلاة .

رَجْلاً بادياً صَدْرُهُ فقَالَ : « عِبادَ اللَّه لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » .

١٦٥ ـ **السادس** : عن أبي موسى رَضِيَ اللَّه عنه قال : احْتَرَقَ بَيْتٌ بالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا حُدِّثَ رسولُ اللَّه ﷺ بشَأْنِهِمْ قال :

« إنَّ هٰذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ فَإذَا نِمْتُمْ فَأطْفِئُوهَا عَنْكُمْ » متفقٌ عليه .

١٦٦ ـ **السابع** : عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّه بِهِ مِنَ الْهُدَى والْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ[1] أصَابَ أرْضاً فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ ؛ قَبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتَتِ ٱلْكَلأَ[2] وَٱلْعُشْبَ ٱلْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أجَادِبُ أمْسَكَتِ الْمَاء فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقُوا وَزَرَعُوا ، وَأصَابَ طَائفةً مِنْهَا أخْرَى إنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ[3] لا تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً . فَذٰلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّه بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذٰلِكَ رَأساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذي أرْسِلْتُ بِهِ » متفقٌ عليه .

« فَقُهَ » بضم القافِ على المشهورِ وقيل بكسرِها : أي صار فقيهاً .

١٦٧ ـ **الثامن** : عن جابر رَضِيَ اللَّه عنه قال : قال رسـول اللَّه ﷺ : « مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا[4] وَأنَا آخذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدَيَّ » رواه مسلم .

« الْجَنَادِبُ » : نَحْوُ الجرادِ وَالْفَرَاشِ ، هٰذَا هُوَ المَعْرُوفِ الَّذِي يَقَعُ في النَّارِ . وَ« الْحُجَزُ » جَمْعُ حُجْزَة وَهِيَ مَعْقدُ الإزَار وَالسَّراويل .

---

(١) الغيث : المطر .
(٢) الكلأ : المرعى . و(العشب) : النبات الرطب .
(٣) جمع قاع ، وهي الأرض التي لا نبات بها .
(٤) أي : يمنعهن عن الوقوع في النار .

١٦٨ - **التاسع** : عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ أمَرَ بِلَعْقِ الأصَابعِ وَالصَّحْفَةِ وَقَالَ : « إنَّكُمْ لا تَدْرُونَ في أيِّهَا الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

وفي رواية له : « إذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أحَدِكُمْ فَلْيَأخُذْهَا فَلْيُمِطْ[1] مَا كَانَ بِهَا مِنْ أذىً وَلْيَأْكُلْهَا وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلا يَمْسَحْ يَدَهُ بالْمَنْدِيل حَتَّى يَلْعَقَ أصَابعَهُ فَإنَّهُ لاَ يَدْرِي في أيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ » .

وفي رواية له : « إنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ فَإذَ سَقَطَتْ مِنْ أحَدِكُمْ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أذىً فَلْيَأْكُلْهَا وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ » .

١٦٩ - **العاشر** : عن ابن عباس رَضِيَ اللَّه عنهما قال : قَامَ فِينَا رسول اللَّه ﷺ بِمَوْعِظَةٍ فقال : « يَا أيُّهَا النَّاسُ إنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إلَى اللَّهِ تعالىٰ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ، ﴿ كَمَا بَدَأنَا أوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فَاعِلينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] ألا وَإنَّ أوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسىٰ يَوْمَ الْقِيامَةِ إبْراهيمُ ﷺ ، ألا وَإنَّهُ سَيُجَاءُ بِرجالٍ مِنْ أُمَّتي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمالِ[2] فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أصْحَابِي فَيُقَالُ : إنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ[3] فَلَمَّا توفيتني كنتَ أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شهيد ﴾ إلَى قولِهِ : ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٧] فَيُقَالُ لِي : إنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » متفقٌ عليه .

« غُرْلاً » : أيْ غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

١٧٠ - **الحادي عشر** : عن أبي سعيد عبد اللَّه بن مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّه عنه قال : نَهَى

---

(١) أي : لينح وليزح .

(٢) أي جهة النار .

(٣) وقد وردت في النسخ المطبوعة حتى كلمة (فيهم) والزيادة من مخطوطة زهير الشاويش الأولى .

رسول اللَّه ﷺ عَنِ الْخَذْفِ[١] وقالَ : « إنَّهُ لاَ يَقْتُلُ الصَّيْدَ وَلاَ يَنْكَأُ الْعَدُوَّ[٢] وإنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ وَيَكْسِرُ السِّنَّ » متفقٌ عليه .

وفي رواية أنَّ قَريباً لابْنِ مُغَفَّل خَذَفَ فَنَهَاهُ وقال : إنَّ رسول اللَّه ﷺ نَهى عَنِ الْخَـذْفِ وَقَالَ : « إنَّهَـا لَا تَصِيدُ صَيْـداً » ثُمَّ عادَ ، فقـالَ : أُحَدِّثُـكَ أن رسولَ اللَّه ﷺ نَهى عَنْهُ ثُمَّ عُدْتَ تَخذفُ ! لا أُكَلِّمُكَ أبداً[٣] .

١٧١ ـ وعَن عابِس بن رَبِيعة قال : رَأيْتُ عُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عنه يُقَبِّلُ الْحَجَرَ ، يَعْنِي الأسْوَدَ ، وَيَقُولُ : أعْلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلاَ تَضُرُّ وَلَوْلا أنِّي رَأيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ . متفقٌ عليه .

١٧ ـ باب في وجوب الانقياد لحكم اللَّه
وما يقوله من دُعِيَ إلى ذلك وأُمِرَ بمعروف أو نُهِيَ عن منكر

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليماً ﴾ [النساء : ٦٥] وقال تعالىٰ : ﴿ إنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ[٤] إذَا دُعُوا إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطِعْنَا وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٥١] .

وفيه من الأحاديث : حديث أبي هريرة المذكور في أول الباب قبله وغيره من الأحاديث فيه .

١٧٢ ـ وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّه عنه قال : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رسول اللَّه ﷺ :

(١) الخذف « بفتح المعجمة الأولى وسكون الثانية وبالفاء » : رمي الحصى بالسبابة والإبهام .
(٢) أي لا يقتله . (وإنه يفقأ العين) أي يقلعها .
(٣) في الحديث جواز هجر أهل البدع والفسوق ومنابذي السنة مع العلم . وإنه يجوز هجرهم أبداً .
(٤) أي القول اللائق لهم .

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمواتِ وَمَا فِي الأرْضِ وَإنْ تُبْدُوا مَا فِي أنْفُسِكُمْ أوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ آللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] الآية آشْتَدَّ ذٰلِكَ عَلَى أصْحَابِ رسول اللَّه ﷺ فأتَوْا رسول اللَّه ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ فَقَالُوا : أيْ رسولَ اللَّه كُلِّفْنَا مِنَ الأعْمَالِ مَا نُطيقُ : الصَّلاةَ وَالْجِهادَ وَالصِّيامَ وَالصَّدقَةَ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هٰذِهِ الآيَةُ وَلا نُطيقُهَا . قال رسولُ اللَّه ﷺ : « أتُرِيدُونَ أنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أهْلُ الْكِتَابَيْنِ[1] مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإلَيْكَ الْمَصِيرُ » فَلَمَّا آقْتَرَأهَا[2] القومُ ، وذَلَّتْ بِهَا ألْسِنَتُهُمْ أنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ في إثْرِهَا[3] : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ باللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وقالوا سَمِعْنَا وَأطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] فلما فَعَلُوا ذٰلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ فَأنْزَلَ آللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إنْ نَسِينَا أوْ أخْطَأْنَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] قَالَ : نَعَمْ ﴿ رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً[4] كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قَالَ : نَعَمْ ﴿ رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ قَالَ : نَعَمْ ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَآغْفِرْ لَنَاوَآرْحَمْنَا أنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قَالَ : نَعَمْ . رواه مسلم .

١٨ ـ باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فماذا بعدَ الحَقِّ إلا الضَّلالُ ﴾ [يونس : ٣٢] وقال تعالىٰ : ﴿ مَا فَرَّطْنَا في الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] وقال تعالىٰ : ﴿ فإنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] أيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . وقَالَ تَعالَىٰ : ﴿ وَأنَّ هٰذَا صِرَاطي مُسْتَقيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

---

(١) أي اليهود والنصارى .
(٢) أي قرأها . وذلت : انقادت .
(٣) في إثرها « بكسر فسكون وبفتحتين » أي عقب نزولها .
(٤) أي : أمراً يثقل علينا حمله .

بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] وقال تعالىٰ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدّاً وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فَنَقْتَصِرُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهَا :

١٧٣ ـ عن عائشة رَضِيَ اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »[١] متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُوَ رَدٌّ » .

١٧٤ ـ وعن جابر رَضِيَ اللَّه عنه قال : كان رسولُ اللَّه ﷺ إذا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ[٢] يَقُولُ : « صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ » وَيَقُولُ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » وَيَقْرِنُ بَيْنَ أُصْبعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّه وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ بِدْعَة ضَلالَةٌ » ثُمَّ يَقُولُ : « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً[٣] فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ » رواه مسلم .

١٧٥ ـ وعن العِرباضِ بن سَارِية رَضِيَ اللَّه عنه حدِيثه السابِق[٤] في بابِ المحافظةِ على السنةِ .

١٩ ـ باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ

---

(١) أي من أحدث في الإسلام ما ليس من الإسلام في شيء ولم يشهد له أصل من أصوله فهو مردود ولا يلتفت إليه . وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين الجليلة فينبغي حفظهُ وإشهارهُ في إبطال المحدثات والبدع .

(٢) أي مخبر بجيش العدو .

(٣) يعني العيال أي : من ترك أطفالاً وعيالاً .

(٤) انظر الحديث رقم ١٦١ .

وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ [الفرقان : ٧٤] وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣] .

١٧٦ ـ وعن أبي عمرو جرير بن عبد اللَّه رَضِيَ اللَّه عنه ، قال كنا في صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رسول اللَّه ﷺ فجاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابي النِّمَار أو الْعَبَاء مُتَقَلِّدِي السُّيُوف ، عَامَّتُهم بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ ، فَتَمعَّرَ وَجْهُ رسول اللَّه ﷺ لما رَأى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَة[1] ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : « ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدةٍ ﴾ » إلى آخر الآية : « ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : ١] وَالآيةُ الأُخْرَى الَّتي في آخر الْحَشْرِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر : ١٨] تَصَدَّقَ[2] رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ ـ حَتَّى قالَ ـ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » فَجاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصار بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجزَتْ . ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رسول اللَّه ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ . فقال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ سَنَّ في الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ في الإِسْلام سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » رواه مسلم .

قَوْلُهُ « مُجْتَابِي النِّمَارِ » هُوَ بالجيم وبعد الألِف باءٌ مُوَحَّدَةٌ وَالنِّمارِ جَمْعُ نَمِرَةٍ وَهِيَ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ . وَمَعْنَى « مُجْتَابِيهَا » : لاَبِسِيهَا قَدْ خَرَقُوهَا في رُؤُوسِهِم . وَ« الْجَوْبُ » الْقَطْعُ ، ومِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [الفجر : ٩] : أَيْ نَحَتُوهُ وَقَطَعُوهُ . وَقَوْلُهُ « تَمَعَّرَ » هو بالعين المهملة :

---

(١) أي شدة الاحتياج مع عدم مواساة الأغنياء لهم . وقوله رضي اللَّه عنه (فدخل) أي : النبي ﷺ منزله .

(٢) أي ليتصدق . فهو خبر بمعنى الأمر

أيْ تَغَيَّرَ . وَقَوْلُهُ « رَأيْتُ كَوْمَيْنِ » بفتح الكافِ وَضَمِّهَا : أيْ صُبْرَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : « كَأنَّهُ مُذْهَبَةٌ » هو بالذال المُعْجَمَةِ وفتح الهاءِ والباءِ الموحَّدةِ قَالَهُ الْقَاضي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : « مُدْهُنَةٌ » بدَال مهملة وَضَمِّ الهاءِ وبالنونِ وكذا ضبطه الحميدِي . والصحيح المشهور هو الأول . والمرادِ بهِ على الوجهينِ : الصفاءُ وَالاستنارة .

١٧٧ - وعن ابنِ مسعود رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً إلا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأوَّلِ[1] كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا ، لأنَّهُ كان أوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » متفقٌ عليه .

٢٠ - باب في الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

قال تعالىٰ : ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾ [القصص : ٨٧] وقال تعالىٰ : ﴿ آدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥] وقال تعالىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة : ٢] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

١٧٨ - وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ فَاعِلِهِ » رواه مسلم .

١٧٩ - وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّه عنه . أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ دَعَا إلَى هُدَىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً » رواه مسلم .

---

(١) أي قابيل قاتل أخيه هابيل . والكفل « بكسر الكاف وسكون الفاء » النصيب . أي نصيب من الإثم .

١٨٠ ـ وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال يومَ خَيْبَر : « لأُعْطِيَنَّ هذه الرَّايَةَ غداً رجلاً يَفْتَحُ اللَّه عَلَى يَدَيْهِ ، يُحبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » ، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رسولِ اللَّه ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فقال : « أينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالب » ؟ فَقِيلَ : يا رسولَ اللَّه هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قال : « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رسولُ اللَّه ﷺ في عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرِىءَ حَتَّى كأنْ لَم يكُن به وَجَعٌ فأعْطاهُ الرَّايَةَ . قال عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ . يا رسُولَ اللَّهِ أقاتِلُهمْ حتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فقال : « انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بسَاحَتهم ثُمَّ ادْعُهُمْ إلَى الإسْلَامِ وَأخبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فيهِ فَوَاللَّه لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ »[1] متفقٌ عليه .

قوله : « يَدُوكُونَ » : أيْ يَخُوضُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ . وقوله « رِسْلِكَ » بكسر الراءِ وبفتحها لغتانِ والكسر أفصح .

١٨١ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه أن فتىً مِنْ أسلم قال : يا رسول اللَّه إنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ وَلَيْسَ معي مَا أتَجهَّزُ بِهِ ؟ قال : « ائتِ فُلَاناً فإنَّهُ قَدْ كَانَ تَجهَّزَ فَمَرِضَ » فأتاهُ فقال : إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ فقال : يَا فُلَانَةُ أعْطِيهِ الَّذِي تَجهَّزْتُ بِهِ وَلا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً ، فَوَاللَّه لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ . رواه مسلم .

٢١ ـ باب في التعاون على البر والتقوى

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة : ٢] وقال

---

(١) أي من أن تكون لك حمر النعم . (النعم) : الإبل ، والحمر منها : أنفس أموال العرب .

تعالىٰ : ﴿ وَالْعَصْرِ إنَّ الإنْسانَ لَفِي خُسْرٍ . إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[1] [العصر : ١ - ٢] قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّه كلاماً معناه : إنَّ النَّاسَ أو أكثرَهم في غفلة عن تدبر هذهِ السورةِ .

١٨٢ - وعن أبي عبد الرحمٰن زيد بن خالد الجهني رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِياً في سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا[2] وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً في أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » متفقٌ عليه .

١٨٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ بعث بعثاً إلى بني لِحْيَانِ مِنْ هُذَيْلٍ فقال : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالأَجْرُ بَيْنَهُمَا » رواه مسلم .

١٨٤ - وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنَّ رسول اللَّه ﷺ لَقِيَ رَكْباً بالرَّوْحَاءِ[3] فقال : « مَنِ الْقَوْمُ » ؟ قالوا : المسلمون ، فقالوا : من أنت ؟ قال : « رسول اللَّه » ، فرفعت إليه امرأةٌ صبياً فقالت : أَلِهٰذَا حَجٌّ ؟ قال : « نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ » رواه مسلم .

١٨٥ - وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّه عنه عن النبي ﷺ أنَّه قال : « الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الأَمِينُ الذي يُنَفِّذُ مَا أُمِرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلاً مُوَفَّراً طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ[4] فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية « الَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ » وضبطوا « الْمُتَصَدِّقَيْنِ » بفتح القاف مع

---

(١) أي أوصى بعضهم بعضاً (بالحق) أي بالإيمان والتوحيد (وتواصو بالصبر) على الطاعات وعن المعاصي .

(٢) أي هو مثله في الأجر والثواب . و(خلف) بفتح الخاء المعجمة وتخفيف اللام ، أي قام بما يحتاجون إليه .

(٣) مكان بقرب المدينة المنورة .

(٤) أي بأن لا يحسد المعطى ولا يظهر له من العبوس وتقطيب الوجه ما يكدر خاطره .

كسر النون على التثنية ، وعكسه على الجمعِ وكلاهما صحيح .

٢٢ ـ باب في النصيحة

قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] وقال تعالىٰ إخباراً عن نوحٍ ﷺ : ﴿ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾ [الأعراف : ٦٢] وعن هـود ﷺ : ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾(١) [الأعراف : ٦٨] .

وأما الأحاديث :

١٨٦ ـ **فالأول** : عن أبي رُقَيَّةَ تَمِيم بن أوس الداريِّ رضي اللَّه عنه أنَّ النبي ﷺ قال : « الدِّينُ النَّصِيحةُ »(١) قلنا : لِمَنْ ؟ قال : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » رواه مسلم .

١٨٧ ـ **الثاني** : عن جرير بن عبد اللَّه رضيِ اللَّه عنه قالَ : بَايَعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ عَلَى إقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . متفقٌ عليه .

١٨٨ ـ **الثالث** : عن أنس رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحبُّ لِنَفْسِهِ » متفقٌ عليه .

٢٣ ـ باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] وقال تعالىٰ :

---

(١) أي عماد الدين وقوامه النصيحة . وهي كلمة جامعة معناها : حيازة الخير للمنصوح .

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] وقال تعالىٰ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] وقال تعالىٰ : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (١) يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [التوبة : ٧١] وقال تعالىٰ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ(٢) لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨] وقال تعالىٰ : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] وقال تعالىٰ : ﴿ فَاصْدَعْ(٣) بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر : ٩٤] وقال تعالىٰ : ﴿ فَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ (٤) بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٥] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث :

١٨٩ ـ فالأول : عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال سَمِعت رسول اللّه ﷺ يقول : « مَنْ رأى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ » رواه مسلم .

١٩٠ ـ الثاني : عن ابن مسعود رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « مَا مِنْ نَبيٍّ بَعَثَهُ اللّهُ في أمَّة قَبْلِي إلا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ(٥) وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ(٦) مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ

---

(١) أي أنصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون إليها وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته .

(٢) أي لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر .

(٣) أي اجهر به .

(٤) أي شديد .

(٥) هم خلصاء الأنبياء وأصفياؤهم .

(٦) أي تحدث . و(خلوف) بضم الخاء : جمع خلف بإسكان اللام وهو الخالف بشرّ .

مَا لاَ يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ » رواه مسلم .

١٩١ - الثالث : عن أبي الوليدِ عبادة بن الصامِتِ رَضِيَ اللَّه عنه قال : بَايَعْنَا رسول اللَّه ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، في الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَعَلَى أَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إلا أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لاَ نَخَافُ في اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ . متفقٌ عليه .

« الْمَنْشَطُ وَالْمَكْرَهُ » بفتح ميمَيْهِمَا : أي في السهل والصعب . وَ« الأَثَرَةُ » : الاخِتِصاص بالمشترَكِ وقد سبق بيانها . « بَوَاحاً » بفتح الباءِ الموحدة وبعدها واو ثم ألف ثم حاءٌ مهملة : أي ظاهِراً لا يحتمل تأويلاً .

١٩٢ - الرابع : عن النعمان بن بشير رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَثَلُ القَائِمِ في حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ آسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا وَكَانَ الَّذِينَ في أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ[1] نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعاً » رواه البخاري .

« الْقَائِمُ في حُدُودِ اللَّهِ تعالىٰ » معناه : المنكر لها القائم في دفعِها وإزالتِها : وَالْمُرَادُ بِالْحُدُودِ مَا نَهَى اللَّه عَنْهُ ؛ وَ« آسْتَهَمُوا » اقْتَرَعُوا .

١٩٣ - الخامس : عن أمِّ المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة رضي اللَّه عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ[2] فَمَنْ

(١) أي : منعوهم من الخرق . وقوله (نجوا ونجوا) أي : كل من الآخذين والمأخوذين .

(٢) أي تعرفون بعض أفعانهم لموافقتها للشريعة ، وتنكرون بعضها لمخالفتها لها .

كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلٰكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ » قالوا : يا رسول اللّهِ ألا نُقاتِلهم ؟ قال : « لا ، مَا أَقَامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ » رواه مسلم .

معناه : مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِنْكاراً بِيَدٍ وَلا لِسَانٍ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الإِثْمِ وَأَدَّى وَظِيفَتَهُ ، وَمَنْ أَنْكَرَ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هذِهِ الْمَعْصِيَةِ وَمَنْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ وَتَابَعَهُمْ فَهُوَ الْعَاصِي .

١٩٤ ـ السادس : عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنتِ جحش رَضِي اللّه عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فَزِعاً يقول : « لا إِلٰهَ إِلاَّ اللَّه ، وَيْلٌ لِّلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هٰذِهِ » ، وحلّق بأصبعيهِ الإبهامِ والتي تليها فقلتُ : يَا رسولَ اللَّه أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قال : « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ[1] » متفقٌ عليه .

١٩٥ ـ السابع : عن أبي سعيد الخُدْري رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : « أَيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ في الطُّرُقَاتِ » فقالوا : يا رسول اللّه ما لنا مِنْ مجالِسنا بُدٌّ نتحدث فيها . فقال رسولُ اللّه ﷺ : « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاّ الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوْا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قالوا : وما حَقُّ الطَّريقِ يا رسولَ اللّه ؟ قال : « غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلامِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عن الْمُنْكَرِ » متفقٌ عليه .

١٩٦ ـ الثامن : عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ رأى خاتَماً مِنْ ذهبٍ في يدِ رجلٍ فنزعه فطرحه وقال : « يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا في يَدِهِ » ! فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بعد ما ذهب رسول اللّهِ ﷺ : خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ . قال : لا واللّه لا آخُذُهُ أبداً وَقَدْ طَرَحَهُ رسولُ اللّه ﷺ . رواه مسلم .

١٩٧ ـ التاسع : عن أبي سعيد الحسن البصري أن عائِذَ بن عمرو رضي اللّه عنه

(١) يعني الفسوق والفجور . وفي الحديث : إن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وإن كثر الصالحون . ففيه بيان شؤم المعصية والتحريض على إنكارها .

دخل على عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ زياد فقال : أي بُنَيَّ إني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « إنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ[1] » فإيَّاكَ أنْ تَكُونَ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ : اجْلِسْ فَإِنَّمَا أنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أصْحَابِ مُحَمَّد ﷺ فقال : وهل كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ إنَّما كَانَتِ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيْرِهِمْ . رواه مسلم .

١٩٨ ـ **العاشر** : عن حذيفة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوْنَهُ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٩٩ ـ **الحادي عشر** : عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « أفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائرٍ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

٢٠٠ ـ **الثاني عشر** : عن أبي عبدِ اللَّه طارِقِ بن شِهاب البَجَليِّ الأَحْمَسِيِّ رضي اللَّه عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رِجله في الْغَرْزِ : أيُّ الجِهادِ أفضلُ ؟ قال : « كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائرٍ » رواه النسائي بإسناد صحيح .

« الْغرز » بَغين معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاي ، وهو ركاب كَوْرِ الجمل إذا كان من جِلد أو خشب وقيل : لا يختص بجلد وخشب .

٢٠١ ـ **الثالث عشر** : عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ أوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ أنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ : يَا هَذَا اتَّقِ اللَّه وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَلا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أنْ يَكُونَ أكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ » ثم قال : « ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ

---

(١) هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار ويلقي بعضها ويعسفها ، ضربه مثلاً لوالي السوء القاسي الذي يظلم الرعية . والرعاء : جمع راع .

وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ - إلى قَوْلِهِ - ﴿ فَاسِقُونَ ﴾ » [المائدة : ٧٨ - ٨١] ثم قال : « كَلاَّ وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً ، وَلَتَقْصُرُنَّه عَلَى الْحَقِّ قَصْراً ، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنْكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن(١) .

هذا لفظ أبي داود ، ولفظ الترمذي ، قال رسول اللَّه ﷺ : « لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ في الْمَعَاصِي نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا فَجَالَسُوهُمْ في مَجَالِسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُد وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » فَجَلَسَ رسول اللَّه ﷺ وكان مُتَّكِئاً فقال : « لا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً » .

قوله « تَأْطِرُوهم » : أي تعطفوهم . ولتقْصُرُنَّهُ : أي لتحبِسُنَّه .

٢٠٢ - الرابع عشر : عن أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه قال : يا أيّها النَّاس إنّكم تَقرؤُون هٰذِهِ الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] وإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ(٢) أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ » رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأسانيد صحيحة .

---

(١) قلت : كذا قال ، وفيه نظر ظاهر لأن مداره على أبي عبيدة بن عبد اللَّه بن مسعود ، ولم يسمع من أبيه كما ذكره الترمذي مراراً ، فهو منقطع . ثم إنهم اضطربوا عليه في إسناده على وجوه أربعة سقتها وفصلت القول فيها في « الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة » (١١٠٥) - ن - .

(٢) أي يمنعوه من الظلم باليد أو باللسان أو بالقلب . (بعقاب منه) يقع على الظالم لظلمه وعلى غيره لإقراره عليه وقد قدر على منعه ولم يفعل .

٢٤ ـ باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّـاسَ بِالبِـرِّ وَتَنْسَوْنَ أنفُسَكُمْ وَأنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٤٤] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ؟ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّه أنْ تَقولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢ ـ ٣] وقال تعالىٰ إخباراً عن شعيب ﷺ : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أنْ أُخَالِفَكُمْ إلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ [هود : ٨٨] .

٢٠٣ ـ وعن أبي زيد أسامة بن حارثة رضي اللَّه عنهما قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى في النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ في الرَّحَا ، فَيَجْتَمِعُ إلَيْهِ أهْلُ النَّارِ فيَقُولُونَ : يَا فُلاَنُ مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بالْمَعْرُوفِ وتَنهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ وَأنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ » متفقٌ عليه .

قوله : « تَنْدلِقُ » هو بالدالِ المهملةِ ، ومعناه تَخْرُجُ . وَ« الأَقْتَـابُ » : الأمعاءُ ، واحدها قِتْبٌ .

٢٥ ـ باب الأمر بأداء الأمانة

قـال اللَّه تعالىٰ : ﴿ إنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُكُم أنْ تُؤَدُّوا الأمـانَـاتِ إلَى أهْلِهَـا ﴾ [النساء : ٥٨] وقال تعالىٰ : ﴿ إنّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ(١) عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

---

(١) الأمانة : كل ما يؤمن عليه من أمر ونهي وشأن من دين ودنيا .

وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

٢٠٤ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ[1] : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا آؤْتُمِنَ خَانَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » .

٢٠٥ - وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّه عنه قال : حدثنا رسول اللَّه ﷺ حدِيثَيْنِ قد رأيْتُ أَحَدَهُمَا وأنا أنتظرُ الآخر : حدثنا «أن الأمانة نَزلت في جَذرِ قلوبِ الرجال ثم نزل القرآن فعلموا مِنَ القرآن وعلِموا من السنةِ» ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِك فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ » ثُمَّ أخذ حَصَاةً فَدَحْرَجَهُ على رِجْلِهِ « فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، فَلا يَكَادُ أحدٌ يُؤَدِّي الأمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إنَّ في بَنِي فُلان رَجُلاً أميناً ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَجْلَدَهُ مَا أَظْرَفَهُ مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِن خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَان . وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ : لَئن كَانَ مُسْلِماً لَيَرُدَّنَّهُ عليَّ دِينُهُ وَإِنْ كَانَ نَصْرانِيّاً أَوْ يَهُودِياً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ مِنْكُمْ إلاّ فُلاناً وَفُلاناً » متفقٌ عليه .

قوله « جَذْرُ » بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة . وهو أصل الشيء . وَ« الوكت » بالتاء المثناة من فوق : الأثر اليسير . وَ« الْمَجْلُ » بفتح الميم وإسكان الجيم وهو تَنَفُّطٌ في اليدِ ونحوِها من أثرِ عمل وغيرِهِ . قوله : « مُنْتَبِراً » : مرتفِعاً . قوله : « ساعِيهِ » : الوالي عليهِ .

---

(١) أي علامة المنافق نفاقاً عملياً (ثلاث) أي خصال .

٢٠٦ ـ وعن حُذَيْفَة وأبي هريرة رضي اللَّه عنهما قالا : قال رسول اللَّه ﷺ : « يَجْمَعُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعالَىٰ النَّاسَ(١) فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ(٢) فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إلاَّ خَطيئَةُ أبيكُمْ ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إبْراهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ . قَال : فَيَأْتُونَ إبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ(٣) إِنَّمَا كُنْتُ خليلاً مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، اعْمَدُوا إلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّه تَكْليماً . فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسىٰ كلمةِ اللَّهِ ورُوحه(٤) فيقول عيسى : لستُ بصَاحبِ ذلك ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً ﷺ فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ(٥) فَتَقُومانِ جَنْبَتَي(٦) الصِّرَاطِ يَميناً وَشِمَالاً فَيَمُرُّ أَوَّلُكُم كَالْبَرْقِ » قُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ قال : « أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ في طَرْفَةِ عَيْن ، ثم كَمَرّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ ، وَأَشَدِّ الرِّجَالَ تَجْرِي بهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ لا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إلاَّ زَحْفاً ، وَفي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ(٧) كَلاَلِيبُ مَعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمُكَرْدَسٌ في النَّارِ(٨) » وَالَّذِي نَفْسُ أبي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفاً(٩) . رواه مسلم .

---

(١) أي بعد البعث بأرض المحشر .

(٢) أي تقرب لهم الجنة .

(٣) أي المقام المنيف . (اعمدوا) : أي اقصدوا .

(٤) أطلق ذلك على عيسى صلوات اللَّه عليه لأنه وُجد بأمره تعالىٰ في قوله : ﴿ كن ﴾ وسمي بـ (روح اللَّه) لأنه يحيي الأموات أو القلوب .

(٥) بفتح الراء المهملة : أي القرابة التي تطلب صلتها شرعاً .

(٦) بفتح الجيم وسكون النون وفتح الموحدة والفوقية : أي جانبيه .

(٧) بتخفيف الفاء : أي جانبيه . والكلاليب جمع كلوب وهو حديدة يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور .

(٨) بالراء والدال المهملتين وبالسين المهملة : مكردس بعضهم فوق بعض .

(٩) أي سنة ، لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة ، فإذا انقضى سبعون خريفاً فقد مضت سبعون سنة .

قوله « وراء وراء » هو بالفتح فيهما . وقيل بالضم بلا تنوين ومعناه : لست بتلك الدرجة الرفيعة وهي كلمة تذكر على سبيل التواضع . وقد بسطت معناها في شرح صحيح مسلم ، والله أعلم .

٢٠٧ - وعن أبي خبيب « بضم الخاء المعجمة » عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلَ[١] دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبه فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلاّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ[٢] ، وَإِنِّي لا أراني إلاّ سَأُقْتَلُ مظلوماً وإنَّ مِنْ أكبرَ هَمِّي لَدَيْنِي ، أفترَى دَيْننا يُبقي من مالِنا شَيْئاً ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ بِعْ مَا لَنَا وَٱقْضِ دَيْنِي ، وَأوْصَى بالثُّلُثِ وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ ، يعني بني عبد الله بن الزبير ثُلُثُ الثُّلُثُ . قَالَ : فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْء فَثُلُثُه لِبَنِيكَ قَالَ هِشَام : وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللهِ قَدْ وَازى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خُبيبٍ وَعَبَّادٍ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَات. قَالَ عَبْدُ الله : فَجَعَلَ يُوصِينِي بدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَن شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلاَيَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلاَكَ ؟ قَالَ : اللَّه . قال : فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ في كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إلاّ قُلْتُ : يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ فَيَقْضِيَهُ . قَالَ : فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَم يَدَعْ دِيناراً وَلا دِرْهماً إلاّ أَرَضِينَ ، مِنْهَا الْغَابَةُ[٣] وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَاراً بِالْمَدِينَةِ ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ ، وَدَاراً بالْكُوفَةِ ، وَدَاراً بِمِصْرَ . قال : وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بالمال فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ : لا ،وَلٰكِنْ هُوَ سَلَفٌ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ[٤] . وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلا جِبَايَةً وَلاَ شَيْئاً إِلاّ أَنْ يَكُونَ في غَزْوٍ مَعَ رسولِ اللَّه ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّه عنهم ، قَالَ عَبْدُ اللَّه :

---

(١) أي الوقعة المشهورة التي كانت بين علي بن أبي طالب وبين عائشة رضي الله عنهما .

(٢) قال ابن التين : لأنهم إما صحابي متأول فهو مظلوم ، وإما غير صحابي قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم .

(٣) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام كما في « معجم البلدان » .

(٤) أي أخاف عليه الضياع .

فَحسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمائَتَيْ أَلْف ! فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامَ عَبْدَ اللَّه بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : يا آبْنَ أخِي كَمْ عَلَى أخي مِنَ الدَّيْنِ ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ : مِائَةُ أَلْف . فَقَـالَ حَكِيمٌ : وَاللَّهِ مَا أرى أمْـوَالَكُمْ تَسَعُ هٰـذِهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أرَأيْتُكَ إنْ كَانَتْ ألْفَيْ ألفْ ؟ وَمائَتَيْ أَلْف ؟ قَالَ : مَا أرَاكُمْ تُطيقُونَ هٰذا ، فَإنْ عَجَزْتُم عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَآسْتَعِينُوا بي ، قَالَ : وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَدْ آشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمائَة أَلْف ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَلْفِ أَلْف وَسِتِّمِائَةِ أَلْف ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَيْء فَلْيُوافِنَا بِالْغَابَةِ ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرَ ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أرْبَعمائَةِ أَلْف ، فَقَالَ لعَبْدِ اللَّه : إنْ شِئْتُمْ تَركْتُهَا لَكُمْ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّه : لا ، قَالَ : فَإنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إنْ إخَّرْتُمْ ، فقال عَبْدُ اللَّه : لا ، قَالَ : فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً ، قال عَبْدُ اللَّه : لَكَ مِنْ هٰهُنَا إلَى هٰهُنَا . فَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا فَقَضَى عَنْهُ دينه وَأوْفَاهُ ، وَبَقِيَ مِنْهَا أرْبَعَةُ أَسْهُم وَنِصْفٌ ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَة وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَآبْنُ زَمْعَةَ فقال لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قُوِّمَتِ الْغَابَةُ ؟ قال : كُلُّ سَهْم بمائَة أَلْف ، قال : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قال : أرْبَعَةُ أسْهُم وَنصْفٌ ، فقال الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ : قَدْ أخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بِمائَةِ أَلْف ، قال عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ : قَدْ أخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بمائَةِ أَلْف . وقال آبْنُ زَمْعَةَ : قَدْ أخَذْتُ سَهْماً بمائَةِ ألْف ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَ : سَهْمٌ ونصْفُ سَهْم ، قَالَ : قَدْ أخَذْتُهُ بخَمْسِينَ وَمائَةِ أَلْف . قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَر نَصيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بستِّمِائَةِ أَلْف ، فَلَمَّا فَرَغَ آبْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ ، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ : اقْسمْ بَيْنَنَا ميراثَنَا ، قَالَ : وَاللَّهِ لا أقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أنَادِيَ بالْمَوْسم أرْبَعَ سنينَ : ألا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ . فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي في الْمَوْسِمِ ، فَلَمَّا مَضَى أرْبَعُ سنينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ وَدَفَعَ الثُّلُثَ . وَكَانَ للزُّبَيْرِ أرْبَعُ نِسْوَةٍ ، فَأصَابَ كُلَّ امْرَأةٍ أَلْفُ أَلف وَمِائَتَا أَلْف ، فَجَميعُ مَالِه خَمْسُونَ أَلْف أَلْف وَمِائَتَا أَلْف . رواه البخاري .

٢٦ - باب تحريم الظلم والأمر بردِّ المظالم

قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ [١] وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر : ١٨] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا للظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [الحج : ٧١] .

وأمّا الأحاديث فمنها :

حديث أبي ذر رضي اللّٰه عنه المتقدم في آخر باب المجاهدة[٢] .

٢٠٨ - وعن جابر رضي اللّٰه عنه أن رسول اللّٰه ﷺ قال : « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[٣] ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ[٤] وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رواه مسلم .

٢٠٩ - وعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه أن رسول اللّٰه ﷺ قال : « لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ[٥] إلَى أهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ للشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ » رواه مسلم .

٢١٠ - وعن ابن عمر رضي اللّٰه عنهما قال : كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبيُّ ﷺ بَيْنَ أظْهُرِنَا[٦] ، وَلا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ حَتَّى حَمِدَ اللّٰه رسول اللّٰه ﷺ وَأثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالِ فَأطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : « مَا بَعَثَ اللّٰهُ مِنْ نَبيٍّ إلا أنْذَرَهُ أُمَّتَهُ ؛ أنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإنَّهُ إنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ فَما خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِه فلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُم ، إنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بأعْوَرَ وَإنَّهُ

---

(١) الحميم : القريب المشفق .

(٢) تحت رقم (١١٣) .

(٣) أي : من الأمم .

(٤) أي : قتل بعضهم بعضاً (واستحلوا محارمهم) : أي اتخذوا ما حرم من نسائهم حلالاً ففعلوا بهن الفاحشة .

(٥) بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد الدال المفتوحة : أي واللّٰه ليؤدين اللّٰه الحقوق و(الجلحاء) بفتح الجيم وسكون اللام وبالحاء المهملة : التي لا قرن لها . وهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها كما يعاد أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين .

(٦) أي بيننا .

أعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ . ألا إنَّ اللَّه حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءكُمْ وَأمْوَالَكُمْ كحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذَا ، في شَهْرِكُمْ هٰذَا ، ألا هَلْ بَلَّغْتُ » ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ آشْهَدْ » ثلاثاً « وَيْلَكُمْ - أوْوَيْحكُمْ - ، انْظُروا : لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

٢١١ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ[١] مِنَ الأرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سبْعِ أرَضِينَ » متفقٌ عليه .

٢١٢ - وعن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ[٢] ، فَإذَا أخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَذَلِكَ أخْذُ رَبِّكَ إذَا أخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إنَّ أخْذَهُ ألِيمٌ شَديدٌ ﴾ [هود : ١٠٢] متفقٌ عليه .

٢١٣ - وعن معاذ رضي اللَّه عنه قال : بَعَثَنِي رسول اللَّه ﷺ فقال : « إنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إلَى شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلاّ اللَّهُ وَأنِّي رسولُ اللَّه ، فَإنْ هُمْ أطَاعُوا لِذٰلِكَ فَأعْلِمْهُمْ أنَّ اللَّهَ قَدِ آفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإنْ أطَاعُوا لِذٰلِكَ فَأعْلِمْهُمْ أنَّ اللَّهَ قَدِ آفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإنْ هُمْ أطَاعُوا لِذٰلِكَ فَإيَّاكَ وَكَرَائِمَ أمْوَالِهِمْ[٣] . وَآتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ[٤] فإنَّهُ لَيْسَ بَيْنَها وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » متفقٌ عليه .

٢١٤ - وعن أبي حُمَيْدٍ عبد الرحمٰن بن سعد السَّاعِدِي رضي اللَّه عنه قال : آسْتَعْمَلَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلاً مِنَ الأزْدِ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ[٥] عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ

---

(١) أي قدر شبر ، و (طوقه) أي طوقه الله (من سبع أرضين) : أي كلفه الله نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر ويكون كالطوق في عنقه .

(٢) أي : ليمهله و(لم يفلته) أي لم يخلصه من العذاب .

(٣) أي : نفائسها .

(٤) أي : تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم ، ودعوته مقبولة عند الله تعالىٰ .

(٥) بضم اللام وإسكان المثناة الفوقية بعدها موحدة فتحتية مشددة هو عبد اللّٰه .

قال : هٰذا لَكُمْ ، وَهٰذا أُهْدِيَ إلَيَّ ، فَقَامَ رسولُ اللَّه ﷺ عَلى الْمِنبَرِ فَحَمِدَ اللَّه وَأَثنى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قال : « أمَّا بَعْدُ ، فَإنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ منْكُمْ عَلى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاَّني اللَّهُ ، فَيأْتِي فيَقُولُ : هٰذا لَكُم وَهٰذا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إلَيَّ ، أفلا جَلَسَ في بيتِ أَبيهِ أوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إنْ كَانَ صَادِقاً !! واللَّهِ لا يَأْخُذُ أحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ إلاَّ لَقِيَ اللَّه تَعالَى يَحْمِلُهُ يوْمَ الْقِيامَةِ ، فَلا أعْرِفَنَّ أحداً مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيراً لَهُ رُغَاءٌ[1] ، أوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ ، أوْ شَاةً تَيْعَرُ » ثم رفع يديهِ حتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إبْطَيْهِ فقال : « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ » متفقٌ عليه .

٢١٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخيه مِنْ عِرضِهِ أوْ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ؛ إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ » رواه البخاري .

٢١٦ ـ وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال : « الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهى اللَّهُ عَنْهُ » متفقٌ عليه .

٢١٧ ـ وعنه رضي اللَّه عنه قال : كَانَ عَلَى ثَقَلِ[2] النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ فَمَاتَ فقال رسول اللَّه ﷺ : « هُوَ في النَّارِ » فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إلَيْهِ[3] فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا رواه البخاري .

---

(١) بضم الراء وبالغين المعجمة : صوت الإبل . و(الخوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو : صوت البقرة . و(تيعر) بمثناة فوقية فمثناة تحتية فعين مهملة : أي تصيح واليعار : صوت الشاة .

(٢) بفتح الثاء والقاف : العيال وما يثقل حمله من الأمتعة .

(٣) أي : إلى السبب الذي أدخله النار . والغلول : الخيانة في المغنم . وفي الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره .

٢١٨ ـ وعن أبي بكْرة نُفَيْع بن الحارث رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ الزَّمانَ قَدِ اسْتَدَارَ[١] كَهَيْئَةِ يَوْمَ خلَقَ اللَّهُ السَّمواتِ وَالأَرْضَ : السَّنَةُ اثْنا عَشَرَ شَهْراً ، مِنْهَا أرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلاثٌ مُتَوالِيَاتٌ : ذُو الْقَعْدَة وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ مُضَرَ[٢] الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ، أيُّ شَهْر هٰذا » ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِه قال : « أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ » ؟ قُلْنَا : بَلَى . قال: « فَأيُّ بَلَد هذا ؟» قُلْنَا : اللَّهُ ورَسُولُهُ أعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قال : « أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ ؟ »[٣] قُلْنَا : بَلَى . قال : « فَأيُّ يَوْم هٰذا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغَيْرِ اسْمِهِ . قـال : « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْـرِ » ؟ قُلْنَا : بَلَى . قـال : « فـإنَّ دِمَـاءَكُمْ وأمْـوَالَكُمْ وَأعْرَاضَكُمْ حَرامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذَا في بَلَدِكُمْ هٰذَا في شَهْرِكُمْ هٰذَا ، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْألُكُمْ عَنْ أعْمَالِكُمْ ، ألا فَلا تَرْجعوا بَعْدي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْض ، ألا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ بَعْض مَنْ يَبْلُغُهُ أنْ يَكُونَ أوْعَى لَهُ مِنْ بَعْض مَنْ سَمِعَهُ » ثُمَّ قال : « ألا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ ألاَ هَلْ بَلَّغْتُ » ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » متفقٌ عليه .

٢١٩ ـ وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رَضِيَ اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « مَن اقْتَطعَ[٤] حَقَّ امْرىء مُسْلِم بيمينه فقدْ أوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ ، وحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فقَالَ رَجلٌ : وَإنْ كَانَ شَيْئاً يسيراً يا رسول اللَّه ؟ فقال : « وإنْ قَضيباً مِنْ أرَاك »[٥] رواه مسلم .

٢٢٠ ـ وعن عَدِيّ بن عُمَيْرَةَ رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول :

(١) المراد بالزمان هنا السنة وقد بين ﷺ الاستدارة بقوله : « السنة اثنا عشر شهراً » .
(٢) أضيف رجب إلى مضر ، لأن مضر كانت تحافظ على تحريمه أشد من سائر العرب .
(٣) وفي نسخة « البلد الحرام » .
(٤) أي : أخذ .
(٥) الأراك : شجر معروف يستاك بأعواده .

« مَنِ ٱسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ ، فَكَتَمَنَا مِخْيطاً[1] فَمَا فَوْقَهُ ، كَانَ غُلُولاً يَأْتِي به يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَقَامَ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الأَنْصَارِ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فقال : يا رسول الله اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ ، قال : « وَمَا لَكَ ؟ » قال : سَمِعْتكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، قال : « وَأَنَا أَقُولُه الآنَ : مَنِ ٱسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِيءْ بقَليله وَكَثِيره ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى » رواه مسلم .

٢٢١ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَر أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ فَقَالُوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ ، وفُلانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فقالوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ . فقال النَّبيُّ ﷺ : « كَلَّا إنِّي رَأَيْتُهُ في النَّار في بُرْدَةٍ غَلَّهَا ـ أَوْ عَبَاءة ـ » رواه مسلم .

٢٢٢ ـ وعن أبي قتادة الحارث بن رِبعي رضي اللّه عنه عن رسول اللّه ﷺ أَنَّهُ قَامَ فيهم ، فَذَكَرَ لَهُمْ : أنَّ الْجِهَادَ في سَبيلِ اللّه ، وَالإيمَانَ باللّه ، أَفْضَلُ الأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فقال : يا رسولَ اللّه أرَأَيْتَ[2] إنْ قُتِلْتُ في سَبيل اللّه ، تُكَفَّرُ عَنّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رسولُ اللّه ﷺ : « نَعَمْ إنْ قُتِلْتَ في سَبيلِ اللّه وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبر » ثُمَّ قال رسول اللّه ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ » ؟ قال : أَرَأَيْت إنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللّه ، أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : « نَعَمْ وَأَنْتَ صَابرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إلاَّ الدَّيْنَ[3] فإنَّ جِبْريلَ [عليه السلام] قال لِي ذٰلِكَ » رواه مسلم .

٢٢٣ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال : « أتدرونَ مَنِ

---

(١) المِخْيط : بكسر الميم وسكون المعجمة : الإبرة . و(الغلول) : السرقة .
وفي الحديث وعيد شديد وزجر أكيد في الخيانة من العامل في القليل والكثير .

(٢) أي : أخبرني .

(٣) فيه الحض البليغ على وجوب أداء الدين ، ومثله سائر حقوق الآدميين قبل أن يفجأه الموت ، وفضل من قتل في سبيل اللّه ، وأنه تكفر ذنوبه كلها صغيرها وكبيرها إلا الدين . [والزيادة من صحيح مسلم ، والحديث رقم (١٣٢١) الآتي] .

المُفْلِسُ ؟ » قالوا : المفْلسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لهُ ولا مَتَاع ، فقال : « إنَّ المُفْلسَ مِنْ أُمَّتي مَنْ يأْتي يَوْمَ القيامَةِ بصلاةٍ وصيام ٍ وَزَكاةٍ ، ويأْتي وقَدْ شَتَمَ هَذَا ، وقَذَفَ هَذا[1] ، وَأكَلَ مالَ هَذا ، وسَفَكَ دَمَ هَذا ، وَضَرَبَ هَذا ، فيُعْطَىٰ هَذا مِنْ حَسَناتِهِ ، وهَذَا مِنْ حَسناته ، فإنْ فَنِيَتْ حَسناتُه قَبْلَ أنْ يُقَضىٰ ما عَليهِ أُخِذَ مِنْ خَطَاياهُمُ فَطُرِحَتْ عَلَيْه ، ثُم طُرِحَ فِي النَّارِ » رواه مُسْلِم .

٢٢٤ ـ وعن أم سلمة رضي اللَّه عنها ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « إنَّمَا أنا بَشَرٌ ، وَإنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكُونَ ألْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فأَقْضِيَ لَهُ بِنَحْوِ مَا أسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهْ بِحَقِّ أخِيهِ فَإنَّمَا أقطَعُ لَهُ قِطعةً مِنَ النَّارِ » .

متفقٌ عليه . « ألْحَنَ » أي : أعلم .

٢٢٥ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً » رواه البخاري .

٢٢٦ ـ وعن خولة بنتِ عامر الأنصارية ، وهي امرأة حمزة رضي اللَّه عنهما قالت : سمعت رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « إنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ[2] في مَالِ اللَّه بغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري .

٢٧ ـ باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّه[3] فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّه ﴾

---

(١) أي : رماه بالزنى مثلاً . و(سفك دم هذا) أي قتله .

(٢) يتخوضون : بالخاء والضاد المعجمتين أي : يتصرفون .

(٣) أي : أحكامه وسائر ما لا يحل هتكه .

[الحج : ٣٠] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّه فَإِنَّهَا مِنَ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢] وقال تعالىٰ : ﴿ وَاخْفِضْ(١) جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٨] وقال تعالىٰ : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً . وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ [المائدة : ٣٢] .

٢٢٧ - وعن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً »(٢) وشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . متفقٌ عليه .

٢٢٨ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنا أَوْ أَسْوَاقِنَا ، وَمَعَهُ نَبْلٌ(٣) فَلْيُمْسِكْ أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّه أَنْ يُصِيبَ أَحداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْء » متفقٌ عليه .

٢٢٩ - وعن النعمان بن بشير رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ(٤) وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » متفقٌ عليه .

٢٣٠ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قَبَّلَ النَّبيُّ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي اللَّه عنهما ، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَقَال الأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً . فَنَظَرَ إِلَيْهِ رسول اللَّه ﷺ فقال : « مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : تواضع لهم وارفق بهم .

(٢) قال القرطبي : هذا تمثيل يفيد الحض على معونة المؤمن للمؤمن ونصرته ، وأن ذلك أمر متأكد لا بد منه ، فإن البناء لا يتم أمره ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً ويقويه ، وإن لم يكن ذلك ، انحلت أجزاؤه وخرب بناؤه . وكذلك المؤمن لا يستقل بأمور دنياه ودينه إلا بمعونة أخيه ومعاضدته ومناصرته ، فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصالحه ، وعن مقاومة مضاره ، فحينئذ لا يتم له نظام دنياه ولا دينه ، ويلحق بالهالكين .

(٣) هي : السهام العربية . و(النصال) بكسر النون وبالمهملة : الحديدة التي في رأس السهم .

(٤) من المودة وهي تقرب شخص من آخر بما يحب . وفي الحديث تعظيم حقوق المسلمين ، والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً .

٢٣١ ـ وعن عائشة رَضِيَ اللَّه عنها قالت : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ عَلَى رسولِ اللَّه ﷺ ، فقالوا : أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ فقال : « نَعَمْ » ، قالوا : لٰكِنَّا واللَّه مَا نُقَبِّلُ ! فقال رسول اللَّه ﷺ : « أَوَ أَمْلك إنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحْمَةَ » ؟ متفقٌ عليه .

٢٣٢ ـ وعن جرير بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللَّه » متفقٌ عليه .

٢٣٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذَا صَلَّى أحَدُكُمْ للنَّاسِ ، فَلْيُخَفِّفْ ، فَإن فيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبيرَ . وَإذَا صَلَّى أحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ ، فَلْيُطَوِّل مَا شَاءَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : « وَذَا الْحَاجَةِ » .

٢٣٤ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : إنْ كَانَ رسول اللَّه ﷺ لَيَدَعُ الْعَمَلَ ، وَهُوَ يُحبُّ أنْ يَعْمَلَ بِهِ ، خَشْيَةَ أنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ . متفقٌ عليه .

٢٣٥ ـ وعَنْهَا رضي اللَّه عنها قَالَتْ : نَهَاهُمُ النَّبيُّ ﷺ عن الْوِصَال[١] رَحْمَةً لَهُمْ ، فَقَالُوا : إنَّكَ تُوَاصِلُ ؟ قال : « إنّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إنِّي أبيتُ يُطْعِمُني رَبِّي وَيَسْقِيني » متفقٌ عليه .

مَعْنَاهُ : يَجْعَلُ فِيَّ قُوَّةَ مَنْ أكَلَ وَشَرِبَ .

٢٣٦ ـ وعن أبي قَتادة الحارث بنِ رِبعي رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنِّي لأَقُومُ إلَى الصَّلاَة ، وَأُرِيدُ أنْ أُطَوِّلَ فيهَا ، فَأسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبيِّ فَأَتَجَوَّزَ في صَلاتي[٢] كَرَاهية أنْ أشُقَّ عَلَى أُمِّهِ » رواه البخاري .

---

(١) الوصال : هو أن لا يتناول مفطراً بين الصومين .

(٢) أي : أخففها وقد بين مسلم في رواية له عن أنس محل التخفيف ولفظه « فيقرأ السورة القصيرة » .

٢٣٧ ـ وعن جندب بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ فَهُوَ في ذِمَّةِ اللَّه[١] فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّه مِنْ ذِمَّته بشَيْءٍ ، فإنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ من ذمَّته بشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ثُمَّ يَكُبُّهُ[٢] عَلَى وَجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ » رواه مسلم .

٢٣٨ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « المُسْلِمُ أخُو الْمُسْلِمُ ، لاَ يَظْلِمهُ ، وَلاَ يُسْلمُهُ[٣] ، مَنْ كَانَ في حَاجَة أخيه كَانَ اللَّهُ في حَاجَته ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِم كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » متفقٌ عليه .

٢٣٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « المُسْلِمُ أخُو الْمُسْلِمُ لاَ يَخُونُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلم حَرَامٌ ، عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ . التَّقْوى هٰهُنَا ، بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ[٤] أخَاهُ المُسْلِم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٢٤٠ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لا تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْع بَعْض ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّه إخْوَاناً . الْمُسْلِمُ أخُو الْمُسْلم : لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ . التَّقْوَى هٰهُنَا ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلم عَلَى الْمُسْلم حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » رواه مسلم .

« النَّجَشُ » : أنْ يزيدَ في ثَمَنِ سلْعَة يُنَادَى عَلَيْهَا في السُّوقِ وَنَحْوه ، وَلاَ

---

(١) أي : أمانه وعهده .

(٢) أي : يلقيه فيها . وفي الحديث غاية التحذير من التعرض بسوء لمن صلى الصبح المستلزمة لصلاة بقية الخمس ، وإن في التعرض له بسوء غاية الإهانة والعذاب .

(٣) أي : إلى عدوه .

(٤) أي : كافيه من الشر احتقار إخوانه المسلمين . والذي عند الترمذي « يحتقر » انظر « صحيح سنن باختصار السند » ٢ / ١٨٠ رقم ١٥٧٢ .

رَغْبَةَ لَهُ في شرَائهَا بَلْ يَقْصدُ أنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ ، وَهٰذَا حَرَامٌ .

وَ« التَّدَابُرُ » : أنْ يُعْرِضَ عَنِ الإنْسَان وَيَهْجُرَهُ وَيَجْعَلَهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي وَرَاء الظَّهْر وَالدُّبُر .

٢٤١ ـ وعن أنس رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ[١] حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحبُّ لنَفْسِهِ » متفقٌ عليه .

٢٤٢ ـ وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « انْصُرْ أخَاكَ ظَالماً أوْ مَظْلُوماً » فقال رجل : يا رسول اللّهِ أنْصُرُهُ إذَا كَانَ مَظْلُوماً أرَأيْتَ[٢] إنْ كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أنْصُرُهُ ؟ قال : « تَحْجُزُهُ ـ أوْ تَمْنَعُهُ ـ مِنَ الظُّلْمِ فَإنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ » رواه البخاري .

٢٤٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « حَقُّ الْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِم خَمسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيض ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِز ، وَإجَابَةُ الدَّعْوَة ، وَتَشْميتُ الْعَاطِسِ »[٣] متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « حَقُّ الْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِم ستٌّ : إذَا لَقيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإذَا دَعَاكَ فَأجبْهُ ، وَإذَا آسْتَنْصَحكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللّه فَشَمِّتْهُ ، وَإذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإذَا مَاتَ فَآتَّبِعْهُ » .

٢٤٤ ـ وعن أبي عُمَارة : البراءِ بن عازب رضي اللّه عنهما قال : أمرنا رسول اللّه ﷺ بسبع ، ونهانا عن سبع : أمَرَنَا بعيَادَة الْمَرِيض ، وَآتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطسِ ، وَإبْرار الْمُقْسِم ، وَنَصْرِ الْمَظْلُوم ، وَإجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإفْشَاءِ

---

(١) أي : إيماناً كاملاً حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات . وفي الحديث الترغيب في محبة المسلمين بعضهم بعضاً ، والمحبة تؤدي إلى التعاضد والتناصر ، وبه ينتظم شمل الإيمان وتتأيد شرائعه .

(٢) أي : أخبرني .

(٣) تشميت العاطس : الدعاء له إذا حمد اللّه بأن يقول له : « يرحمك اللّه » .

السَّلَامِ[1] . ونَهَانَا عَنْ خَوَاتِيم أو تَخَتُّمٍ بالذَّهَبِ ، وَعَنْ شُرْبٍ بالفِضَّةِ ، وَعَنْ الْمِيَاثِرِ الْحُمْرِ ، وَعَنْ الْقَسِّيِّ ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ والاسْتَبْرَقِ[2] وَالْدِّيبَاجِ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : وَإِنْشَادِ الضَّالَّةِ في السَّبْعِ الأُوَلْ .

« الْمَيَاثِرُ » : بياء مَثَنَّاةُ قبل الألِفِ ، وثاء مُثَلَّثَة بعدها ، وهي جَمْعُ مِيْثَرة ، وهي شيء يُتَّخَذُ مِنْ حرير وَيُحْشَى قطناً أو غيره ، وَيُجْعَلُ في السَّرْجِ وَكُور الْبَعِيرِ يجلس عليه الراكِب . و« الْقَسِّيُّ » ، بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة : وهي ثِياب تنسج مِنْ حرير وَكَتَّانٍ مختلِطيْنِ . وَ« إنْشَادُ الضَّالَّةِ » : تعريفها .

٢٨ ـ باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ إنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ[3] في الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ [النور : ١٩] .

٢٤٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « لاَ يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً في الدُّنْيَا إلاَّ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

٢٤٦ ـ وعنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إلاَّ الْمُجَاهِرِينَ ، وَإنّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيْلِ عَمَلاً ، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ

---

(١) إفشاء السلام : إشاعته بأن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ، وعلى التالي والمصلي وغيرهما .
(٢) الاستبرق : ما غلظ من الديباج .
(٣) الفاحشة : الفعل القبيح المفرط القبح ، أو القول السيء .

سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : يَا فُلانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سَتْرَ اللَّهِ عنه » متفقٌ عليه .

٢٤٧ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « إذَا زَنَتِ الأمَةُ[١] فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ ، وَلا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا . ثُمَّ إنْ زَنَتِ الثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ » متفقٌ عليه .

« التَّثْرِيبُ » : التَّوْبِيخُ .

٢٤٨ ـ وعنه قال : أُتِيَ النبي ﷺ برجل قد شَرِبَ خَمْراً قال : « اضْرِبُوهُ » ، قال أبو هريرة : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ ، والضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أخْزَاكَ اللَّه ، قال : « لا تَقُولُوا هكَذا لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ » رواه البخاري .

٢٩ ـ باب في قضاء حوائج المسلمين

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَٱفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج : ٧٧] .

٢٤٩ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « الْمُسْلِمُ أخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ . مَنْ كَانَ في حَاجَة أخِيه كَانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » متفقٌ عليه .

٢٥٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ نَفَّسَ[٢] عَنْ

---

(١) هي العبدة الرقيقة . والحد : خمسون سوطاً . وقوله ﷺ : « فليبعها » أي : مع بيان عيبها للمشتري . وفي الحديث مفارقة أرباب المعاصي وترك مخالطتهم .

(٢) أي : فرج ، و(الكربة) : ما أهم النفس وغم القلب .

مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللَّه عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّه عَلَيْهِ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللَّه في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ في عَوْنِ أخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ . وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْت مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ[1] إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّه فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » متفقٌ عليه .

٣٠ ـ باب الشفاعة

قَالَ اللَّهُ تَعَالى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴾ [النساء : ٨٥] .

٢٥١ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه قال : كان النبي ﷺ إذَا أتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فقال : « اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِيَ اللَّه عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أحبَّ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : يشتركون في قراءة بعضهم على بعض ، وكثرة درسه ، ويتعهدونه خوف النسيان ، وأصل الدراسة التعهد ، وتدارس تفاعل للمشاركة ، كما في « فيض القدير » وفي رواية لأحمد (٤٠٧/٢) : « يقرؤون ويتعلمون كتاب اللَّه عزّ وجلّ يتدارسونه بينهم » وسنده صحيح . وأما الاجتماع على تلاوة القرآن بصوت واحد فليس مما يشمله الحديث لأنه بدعة محدثة لم تكن في عهد السلف ، كما قرره الإمام الشاطبي في « الاعتصام » (٣٥٧/١ ـ ٣٨٨) . وأنكره الإمام مالك وغيره كما في « التبيان » للمصنف رحمه اللَّه تعالىٰ ، والتمسك بعمومات النص التي لم يجر عليه العمل ليس من فقه السلف ، فإن كل بدعة يستحسنها بعض الناس لا تخلو غالباً من دليل عام كما لا يخفى على أهل العلم ، وليس هذا مجال تفصيل القول في ذلك ، فراجع « الاعتصام » وغيره من كتب أصول البدع .

(السكينة) : هي الحالة التي يطمئن بها القلب فلا ينزعج لطارىء دنيوي .

وفي رواية : « مَا شَاءَ » .

٢٥٢ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما في قِصَّةِ برِيرَةَ وَزَوْجِهَا . قال : قال لَهَا النَّبيُّ ﷺ : « لَوْ رَاجَعْتِهِ » ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُـرُنِي ؟[١] قال : « إِنَّمَـا أَشْفَعُ » قَالَتْ : لاَ حَاجَةَ لِي فيهِ . رواه البخاري .

٣١ ـ باب الإصلاح بين الناس

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ لاَ خَيْرَ في كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ[٢] إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء : ١١٤] وقال تعالىٰ : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء: ١٢٨] وقال تعالىٰ: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّه وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ[٣] ﴾ [الأنفال : ١] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٠] .

٢٥٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «كُلُّ سُلاَمَى[٤] منَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ؛ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ[٥] الأَذٰى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » متفقٌ عليه .

ومعنى « تَعْدِلُ بَينهما » : تُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بَالعدل .

---

(١) أي أتأمرني بمراجعته أم تشفع يا رسول اللَّه ؟
(٢) أي : ما يتناجون به ويتحدثون به .
(٣) أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع .
(٤) أصله عظام الأصابع وسائر الكف ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله .
(٥) أي : تزيل . (الأذى) : أي ما يؤذي من حجر وشوك من الطريق .

٢٥٤ ـ وعن أمِّ كُلْثُوم بِنت عُقْبَة بن أبي معيط رضي اللَّه عنها قالت : سمِعت رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ : « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي[1] خَيْراً أَوْ يَقُولُ خَيْراً » متفقٌ عليه .

وفي رواية مسلم زيادة ، قالت : وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلاثٍ ، تَعْنِي : الْحَرْبَ وَالإِصْلاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا .

٢٥٥ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : سَمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بالبَابِ عَالَيةً أَصْوَاتُهمَا ، وَإِذَا أحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ ، وَهُوَ يَقُولُ : واللَّه لا أفْعَلُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ » ؟ فقال : أنَا يَا رسولَ اللَّهِ ، فَلَهُ أيُّ ذَلِكَ أحَبَّ . متفقٌ عليه .

معنى « يَسْتَوْضِعُهُ » : يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دَيْنِهِ . وَ« يَسْتَرْفِقُهُ » : يَسألُهُ الرِّفْقَ . وَ« الْمُتَأَلِّى » : الْحَالِفُ .

٢٥٦ ـ وعن أبي العباس سهل بن سَعْد الساعِديّ رضي اللَّه عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ بَلَغَهُ أنَّ بَني عَمْرُو بن عَوْفٍ كانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ ، فَخَرَجَ رسولُ اللَّه ﷺ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ في أُنَاس مَعَهُ ، فَحُبِسَ رسول اللَّه ﷺ وَحَانَتِ الصَّلاَة ، فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى أبي بكر رضي اللَّه عنهما فقال : يَا أبَا بَكْر إنَّ رسول اللَّه ﷺ قَدْ حُبِسَ وَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَهَلْ لَكَ أنْ تَؤُمَّ النَّاس ؟ قال : نَعَمْ إنْ شِئْتَ ، فَأَقَامَ بِلَالٌ الصَّلاَةَ ، وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ ، وَجَاءَ رسول اللَّه ﷺ يَمْشِي في الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ في الصَّفِّ ، فَأَخَذَ النَّاسُ في التَّصْفِيقِ ، وَكَانَ أبو بَكْرٍ رضي اللَّه عنه لا يَلْتَفِتُ في الصَّلاةِ ، فَلَمَّا أكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ ، فَإِذَا رسول اللَّه ﷺ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ

---

(١) بفتح التحتية أي : يبلغ خبراً فيه خير .

رسولُ اللَّه ﷺ[1] فرَفَعَ أبو بَكْر رضي اللَّه عنه يَدَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ في الصَّفِّ ، فَتَقدَّمَ رسول اللَّه ﷺ ، فَصَلَّى للنَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ حينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ في الصَّلاَةِ أَخَذْتُمْ في التَّصْفيق ؟! إنَّمَا التَّصْفيق للنِّساء . مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ في صَلاتِهِ فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ اللَّه ، فَإِنَّهُ لاَ يَسْمَعُهُ أحدٌ حينَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّه ، إلاَّ الْتَفتَ ، يا أَبَا بَكْر : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّي بالنَّاسِ حينَ أَشَرْتُ إلَيْكَ » ؟ فقال أبو بَكْرٍ : مَا كَانَ يَنْبَغِي لاِبْنِ أبي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّي بالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيْ رسول اللَّه ﷺ[2] ، متفقٌ عليه .

معنى « حُبِسَ » : أمْسَكُوهُ لِيُضِيفُوهُ .

٣٢ ـ باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ[3] عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٨] .

٢٥٧ ـ وعن حارثة بن وَهْبٍ رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقولُ : « ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيف[4] مُتَضَعَّف ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ[5] ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفقٌ عليه .

« الْعُتُلُّ » : الْغَلِيظُ الْجَافِي . وَ« الْجَوَّاظُ » : بفتح الجيم وتشديد الواو

---

(١) زاد البخاري في رواية له : « أن امكث مكانك » .

(٢) وفي رواية لأحمد (٥/٣٣٨) : « قال : رفعت يدي لأني حمدت اللَّه على ما رأيت منك : ولم يكن ينبغي لابن أبي قحافة أن يؤم رسول اللَّه ﷺ » . وسنده صحيح .

(٣) أي : لا يجاوز نظرك إلى غيرهم .

(٤) أي : نفسه ضعيفة ، لتواضعه وضعف حاله في الدنيا . وقوله ﷺ : « متضعف » بفتح العين المشددة : أي يستضعفه الناس ويحتقرونه ويفتخرون عليه .

(٥) أي : لو حلف يميناً طمعاً في كرم اللَّه بإبراره لأبر قسمه بحصول ذلك .

وبالظاء المعجمة : وَهُوَ الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ ، وَقِيلَ : الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ في مِشْيَتِهِ ، وَقِيلَ : الْقَصِيرُ الْبَطِينُ .

٢٥٨ ـ وعن أبي عباس سهل بن سعد الساعِدِيِّ رضي اللَّه عنه قال : مَرَّ رَجُلٌ على النبي ﷺ فقال لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٌ : « مَا رَأْيُكَ في هٰذَا ؟ » فقال : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ، هٰذَا واللَّهِ حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أنْ يُنْكَحَ[١] وَإنْ شَفَعَ أنْ يُشَفَّعَ . فَسَكَتَ رسولُ اللَّه ﷺ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ ، فقال له رسولُ اللَّه ﷺ : « مَا رَأْيُكَ في هٰذَا ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّه هٰذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَراء الْمُسْلِمينَ هٰذَا حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أنْ لَا يُنْكَحَ وَإنْ شَفَعَ أنْ لَا يُشَفَّعَ وَإنْ قَالَ أنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ . فقالَ رسول اللَّه ﷺ : « هٰذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هٰذَا » متفقٌ عليه .

قوله : « حَرِيٌّ » هو بفتح الحاءِ وكسر الراءِ وتشديد الياءِ : أي حقيق . وقوله « شَفَعَ » بفتح الفاءِ .

٢٥٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « آحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ[٢] فقالتِ النَّارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : إنَّكِ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي أرْحَمُ بِكِ مَنْ أشَاءُ ، وَإنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أشَاءُ ، وَلِكلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا » رواه مسلم .

٢٦٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال : « إنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ

---

(١) أي : يزوج .

(٢) أي : تخاصمت الجنة والنار . قال المصنف رحمه اللَّه تعالىٰ : « هذا الحديث على ظاهره ، وإن اللَّه تعالىٰ جعل في النار والجنة تمييزاً تدركان به فتحاجتا . . . » .
أقول : إن مسلماً لم يسق الحديث بتمامه ، وإنما ذكر طرفه الأول ، والأخير فقط ، وأحال في سائره على حديث أبي هريرة قبله بمعناه ، ويختلفه لفظه عما هنا . نعم أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٧٩) بتمامه كما ساقه المصنف بالحرف الواحد ، فكأنه نقله منه ثم عزاه لمسلم ! ثم إن الحديث عند البخاري في « التفسير » من حديث أبي هريرة بأتم من حديث أبي سعيد ، فلو أن المؤلف آثره بالذكر لكان أولى .

السَّمِينُ الْعَظِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ » متفقٌ عليه .

٢٦١ ـ وعنه أنَّ آمْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ (أَوْ شَابّاً) فَفَقَدَهَا (أَوْ فَقَدَهُ) رسولُ اللَّه ﷺ ، فَسَأَلَ عَنْهَا (أَوْ عَنْهُ) ، فقالوا : مَاتَ . قال : « أفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي [بِهِ] » قال : فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا [أَوْ أَمْرَهُ) . فقال : « دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ » فَدَلُّوهُ . فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ قال : « إنَّ هٰذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ » متفقٌ عليه .

قوله « تَقُمُّ » هو بفتح التاءِ وضم القاف : أيْ تَكْنُسُ . وَ« الْقُمَامَةُ » : الْكُنَاسَةُ . وَ« آذَنْتُمُونِي » بِمد الهمزةِ : أيْ أَعْلَمْتُمُونِي .

٢٦٢ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بالأَبْوابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ » رواه مسلم .

٢٦٣ ـ وعن أسامة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ . وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » متفقٌ عليه .

وَ« الْجَدُّ » : بفتح الجيم : الْحَظُّ وَالْغِنَى . وَقوله : « مَحْبُوسُونَ » أيْ : لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ بَعْدُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ .

٢٦٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « لَمْ يَتَكَلَّمْ في الْمَهْدِ إلَّا ثَلَاثَةٌ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِداً ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً[١] فَكَانَ فِيهَا فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فقال : يا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي[٢] فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَانْصَرَفَتْ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ،

---

(١) الصومعة بفتح الصاد المهملة والميم وسكون الواو بينهما : البناء المرتفع المحدد أعلاه .

(٢) أي : اجتمع علي إجابة أمي وإتمام صلاتي ، فوفقني لأفضلهما .

فَقالَتْ : يا جُرَيْجُ ، فقال : أيْ رَبِّ أمِّي وَصَلاَتِي ، فَأقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ أتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقالَت : يَا جُرَيْجُ ، فقال : أيْ رَبِّ أمِّي وَصَلاَتِي ، فَأقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ . فَتَذَاكَرَ بَنُو إسْرائِيلَ جُرَيْجاً وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتِ امْرَأةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بحُسْنِهَا[1] ، فَقَالَتْ : إنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إلَيْهَا ، فَأتَتْ رَاعِياً كَانَ يَأْوِي إلَى صَوْمَعَتِهِ ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ ، فَقَال : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : زَنَيْتَ بِهٰذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ . قَالَ : أيْنَ الصَّبِيُّ ؟ فَجَاؤُوا بِهِ فقال : دَعُونِي حَتَّى أصَلِّي ، فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ أتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ : يَا غُلاَمُ مَنْ أبُوكَ ؟ قال : فُلاَنٌ الرَّاعِي ، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ ، وَقَالُوا : نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَب . قال : لاَ ، أعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ، فَفَعلُوا .

وبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ من أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ ، فقالت أُمُّهُ : اللَّهُمَّ ٱجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هٰذَا ، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأقْبَلَ إلَيْهِ فَنَظَرَ إلَيْهِ فقال : اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ فَكَأنِّي أنْظُرُ إلى رسول اللَّه ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأُصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ في فِيهِ ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا ، قال : « وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُم يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ ، سَرَقْتِ ، وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فقالت أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَل ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إلَيْهَا فقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهُنَالِكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ فقالت : مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَمَرُّوا بِهٰذِهِ الأمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتِ ، فقلتُ : اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَل ابْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ؟ قال : إنَّ ذاكَ الرَّجُلُ كَانَ جَبَّاراً فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإنَّ هٰذِهِ يَقُولُونَ زَنَيْتِ ، وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقْتِ ، ولَمْ

---

(١) أي : يضرب بحسنها المثل .

تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا » متفقٌ عليه .

« الْمُومسَاتُ » بضَمِّ الميمِ الأُولَى ، وَإسكان الواو وكسر الميم الثانيةِ وبالسين المهملَة ، وهُنَّ الزَّواني . وَالْمُومِسَةُ : الزَّانِيَةُ . وَقوله : « دَابَّةٌ فَارِهَةٌ » بِالْفَاءِ : أيْ حَاذِقَةٌ نَفِيسَةٌ . وَ« الشَّارَةُ » بالشِّين الْمُعْجَمَةِ وتَخْفِيف الرَّاءِ : وَهِيَ الْجَمَالُ الظَّاهِرُ في الْهَيْئَةِ وَالْمَلْبَسِ . وَمَعْنَى « تَرَاجَعَا الْحَدِيث » أي : حدثت الصبي وحدثها ، واللَّه أعلم .

٣٣ ـ باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم ، وخفض الجناح لهم

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٨] وقال تعالىٰ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف : ٢٨] وقال تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ[١] وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ٩ ـ ١٠] وقال تعالىٰ : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بالدِّينِ[٢] فَذٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ الماعون : ١ ـ ٣] .

٢٦٥ ـ وعن سعد بن أبي وَقَّاص رضي اللَّه عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ ، فقال الْمُشْرِكُونَ للنَّبيِّ ﷺ : أطْرُدْ هٰؤلاء[٣] لا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا ، وَكُنْتُ أنا وَابْنُ

---

(١) أي : لا تغلبه على ماله لضعفه . (فلا تنهر) أي : لا تزجر ولكن اعطه ، أو رده ردا جميلاً .
(٢) أي : بالجزاء أو الإسلام . (يدعُّ اليتيم) أي : يدفعه دفعاً عنيفاً ، (ولا يحض على طعام المسكين) : أي : لا يفعل ذلك بنفسه ، ولا يحرض غيره عليه ، لأنه يكذب بالجزاء .
(٣) أي : الستة المذكورين . (لا يجترئون علينا) أي : لئلا يحصل منهم الجرأة علينا .

مَسْعُـودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُـذَيْلٍ وَبِـلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَـا ، فَوَقَـعَ في نفس رسول اللَّه ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ(١) فَحَدَّثَ نَفْسَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام : ٥٢] ، رواه مسلم .

٢٦٦ - وعن أبي هُبَيْرَة عائِذ بن عمرو المزني وهو مِنْ أهْل بيعة الرضوان رضي اللَّه عنه ، أنَّ أبا سُفْيَانَ أتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبلَالٍ في نَفَرٍ فقالوا : ما أخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عَدُوِّ اللَّه مَأْخَذَهَا ، فقال أبو بَكْرٍ رضي اللَّه عنه : أتقُولُونَ هٰذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ؟ فَأَتَى النَّبيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ فقال : « يَا أَبَـا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أغْضَبْتَهُمْ ؟ لَئِنْ كُنْتَ أغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أغْضَبْتَ رَبَّـكَ ؟ » فأتَاهُمْ فقال : يَا إخْوَتَاهُ أغْضَبْتُكُمْ ؟ قالوا : لَا ؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أخِي ؟ رواه مسلم .

قولُهُ « مَأْخَذَهَا » أيْ : لَمْ تَسْتَوْفِ حقها مِنه . وقوله : « يا أخي » رُوِيَ بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الخاءِ وتخفيفِ الياءِ ، وَرُوِيَ بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياءِ .

٢٦٧ - وعن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ في الْجَنَّةِ هَكَذا » وَأشَارَ بالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا . رواه البخاري و« كَافِلُ الْيَتِيم » الْقَائِمُ بِأُمُورِه .

٢٦٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أوْ لِغَيْرِهِ أنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ في الْجَنَّةِ » وَأشَارَ الرَّاوِي وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أنس بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى . رواه مسلم .

وقوله ﷺ : « الْيَتِيمُ لَهُ أوْ لِغَيْرِهِ » مَعْنَاهُ : قَرِيبُهُ ، أو الأجْنَبيُّ مِنْهُ ، فَالْقَرِيبُ

---

(١) أي : من طرد أولئك عنه .

مِثْلُ أنْ تَكْفَلَهُ أمُّهُ أوْ جَدُّهُ أوْ أخُوهُ أوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ . واللَّه أعْلَمُ .

٢٦٩ - وعنه قال : قـال رسول اللَّه ﷺ : « لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّـذِي تَرُدُّهُ التَّمْـرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلاَ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ إنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ[1] » متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيحين : « لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلٰكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنىً يُغْنِيه ، وَلاَ يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ » .

٢٧٠ - وعنه عن النبي ﷺ قال : « السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ ، كَالْمُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللَّهِ » وَأحْسَبُهُ قال : « وَكالْقَائِمِ الَّذِي لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ الَّذِي لاَ يُفْطِرُ » متفقٌ عليه .

٢٧١ - وعنه عن النبي ﷺ قال : « شَرُّ الطَّعَامِ طَعَـامُ الْوَلِيمَةِ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا وَيُدْعَى إلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » رواه مسلم .

وفي رواية في الصحيحين عن أبي هريرة من قوله : « بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى إلَيْهَا الأغْنِيَاءُ ويُتْرَكُ الْفُقَراءُ » .

٢٧٢ - وعن أنس رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْن[2] حَتَّى تَبْلُغَا جاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ » وضَمَّ أصَابِعَهُ . رواه مسلم .

« جَارِيَتَيْنِ » أيْ : بنتين .

٢٧٣ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأةٌ وَمَعَهَا ابنتان لَهَا ، تَسْأَلُ فَلَمْ تجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحدَةٍ فَأعْطَيْتُهَا إيَّاهَا فقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ولَمْ

---

(١) أي : يترك سؤال الناس مع فقره .

(٢) أي : قام عليهما بالمؤونة والتربية ونحوهما .

تأكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فقَالَ : « مَنِ ٱبْتُلِيَ[1] مِنْ هٰذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتراً مِنَ النَّارِ » متفقٌ عليه .

٢٧٤ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : جَاءتني مِسْكِينةٌ تَحْمِلُ ٱبْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُها ثَلاثَ تمرات فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَة مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إِلَى فِيها تَمْرَةً لِتَأْكُلَها فَاسْتَطعَمَتها ٱبْنَتَاها فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لرسولِ اللَّه ﷺ فقال : « إِنَّ اللَّه قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ » . رواه مسلم .

٢٧٥ - وعن أبي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بن عمرو الخزاعِيِّ رضي اللَّه عنه قال : قال النبي ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيم وَالْمَرْأَةِ » حديث حسن ، رواه النسائي بإسناد جيد[2] .

ومعنى « أُحَرِّجُ » : أُلْحِقُ الْحَرَجَ وَهُوَ الإِثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا ، وَأُحَذِّرُ مِنْ ذٰلِكَ تَحْذِيراً بَلِيغاً ، وَأَزْجُرُ عَنْهُ زجراً أكيداً .

٢٧٦ - وعن مصعب بن سعد بن أبي وقَّاص رضي اللَّه عنهما قال : رَأى سعد أنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ فقال النبي ﷺ : « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ » رواه البخاري هٰكذا مُرْسلاً . فإن مصعب بن سعد تابعيٌّ ، ورواه الحافِظ أبو بكر البرقاني في صَحِيحِه متصلاً عن مصعب عن أبيه رضي اللَّه عنه[3] .

٢٧٧ - وعن أبي الدَّرْداءِ عويمر رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ

---

(١) أي : اختبر .

(٢) سكت عنه الشيخ ناصر . ولم أجده في « سننه » الصغرى ، ولعله في الكبرى . ولكنه حسن إسناده من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه . عند أحمد وابن ماجه . انظر : « صحيح سنن ابن ماجه - باختصار السند » ٢/٢٩٨ . برقم (٢٩٦٧) .

(٣) أورده - بمعناه - النسائي . « انظر صحيح سنن النسائي - باختصار السند » ٢/٦٦٩ . برقم (٢٩٧٨) .

يقول : « ابْغُوني في الْضُّعَفَاءِ فَإِنَّمَا تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ بِضُعَفَائِكُمْ » رواه أبو داود بإسناد جيد .

٣٤ ـ باب الوصية بالنساء

قال اللّه تعالىٰ : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ١٨] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ (١) فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [النساء : ١٢٩] .

٢٧٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْراً ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا في الضِّلَعِ أَعْلاَهُ : فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيحين : « الْمَرْأَةُ كالضِّلَعِ إنْ أقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا وَإِن اسْتَمَتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بهَا وَفِيهَا عَوجٌ » .

وفي رواية لمسلم : « إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتِ مِنْ ضِلَعٍ ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفيهَا عَوَجٌ . وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَها ، وَكَسْرُهَا طَلاَقُهَا » . قوله « عَوَجٌ » هو بفتح العينِ والواوِ(٢) .

٢٧٩ ـ وعن عبد اللّه بن زَمْعَةَ رضي اللّه عنه ، أنَّهُ سَمِعَ النبي ﷺ يَخْطُبُ ، وَذَكَرَ

---

(١) أي : لا تفعلوا فعلاً تقصدون به التفضيل وأنتم تقدرون على تركه . (فتذروها) أي : الزوجة (كالمعلقة) فلا هي ذات زوج ، ولا هي أيم .

(٢) كذا قال المؤلف هنا ، وقال في « تهذيب الأسماء واللغات » : اختلف في ضبط « عوج » في هذا الحديث ، فضبطه كثيرون بفتح العين ، وضبطه الحافظ أبو القاسم وآخرون من المحققين بالكسر ، وهو الصواب الجاري على ما ذكر أهل اللغة .

النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ » ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ فَوَعَظَ فِيهِنَّ فَقَالَ : « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ(١) ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا(٢) مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ » ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ ، وقال : « لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ » متفقٌ عليه .

وَ« الْعَارِمُ » بالعين المهملةِ والراء : هو الشِّرِّيرُ المفسِدُ . وقوله : « انْبَعَثَ » أيْ : قَامَ بسرعة .

٢٨٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ، إنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً ، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ ـ أَوْ قَالَ ـ : غَيْرَهُ » . رواه مسلم .

وقولُهُ : « يَفْرَكْ » هو بفتح الياءِ وإسكان الفاء وفتح الراءِ معناه : يُبْغِضُ ، يقالُ : فَرِكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا وَفَرِكَهَا زَوْجُهَا بكسر الراء يَفْرَكُهَا بفتحها : أيْ أَبْغَضَهَا ، وَاللَّه أَعْلَم .

٢٨١ ـ وعن عمرو بن الأحوصِ الْجُشَمي رضي اللَّه عنه أنّه سَمِعَ النبي ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ ، بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّه تعالىٰ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ ثُمَّ قال : « أَلا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّساءِ خَيْراً فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذٰلِكَ(٣) ، إلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ، فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً . أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقّاً وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً ؛ فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ؛ أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) أي مثل ضربه في كونه مبرحاً مؤذياً .

(٢) وفي رواية البخاري : (يجامعها) وفي الحديث جواز تأديب الرقيق بالضرب الشديد ، والإيماء إلى جواز ضرب النساء دون ذلك .

(٣) أي غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسها وماله ، وما يجب عليها من خدمته .

قوله ﷺ : « عَـوان » أيْ : أَسِيرَاتٌ جَمْـع عَانِيَـة بالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ الأَسِيرَةُ ، والعاني : الأسِير . شَبَّهَ رسولُ اللّه ﷺ المرأةَ في دخولِها تَحْتَ حُكْمِ الزَّوْجِ بالأَسْيرِ ، وَ« الضَّرْبُ المبَرِّحُ » : هُوَ الشَّاقُ الشَّدِيد . وقوله ﷺ : « فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً » أيْ : لاَ تَطْلُبُوا طَرِيقاً تَحْتَجُّونَ بهِ عَلَيْهِنَّ وَتُؤْذُونَهُنَّ بِهِ ، وَاللَّه أعلم .

٢٨٢ ـ وعن معاوية بن حيدة رضي اللَّه عنه قال : قلت : يا رسول اللَّه ما حق زَوْجَةِ أَحَدِنَا عليه ؟ قال : « أنْ تُطْعِمَهَاإذَا طعِمْتَ ، وَتَكْسُوهَا إذا اكْتَسَيْتَ ، وَلاَ تَضْرِبِ الْوَجْهَ ، وَلا تُقَبِّحْ ، وَلا تَهْجُرْ إلاَّ في الْبَيْتِ[١] » حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود ، وقال : « معنى « لا تُقَبِّحْ » لا تقل : قبحكِ اللَّه » .

٢٨٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنـه قال : قـال رسول اللَّه ﷺ : « أَكْمَـلُ الْمُؤْمِنِينَ إيمَاناً أحْسَنُهُمْ خُلُقاً[٢] ، وَخِيَارُكُمْ خياركم لِنِسَائِهِمْ » رواه التـرمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٢٨٤ ـ وعن إيـاس بن عبـد اللَّه بن أبي ذبـاب رضي اللَّه عنـه قـالَ : قـال رسـول اللَّه ﷺ : « لاَ تَضْرِبُـوا إمَاءَ اللَّه »[٣] فجـاء عُمَرُ رضي اللَّهُ عنـه إلى رسولِ اللَّه ﷺ فقال : ذَئِرْنَ النِّساءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَرَخَّصَ في ضَرْبِهِنَّ ، فَأَطَافَ بآلِ رسول اللَّه ﷺ[٤] نِسَـاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُـونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، فقال رسـول اللَّه ﷺ : « وَلَقَدْ أَطَافَ بِآلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أولَئِكَ بخِيَارِكُمْ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

قوله : « ذَئِرْنَ » هُوَ بذَال مُعْجَمَة مَفْتُوحَة ثُمَّ هَمْزَة مَكْسُورَة ثُمَّ راءٍ سَاكِنَة ثُمَّ

(١) قلت : إلاَّ لموجب ، لثبوت هجره ﷺ نساءه في المشربة خارج البيت .
(٢) حسن الخلق : بذل المعروف ، وكف الأذى ، وطلاقة الوجه .
(٣) الإماء جمع أمة . والمراد بإماء اللَّه : النساء .
(٤) أي : بأزواجه ﷺ وسراريه . وفي الحديث سر من أسرار تعدد زوجاته صلوات اللَّه عليه .

نُون أي : اَجْتَرَأْنَ . قوله « أَطَافَ » أيْ : أَحَاطَ .

٢٨٥ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ » رواه مسلم .

٣٥ ـ باب حق الزوج على المرأة

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ[١] بما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ[٢] فالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ[٣] حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾[النساء : ٣٤] .

٢٨٦ ـ وأما الأحاديث فمِنها حَدِيث عمرو بن الأحوصِ السابق بالباب قبله .

٢٨٧ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ[٤] ، فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما : « إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » .

وفي رواية قال رسول اللَّه ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو

---

(١) أي : يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية .
(٢) أي : في المهر والنفقة .
(٣) القانتات : المطيعات للّه القائمات بحقوق الأزواج . (حافظات للغيب) أي : الحافظات في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في أنفسهن وماله . (بما حفظ اللّه) أي : بحفظ اللّه إياهن بالأمر على حفظ الغيب والحث عليه .
(٤) هو كناية عن الجماع وهو أدب من آداب الإسلام الرائعة .

امْرَأتَهُ إلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ[1] إلَّا كَانَ الَّذِي في السَّمَاء سَاخطاً عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنها » .

٢٨٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أيضاً أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « لَا يَحِلُّ لامْرَأةٍ أنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهدٌ[2] إلَّا بإذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ في بَيْتِهِ إلَّا بِإذْنِهِ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ البخاري .

٢٨٩ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال : « كلكم رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ ، عَلَى أهْلِ بَيْتِهِ ؛ وَالْمَرْأةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجها وَوَلَدِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » متفقٌ عليه .

٢٩٠ - وعن أبي علي طَلْق بن علي رضي اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « إذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ ، فَلْتَأْتِهِ وَإنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّور » . رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٢٩١ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « لَوْ كُنْتُ آمِراً أحَداً أنْ يَسْجُدَ لأحَدٍ ، لأمَرْتُ الْمَرْأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٢٩٢ - وعن أم سَلَمَة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « أيُّمَا امْرَأةٍ مَاتَتْ ، وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[3] .

٢٩٣ - وعن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لَا تُؤْذِي امْرَأةٌ

---

(١) أي : تمتنع إلا كان اللَّه تبارك وتعالىٰ ساخطاً عليها حتى يرضى عليها زوجها . والحديث دليل من عشرات الأدلة على أن اللَّه تعالىٰ في السماء ، أي : العلو المطلق ، فوق العرش والمخلوقات كلها .

(٢) شاهد : أي حاضر .

(٣) قلت : في سنده مجهولان . انظر « الضعيفة » (١٤٢٦) .

زَوْجَهَا في الدُّنْيَا إلاَّ قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ : لاَ تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّه ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ[1] ، يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٢٩٤ ـ وعن أسامة بن زيد رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّساء » متفقٌ عليه .

٣٦ ـ باب النفقة على العيال

قال الله تعالىٰ : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ[2] رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة : ٢٢٣] وقال تعالىٰ : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ[3] فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّه لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ [الطلاق : ٧] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ [سبأ : ٣٩] .

٢٩٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في سَبِيلِ اللَّهِ[4] ، وَدِينار أَنْفَقْتَهُ في رَقَبَةٍ[5] ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْراً الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ » رواه مسلم .

٢٩٦ ـ وعن أبي عبد اللَّه وَيُقَالُ له أبي عبد الرَّحمٰنِ ثَوْبَان بن بُجْدُد[6] ، مَوْلَى رسول اللَّه ﷺ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أَفْضَلُ دينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدينَارٌ يُنْفقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ في سَبِيل اللَّه ، وَدِينَارٌ يُنْفقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ في

---

(١) أي : وهذا يستعمل بمعنى اللاجىء المؤقت ، ويكون عندها : ضيف ، ونزيل لا بد من رحيله القريب غالباً .
(٢) أي : على الوالد .
(٣) أي : ضيق عليه .
(٤) أي : في الجهاد ، أو في طاعة اللَّه تعالىٰ .
(٥) أي : في عتق رقبة وتخليصها من الرق .
(٦) بضم الموحدة والدال المهملة الأولى وسكون الجيم بينهما .

سَبِيلِ اللَّهِ » رواه مسلم .

٢٩٧ ـ وعن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّه عنها قالت : قلت يا رسول اللَّه هَلْ لِي فِي بَنِي أبي سَلَمَةَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْهِمْ ، وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هٰكَذَا وَلاَ هٰكَذَا[١] إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ ؟ فقال : « نَعَمْ لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ » متفقٌ عليه .

٢٩٨ ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنه في حديثه الطويل الذي قدمناه في أول الكتاب في باب النِّيَةِ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال له : « وإنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتىٰ مَا تَجْعَلُ في فيِّ امرأتِك[٢] » متفق عليه .

٢٩٩ ـ وعن أبي مسعود البدري رضي اللَّهُ عنه عن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا[٣] ، فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ » متفقٌ عليه .

٣٠٠ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمَاً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ » حديث صحيح رواه أبو دادو وغيره .

ورواه مسلم في صحيحه بمعناه قال : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمَاً أَنْ يحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ » .

١/٣٠١ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفقاً خَلَفاً ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » متفقٌ عليه .

٢/٣٠١ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى[٤] وَابْدَأ بِمَنْ

---

(١) أي : يتفرقون في طلب القوت يميناً وشمالاً .
(٢) أي : في فمها .
(٣) أي : يقصد بها وجه اللَّه تعالىٰ والتقرب إليه .
(٤) هي المعطية ، و(السفلى) : هي السائلة .

تَعُولُ . وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنىً[1] وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ » رواه البخاري .

٣٧ ـ باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال اللّه تعالىٰ : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ ، وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ[2] مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٦] .

٣٠٢ ـ وعن أنس رضي اللّه عنه قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي اللّه عنه أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ[3] ، وَكَانَ رسول اللّه ﷺ ، يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ[4] ، قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ جَاء أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رسولِ اللّه ﷺ فقال : يَا رسول اللّه إِنَّ اللّه تعالىٰ أَنْزَلَ عَلَيْكَ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلّهِ تَعَالىٰ ، أَرْجُوا بِرَّهَا[5] ، وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللّه تعالىٰ ، فَضَعْهَا يا رسول اللّه حَيْثُ أَرَاكَ اللّه ، فقال رسول اللّه ﷺ : « بَخ[6] ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ » فقال أبو طَلْحَة : أَفْعَلُ يَا رسول اللّه :

---

(١) أي : أفضلها ما أخرجه الإنسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية لأهله وعياله ، ولذا قال أولاً : (وابدأ بمن تعول) .

(٢) أي : لا تقصدوا الرديء .

(٣) أي : المسجد النبوي .

(٤) أي : عذب .

(٥) أي : خيرها ، و(ذخرها) أي : أجرها عند اللّه تعالىٰ .

(٦) بفتح الموحدة وسكون المعجمة وقد تنون مع التثقيل والتخفيف بالكسر والرفع : كلمة تقال لتفخيم الأمر والإعجاب به .

فَقَسَّمَهَا أبُو طَلْحَةَ في أقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ . متفقٌ عليه .

قوله ﷺ : « مال رابح » ، روي في الصحيح « رابح » و« رايح » بالباءِ الموحدةِ وبالياءِ المثناةِ : أي رايح عليك نفعه ؛ وَ« بَيْرَحَاءُ » حدِيقة نخل ، وروي بكسرِ الباءِ وفتحِها .

٣٨ ـ باب وجوب أمره أهله وأولاده المميزين وسائر من في رعيته بطاعة اللَّه تعالىٰ ، ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب مَنْهِيٍّ عنه

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَأْمُرْ أهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَآصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : ١٣٢] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أنْفُسَكُمْ وَأهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ [التحريم : ٦] .

٣٠٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : أخذ الحسن بن علي رضي اللَّه عَنْهُما تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا في فِيهِ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « كُخْ كُخْ[١] إرْمِ بِهَا أمَا عَلِمْتَ أنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ » ! متفقٌ عليه .

وفي رواية « أنَّا لاَ تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةَ » .

وقوله : « كُخْ كُخْ » يقال بإسكان الخاء ويقال بكسرها مع التنوين وهي كلِمة زجر للصبي عن المستقذراتِ وكان الحسن رضي اللَّه عنه صبِيّاً .

٣٠٤ ـ وعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة عبد اللَّه بن عبدِ الأسدِ ربيبِ رسول اللَّه ﷺ[٢] قال : كُنْتُ غِلاَماً في حَجْر رسول اللَّه ﷺ[٣] ، وَكَانَتْ يَدي

---

(١) كلمة زجر ، ونهي ، وما زالت مستعملة حتى الآن في نهيِ الأطفال ، وضبطها ابن الأثير بفتح الكاف وكسرها . ولكن المستعمل بين الناس بالضم « كُخٌ كُخٌ » ثم رأيت الناس في الأردن وفلسطين يقولونها بكسر الكاف « كِخ » .

(٢) أي : ولد زوجته أم سلمة رضي اللَّه عنها .

(٣) أي : كنفه وحمايته ﷺ .

تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ؛ فقال لي رسول اللَّه ﷺ : « يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّه تعالىٰ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي[1] بَعْدُ . متفقٌ عليه .

وَ« تَطِيشُ » : تدور في نواحِي الصحفة .

٣٠٥ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » متفقٌ عليه .

٣٠٦ ـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيهِ عن جدهِ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَآضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ في المضَاجِعِ » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

٣٠٧ ـ وعن أبي ثُرَيَّةَ[2] سَبْرَةَ بن معبدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَآضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ » حديث حسن رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

ولفظ أبي داود : « مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

٣٩ ـ باب حق الجار والوصية به

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَآعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً

(١) أي : صفة أكلي بعد ذلك القول . وفي الحديث تعليم الصبيان آداب الأكل .
(٢) بضم المثلثة وفتح الراء وبتشديد التحتية . و(سبرة) بفتح المهملة الأولى وسكون الموحدة .

وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى[1] وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء : ٣٦] .

٣٠٨ ـ وعن ابن عمر وعائشة رضي اللَّه عنهما قالا : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » متفقٌ عليه .

٣٠٩ ـ وعن أبي ذر رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً[2] ، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رواه مسلم .

وفي رواية له عن أبي ذرّ قال : إنّ خليلي أَوْصَانِي : « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمعرُوفٍ » .

٣١٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : « وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ » ! قِيلَ : مَنْ يَا رسول اللَّه ؟ قال : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » ! متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » .

« الْبَوَائِقُ » : الْغَوَائِلُ وَالشُّرُورُ .

٣١١ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا ، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ » متفقٌ عليه .

٣١٢ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ » ثُمَّ يَقُولُ أبو هريرة : مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ! وَاللَّهِ لَأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ

---

(١) أي : الذي قرب جواره . (الجار الجنب) أي : البعيد . (الصاحب بالجنب) الرفيق في نحو تعلم وصناعة وسفر . (ما ملكت أيمكانكم) من العبيد والإماء .

(٢) أي : ذا مرق من لحم ودجاج ونحوهما .

أكْتَافِكُمْ[1] . متفقٌ عليه .

رُوِيَ « خَشَبَهُ » بالإضَافَة وَالجمع ، وَرُوِيَ « خَشَبَةً » بالتنوين على الإفرادِ . وقوله : ما لِي أراكم عَنْهَا مُعْرِضينَ : يَعْني عَنْ هٰذه السُّنَّة .

٣١٣ - وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً[2] ، أوْ لِيَسْكُتْ » متفقٌ عليه .

٣١٤ - وعن أبي شُرَيْح الخُزَاعيِّ رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بَاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أوْ لِيَسْكُتْ » رواه مسلم . بهذا اللفظ ، وروى البخاري بعضه .

٣١٥ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قلت : يا رسول اللَّه إنَّ لِي جارَيْنِ فإلى أيِّهِمَا أُهْدِي ؟ قال : « إلَى أقْرَبِهِمَا مِنكِ بَاباً » رواه البخاري .

٣١٦ - وعن عبدِ اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّه تعالىٰ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّه تعالىٰ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٤٠ - باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَٱعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً

(١) جمع كتف . أي : بينكم . وفيه وجوب تمكين الجار من وضع الخشب على جدار جاره وهو مذهب أحمد وغيره .

(٢) قال الشافعي رضي اللَّه عنه : لكن بعد أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به فإذا ظهر له أنه خير محقق ، لا يترتب عليه مفسدة ، ولا يجر إلى كلام محرم أو مكروه ، أتى به .

وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء : ٣٦] وقال تعالىٰ : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ[١] وَالأَرْحَامَ ﴾ [النساء : ١] وقال تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يوصَلَ ﴾ [الرعد : ٢١] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً ﴾[٢] [العنكبوت : ٨] وقال تعالىٰ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ[٣] وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ؛ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ [الإسراء : ٢٣ ـ ٢٤] وقال تعالىٰ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ[٤] وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ [لقمان : ١٤] .

٣١٧ ـ وعن أبي عبد الرحمٰن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال : سألت النبي ﷺ أيُّ الْعَمَلِ أحبُّ إلى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قال : « الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا »[٥] قلت : ثُمَّ أي ؟ قال : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّه » متفقٌ عليه .

٣١٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا يَجْزِي[٦] وَلَدٌ وَالِداً ، إلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ » رواه مسلم .

---

(١) أي : يسأل بعضكم به بعضاً فيقول : أسألك باللَّه . (والأرحام) أي : واتقوا الأرحام .
(٢) المراد به صلة الرحم .
(٣) هي كلمة تضجر وكراهة . (ولا تنهرهما) أي : لا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك . (وقل لهما قولاً كريماً) حسناً جميلاً ، (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) أي : تواضع رحمة لهما وشفقة عليهما .
(٤) أي : شدة على شدة . و(فصاله) أي فطامه في عامين .
(٥) أي : في (وقتها) يعني الأول كما في بعض الأحاديث .
(٦) أي : لا يكافىء .

٣١٩ - وعنه أيضاً رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ »[1] متفقٌ عليه .

٣٢٠ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إذا فَرَغَ مِنْهُمْ[2] قَامَتِ الرَّحِمُ فقَالَتْ : هٰذَا مُقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قال : نَعَمْ أمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ : بَلَى ، قال : فَذَلِكَ لَكِ» ، ثُمَّ قال رسول اللَّه ﷺ : « اِقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ[3] إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا في الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ[4] وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ » [سورة محمد : ٢٢ - ٢٣]متفقٌ عليه .

وفي رواية للبخاري : فقال اللَّه تعالىٰ : « مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ » .

٣٢١ - وعنه رضي اللَّه عنه قال : جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ فقال : يا رسول اللَّه مَنْ أحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أبُوكَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : يا رسول اللَّه مَنْ أحَقُّ بحُسْنِ الصُّحْبَةِ ؟ قال : « أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ أدْنَاكَ أدْنَاكَ » .

وَ « الصَّحَابَةُ » بمعنى : الصحبةِ ،وقوله :« ثم أباك » كذا هو منصوب بفعلٍ

---

(١) أي : ليسكت . كما في الحديث المتقدم (٣١٢) - ن -

(٢) أي : كمل خلقهم , والعائذ والمستعيذ : هو المعتصم بالشيء الملتجىء به .

(٣) أي : فهل يتوقع منكم . (إن توليتم) أمور الناس (أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) .

(٤) أي : عن سماع الحق .

محذوفٍ . أي : ثم بُرَّ أباكَ . وفي رواية « ثم أبوك » وهذا واضح .

٣٢٢ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « رغِمَ أنفُ ثم رَغِمَ أنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أنْفُ[1] مَنْ أدْرَكَ أبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ ، أحَدُهُمَا أوْ كِلاهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » رواه مسلم .

٣٢٣ ـ وعنه رضي اللَّه عنه أن رجلاً قال : يا رسول اللَّه إنّ لي قَرابةً أصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَنِي وَأُحْسِنُ إلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إلَيَّ وَأحْلَمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ . فقال : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكأنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ[2] مَا دُمْتَ عَلَى ذٰلِكَ » رواه مسلم .

وَ« تُسِفُّهُمْ » بضم التاءُ وكسرِ السين المهملةِ وتشديدِ الفاءِ وَ« الْمَلُّ » بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرَّمادُ الْحَارُّ : أيْ كَأنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الحَارَّ وهو تَشْبِيهُ لِمَا يَلْحَقُهُمْ من الإثم بما يلحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ الْحَارِّ مِنَ الألَمِ وَلاَ شَيْءَ عَلَى هٰذَا الْمُحْسِنِ إلَيْهِمْ ، لٰكِنْ يَنَالُهُمْ إثْمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصيرِهم في حَقِّهِ وَإدْخَالِهِمُ الأَذى عَلَيْهِ ، وَاللَّه أعلم .

٣٢٤ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « من أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ وَيُنْسأَ لَهُ في أثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » متفقٌ عليه .

ومعنى « ينسأ له في أثرِهِ » : أي يؤخر له في أجلِهِ وعمرِهِ .

٣٢٥ ـ وعنه قال : كَانَ أبو طَلْحَةَ أكْثَرَ الأَنْصَارِ بالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخل ، وَكَانَ أحبُّ أمْواله إلَيْهِ بَيْرَحَاءُ وَكَانَتْ مَسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رسول اللَّه ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مَنْ مَاءٍ فيها طَيِّب فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] قَامَ أبو طَلْحَةَ إلَى رسول اللَّه ﷺ فقال : يا رسول اللَّه إنَّ اللَّه تَبَارَكَ وتعالىٰ يقول : ﴿ لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإنَّ أحَبَّ مَالي إلَيَّ

---

(١) هذا كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام وهو التراب هواناً .

(٢) الظهير : المعين .

بَيْرَحَاءُ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تعالىٰ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّه تعالىٰ فَضَعْهَا يَا رسولَ اللَّه حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ . فقال رسول اللَّه ﷺ : « بَخٍ ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ! وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْرَبِينَ » فقال أبو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يا رسول اللَّه ، فَقَسَّمَهَا أبو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ ، متفقٌ عليه . وسبق بيان أَلفاظِهِ في : بابِ الإِنْفَاقِ[1] مما يحب .

٣٢٦ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما قال : أقبلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّه ﷺ فقال : أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّه تعالىٰ . قال : « فَهَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ » ؟ قال : نَعَمْ بَلْ كِلاهُمَا . قَال : « فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تعالىٰ » ؟ قال : نَعَمْ . قال : « فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » متفقٌ عليه . وَهٰذَا لَفْظُ مسلِم .

وفي رواية لَهُمَا : جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَهُ في الجِهَادِ قال : « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ » ؟ قال : نَعَمْ ، قال : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » .

٣٢٧ - وعنه عن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِىءِ وَلٰكِنْ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا » رواه البخاري .

وَ« قَطَعَتْ » بِفَتْحِ القَافِ وَالطَّاءِ[2] ، وَ« رَحِمُهُ » مَرْفُوعٌ .

٣٢٨ - وعن عائشة قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ » متفقٌ عليه .

٣٢٩ - وعن أُمِّ المؤمنين ميمونة بنتِ الحارثِ رَضِيَ اللَّه عنْهَا ، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً[3] وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قالت :

---

(١) الحديث رقم (٣٠٢) .

(٢) قلت : وضبطت في بعض الروايات بضم القاف وكسر الطاء كما في « الفتح » .

(٣) الوليدة : الأمة .

أشَعَرْتَ يَا رسول اللّه إنّي أعْتَقْتُ وَليدَتِي ؟ قال : « أوَ فَعلْتِ » ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قال : « أما إنَّكِ لو أعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كان أعْظَمَ لأجْرِكِ » متفقٌ عليه .

٣٣٠ ـ وعن أسماءَبنتِ أبي بكر الصديق رضي اللّه عنهما ، قالت : قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشركةٌ في عَهْدِ رسولِ اللّه ﷺ[١] ، فَاسْتَفْتَيْتُ رسول اللّه ﷺ قلت : قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ أفَاصِلُ أُمِّي ؟ قال : « نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ » متفقٌ عليه .

وقَوْلُها « رَاغِبَةٌ » أيْ : طَامِعَةٌ عِنْدِي تَسْأَلُنِي شَيْئاً ، قِيلَ : كَانَتْ أُمُّهَا مِن النَّسَبِ وَقيل : مِن الرَّضَاعَةِ وَالصحيحُ الأول .

٣٣١ ـ وعن زينب الثقفيةِ امرأةِ عبدِ اللّهِ بن مسعود رضي اللّه عنه وعنها قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ » قالت : فَرَجَعْتُ إلَى عبدِ اللّهِ بنِ مسعود فقلتُ لـه : إنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ[٢] وَإنَّ رسول اللّه ﷺ قد أمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأْتِهِ ، فَاسألهُ ، فإنْ كَانَ ذٰلِكَ يُجزِىءُ عَنِّي[٣] وَإلاَّ صَرَفْتُهَا إلَى غَيْرِكُمْ . فقال عبدُ اللّهِ بَلِ ائْتِيهِ أنتِ . فانْطَلَقتُ فإذا امْرأةٌ مِنَ الأنْصارِ بِبَابِ رسولِ اللّهِ ﷺ حَاجَتي حَاجَتُها، وَكَانَ رسول اللّه ﷺ قد أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلاَلٌ فَقُلْنَا له : ائْتِ رسول اللّه ﷺ فَأخبرْهُ أنَّ امْرأتَيْنِ بالبَابِ تَسألاَنِكَ : أتُجْزِىءُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا على أزْوَاجِهمَا وَعَلَى أيْتَامٍ في حُجُورِهِمَا[٤] ، وَلاَ تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ . فَدَخَلَ بِلاَلٌ على رسول اللّه ﷺ فسأله فقال له رسول اللّه ﷺ : « مَنْ هُمَا » ؟ قَالَ : امْرَأةٌ مِنَ الأنْصَارِ وَزَيْنَبُ . فقال رسول اللّه ﷺ : « أيُّ الزَّيَانِبِ هِيَ » ؟ قال : امْرَأةُ عبدِ اللّه . فقال رسول اللّه ﷺ : « لَهُمَا أجْرَانِ أجْرُ القَرَابَةِ وَأجْرُ الصَّدَقَةِ » متفقٌ عليه .

٣٣٢ ـ وعن أبي سفيان بنِ حرب رضي اللّه عنه في حديثِهِ الطويل في قِصَّةِ

---

(١) أي : معاهدته مع المشركين في الحديبية .
(٢) أي : قليل المال .
(٣) أي : دفعتها لكم .
(٤) أي : في ولايتهما .

هِرَقْلَ ، أنَّ هرقْلَ قال لأبي سُفْيَانَ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ؟ يَعْنِي النبي ﷺ قال : قلت : يقول : « اَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آباؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ » متفقٌ عليه .

٣٣٣ - وعن أبي ذرّ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضاً يُذْكَرُ فِيها القِيرَاطُ » وفي رواية : « سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيها القِيراطُ فَاسْتَوْصُوا بأَهْلِهَا خَيْراً ، فَإنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً » وفي رواية : « فإذا افْتَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إلَى أهْلِهَا فإنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً » أو قال : « ذِمَّةً وَصِهْراً » رواه مسلم .

قال العلماء : الرَّحِمُ الَّتي لَهُمْ كَوْنُ هَاجَرَ أُمِّ إسْمَاعِيلَ ﷺ مِنْهُمْ . وَ« الصِّهْرُ » كَوْنَ مَارِيَةَ أمِّ إبْراهيمَ ابن رسول اللَّه ﷺ منهم .

٣٣٤ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : لما نزلت هٰذِهِ الآية ﴿ وَأَنْذِر عَشيرَتَكَ الأقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] دَعَا رسول اللَّه ﷺ قُرَيْشاً فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ وقال : « يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، أنقِذُوا أنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بن كَعْبٍ أنقِذُوا أنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاف أنْقِذُوا أنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يَا فَاطِمَةُ أنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ ، فَإنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، غَيْرَ أنَّ لَكُمْ رَحِماً سَأَبُلُّهَا بِبِلاَلِهَا » رواه مسلم .

قوله ﷺ « بِبِلاَلِهَا » هو بفتح الباء الثانيةِ وكسرِها وَ« البِلاَلُ » : الماءُ ومعنى الحديث : سَأَصِلُهَا : شَبَّهَ قَطِيعَتَهَا بالحَرَارَةِ تُطْفَأُ بِالماءِ وَهٰذِهِ تُبَرَّدُ بالصِّلَةِ .

٣٣٥ - وعن أبي عبد اللَّه عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ جِهاراً غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ : « إنَّ آل بَنِي فُلَان لَيْسُوا بِأوْلِيَائِي إنَّمَا وَلِيِّيَ

اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَلٰكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا » متفقٌ عليه . واللفظ للبخاري .

٣٣٦ ـ وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي اللَّه عنه ، أن رجلاً قال : يا رسول اللَّه أخْبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُني مِنَ النَّارِ . فقال النَّبيُّ ﷺ : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » متفقٌ عليه .

٣٣٧ ـ وعن سلمان بن عامر رضي اللَّهُ عنه عن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْراً فَالْمَاءُ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » وقال : « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسكينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ ، صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[1] .

٣٣٨ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ وَكُنْتُ أُحِبُّهَا وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا فقال لِي : طَلِّقْهَا : فَأَبَيْتُ ، فَأَتَى عُمَرُ رضي اللَّه تعالىٰ عنه النبي ﷺ فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ ، فقال النبي ﷺ : « طَلِّقْهَا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٣٣٩ ـ وعن أبي الدرداءِ رضي اللَّه عنه أن رجلاً أتاه قال : إنّ لي امرأةً وإنّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ فقال سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذٰلِكَ الْبَابَ أو ٱحْفَظْهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٣٤٠ ـ وعن البراءِ بن عازِب رضي اللَّهُ عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « الْخَالَةُ

---

(١) انظر : « صحيح سنن الترمذي ـ باختصار السند » رقم (٥٣١) . و« صحيح سنن أبي داوود ـ باختصار السند » رقم (٢٠٦٥) . و« صحيح سنن ابن ماجه ـ باختصار السند » رقم (١٤٩٤) . وضعيف سنن ابن ماجه : رقم (٣٧٤) و« إرواء الغليل » : رقم (٩٢٢) .

بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة ؛ منها حديث أصحاب الغار(١) ، وحديث جُرَيْجٍ (٢) وقد سبقا ، وأحاديث مشهورة في الصحيح حذفتها اخْتِصَاراً ، وَمِنْ أَهَمِّهَا : حَدِيث عَمْرو بن عَبَسَةَ رضي اللَّهُ عنه الطَّويلُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى جُمَلٍ كَثيرةٍ مِنْ قَواعِدِ الإِسْلاَمِ وآدَابِهِ وَسَأَذْكُرُهُ بتَمَامِهِ إنْ شَاء اللَّهُ تعالىٰ في باب الرَّجَاءِ(٣) ، قال فيه :

دَخَلْتُ عَلَى النَّبي ﷺ بمَكَّةَ يَعْنِي في أَوَّلِ النُّبُوَّةِ فقلتُ له : مَا أَنْتَ ؟ قال : « نَبيٌّ » فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قال : « أَرْسَلَنِي اللَّهُ تعـالىٰ » فقلت : بأيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قال : « أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ وَكَسْرِ الأَوْثَانِ وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لاَ يُشْرَكُ بِهِ شَيْء » وذَكَرَ تَمَامَ الحَدِيث ؛ واللَّه أعلم .

٤١ - باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا في ٱلأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّه فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد : ٢١ - ٢٢] وقال تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، وَيُفْسِدُونَ في الأَرْضِ ، أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٥] وقال تعالىٰ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إلَّا إيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

(١) الحديث رقم (١٣) .
(٢) الحديث رقم (٢٦٤) عن أبي هريرة .
(٣) الحديث رقم (٤٤٣) .

صَغِيراً ﴾ [الإسراء : ٢٣ - ٢٤] .

٣٤١ - وعن أبي بكرة نُفَيْع بن الحارث رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألاَ أُنَبِّئُكُمْ بأَكْبَرِ الْكَبائِرِ » ؟ - ثلاثاً - قُلْنا : بَلَى يا رسول الله . قال : « الإشْرَاكُ باللَّه ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » وكان مُتَّكِئاً فَجَلَسَ فقال : « ألاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنا لَيْتَهُ سَكَتَ . متفقٌ عليه .

٣٤٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الْكَبَائِرُ : الإشْرَاكُ باللَّه ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْس ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخاري .

و« اليمين الغموس » التي يحلفها كاذباً عامداً ، سميت غموساً لأنها تغمس الحالِفَ في الإثم .

٣٤٣ - وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ » ! قالوا : يا رسول الله وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجلُ وَالِدَيْهِ ؟ قال : « نَعَمْ ، يَسُبُّ أبا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أبَاه وَيَسُبُّ أمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » متفقٌ عليه .

وفي رواية « إنَّ مِنْ أكْبَرِ الْكَبَائِرِ أنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » ! قِيلَ : يا رسول الله كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟! قال : « يَسُبُّ أبَا الرَّجُلِ فَيَسبُّ أباهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » .

٣٤٤ - وعن أبي محمد جبيرِ بن مطعِم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ » قال سفيان في روايتِهِ : يَعْنِي قَاطِعُ رَحِم ، متفقٌ عليه .

٣٤٥ - وعن أبي عيسى المغيرةِ بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأمَّهَاتِ ، وَمَنْعاً وهاتِ ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤالِ ، وَإضَاعَةَ المَالِ » متفقٌ عليه .

قوله « مَنْعاً » مَعْنَاهُ : مَنْعُ مَا وَجب عَلَيْهِ وَ« هَاتِ » طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ . وَ« وَأْدَ البَنَاتِ » مَعْنَاهُ : دَفْنُهُنَّ في الحَيَاةِ . وَ« قيلَ وَقَالَ » مَعْنَاهُ : الحَدِيث بكُلّ مَا يَسْمَعهُ فَيَقُولُ قِيلَ كَذَا وقَالَ فُلانٌ كَذَا ممَّا لاَ يَعْلَمُ صِحَّتَهُ وَلاَ يَظُنُّها وكَفَى بالْمَرْءِ كذِباً أنْ يَحَدِّثَ بكُلِّ مَا سَمِعَ . وَ« إضاعَةُ الْمَال » تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ في غَيْرِ الوُجُوهِ المأذُونِ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الآخِرَةِ وَالدُّنْيا ، وتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إمْكَانِ الْحِفْظِ . وَ« كَثْرَةُ السُّؤَال » الإلحَاحُ فيمَا لاَ حَاجَة إلَيْهِ .

وفي الباب أحادِيث سبقت في البابِ قبله كحديث « وَأَقْطَعُ مَنْ قَطَعَكِ »(١) وحديث « مَنْ قَطَعَني قَطَعَهُ اللَّه »(٢) .

٤٢ - باب فضل بر أصدقاء الأب
والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

٣٤٦ - عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أن النبي ﷺ قال : « إنّ أبَرَّ البرِّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أبيهِ »(٣) .

وعن عبد اللَّه بن دينار عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما أنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بطَريق مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّه بْنُ عُمَرَ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ ، قال ابنُ دِينَار فَقُلْنَا لَهُ : أصْلَحَكَ اللَّه إنَّهُمُ الأعْرَابُ وَهُمْ يَرْضَوْنَ باليَسير. فقال عبد اللَّه بن عمر: إن أبَا هٰذَا كَانَ وُدّاً لِعُمَرَ بنِ الخطاب رضي اللَّه عنه ، وإنِّي سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « إنّ أبرَّ البِرِّ صِلَةُ الرَّجُلِ أهْلَ وُدِّ أبيهِ » .

---

(١) الحديث رقم (٣٢٠).
(٢) الحديث رقم (٣٢٨) .
(٣) أي : حبه .

وفي رواية عن ابن دينار عن ابن عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ[١] إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْماً عَلَى ذٰلِكَ الحِمَارِ ، إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ ، فقال : أَلَسْتَ فُلَانَ[٢] بْنَ فُلَانٍ ؟ قال : بَلَى . فَأَعْطَاهُ الحِمَارَ ، فَقَالَ : ارْكَبْ هٰذَا ، وَأَعْطَاهُ العِمَامَةَ وقال : اشْدُدْ بها رَأْسَكَ ، فقال لَهُ بعضُ أَصْحَابِهِ : غَفَرَ اللَّه لَكَ أَعْطَيْتَ هٰذَا الأَعْرَابِيَّ حِمَاراً كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بها رَأْسَكَ ؟ فقال : إِنِّي سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أَبَرِّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ »[٣] وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَديقاً لعُمَرَ رضي اللَّه عنه ، رَوَى هٰذِهِ الرواياتِ كُلَّهَا مسلم .

٣٤٧ ـ عن أبي أُسَيد ـ بضم الهمزة وفتح السين ـ مالك بن ربيعة الساعِدِي رضي اللَّه عنه قال : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسول اللَّه ﷺ إذ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ برِّ أَبَوَيَّ شَيْء أَبرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا[٤] والإِسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتي لا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا ، وَإِكرامُ صَدِيقهِمَا » رواه أبو داود .

٣٤٨ ـ وعن عائشة رَضِيَ اللَّه عنها قالت : مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَة رضي اللَّه عنها ، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، وَلٰكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقَطِّعُهَا أَعْضَاء ثُمَّ يَبْعَثُهَا في صَدَائِقِ خديجةَ ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ : كَأَنْ لَمْ يَكُنْ في الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةَ ! فَيَقُولُ : « إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ[٥] وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : يستريح عليه، (إذا مل) أي : سئم ركوب الراحلة من الإبل .
(٢) زيادة من المخطوطة الظاهرية ومخطوطة (ب و ج)للمكتب الإسلامي وصحيح مسلم .
(٣) أي : بعد أن يموت .
(٤) أي : الدعاء لهما . قلت : وإسناد الحديث ضعيف . فيه علي بن عبيد لا يعرف .
(٥) أي : يثني بأفعالها (وكان لي منها ولد) بفتح الواو واللام : أي أولاده .

وفي رواية : وإنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي في خَلاَئِلِهَا[1] مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ : وفي رواية كان إذا ذبح الشاة يقولُ : « أرْسِلُوا بِهَا إلَى أصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ » وفي رواية قالت : اسْتَأْذَنتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد أُخْتُ خَدِيجَةَ على رسول اللَّه ﷺ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَديجَةَ[2] فَارْتَاحَ لِذلِكَ فقال : « اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد » .

قولُهَا « فَارْتَاحَ » هو بالحاء . وفي الجمعِ بَيْنَ الصحيحين للحُمَيْدِي : « فارتاع » بالعينِ ومعناه : اهتم بهِ .

٣٤٩ ـ وعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : خرجت مع جرير بن عبد اللَّه الْبَجَلِيّ رضي اللَّه عنه في سَفَرٍ فكَانَ يَخْدُمُنِي[3] فَقُلْتُ لَهُ : لاَ تَفْعَل ، فقال : إنِّي قَدْ رَأَيْتُ الأنْصَارَ تَصْنَعُ برسول اللَّه ﷺ شَيْئاً آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أنْ لاَ أصْحَبَ أحَداً مِنْهُمْ إلاَّ خَدَمْتُهُ . متفقٌ عليه .

٤٣ ـ باب إكرام أهل بيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وبيان فضلهم

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ إنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ[4] أهْلَ الْبَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب : ٣٣] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢] .

٣٥٠ ـ وعن يزيد بن حَيَّانَ قال : انْطَلَقْتُ أنَا وحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَة ، وَعَمْرُو بن مُسْلِم

(١) جمع خليلة وهي الصديقة .

(٢) أي : تذكر خديجة لأن نغمتها تشبه نغمة خديجة . (فارتاح لذلك) أي : هش لمجيئها وسر به لتذكره بها خديجة وأيامها صلى اللَّه عليه وسلم .

(٣) أي : وهو أسن مني . وقوله (شيئاً) أي : عظيماً لا تفي العبارة بتفصيلة . وقوله : (آليت) أي : أقسمت ألا أصحب أحداً منهم إلا خدمته إكراماً للنبي صلوات اللَّه وسلامه عليه .

(٤) الرجس : الإثم والذنب .

إِلَى زَيْد بْنِ أرقَمَ رضي اللّه عنهم فَلَمَّا جَلَسْنَا إلَيْهِ قال له حُصَيْن : لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً رَأيْتَ رسول اللّه ﷺ وسمعتَ حَدِيثَهُ وَغزَوْتَ مَعَهُ وَصَلَّيْت خَلْفَهُ ؛ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْراً كثيراً ، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسولِ اللّه ﷺ ، قال : يَا ابْنَ أخِي وَاللّهِ لقد كَبِرَتْ سِنِّي وَقَدُمَ عَهْدِي وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أعِي[1] مِنْ رسولِ اللّه ﷺ ، فما حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا لاَ فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ ثُمَّ قال : قام رسول اللّه ﷺ يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاء يُدْعَى خُمّاً[2] ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللّه ، وَأثْنى عَلَيْه ، وَوَعظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قالَ : « أمَّا بَعْدُ ألاَ أيُّهَا النَّاسُ فَإنَّمَا أنَا بَشَرٌ يُوشِكُ[3] أنْ يَأْتِي رسولُ ربّي فَأُجِيبَ وَأنَا تارك فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ[4] ، أوَّلُهُمَا كِتَابُ اللّهِ ، فيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكَتابِ اللّه وَآسْتَمْسِكُوا به » ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللّه وَرَغَّبَ فيهِ ثُمَّ قَالَ : « وَأهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللّه في أهْلِ بَيْتِي أذكرُكُمُ اللّه في أهل بيتي » فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ ألَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أهْلِ بَيْتِهِ ؟ قالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أهْلِ بَيْتِهِ وَلٰكِنْ أهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ قالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَال : هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرَ وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ : كُلُّ هٰؤلاء حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه مسلم .

وفي رواية : « ألاَ وَإنّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أحَدُهُمَا كِتَابُ اللّه وَهُوَ حَبْلُ اللّه ، مَنِ آتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلاَلَة » .

٣٥١ ـ وعن ابن عمر رضي اللّه عنهما عن أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه مَوْقُوفاً عَلَيْه أنَّهُ قَالَ : آرْقَبُوا مُحَمَّداً ﷺ في أهْلِ بَيْتِهِ ، رواه البخاري .

معنى « ارقبوه » : راعوه واحترموه وأكرموه ، واللّه أعلم .

---

(١) أي : احفظ .

(٢) خما (بضم المعجمة وتشديد الميم) غدير مشهور يضاف إلى الغيضة ، فيقال : غدير خم .

(٣) أي : يقرب .

(٤) بفتح المثلثة والقاف ، سُميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما .

٤٤ ـ باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال اللّه تعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ٩] .

٣٥٢ ـ وعن أبي مسعودٍ عقبةَ بنِ عمرو البدري الأنصاري رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللّه ، فَإِنْ كَانُوا في الْقِراءةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا في السُّنَّةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا في الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنّاً ، وَلاَ يُؤمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ في سُلْطَانِهِ ، وَلاَ يَقْعُدْ في بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إلاَّ بِإذْنِهِ » رواه مسلم .

وفي روايةٍ لَهُ : « فَأَقْدَمُهُمْ سِلْماً » بَدَلَ « سِنّاً » : أيْ إسْلاماً . وفي رواية : « يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللّهِ وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ؛ فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَيؤُمُّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا في الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَلْيَؤُمُّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنّاً » .

والمراد « بِسلطانِهِ » محل ولايتِهِ أو الموضِع الذي يختص به و« تَكرِمته » بفتح التاءِ وكسر الراءِ وهي ما ينفرِد بِهِ مِنْ فِراشٍ وسَرِيرٍ ونحوهِما .

٣٥٣ ـ وعنه قال : كان رسول اللّه ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنا في الصَّلاَةِ وَيقُولُ : « آسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا ، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِني مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رواه مسلم .

وقوله ﷺ : «لِيَلِني» هو بتخفيف النون وليس قبلها ياءٌ ، وَرُوِيَ بتشديد النُّون مَعَ يَاءٍ قَبْلَهَا . وَ« النُّهى » : الْعُقُولُ . وَ« أُولُـو الأَحْلاَم » : هُمْ الْبَالِغُونَ ، وقِيلَ أَهْلُ الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ .

٣٥٤ ـ وعن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لِيَلِني

مِنْكُمْ أُولُو الأحْلام وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » ثَلاَثاً « وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الأَسْوَاق »[1] رواه مسلم .

٣٥٥ - وعن أبي يَحيَى وقِيل أبي محمد سهلِ بن أبي حَثْمة - بفتح الحاءِ المهملة وإسكان الثاءِ المثلثةِ - الأنصاري رضي اللَّه عنه قال : انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةَ بن مَسْعُود إلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ فَتَفرَّقَا فَأتَى مُحَيِّصَةُ إلَى عبدِ اللَّهِ بنِ سهل وهو يَتْشَحَّطُ فِي دَمِهِ[2] قَتِيلاً ، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرحمٰن بنُ سَهْل وَمُحَيِّصَةُ وَحَوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إلَى النبي ﷺ فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمٰن يَتَكَلَّمُ فقال : « كَبِّرْ كَبِّرْ » وَهُوَ أحْدَثُ الْقَوْم فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا فقال : « أتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ » ؟ وذكر تمام الحديث ، متفقٌ عليه .

وقوله ﷺ :« كَبِّرْكَبِّرْ » معناه : يتكلم الأكبر .

٣٥٦ - وعن جابر رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُد يَعْنِي في الْقَبرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « أَيُّهمَا أكْثَرُ أخْذاً للقُرْآنِ » ؟[3] فَإذَا أُشِيرَ لَهُ إلَى أحَدِهِمَا قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ . رواه البخاري .

٣٥٧ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أن النبي ﷺ قال : « أرَانِي فِي المَنَامِ أتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فَجَاءَنِي رَجُلاَنِ ، أحَدُهُمَا أكبر مِنَ الآخِرِ ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأصْغَرَ ، فَقِيلَ لِي : كَبِّرْ ، فَدَفَعْتَهُ إلَى الأكْبَرِ مِنْهُمَا » رواه مسلم مسنداً والبخاري تعليقاً .

٣٥٨ - وعن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ مِنْ إجْلاَلِ اللَّهِ تعالىٰ[4] إكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيرِ الْغَالِي فِيهِ ،

---

(١) أي : اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات ، واللغط والفتن التي فيها .

(٢) أي : يتخبط ويضطرب .

(٣) أي : حفظاً له .

(٤) أي : من تعظيمه .

وَالْجَافِي عَنْهُ[1] وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ »[2] حديث حسن رواه أبو داود .

٣٥٩ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وفي روايه أبي داود « حَقَّ كَبِيرِنَا » .

٣٦٠ - وعن ميمون بن أبي شَبِيب رحمه الله أن عائِشَة رَضِي الله عنها مَرَّ بِها سَائِلٌ ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً[3] ، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ ، فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا في ذلك ؟ فَقَالَتْ : قال رسول الله ﷺ : « أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » رواه أبو داود . لٰكِن قال : مَيْمُونُ لَمْ يُدْرِكْ عَائشةَ .

وقد ذكره مسلم في أول صحيحه تعليقاً فقال : وَذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ . وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عبد اللهِ في كتابه « مَعْرِفَةُ عُلومِ الْحَدِيث » وقال : هو حديث صحيح[4] .

٣٦١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن فَنَزَلَ عَلَى آبْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْن قَيْس وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ[5] رضي الله عنه وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابُ مَجْلِس عُمَر وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولاً كَانُوا أو شُبَّاناً ، فقال عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هٰذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ لَهُ فأذن له عُمَرُ رضي الله عنه ، فَلَمَّا دَخَلَ قال : هِيْ[6] يَا آبْنَ الخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ[7] ،

---

(١) أي : التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيها . (٢) أي : العدل في الحكم بين الرعية .
(٣) أي : قطعة من الخبز .
(٤) قلت : وليس كما قال ، للانقطاع المذكور وغيره كما بينته في « المشكاة » (٤٩٨٩) . - ن -
(٥) أي : يقربهم عمر منه لفضلهم .
(٦) بكسر الهاء وسكون التحتية : كلمة تنبيه ، وفيها معنى التهديد .
(٧) أي : لا تعطينا العطاء الكثير .

وَلَا تَحْكُمْ فِينَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّه عنه حَتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ بِهِ ، فقال له الحُرُّ : يَا أميرَ المُؤْمِنِينَ إنّ اللّه تعالىٰ قال لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وأعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾ وَإن هذا مِنَ الجَاهِلِينَ . وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللَّه تعالىٰ . رواه البخاري .

٣٦٢ ـ وعن أبي سعيد سَمُرة بنِ جُندب رضي اللَّه عنه قال : لقد كنت على عَهْدِ رسول اللَّه ﷺ غُلاماً ، فَكُنْتُ أحْفَظُ عَنْهُ ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إلَّا أنَّ هٰهُنَا رِجَالاً هُمْ أسَنُّ مِنِّي . متفقٌ عليه .

٣٦٣ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا أكْرَمَ شَابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ إلَّا قَيَّضَ[١] اللَّه لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّه » رواه الترمذي وقال : حديث غريب[٢] .

٤٥ ـ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَإذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أبْرَحُ[٣] حَتَّى أبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ[٤] أوْ أمْضِيَ حُقُباً ﴾ [الكهف : ٦٠] إلى قوله تعالىٰ : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى : هَلْ أتَّبِعُكَ عَلَى أنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ؟ ﴾ وقال تعالىٰ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف : ٢٨] .

---

(١) أي : قدر .
(٢) قلت : يعني : ضعيف ، وقد خرجت الحديث وبينت أن له علتين في « الضعيفة » (٣٠٤) . ـ ن ـ
(٣) أي : لا أزال أسير .
(٤) أي : ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق . (أو أمضي حقباً) أي أسير زمناً طويلاً .

٣٦٤ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : قال أبو بكر لِعُمَرَ رضي اللَّه عنهما بَعْدَ وَفاةِ رسولِ اللَّه ﷺ : ٱنْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ[1] رضي اللَّه عنها نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رسول اللَّه ﷺ يَزُورُهَا فَلَمَّا ٱنْتَهَيَا إِلَيْهَا ، بَكَتْ فَقَالاَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ، أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ ، فقالت : ما أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّه تعالىٰ خَيْرٌ لرسول اللَّه ﷺ وَلٰكِنْ أبكي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى البُكَاءِ فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا . رواه مسلم .

٣٦٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ : « أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ في قَرِيَة أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّه تعالىٰ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً فلما أَتَى عَلَيْهِ قال : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : أُرِيدُ أخاً لي في هٰذِهِ الْقَرْيَةِ ، قال : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَة تَرُبُّهَا عَلَيْهِ ؟ قال : لا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في اللَّه تعالىٰ ، قال : فإِنِّي رسول اللَّه إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّه قَدْ أَحبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فيهِ » رواه مسلم .

يقال : « أَرْصَدَهُ » لِكَذَا : إِذَا وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ . وَ« الْمَدْرَجَةُ » بِفَتْحِ المِيمِ والرَّاءِ : الطَّرِيقُ ومعنى (تَرُبُّهَا) تَقُومُ بِهَا وَتَسْعَى في صَلاَحِهَا .

---

(١) حاضنة رسول اللَّه ﷺ وخادمته في طفولته ، أعتقها النبي ﷺ حين كبر وزوَّجها زيد بن حارثة رضي الله عنهما .

وكان في الحديث خطأ من قلم المؤلف رحمه اللَّه فصححته .

قلت : هكذا وقع ، هنا وفي الحديث (٤٥٧) ، وهو خطأ ، وصوابه : « ما أبكي أن لا أكون أعلم » ، كما في « صحيح مسلم » (٧/١٤٥) ، ولفظ ابن ماجه (١٦٣٥) : « قالت : إني لأعلم أن ما عند اللَّه . . . » ، وهذا مطابق لما وقع في الكتاب لولا قوله فيه : « إني لا أبكي » المفسد للمعنى كما هو ظاهر . وقد جاءت العبارة في مرسل عكرمة عند الدارمي (ص : ٢٢ ـ ٢٣ . هندية) قريباً من لفظ مسلم : « قالت : إني واللَّه ما أبكي على رسول اللَّه ﷺ ألا أكون أعلم أنه قد ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا ، ولكني أبكي . . . » .

ومن الغريب أن هذا الخطأ مما تتابعت عليه النسخ المخطوطة ، والمطبوعة أيضاً كلها ، ومنها نسخة الشارح ابن علان (٢/٢٢٣) ، وأما النسخة التي طبعت حديثاً بدمشق ـ دار المأمون ـ فقد صححت الخطأ من حيث المعنى دون الرجوع إلى الأصل ، أعني : « صحيح مسلم » ، ودون الإشارة إلى تتابع النسخ على الخطأ ، والعصمة للَّه وحده » ـ ن ـ .

٣٦٦ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً أوْ زَارَ أخاً لَهُ في اللَّه ، نَادَاهُ مُنَادٍ بِأنْ طِبْتَ ، وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلاً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن وفي بعض النسخ غريب[١] .

٣٦٧ - وعن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : « إنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ ، وَنَافِخِ الْكِيرِ[٢] ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ ، إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ ، وَإمَّا أنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ[٣] ، وَإمَّا أنْ تَجِدَ منه رِيحاً طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإمَّا أنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً » متفقٌ عليه .

(يُحْذِيكَ) : يُعْطِيكَ .

٣٦٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَاْظْفَرْ بِذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » متفقٌ عليه .

ومعناه : أنَّ النَّاسَ يَقْصِدونَ في الْعَادَةِ مِنَ الْمَرْأةِ هٰذِهِ الْخِصَالَ الأَرْبَعَ ، فَاحْرَصْ أنْتَ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ ، وَاْظْفَرْ بِهَا ، وَاحْرِصْ عَلَى صُحْبَتِهَا .

٣٦٩ - وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : قال النبي ﷺ لِجبريل : « مَا يَمْنَعُكَ أنْ تَزُورنَا أكْثَر مِمَّا تَزُورَنَا ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بِأمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا[٤] وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ ﴾ [مريم : ٦٤] » رواه البخاري .

٣٧٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لَا

---

(١) قلت : يعني ضعيف ، وهو اللائق بحال إسناده ، لكن الحديث حسن لغيره ، فراجع « المشكاة » (٥٠١٥) - ن - .

(٢) بالكسر ، زق ينفخ فيه الحداد .

(٣) أي : تطلب البيع منه .

(٤) أي : ما أمامنا وخلفنا من الأزمنة والأمكنة فلا ننتقل من شيء إلى شيء إلا بأمره ومشيئته .

تُصَاحِبْ إلاَّ مُؤْمِناً ، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ » . رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد لا بأس به .

٣٧١ - وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه ، أن النبي ﷺ قال : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ[١] ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد صحيح وقال الترمذي : حديث حسن .

٣٧٢ - وعن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ قال : « الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : قيل للنبي ﷺ : الرَّجُلُ يُحبُّ الْقَوْمَ[٢] وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ قال : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحبَّ » .

٣٧٣ - وعن أنس رضي اللّه عنه أن أعرابياً قال لرسول اللّه ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ ؟[٣] قال رسول اللّه ﷺ : « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا » ؟ قال : حُبَّ اللّه ورسولِهِ . قال : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية لهما : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ ، وَلاَ صَلاَةٍ ، وَلاَ صَدَقَةٍ ، وَلٰكِنِّي أُحِبُّ اللّه وَرَسُولَهُ .

٣٧٤ - وعن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال : جاء رجل رسول اللّه ﷺ فقال : يا رسول اللّه كَيْفَ تَقُولُ في رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ ؟[٤] فقال رسول اللّه ﷺ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » متفقٌ عليه.

---

(١) الخليل : الصديق . والحديث حسن لغيره ، انظر « الصحيحة » (٩٢٧) - ن - .
(٢) أي : من أهل الصلاح .
(٣) أي : القيامة .
(٤) وفي رواية ابن حبان : « ولا يستطيع أن يعمل بعملهم » .

٣٧٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « النَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّـةِ خِيَارُهُمْ في الإِسْـلَامِ إِذَا فَقِهُوا[١] ، وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ[٢] » . رواه مسلم .

٣٧٦ ـ وروى البخاري قوله : « الأَرْوَاحُ » إلخ مِنْ رواية عائشة رضي اللَّه عنها .

٣٧٧ ـ وعن أُسَيْر بن عمرو ويقال ابن جابـر وهو « بضم الهمـزةِ وفتح السين المهملة » قال : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي اللَّه عنه إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ رضي اللَّه عنه ، فقال له : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ؟[٣] قال : نَعَمْ . قال : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قال : نَعَمْ قال : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قال : نَعَمْ . قَال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقـول : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ ، فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ[٤] ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّه لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ

---

(١) أي : فهموا وعلموا . (وجنود مجندة) أي : جموع مجتمعة وأنواع مختلفة .

(٢) قال ابن عبد السلام : المراد بالتعارف والتناكر : التقارب في الصفات والتفاوت فيها لأن الشخص إذا خالفتك صفاته ، أنكرته ، والمجهول ينكر لعدم العرفان ، فهذا من مجاز التشبيه ، شبه المنكر بالمجهول والملائم بالمعلوم . وفي الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة عن ذي فضل وصلاح ينبغي أن يبحث عن المقتضي لذلك ليسعى في إزالته ، فيتخلص من الوصف المذكور ، وكذا عكسه .

قلت : والحديث عند البخاري معلق ، فكان ينبغي بيانه ـ ن ـ [راجع المقدمة ، فوائد متفرقة رقم ٣] .

(٣) (مراد) : اسم قبيلة . و(قرن) بفتح القاف والراء والنون : بطن من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد .

(٤) أي : بالغ في البر والإحسان إليها . وقوله ﷺ : (لو أقسم) أي : حلف على اللَّه بأمر من الأمور لأبره في حلفه جزاء بره بوالدته .

تُرِيدُ ؟ قال : الْكُوفَةَ ، قال : ألاَ أكْتُبُ لَكَ إلَى عَامِلِهَا ؟ قال : أكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أحَبُّ إلَيَّ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أشْرَافِهِمْ ، فَوَافَقَ عُمَرَ ، فَسَألَهُ عَنْ أُوَيْسٍ ، فقالَ : تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ[1] قَلِيلَ الْمَتَاعِ ، قال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ : « يَأتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أمْدَادٍ مِنْ أهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ ، فَإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ ، فَافْعَلْ » ، فَأتَى أُوَيْساً ، فقال : اسْتَغْفِرْ لِي قال : أنْتَ أحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لي قال : لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قال : نَعَمْ . فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ[2] . رواه مسلم .

وفي رواية لمسلم أيْضاً عن أُسَيْر بن جابر رضي اللَّه عنه أن أهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا عَلَى عُمَرَ رضي اللَّه عنه ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ ، فقال عُمَرُ : هَلْ هٰهُنَا أحَدٌ مِنَ الْقَرَنِيِّينَ ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فقال عمرُ : إنَّ رسول اللَّه ﷺ قد قال : « إنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، لاَيَدَعُ باليَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ ، قد كَانَ بِهِ بَيَاضٌ[3] فَدَعَا اللَّه تعالىٰ ، فَأذْهَبَهُ إلاَّ مَوْضِعَ الدِّينَارِ أو الدِّرْهَمِ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » .

وفي رواية له عن عمر رضي اللَّه عنه قال : إنِّي سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « إنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ ، فَمُرُوهُ ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » .

قوله « غَبْرَاءِ النَّاسِ » بفتح الغين المعجمة ، وإسكان الباءِ وبالمد ، وهم فُقَرَاؤُهُمْ وَصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لاَ يُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أخلاطِهِمْ وَ« الأَمْدَادُ » جَمْعُ مَدَدٍ وَهُمْ

---

(١) أي : رث متاع البيت . والرث : الدون أو الخلق البالي .
(٢) أي : خارجاً . (٣) أي : برص .

الأَعْوَانُ وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ المُسْلِمِينَ في الجِهَادَ .

٣٧٨ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال : اسْتَأْذَنْتُ النَّبيَّ ﷺ في العُمْرَةِ ، فَأَذِنَ لِي ، وقال : « لَا تَنْسَنا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ » فقال كَلِمَةً ما يَسُرُّنِي أنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا .

وفي روايةٍ وقال : « أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ » .

حديث صحيح[١] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٣٧٩ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : كان النبي ﷺ يزور قُبَاءَ[٢] رَاكِباً وَمَاشِياً ، فَيُصَلِّي فيهِ رَكْعَتَيْنِ ، متفقٌ عليه .

وفي رواية : كان النبي ﷺ يَأْتِي مَسْجِد قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكباً وَمَاشِياً وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ .

٤٦ ـ باب فضل الحب في اللَّه والحث عليه

وإعلام الرجل من يحبه ، أنه يحبه ، وماذا يقول له إذا أعلمه

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] إلى آخر السورة وقال تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ[٣] مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِم ﴾ [الحشر : ٩]

٣٨٠ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ

---

(١) كذا قال ، وكأنه قلد في ذلك الترمذي ، فانظر التفصيل في « المشكاة » (٢٢٤٨) و« ضعيف أبي داود » (٢٦٤) ـ ن ـ .

(٢) قرية على فرسخ من المدينة وبها مسجد معروف . قلت : وقد اتصل الآن بنيان المدينة به .

(٣) هم الأنصار رضي اللَّه عنهم فإنهم لزموا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما .

حَلاوَةَ الإيمانِ : أنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إلَيْهِ مِمَّا سَواهُمَا ، وَأنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إلاَّ لِلَّهِ ، وَأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أنْ أنْقَذَهُ اللَّه مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ » متفقٌ عليه .

٣٨١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ(١) يوْم لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ ؛ إمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأ في عِبَادَةِ اللَّه عزَّ وَجلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ(٢) ، وَرَجُلاَنِ تَحابّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دعَتْهُ امْرَأةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ ، فقال : إنِّي أخَافُ اللَّه ، وَرَجُلٌ تَصدَّقَ بِصَدَقَةٍ ، فَأخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّه خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ(٣) » متفقٌ عليه .

٣٨٢ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه تعالىٰ يقول يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أيْنَ الْمُتَحابُّونَ بِجَلاَلِي(٤) ؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلِّي » رواه مسلم .

٣٨٣ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحابُّوا ، أوَلاَ أدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أفْشُوا السَّلاَم بينكم » رواه مسلم .

٣٨٤ ـ وعنه عن النبي ﷺ : « إنَّ رَجُلاً زَارَ أخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أخْرَى ، فَأرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً » وذكر الحديث إلى قوله : « إنَّ اللَّه قَدْ أحبَّكَ كَمَا أحْبَبْتَهُ فِيهِ » رواه مسلم . وقد سبق بالباب(٥) قبله .

---

(١) أي : في ظل عرش اللَّه وأضافه إليه سبحانه تشريفاً .
(٢) كناية عن حبه لها وحنينه إليها إذا خرج منها حتى يعود إليها .
(٣) أي : فاضت الدموع منهما ، قال القرطبي : وفيض العين بحسب حال الذاكر وما ينكشف له فبكاؤه خشية من اللَّه تعالىٰ حال أوصاف الجلال وشوقاً إليه سبحانه حال أوصاف الجمال .
(٤) أي : في جلالي .
(٥) الحديث رقم (٣٦٥) .

٣٨٥ ـ وعن البراءِ بن عازب رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال في الأنصارِ : « لَا يُحِبُّهُمْ إلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إلَّا مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّه ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّه » متفقٌ عليه .

٣٨٦ ـ وعن معاذ رضي اللَّه عنه قال : سمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « قَالَ اللَّه عـزَّ وجلَّ : الْمُتَحَـابُّونَ في جَـلَالِي لَهُمْ مَنَابِـرُ[١] مِنْ نُورٍ ، يَغْبِـطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٣٨٧ ـ وعن أبي إدريس الخولاني رحمه اللَّه قال : دخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإذَا فَتىً بَرَّاقَ الثَّنَايَا[٢] وَإذَا النَّاسُ مَعَهُ ، فَإذَا اخْتَلَفُوا في شَيْءٍ ، أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هٰذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَل رضي اللَّه عنه . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ هَجَّرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بالتَّهْجِيرِ ، ووَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَانْتَظَرتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ لِلَّه . فقال : آللَّه ؟ فَقُلْتُ : أللَّهِ . فقال : آللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : أللَّهِ ، فأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائِي فَجبذني إِلَيْهِ فَقَالَ : أَبْشِرْ ، فإنِّي سَمِعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقول : « قال اللَّه تعالىٰ : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابين فيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ » حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناده الصحيح .

قوله « هَجَّرْتُ » : أيْ بَكَّرْتُ ، وَهُـوَ بتشديـد الجيم ، وقولـه : « آللَّه فَقُلْت : أللَّه » الأول بهمزة ممدودة للاستفهام والثاني بلا مد .

٣٨٨ ـ وعن أبي كَرِيمَةَ المقداد بن معد يكرب رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « إذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال :

---

(١) أي : يجلسون عليها . و(الغبطة) تمني مثل ما للغير من الخير .

(٢) أي : أبيض الثغر حسنه أو كثير التبسم .

حديث صحيح[1] .

٣٨٩ - وعن معاذ رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، أخذ بيدِهِ وقال : « يا مُعَاذُ وَاللَّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ : لاَ تَدَعَنَّ في دُبُرِ[2] كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » حديث صحيح ، رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

٣٩٠ - وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ ، فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِ فَقَال : يا رسول اللَّه أني لأُحِبُّ هٰذا . فقال له النبي ﷺ : « أأعْلَمْتَهُ » ؟ قال : لا ، قال : « أعْلِمْهُ » فَلَحِقَهُ ، فقال : إنِّي أُحِبُّكَ في اللَّه ، فقالَ : أحَبَّكَ الَّذي أحْبَبْتَنِي لَهُ ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٤٧ - باب علامات حب اللَّه تعالىٰ للعبد والحث على التخلق بها والسعي في تحصيلها

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّه وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ[3] أعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ اللَّه وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

٣٩١ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ تعالىٰ

---

(١) انظر « صحيح سنن الترمذي - باختصار السند » رقم ١٩٥٠ بلفظ « إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه » وله ألفاظ أخرى انظرها في « الصحيحة » ١/٧٠٣ رقم ٤١٧ وفي « التحفة » حديث حسن صحيح غريب .

(٢) أي : عقب كل صلاة مفروضة .

(٣) أي : عاطفين عليهم متذللين لهم . (أعزة على الكافرين) أي : شداد متغلبين عليهم .

قال : مَنْ عَادَى لي وَلِيّاً فقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإنْ سَأَلَنِي أعْطَيْتُهُ ، وَلَئِن اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّـهُ » رواه البخاري .

معنى « آذنته » : أعلمته بأني محارِب له . وقوله « استعاذني » روي بالباءِ وروي بالنون .

٣٩٢ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « إذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالىٰ الْعَبْدَ نَادَى جِبْريلَ : إنَّ اللَّه تَعالىٰ يُحِبُّ فُلاَناً فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبريلُ فَيُنَادِي في أَهْلِ السَّمَاءِ : إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاناً فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ في الأَرْضِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ إذَا أَحَبَّ عَبْداً دَعَا جِبْريلَ فَقَالَ : إنِّي أُحِبُّ فُلاناً فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْريلُ ثُمَّ يُنَادِي في السَّمَاءِ فَيَقُولُ : إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَناً فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ في الأَرْضِ . وَإذَا أَبْغَضَ عَبْداً دَعَا جِبْريلَ فَيَقُولُ : إنِّي أُبْغِضُ فُلاناً فَأَبْغِضْهُ . فَيُبْغِضُهُ جِبْريلُ ثُمَّ يُنَادِي في أَهْلِ السَّمَاءِ : إنَّ اللَّه يُبْغِضُ فُلاَناً فَأَبْغِضُوهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ في الأَرْضِ » .

٣٩٣ ـ وعن عائشةَ رضي اللَّه عنها أن رسول اللَّه ﷺ بعث رجلاً عَلَى سَرِيَّة[١] فَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ في صَلاَتِهِمْ فَيَخْتِمُ بـ ﴿قُل هُوَ اللَّه أَحَدٌ﴾ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذٰلِكَ لرسول اللَّه ﷺ فقال : « سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذٰلِكَ » ؟ فَسأَلُـوهُ فَقَالَ : لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمٰنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا . فقال رسول اللَّه ﷺ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تعالىٰ يُحِبُّهُ » متفقٌ عليه .

---

(١) هي : القطعة من الجيش ، سميت سرية لأنها تسري في خفية .

٤٨ - باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ [الأحزاب : ٥٨] وقال تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ٩ - ١٠] .

وأما الأحاديث ، فكثيرة منها :

حديث أبي هريرة رضي اللّٰه عنه في الباب قبل هٰذا : « مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ »[١] .

ومنها حديث سعد بن أبي وقّاص رضي اللّٰه عنه السابق في باب ملاطفة اليتيم[٢] ، وقوله ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ »[٣] .

٣٩٤ - وعن جندب بن عبد اللّٰه رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ ، فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللّٰهِ[٤] ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللّٰهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ . ثُمَّ يَكُبُّهُ[٥] عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » رواه مسلم .

٤٩ - باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى اللّٰه تعالىٰ

قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة : ١١] .

---

(١) سبق برقم (٣٩١) .
(٢) تحت رقم (٢٦٥) .
(٣) انظر الحديث رقم (٢٦٦) .
(٤) أي : في أمان اللّٰه وضمانه .
(٥) أي : يلقيه على وجهه في نار جهنم .

٣٩٥ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لَا إلٰهَ إلاَّ اللَّه ، وَأنَّ مُحَمَّداً رسول اللَّه ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ إلاَّ بَحَقِّ الإسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّه تعالىٰ » متفقٌ عليه .

٣٩٦ - وعن أبي عبدِ اللَّه طارق بن أُشَيْم رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَنْ قَالَ لَا إلٰهَ إلاَّ اللَّه ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّه تعالىٰ » رواه مسلم .

٣٩٧ - وعن أبي معبد المقداد بن الأَسْوَد رضي اللَّه عنه قال : قلت لرسول اللَّه ﷺ : أرَأيْتَ إنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الكُفَّارِ ، فَاقْتَتَلْنَا ، فَضَرَبَ إحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ ، فَقَطَعَهَا ، ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فقال : أسْلَمْتُ لِلَّهِ ، أأقْتُلُهُ يا رسولَ اللَّه بَعْدَ أنْ قَالَهَا ؟ فقال : « لَا تَقْتُلْهُ » فَقُلْتُ : يا رسول اللَّه قَطَعَ إحْدَىٰ يَدَيَّ ، ثُمَّ قَالَ ذٰلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا ؟! فقال : « لَا تَقْتُلْهُ ، فإنْ قَتَلْتَهُ فَإنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أنْ تَقْتُلَهُ ، وَإنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ التي قال » متفقٌ عليه .

ومعنى « أنه بمنزلتك » أي : معصوم الدم محكوم بإسلامِهِ . ومعنى « أنك بمنزِلتِهِ » أيْ : مباح الدمِ بالقصاص لورثتِهِ لا أنه بمنزلتِه في الكفرِ ؛ واللَّه أعلم .

٣٩٨ - وعن أُسَامة بن زيدٍ رضي اللَّه عنهما ، قال : بعثنا رسول اللَّه ﷺ إلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ عَلَى مِيَاهِهِمْ ، وَلَحِقْتُ أنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشَيْنَاهُ قال : لَا إلٰهَ إلاَّ اللَّه ، فَكَفَّ عَنْهُ الأنْصَاري ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ، بَلَغَ ذٰلِكَ النَّبيَّ ﷺ فقال لِي : « يَا أُسَامَةَ أقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ ؟ » قلت : يا رسول اللَّه إنَّما كان متعوِّذاً، فقال : «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ؟!»! فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أنِّي لَمْ

أكُنْ أسْلَمْتُ قَبْلَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ [١] . متفقٌ عليه .

وفي رواية : فقال رسـول اللَّه ﷺ : « أقَالَ : لَا إلٰـهَ إلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ » ؟ قلت : يا رسول اللَّه إنَّما قَالَهَا خَوْفاً مِن السِّلَاحِ ، قال : « أفلَا شَقَقْت عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أقَالَهَا أمْ لَا » ؟! فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أنِّي أسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ .

« الْحُرَقَةُ » بضم الحاءِ المهملة وفتح الراءِ : بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَـةَ : الْقَبِيلَةُ الْمَعْرُوفَةُ . وقوله : « مُتَعَوِّذاً » : أيْ مُعْتَصِماً بِهَا مِنَ الْقَتْلِ لَا مُعْتَقِداً لَهَا .

٣٩٩ ـ وعن جندب بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ بَعَثَ بَعْثاً[٢] مِنَ الْمُسْلِمِينَ إلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وأنَّهُم الْتَقَوْا ، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إذَا شَاءَ أنْ يَقْصِدَ إلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وَأنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ . وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ ، قال : لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ ، فَقَتَلَهُ ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إلَى رسول اللَّه ﷺ فَسَألَهُ وَأخْبَرَهُ ، حَتَّى أخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُـلِ كَيْفَ صَنَعَ ، فَـدَعَاهُ فَسَـألَهُ ، فقـال : « لِمَ قَتَلْتَهُ » ؟ فقـال : يا رسول اللَّهِ أوْجَعَ فِي الْمُسلِمِينَ ، وَقَتَلَ فُلَاناً وفلاناً ـ وسَمَّى لَهُ نفراً ـ وَإنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأى السَّيْفَ قال : لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ . قال رسول اللَّه ﷺ : « أقَتَلْتَهُ » ؟ قالَ : نَعَمْ قال : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بلَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ ، إذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ؟ قالَ : يا رسول اللَّه آسْتَغْفِرْ لي . قال : « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إلَهَ إلَّا اللَّه إذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ؟ فَجَعَلَ لَا يَزِيدُ عَلَى أنْ يَقُولَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إلَهَ إلَّا اللَّه إذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

٤٠٠ ـ وعن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعودٍ قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه يقولُ : إنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ في عَهْدِ رسول اللَّه ﷺ ، وَإنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ ، وَإنَّمَا نَأخُذُكُمُ الآن بمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أظْهَرَ لَنَا خَيْراً أمَّنَّاهُ

---

(١) أي : لم يكن تقدم إسلامي بل ابتدأته الآن .

(٢) أي : جيشاً .

وَقَرَّبْنَاهُ ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءاً لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ : إِنَّ سَرِيرَتَه حَسَنَةٌ . رواه البخاري .

٥٠ ـ باب الخوف

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ[١] ﴾ [البقرة : ٤٠] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج : ١٢] وقال تعالىٰ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً[٢] لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ[٣] وَشَهِيقٌ ﴾ [هود: ١٠٢-١٠٦] وقال تعالىٰ : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ[٤] ﴾ [آل عمران : ٢٨] وقال تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ[٥] وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ[٦] ﴾ [عبس : ٣٤ ـ ٣٧] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج : ١ ـ ٢] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمٰن : ٤٦] وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ[٧] فَمَنَّ

---

(١) أي : خافونِ خوفاً معه تحرز فيما تأتون وما تذرون . (٢) أي : لعبرة .
(٣) الزفير : إخراج النفس و(الشهيق) : رده . والمراد بالزفير والشهيق : الدلالة على شدة كربهم وغمهم .
(٤) أي : عقوبته .
(٥) أي : زوجته .
(٦) أي : يشغله عن شأن غيره .
(٧) أي : خائفين من عصيان اللَّه تعالىٰ معتنين بطاعته . و(عذاب السموم) : عذاب النار التي تنفذ في المسام نفوذ السموم .

اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور : ٢٥ ـ ٢٨] والآيات في الباب كثيرة جداً معلومات والغرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل .

وأما الأحاديث فكثيرة جداً فنذكر منها طرفاً وباللَّه التوفيق .

٤٠١ ـ عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : حدثنا رسول اللَّه ﷺ وهو الصادق المصدوق : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ[1] في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذٰلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذٰلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ . فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَارعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » متفقٌ عليه .

٤٠٢ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ[2] لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا » رواه مسلم .

٤٠٣ ـ وعن النعمان بن بشير ، رضي اللَّه عنهما ، قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ يوضعُ في أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ[3] جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . مَا يَرَى أَنَّ أَحَداً أَشَدُّ مِنْهُ عَذَاباً ، وَأَنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً » متفقٌ عليه .

٤٠٤ ـ وعن سمرة بن جندب رضي اللَّه عنه ، أن نبي اللَّه ﷺ قال : « مِنْهُمْ مَنْ

---

(١) أي : ما يخلق منه .

(٢) أي : يوم إذ يقوم العباد للحساب . و(الزمام) : ما يجعل في أنف البعير يشد عليه المقود ، وهو على الحقيقة ، لعظمها وفرط كبرها ، بحيث أنها تحتاج في الإتيان بها إلى هذه الأزمة .

(٣) أخمص القدم : هو المتجافي من الرجل عن الأرض .

تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ » رواه مسلم .

« الْحُجْـزَةُ » : مَعْقِدُ الإِزَار تَحْتَ السُّـرَّةِ وَ« التَّرْقُـوَةُ » بفتح التـاءِ وضم القاف : هِيَ الْعَظْمُ الَّذِي عِنْدَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ ، وَللإِنْسَانِ تَرْقُوَتَانِ في جَانبي النَّحْرِ .

٤٠٥ ـ وعن ابن عمـر رضي اللَّه عنهمـا أن رســول اللَّه ﷺ قـال : « يَقُـومُ النَّاس[١] لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أحَدُهُمْ في رَشْحِهِ إلى أنْصَافِ أُذُنَيْهِ » متفقٌ عليه .

و« الرَّشْحُ » العَرَقُ .

٤٠٦ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : خطبنا رسول اللَّه ﷺ خطبة ما سمعت مِثْلها قطّ ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أعْلَمُ لَضحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَغَطَّى أصْحَابُ رسول اللَّه ﷺ وَجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خنينٌ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : بَلَغَ رسول اللَّه ﷺ عَنْ أصْحَـابِهِ شَيْءٌ فَخَـطَبَ ، فقال : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَلَمْ أرَ كَالْيَوْمِ في الخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَمَا أتَى عَلَى أصْحَابِ رسول اللَّه ﷺ يَوْمٌ أشَدُّ مِنْهُ ، غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ .

« الخَنِينُ » بالخاءِ المعجمة : هُوَ البُكَاءُ مَعَ غُنَّـة وانْتِشَاقِ الصَّـوْتِ مِنَ الأَنْفِ .

٤٠٧ ـ وعن المقداد رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » قال سُلَيْم بنُ عامِر الراوِي عن المِقدادِ : فَوَاللَّهِ مَا أدْرِي ما يعني بالمِيلِ ، أمَسَافَةَ الأَرضِ أم المِيلَ

---

(١) أي : من قبورهم ، وقوله ﷺ : (لرب العالمين) أي : لأمره وجزائه .

الَّذِي تُكْتَحلُ بِهِ الْعَيْنُ ، قال : « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ في الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حِقْوَيْهِ[١] ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إلْجَاماً » . قال : وَأَشَارَ رسول اللَّه ﷺ بيدِهِ إلى فِيهِ . رواه مسلم .

٤٠٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ في الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِراعاً ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » متفقٌ عليه .

ومعنى « يَذْهَبُ في الأَرْضِ » : ينزل ويغوص .

٤٠٩ ـ وعنه قال : كُنَّا مَعَ رسول اللَّه ﷺ إِذْ سمع وجبة[٢] فقال : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هٰذَا » ؟ قُلْنَا : اللَّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « هٰذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ في النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفاً[٣] ، فَهُوَ يَهْوِي في النَّارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا » رواه مسلم .

٤١٠ ـ وعن عدي بن حاتم رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحدٍ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ[٤] ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » متفقٌ عليه .

٤١١ ـ وعن أبي ذر رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ[٥] لَهَا أَنْ تَئِطَّ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إلَّا وَمَلَكٌ

---

(١) هما معقد الإزار ، والمراد هنا ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه .

(٢) أي : صوت سقطة .

(٣) أي : عاماً وانظر التعليق (٩) على الحديث (٢٠٦) ص (١٣١) .

(٤) أي : قبالته : و(شق التمرة) بكسر السين المعجمة : نصفها .

(٥) أي : ويحق .

وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً لِلَّهِ تَعَالَىٰ . وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بالنِّساءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وَ« أطَّتِ » بفتح الهمزة وتشديد الطاءِ و« تئط » بفتح التاءِ وبعدها همزة مكسورة ، وَالأطيطَ : صوتُ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَشِبْهِهِمَا ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَّتْ . وَ« الصُّعُدات » بضم الصاد والعين : الطُّرُقات : ومعنى : تَجْأَرُونَ : تَسْتَغِيثُونَ .

٤١٢ ـ وعن أبي برزة ـ براء ثم زاي ـ نَضْلَة بن عبيد الأسلمي ، رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ[١] يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ آكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤١٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قرأ رسول اللَّه ﷺ : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة ـ ٤] ثُمَّ قال : « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا » ؟ قالوا : اللَّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « فإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وكَذَا في يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فَهٰذِهِ أَخْبَارُهَا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح[٢] .

٤١٤ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمُ[٣] وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ ، وَآسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ »

---

(١) أي : من موقفه للحساب إلى الجنة أو النار .

(٢) ليس في بعض نسخ « الترمذي » : « صحيح » وهو الأقرب إلى حال أحد رواته ، فانظر « الضعيفة » (٤٨٣٤) ـ ن ـ .

(٣) بفتح العين، من النعمة ، بفتح النون ، وهي المسرة والفرح أي : كيف أطيب عيشاً وقد قرب أمر الساعة ؟

فكَأنَّ ذٰلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ رسولِ اللَّه ﷺ فقال لَهُمْ : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّه وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

(القَرْنُ) هُوَ الصُّورُ الَّذِي قال اللَّه تعالىٰ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ كذا فسره رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم .

٤١٥ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ خَافَ[1] أدْلَجَ ، وَمَنْ أدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ . ألَا إنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ ، ألَا إنَّ سِلْعَةَ اللَّه الْجَنَّةُ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

وَ« أدْلَجَ » بإسكان الدال ومعناه سار من أول الليلِ . والمراد التشمير في الطاعة واللَّه أعلم .

٤١٦ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً » قُلْتُ : يا رسول اللَّه الرِّجَالُ وَالنِّساءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلَى بَعْض ؟! قال : « يَا عَائِشَةُ الأمرُ أشَدُّ مِنْ أنْ يُهِمَّهُمْ ذٰلِكَ » .

وفي رواية : « الأَمْرُ أهمُّ مِنْ أنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إلَى بَعْض » متفقٌ عليه .

« غُرْلاً » بِضَمِّ الغَيْنِ الْمعجَمَةِ ، أيْ : غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

٥١ - باب الرجاء

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أسْرَفُوا عَلَى أنْفُسِهِمْ[2] لَا تَقْنَطُوا مِنْ

---

(١) أي : خاف البيات . وقوله ﷺ : (بلغ المنزل) أي : الذي يأمن فيه البيات .

(٢) أي : أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعصية . (لا تقنطوا من رحمة اللَّه) أي : لا تيأسوا من مغفرته فإنه سبحانه وتعالى يغفر الذنوب بأسرها .

رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً[1] إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] وقال تعالىٰ : ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ : ١٧] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [طه : ٤٨] وقال تعالىٰ : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

٤١٧ ـ وعن عبادة بن الصامِتِ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ[2] ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

٤١٨ ـ وعن أبي ذر ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال النبي ﷺ : « يقول اللَّه عزَّ وجلَّ : مَنْ جَاء بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزْيَدَ ، وَمَنْ جَاءَ بالسَّيِّئَةِ فَجزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ . وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً ، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً » رواه مسلم .

معنى الحديث : « مَنْ تَقَرَّبَ » إِلَيَّ بِطَاعَتِي « تَقَرَّبْتُ » إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي وَإِنْ زَادَ زِدْتُ « فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي » وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي « أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » أي صَبَبْتُ عَلَيْه الرَّحْمَةَ وَسَبَقْتُهُ بِهَا وَلَمْ أُحْوِجْهُ إِلَى الْمَشْيِ الْكَثِيرِ في الوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ « وقُرَابُ الأَرْضِ » بضم القافِ ويقال بكسرها والضم أصح وأشهر ومعناه : مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا ، واللَّه أعلم .

---

(١) أي : هل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر ، أي : لا المؤمنين .

(٢) انظر التعليق (٤) ص (١٣١) . على الحديث (٢٠٦) .

٤١٩ ـ وعن جابر ، رضي اللَّه عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللَّه مَا الْموجِبَتَانِ ؟ قال : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ باللَّه شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّار » رواه مسلم .

٤٢٠ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ ، ومعاذ رِديفه على الرَّحْل قال : « يَا مُعَاذُ » قال : لَبَّيْكَ يَا رسول اللَّه وَسَعْدَيْكَ ، قال : « يَا مُعَاذُ » قال : لَبَّيْكَ يَا رسول اللَّه وَسَعْدَيْكَ . قال : « يَا مُعَاذُ » قال : لَبَّيْكَ يَا رسول اللَّه وَسَعْدَيْكَ ، ثَلاثاً ، قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أنَّ لا إلهَ إلاَّ اللَّه ، وَأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ إلاَّ حَرَّمَهُ اللَّه عَلَى النَّار » قال : يا رسول اللَّه أفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاس فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قال : « إذاً يَتَّكِلُوا » فأخبر بها مُعاذٌ عِند موتِه تَأثُّماً . متفقٌ عليه .

وقوله « تأثُّماً » : أي خوفاً مِنْ الإثم في كَتْم هذا العلم .

٤٢١ ـ وعن أبي هريرة ـ أو أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنهما ، شك الراوي ، ولا يَضُرُّ الشَّكُّ في عَين الصَّحَابيّ ، لأنَّهُمْ كُلُّهُمْ عُدُولٌ ـ قال : لَمَّا كان غَزْوَةُ تَبُوكَ ، أصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ، فَقَالُوا : يا رسول اللَّه لو أذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا[1] فَأكَلْنَا وَادَّهَنَّا ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ : « اِفْعَلُوا » فَجاء عُمَرُ رضي اللَّه عنه فقال : يا رسول اللَّه إنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ[2] ، وَلٰكِن ادعُهُمْ بفَضلِ أزْوَادِهِمْ[3] ، ثُمَّ ادعُ اللَّه لَهُمْ عَلَيْهَا بِالبَرَكَةِ ، لَعَلَّ اللَّه أنْ يَجْعَلَ في ذٰلِكَ البَرَكَةَ . فَقَالَ رسول اللَّه ﷺ : « نَعَمْ » فَدَعَا بِنَطْعٍ[4] فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفضلِ أزْوَادِهِمْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجيءُ بكَفّ ذُرَة وَيَجيءُ الآخَرُ بِكَفّ تمر ويَجيءُ الآخَرُ بِكِسرَة حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النّطعِ مِنْ ذٰلِكَ شَيْء يَسيرٌ ، فَدَعَا رسول اللَّه ﷺ بِالبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ :

---

(١) جمع ناضح ، وهو البعير الذي يستعمل في إخراج الماء والأعمال الشاقة . ويكون أقواها .
(٢) أي : الدواب .
(٣) الفضل : البقية ، أي : الباقي من أزوادهم وهو الطعام المتخذ للسفر .
(٤) النطع : بساط متخذ من أديم .

« خُذُوا في أوْعِيَتِكُمْ » فأخَذُوا في أوْعِيَتهم حَتَّى ما تَركُوا في العَسْكَرِ وِعَاء إلاّ مَلأوهُ وَأكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفضل فَضْلَةٌ فقال رسول اللَّه ﷺ : « أشْهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللَّهُ وَأنِّي رَسُولُ اللَّه ، لاَ يَلْقى اللَّه بِهِما عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الجَنَّةِ » رواه مسلم .

٤٢٢ ـ وعن عِتْبَانَ بن مالك رضي اللَّه عنه وهو مِمَّن شَهِدَ بَدراً قال : كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سَالِم ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وبَيْنَهُمْ وَادٍ إذَا جَاءَتِ الأمْطَار ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ[١] قِبَلَ مَسْجِدِهم ، فَجِئْتُ رسولَ اللَّه ﷺ فقلت له : إنِّي أنْكَرْتُ بَصَرِي وَإنَّ الوَادِي الَّذِي بَيْنِي وبَيْنَ قَوْمِي يَسيلُ إذَا جَاءَتِ الأمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ آجْتِيَازُهُ فَوَدِدْتُ أنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي مَكَاناً أتَّخِذُهُ مُصَلّى ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « سَأَفْعَلُ » فغَدَا رسولُ اللَّه ﷺ وَأبو بكر رضي اللَّه عنه بعد ما اشْتَدَّ النَّهارُ[٢] ، وَاسْتَأْذَنَ رسول اللَّه ﷺ فَأذِنْتُ له ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قال : « أيْنَ تُحِبُّ أنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟» فَأشَرْتُ له إلى المَكَانِ الَّذِي أُحبُّ أنْ يُصَلِّيَ فِيهِ ، فَقَامَ رسول اللَّه ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ على خَزيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أهْلُ الدَّارِ[٣] أنَّ رسول اللَّه ﷺ في بَيْتِي فَثَابَ رِجالٌ منهم حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ في البَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكٌ لا أرَاهُ ! فَقَالَ رَجُلٌ : ذٰلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللَّه ورسولَهُ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « لاَ تَقُلْ ذٰلِكَ ألاَ تَرَاهُ قال : لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّه يَبْتَغِي بذٰلِكَ وَجهَ اللَّه تَعالىٰ » فقال : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ أمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا نَرى وُدَّهُ وَلاَ حَدِيثَهُ إلاَّ إلَى المُنَافِقِينَ ! فقال رسول اللَّه ﷺ : « فإنَّ اللَّه قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إلهَ إلاَّ اللَّه يَبْتَغِي بذٰلِكَ وَجْهَ اللَّه » متفقٌ عليه .

وَ« عِتْبَان » بكسر العين المهملة وإسكان التاءِ المثناةِ فَوق وبعدها باءٌ موحدة

---

(١) أي : المرور فيه . و(قبل مسجدهم) بكسر القاف وفتح الموحدة : أي جهته .
(٢) أي : علا وارتفعت شمسه .
(٣) أي : أهل المحلة .

وَ« الْخَزِيرَةُ » بِالخاءِ المعجمةِ والزاي : هِيَ دَقيقٌ يُطْبَخُ بِشَحم . وقوله « ثَابَ رِجَالٌ » بِالثاءِ المثلثةِ : أيْ جَاؤُوا وَآجْتَمَعُوا .

٤٢٣ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال : قدِم رسول اللَّه ﷺ بسَبْيٍ فَإذَا آمْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى ، إذْ وَجَدَتْ صَبِياً في السَّبْيِ أخَذَتْـهُ فَألْـزَقَتْهُ بِبَـطْنِهَا فَأَرْضَعَتْهُ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « أتَرَوْنَ هٰذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ » ؟ قُلْنَا : لاَ وَاللَّهِ . فَقَالَ : « لَلَّـهُ أرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هٰذِهِ بِوَلَدِهَا » متفقٌ عليه .

٤٢٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّه الْخَلْقَ كَتَبَ في كِتَابٍ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » .

وفي رواية « غَلَبَتْ غَضَبِي » وفي رواية « سَبَقَتْ غَضَبِي »[1] متفقٌ عليه .

٤٢٥ ـ وعنه قال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « جَعَلَ اللَّه الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ ، فَأمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، وَأنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً ، فَمِنْ ذٰلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلاَئِقُ ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أنْ تُصِيبَهُ » .

وفي رواية : « إنَّ لِلَّهِ تعالىٰ مَائةَ رَحْمَةٍ ، أنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدةً بَيْنَ الجنِّ وَالإنسِ وَالبهائِم وَالهَوامِّ ، فبها يَتعاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ وَبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَأخَرَّ اللَّهُ تَعَالىٰ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة » متفقٌ عليه .

ورواه مسلم أيضاً مِنْ رواية سَلْمَانَ الفَارِسيِّ ، رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ لِلَّهِ تَعَالىٰ مِائَة رَحْمَةٍ فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بِهَا الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ ، وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

---

(١) غضب اللَّه تعالىٰ ورضاه صفتان من صفاته الكريمة كالرحمة والإرادة ونحوهما من صفاته العليا ، لا يجوز تأويلهما بإرادة العقاب والإثابة لأنه خلاف ما كان عليه السلف من الإيمان بحقائق الصفات ، وانظر التعليق على الحديث (١٧ و٢٥) .

وفي رواية : « إنَّ اللَّه تَعالىٰ خَلَقَ يَوْمَ خَلقَ السَّموات وَالأَرْضَ مَائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ[1] مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إلَى الأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنْهَا في الأَرْضِ رَحْمَةً فبِهَا تَعْطفُ الوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَالوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْض ، فإذا كَانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ أكملَهَا بِهٰذِهِ الرَّحمَةِ » .

٤٢٦ ـ وعنه[2] عن النبي ﷺ فِيما يحكِي عن ربهِ ، تبارك وتعالىٰ ، قال : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْباً ، فقال : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقال اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعالىٰ : أذنَبَ عبدي ذَنْباً ، فَعَلِمَ أنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فقال : أيْ رَبِّ آغْفِرْ لِي ذَنْبِي فقال تبارك وتعالىٰ : أذنَبَ عَبْدِي ذَنْباً ، فَعَلِمَ أنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بالذَّنبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فقال : أي رَبِّ اغْفِرْ لي ذَنْبِي ، فقال تبارك وتعالىٰ : أذنَبَ عبدِي ذَنباً ، فَعَلِمَ أنَّ لَـهُ رَبّاً ، يَغْفِـرُ الذَّنْبَ ، وَيَـأْخُذُ بالذَّنْبِ ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » متفقٌ عليه .

وقوله تعالىٰ : « فَلْيَفْعَلْ مَا شَاء » أيْ : مَا دَامَ يَفْعَلُ هٰكذا ، يُذْنِبُ وَيَتُوبُ أغفِرُ له ، فإنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ مَا قَبْلَهَا .

٤٢٧ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّه بِكُمْ ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّه تعالىٰ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم .

٤٢٨ ـ وعن أبي أيوب خالد بن زيد رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ ، لَخَلَقَ اللَّه خَلْقاً يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم .

٤٢٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : كُنَّا قُعُوداً مَعَ رسول اللَّه ﷺ ، مَعَنَا أَبُو

---

(١) أي : غشاء . (ما بين السماء والأرض) أي يملأ ذلك من كبره وعظمه .

(٢) أي : عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه .

بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي اللَّه عنهما ، في نَفرٍ[1] فقَامَ رسول اللَّه ﷺ مِنْ بَيْنِ أظْهُرِنَا ، فَأبْطَأَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أنْ يُقتطَعَ دُوننَا[2] ، فَفَزِعْنَا فقُمْنَا فَكُنْتُ أوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرجْتُ أبْتَغِي[3] رسولَ اللَّه ﷺ ، حَتَّى أتَيْتُ حَائِطاً للأنْصَارِ - وذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِه إلَى قوله : فقال رسول اللَّه ﷺ : « اذهَبْ فَمَن لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أنْ لَا إلَه إلَّا اللَّه ، مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ » رواه مسلم .

٤٣٠ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما ، أن النبي ﷺ ، تَلا قَولَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في إبراهيم ﷺ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ [إبراهيم : ٣٦] الآية وقَوْلَ عِيسَى ﷺ : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] فَرفَعَ يَدَيْهِ وقال : « اللَّهُمَّ أُمّتي أمّتي » وبَكَى ، فقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ : « يَا جِبْرِيلُ آذْهَبْ إلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أعْلَمُ ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيهِ » ؟ فأتَاهُ جبريلُ ، فَأَخْبَرَهُ رسولُ اللَّه ﷺ ، بِمَا قَالَ : وَهُوَ أعْلَمُ . فقال اللَّهُ تَعَالَىٰ : « يَا جِبريلُ إذْهَبْ إلَى مُحَمّدٍ فقُلْ : إنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ » رواه مسلم .

٤٣١ - وعن معاذ بن جبل ، رضي اللَّه عنه ، قال : كُنْتُ رِدْفَ النبيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ فقال : « يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّه عَلَى عِبَادِهِ ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّه ؟ » قلتُ : اللَّهُ وَرَسولُهُ أعْلَمُ . قال : « فإنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبادِ أنْ يَعْبُدُوهُ ، وَلَا يُشرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » فقلتُ : يا رسول اللَّه أفلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا » متفقٌ عليه .

٤٣٢ - وعن البراءِ بن عازب رضي اللَّه عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « المُسْلِمُ إذَا

(١) النفر - بفتح أوليه - : من الثلاثة إلى التسعة وقوله (من بين أظهرنا) أي : من بيننا .
(٢) أي : يؤخذ دوننا . و(الفزع) : الخوف .
(٣) أي : أطلبه . و(الحائط) : البستان .

سُئِلَ في القَبْرِ يَشْهَدُ أنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّه ، وَأنَّ مُحَمَّداً رسول اللَّه ، فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ في الحَياة الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم ٢٧] » متفقٌ عليه .

٤٣٣ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « إنَّ الكَافِرَ إذَا عَمِلَ حَسَنَةً ، أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا ، وَأمَّا المُؤْمِنُ ، فَإنَّ اللَّه تعالىٰ يَدَّخِرُ له حَسَنَاتِه في الآخِرَةِ ، وَيُعْقِبُهُ[1] رِزْقاً في الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ » .

وفي رواية : « إنَّ اللَّه لَا يَظْلِمُ مُؤْمِناً حَسَنَةً يُعْطَىٰ بِهَا في الدُّنْيَا ، وَيُجْزَىٰ بِهَا في الآخِرَةِ . وَأمَّا الْكَافِرُ ، فَيُطْعَمُ[2] بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ لِلَّهِ تَعالىٰ ، في الدُّنْيَا حَتَّى إذَا أفْضَى إلَى الآخِرَةِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بهَا » رواه مسلم .

٤٣٤ ـ وعن جابر ، رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْم خَمْسَ مَرَّات » رواه مسلم .

« الْغَمْرُ » الْكَثِيرُ .

٤٣٥ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما ، قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أرْبَعُونَ رَجُلاً لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً إلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فيهِ » رواه مسلم .

٤٣٦ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : كُنَّا مَعَ رسول اللَّه ﷺ في قُبَّة[3] نَحْواً مِنْ أرْبَعِينَ ، فقال : « أتَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الْجَنَّةِ » ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قال : « أتَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ » ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قال : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ

(١) بضم التحتية أي : يعطيه .
(٢) أي : يرزق . وقوله ﷺ : (أفضى إلى الآخرة) أي : صار إليها .
(٣) بيت صغير مستدير من الخيام ، وهو من بيوت العرب .

بِيَدِهِ إنِّي لأَرْجُو أنْ تَكُونُوا نِصْفَ أهْلِ الجَنَّةِ وذلك أن الجنة لَا يَدْخُلُهَا إلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أنْتُم في أهْلِ الشِّرْكِ إلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ في جلدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ ، أوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ في جلدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ » متفقٌ عليه .

٤٣٧ - وعن أبي موسى الأشعري ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفعَ اللَّهُ إلَى كُلِّ مُسْلِم يَهُودِيّاً أو نَصْرانِيّاً فَيَقُولُ : هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » .

وفي رواية عنه عن النبي ﷺ قال : « يَجِيْءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أمْثَالِ الجِبَالِ يَغْفِرُهَا اللَّه لَهُمْ » رواه مسلم .

قوله : « دَفَعَ إلَى كُلِّ مُسْلِم يَهُودِيّاً أوْ نَصْرَانِيّاً فَيَقُولُ : هٰذَا فِكَاكُكَ مِن النَّارِ » مَعْنَاهُ مَا جَاءَ في حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه : « لِكُلِّ أحَدٍ مَنزِلٌ في الجَنَّةِ ، وَمَنْزِلٌ في النَّارِ ، فَالمُؤْمِنُ إذَا دَخَلَ الجَنَّةَ خَلَفَهُ الكَافِرُ في النَّارِ ، لأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذٰلِكَ بِكُفْرِهِ » ومَعْنَى « فِكَاكُكَ » : أنَّكَ كُنْتَ مَعَرَّضاً لِدُخُولِ النَّارِ ، وَهَذَا فِكَاكُكَ ، لأَنَّ اللَّه تعالىٰ ، قَدَّرَ للنَّارِ عَدَداً يَمْلَؤُهَا ، فَإِذَا دَخَلَهَا الكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ، صَارُوا في مَعْنَى الفِكَاكِ لِلمُسْلِمِينَ ، واللَّه أعلم .

٤٣٨ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : سمعت رسولَ اللَّه ﷺ يقـول : « يُدْنَى المُؤْمِنُ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةَ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ ، فَيُقَرِّرُهُ بذُنُوبِهِ ، فيقولُ : أتَعرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أتَعرفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فيقول : رَبِّ أعْرِفُ ، قال : فَإنِّي قَد سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنيا ، وَأنَا أغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ » متفقٌ عليهم .

كَنَفَهُ : سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

---

(١) أي : يقرب المؤمن يوم القيامة من ربه ، وذلك يستلزم إكرامه والإحسان إليه .

٤٣٩ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه ، أنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنَ امْرَأَة قُبْلَةً ، فَأَتَى النبي ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فأنْزَلَ اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ[1] وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود : ١١٤] فقال الرجل ، أَلِيَ هذا يا رسول اللَّه ؟ قال : « لجميعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » متفقٌ عليه .

٤٤٠ ـ وعن أَنَس رضي اللَّه عنه ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول اللَّهِ أَصَبْتُ حَدّاً ، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، وَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ ، فَصَلَّى مَعَ رسول اللَّه ﷺ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ قال : يا رسول اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ . قال : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلاَةَ » ؟ قال : نَعَمْ . قال : « قَدْ غُفِرَ لَكَ » متفقٌ عليه .

وقوله « أَصَبْتُ حَدّاً » مَعْنَاه : مَعْصِيَةً تُوجِبُ التَّعْزِيرَ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الحدّ الشَّرْعِيَّ الحَقِيقيَّ كَحَدّ الزِّنَا وَالخمر وغَيْرِهِمَا ، فإنَّ هٰذِهِ الحُدودَ لاَ تَسْقُطُ بالصَّلاَةِ ، وَلا يَجُوزُ للإمَامِ تَرْكُهَا .

٤٤١ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، أوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » رواه مسلم .

« الأَكْلَةُ » بفتح الهمزة وهي المرةُ الواحدةُ مِنَ الأَكلِ كَالْغَدوَةِ وَالْعَشْوَةِ ، واللَّه أعلم .

٤٤٢ ـ وعن أبي موسى رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللَّه تعالىٰ يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » رواه مسلم[2] .

٤٤٣ ـ وعن أبي نجيح عمرو بن عَبَسَة ـ بفتح العين والباءِ ـ السُّلَمِيِّ رضي اللَّه عنه

---

(١) أي : غدوة وعشية . و(زلفاً من الليل) أي : ساعات منه قريبة من النهار .

(٢) تقدم هذا الحديث مع التعليق عليه برقم (١٧) فأغنى عن الإعادة .

قال : كُنْتُ وَأَنَا في الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَاراً ، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رسولُ اللَّه ﷺ مُسْتَخْفِياً ، جَرءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قال : « أنا نَبِيٌّ » قلتُ : وما نبيٌّ ؟ قال : « أَرْسَلَنِي اللَّه » قلت : وبأيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قال : « أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لاَ يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ » قلت : فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هٰذَا ؟ قال : « حُرٌّ وَعَبْدٌ » ومعه يَوْمَئِذٍ أبو بكرٍ وبلالٌ رضيَ اللَّه عنهما ، قلت : إِنِّي مُتَّبِعُكَ ، قال : « إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذٰلِكَ يَوْمَكَ هٰذَا ، أَلاَ تَرَى حَالِي وحالَ النَّاسِ ؟ وَلٰكِنِ ٱرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَد ظَهَرْتُ فَأْتِنِي » قال : فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رسول اللَّه ﷺ الْمَدِينَةَ ، وَكُنْتُ في أَهْلِي ، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِي الْمَدِينَةَ ، فقلتُ : مَا فَعَلَ هٰذا الرَّجُلُ الَّذي قَدِمَ الْمَدِينَةَ ؟ فقالوا : النَّاس إِلَيْهِ سِرَاعٌ ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذٰلِكَ ، فَقَدِمْتُ المدينَةَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فقلتُ : يا رسول اللَّه أَتَعْرِفُنِي ؟ قال : « نَعَمْ أَنْتَ الَّذِي لَقَيْتَنِي بمكّةَ » قال : فقلتُ : يا رسول اللَّه أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّه وَأَجْهَلُهُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاَةِ ؟ قال : « صَلِّ صَلاَةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ ٱقْصُرْ[1] عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ [2] ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَان ، وَحِينَئِذٍ يَسجُدُ لَهَا الكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورةٌ[3] حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمْحِ [4] ، ثُمَّ ٱقْصُرْ عَنِ الصَّلاَةِ ، فإِنَّهُ حينئذ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ[5] ، فإِذَا أَقْبَلَ الفَيْءُ فَصَلِّ ، فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّي العصرَ ، ثُمَّ ٱقْصُرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، فإِنَّهَا

---

(١) أي : اقعد عن صلاة النوافل .

(٢) أي : قدره .

(٣) أي : تحضرها ملائكة النهار لتكتبها وتشهد بها لمن صلاها .

(٤) أي : يبلغ ظله أدنى غاية النقص .

(٥) تهيج بالوقود .

تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطانٍ ، وَحِينَئذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكُفّارُ » قال : فقلتُ : يَا نَبيَّ اللَّه فالوضوءُ حدثني عنـه ؟ فقال : « مَـا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَـرِّبُ وَضُوءَهُ ، فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَنْثِرُ، إلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وفِيهِ وَخَياشِيمِهِ، ثُمَّ إذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أمَرَهُ اللَّهُ ، إلاَّ خَرَّتْ خطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إلَى المِرْفَقَيْنِ ، إلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أنَامِلِهِ مَعَ الماءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ ، إلاّ خرّتْ خطايا رأْسِهِ من أطْرَافِ شَعْرِهِ مع الماءِ ، ثم يغسل قدميه إلى الكَعْبَيْنِ ، إلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أنَامِلِهِ مَعَ الماءِ ، فإنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى ، فَحَمِدَ اللَّه تعالىٰ ، وَأثنى عليه وَمَجَّدَهُ بالَّذي هُوَ لَهُ أهْلٌ ، وَفَرَّغَ قلبه لِلَّه تَعالىٰ ، إلاَّ انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كهيئته يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .

فحدث عَمْرُو بن عَبَسَة بهذا الحديث أبا أُمَامَة صاحِب رسول اللَّه ﷺ ، فقال له أبو أُمَامَة : يَا عَمْرُو بْنُ عَبَسَة ، انْظُر ما تقولُ ! في مقامٍ واحِدٍ يُعْطَى هٰذا الرَّجُلُ ؟ فقال عَمْروٌ : يَا أبَا أُمَامَة لقد كَبِرَتْ سِنّي ، وَرَقَّ عَـظْمِي ، وَٱقْتَرَبَ أجَلِي ، وَمَا بِي حَاجَةٌ أنْ أكْذِبَ عَلَى اللَّهِ تعالىٰ ، وَلاَ عَلَى رسول اللَّه ﷺ ، لولم أسمعه مِنْ رسول اللَّه ﷺ ، إلاَّ مَرَّةً أوْ مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاثاً ـ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّات ـ ما حَدَّثْتُ أبداً بِهِ ، وَلكنّي سمعتُهُ أكْثَر من ذلك . رواه مسلم .

قوله « جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهِ » : هو بجيم مضمومة وبالمد على وزنِ عُلماءَ ، أيْ : جَاسِرُونَ مُسْتَطِيلُونَ غيرُ هائِبينَ ، هذه الرواية المشهورةُ ، ورواه الْحُمَيْدِيُّ وغيرُهُ « حِرَاءُ » بكسر الحاء المهلمة ، وقال معناه : غِضَابٌ ذَوُو غَمّ وهَمّ ، قد عِيلَ صَبْرُهُمْ به ، حَتَّى أثَّرَ في أجسامِهِم ، من قوْلِهِم : حَرَى جسمُه يَحْرَى ، إذَا نَقَصَ مِنْ ألمٍ أوْ غَمٍّ ونحوِهِ ، والصَّحيحُ أنَّهُ بالجيمِ .

قوله ﷺ « بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطان » أيْ : ناحيتيْ رأسِه والمرادُ التَّمْثِيلُ ،وَمَعْنَاهُ : أنه حينئذٍ يَتحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وَشيعَتُهُ ، وَيَتَسَلَّطُونَ .

وقوله « يُقَرِّبُ وَضوءَهُ » معناه : يُحْضِرُ الماءَ الذي يَتَوَضّأ بِهِ ، وقوله « إلاّ

خَرَّت خطايا » هو بالخاءِ المعجمة : أيْ سقطَت ، ورواه بعضُهُم « جَـرَت » بالجيم ، والصحيح بالخاءِ وهو رواية الجمهور . وقوله « فينْتَثِرُ » أيْ يَستخرجُ مَا في أنفِهِ مِنْ أذىً والنَّثْرَةُ : طَرَفُ الأَنْفِ .

٤٤٤ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إِذَا أرادَ اللَّه تعالىٰ ، رَحمةَ أُمَّةٍ ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَها ، فَجعلَهُ لها فَرطاً[1] وسلَفاً بين يَدَيْهَا ، وإِذَا أرادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ ، عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ ، فَأهلكَها وهو حيٌّ يَنْظُرُ ، فأقـرَّ عَيْنَهُ بهلاكِها حين كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أمْرَهُ » رواه مسلم .

٥٢ ـ باب فضل الرجاء

قال اللَّه تعالىٰ إخباراً عن العبدِ الصالِحِ : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ [غافر : ٤٤ ـ ٤٥] .

٤٤٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ ، أنَّهُ قال : « قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ : أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأنا معه حَيْثُ يَذْكُرُنِي ـ وَاللَّهِ لَلَّهُ أفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بالفَلاَةِ ـ وَمَنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ شِبْراً ، تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِرَاعاً ، تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ بَاعاً ، وَإِذَا أقْبَلَ إلَيَّ يَمْشِي أقْبَلْتُ إلَيْهِ أُهَرْوِلُ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ إحدى روايات مسلم . وتقدم شرحه في الباب قبله[2] .

ورُوِيَ في الصحيحين : « وأنا معه حين يذكرني » بالنون ، وفي هـذه الرواية « حيث » بالثاء وكلاهما صحيح .

٤٤٦ ـ وعن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما ، أنه سمع رسول اللَّه ﷺ قبلَ مَوْتِه

(١) الفرط : الذي يتقدم الورّاد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء .
(٢) عند الحديث (٤١٨) .

بثلاثَةِ أيّام يقولُ : « لَا يَمُوتَنّ أحَدُكُمْ إلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ باللَّه عَزَّ وَجَلَّ » رواه مسلم .

٤٤٧ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « قال اللَّه تعالىٰ : يَا آبْنَ آدَمَ إنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا آبْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغت ذُنُوبُكَ عَنَانَ السماءِ ، ثُمَّ آسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا آبْنَ آدَمَ ، إنَّكَ لَوْ أتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايا ، ثُمَّ لَقِيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً ، لأَتَيْتُكَ بَقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

« عَنَانَ السَّماءِ » بفتح العين ، قيل : هو مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا ، أيْ : ظَهَرَ إذَا رَفَعْتَ رَأسَكَ ، وقيل : هو السَّحَابُ . وَ« قُرابُ الأَرض » بضم القاف ، وقيل بكسرها ، والضم أصح وأشهر ، وهو : ما يقارِب مِلأَهَا ، واللَّه أعلم .

٥٣ ـ باب الجمع بين الخوف والرجاء

اعْلَمْ أنَّ الْمُخْتَارَ لِلْعَبْدِ في حَالِ صِحَّتِهِ أنْ يَكُونَ خَائفاً رَاجِياً ، وَيَكُون خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ سَواءً ، وفي حَالِ الْمَرَضِ يُمحَّضُ الرَّجاءُ : وقواعِدُ الشَّرْعِ مِنْ نصُوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مُتظاهِرَةٌ على ذلك .

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّه إلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٩] وقال تعالىٰ : ﴿ إنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ[1] إلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧] وقال تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] وقال تعالىٰ : ﴿ إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٦٦] وقال تعالىٰ : ﴿ إنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾

---

(١) أي : من رحمته التي يحيي بها العباد .

[الانفطار : ١٣ ـ ١٤] وقال تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ[١] وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ[٢] ﴾ [القارعة : ٦ ـ ٩] والآيات في هذا المعنى كثيرةٌ . فَيَجْتَمِعُ الخَوْفُ والرجاءُ في آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أو آيات أو آية .

٤٤٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّه مِنَ الْعُقُوبَةِ ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّه مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أحَدٌ » رواه مسلم[٣] .

٤٤٩ ـ وعن أبي سعيد الخدرِيِّ رَضِيَ آللَّهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « إذَا وُضِعَتِ الجنازةُ واحْتَمَلَهَا النَّاسُ أوِ الرِّجَالُ عَلَى أعناقِهِمْ[٤] ، فَإنْ كَانَتْ صَالِحَةً قالتْ : قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي ، وَإنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ ، قالتْ : يَا وَيْلَهَا ! أيْنَ تَذْهَبُونَ بها ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إلاَّ الإنْسانُ ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ »[٥] رواه البخاري .

٤٥٠ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « الْجَنَّةُ أقْرَبُ إلَى أحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ[٦] ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذلك » رواه البخاري .

٥٤ ـ باب فضل البكاء من خشية اللَّه تعالىٰ وشوقاً إليه

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾ [الإسراء : ١٠٩] وقال تعالىٰ : ﴿ أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ [النجم : ٥٩] .

---

(١) أي : مرضية .
(٢) فسرها اللَّه تعالىٰ بقوله : ﴿ وما أدراك ماهيه نار حامية ﴾ .
(٣) قلت : والبخاري أيضاً . انظر الصحيحة (١٦٣٤) .
(٤) أي : إذا وضعت الجنازة بين يدي الرجال ليحملوها ، واحتملوها على أعناقهم .
(٥) أي : مات لشدة الصوت الناشىء عن شدة ما يرى مما أعد له من الويل والثبور .
(٦) شراك النعل : أحد سيور النعل التي تكون في وجهها .

٤٥١ ـ وعن أبي مسعود رضي اللَّه عنه قال : قال لِي النَّبيُّ ﷺ : « آقْرَأْ عليَّ الْقُرْآنَ » قلت : يا رسول اللَّهِ أقرأُ عَلَيْكَ ، وعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟! قال : « إنِّي أُحِبُّ أنْ أسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سورةَ النِّسَاءِ ، حَتَّى جِئْتُ إلى هٰذِهِ الآية : ﴿ فَكَيْفَ إذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلاءِ شَهيداً ﴾ [النساء : ٤١] قال : « حَسْبُكَ الآنَ »[١] فَالْتَفَتُّ إلَيهِ فإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[٢] . متفقٌ عليه .

٤٥٢ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : خطب رسول اللَّه ﷺ ، خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قليلاً ولَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » قال : فَغَطَّى أصْحَابُ رسول اللَّه ﷺ وُجُوهَهُمْ ، وَلَهُمْ خَنِينٌ ، متفقٌ عليه . وسَبَقَ بَيَانُهُ في بَابِ الْخَوْفِ .

٤٥٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا يَلِجُ النَّارَ[٣] رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللَّهِ[٤] وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حَسنٌ صحيحٌ .

٤٥٤ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ : إمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ تعالىٰ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّه آجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إنِّي أخَافُ اللَّه ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّه خَالياً ففاضت عَيْنَاهُ » متفقٌ عليه .

٤٥٥ ـ وعن عبد اللَّه بن الشِّخِّير رضي اللَّه عنه قال : أتيتُ رسولَ اللَّه ﷺ وهو يُصَلِّي ولِجَوْفِهِ[٥] أزِيزٌ كَأَزِيرِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ . حَديث صحيح رواه أبو داود ،

---

(١) أي : يكفيك ذلك .

(٢) أي : تسيل دموعها

(٣) أي : لا يدخلها .

(٤) المراد ، جهاد أعداء الدين لوجه اللَّه تعالىٰ .

(٥) أي : صدره . (أزيز) أي : صوت البكاء أو غليانه في الجوف (كأزيز المرجل) : القدر .

والترمذي في الشمائل بإسناد صحيح .

٤٥٦ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ لأُبَي بن كعب رضي اللَّه عنه : « إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أنْ أقْرَأَ عَلَيْكَ : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَروا ﴾ » قال : وَسَمَّانِي ؟ قال : « نَعَمْ » فَبَكَى أُبَيٌّ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي .

٤٥٧ ـ وعنه قال : قال أبو بكر لِعُمَرَ ، رَضِيَ اللَّه عنها ، بعد وفاة رسول اللَّه ﷺ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رضي اللَّه عنهما ، نَزورُهَا كَمَا كَانَ رسول اللَّه ﷺ يَزُورُها ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَتْ ، فقالا لها : مَا يُبْكِيكِ ؟ أمَا تَعْلَمِينَ إنَّ مَا عِنْدَ اللَّه تعالىٰ خَيْرٌ لرسولِ اللَّه ﷺ ! قالت : مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ[1] أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لرسولِ اللَّه ﷺ ، وَلٰكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَد انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ ؛ فَهَيَّجَتْهُمَا على الْبُكَاءِ ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا . رواه مسلم ، وقد سبق في بابِ زِيَارَةِ أهلِ الخَيْرِ .

٤٥٨ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : لَمَّا آشْتَدَّ برسول اللَّه ﷺ وَجَعُهُ ، قيلَ له في الصَّلَاةِ ، فقال : « مُرُوا أبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » فقالت عائشة رضي اللَّه عنها : إنَّ أبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ[2] ، إذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ ، فقال : « مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ » .

وفي رواية عن عائشة ، رضي اللَّه عنها ، قالت : قلت : إنَّ أبَا بَكْرٍ إذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ . متفقٌ عليه .

٤٥٩ ـ وعن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف ، أن عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه أُتِيَ بطعام وكان صائِماً ، فقال : قُتِلَ مُصْعَبُ بن عُمَيْر رضي اللَّه عنه ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، فَلَمْ يوجَدْ له ما يُكَفَّنُ فيهِ إلَّا بُرْدَةٌ إنْ غُطِّيَ بِهَا رَأسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ ؛ وَإنْ

---

(١) مضى الحديث برقم (٣٦٤) مع التنبيه على الخطأ الذي كان في الأصل هنا وهناك .

(٢) أي : رقيق القلب .

غُطِّيَ بِها رِجْلاهُ بَدَا رَأسُهُ ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ ـ أوْ قال أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا ـ قَدْ خَشِينا أنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا[1] ، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطعَام . رواه البخاري .

٤٦٠ ـ وعن أبي أُمَامَة صُدَيِّ بن عجلان الباهلي رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ شَيْءٌ أحَبَّ إلى اللَّهِ تعالىٰ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأثَرَيْنِ : قَطَرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَقَطرَةُ دَمٍ تُهَرَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَأمَّا الأثَرَانِ : فَأثَرٌ في سَبِيلِ اللَّهِ تعالىٰ ، وَأثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّه تعالىٰ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

وفي الباب أحاديث كثيرة منها :

حديث العرباض بن سارية رضي اللَّه عنه قال : وعظنا رسول اللَّه ﷺ مَوْعظةً وَجلَتْ منها القُلُوبُ وذرِفت[2] منها الْعُيُونُ . وقد سبق في باب النهي عن البدع .

٥٥ ـ باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ إنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأرْضِ مِمَّا يَأكُلُ النَّاسُ وَالأنْعَامُ حَتَّى إذَا أخَذَتِ الأرْضُ زُخْرُفَهَا[3] وَآزَّيَّنَتْ

---

(١) أي : عجل لنا جزاؤها فلا نقدم على جزاء مدخر .

(٢) (وجلت) من الوجل : الفزع . و(ذرفت) أي : دمعت . وتقدم الحديث بتمامه برقم (١٦١) .
[وقد أشار إليه المؤلف في باب النهي عن البدع ـ حديث ١٧٥ ـ ثم في باب الوعظ والاقتصاد فيه ـ حديث ٧٠٧ ـ] .

(٣) أي : بهجتها بالنبات . و(ازينت) بالزهر . و(قادرون عليها) أي : متمكنون من تحصيل ثمارها . (أتاها أمرنا) : عذابنا . (فجعلناها) أي : زرعها . (حصيداً) أي : كالمحصود بالمناجل . (كأن لم تغن بالأمس) أي : لم تكن بالأمس .

وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أتَاهَا أمْرُنَا لَيْلاً أوْ نَهاراً فَجعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس : ٢٤] وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ به نَبَاتُ الأَرْضِ فَأصْبَحَ هَشِيماً[١] تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيٰوةِ الْدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [الكهف : ٤٥ ـ ٤٦] وقال تعالىٰ : ﴿ ٱعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ الْدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ في الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ[٢] أعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّه ورِضْوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد : ٢٠] وقال تعالىٰ : ﴿ زُيِّنَ لِلْنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالْخَيْلِ المُسَوَّمَةِ[٣] وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الْدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المآبِ ﴾ [آل عمران : ١٤] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الْدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ[٤] ﴾ [فاطر: ٥] وقال تعالىٰ : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ[٥] * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [التكاثر : ١ ـ ٥] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الْدُّنْيَا إلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ[٦] لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] والآيات في الباب كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديث فأكثر مِنْ أن تحصر فننبِّهُ بطرف منها **على ما** سواه .

---

(١) أي : مهشوماً مكسوراً . (تذروه) أي : تفرقه الرياح .

(٢) الغيث : المطر .

(٣) أي : المعلمة أو المطهمة المجملة . و(الأنعام) : الإبل والبقر . و(الحرث) : الزرع .

(٤) الغرور : الشيطان .

(٥) أي : بالأموال والأقوال .

(٦) أي : الحياة الهانئة الخالدة .

٤٦١ ـ عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي اللَّه عنه ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ بَعَثَ أبا عبيدة بن الْجَرَّاح رَضِيَ اللَّه عنه ، إلَى الْبَحْرَيْنِ[1] يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا ، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أبي عُبَيْدَةَ ، فَوَافَوْا صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رسولِ اللَّه ﷺ ، فَلَمَّا صَلَّى رسولُ اللَّه ﷺ ، آنْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رسولُ اللَّه ﷺ حِينَ رَآهُمْ ، ثُمَّ قال : « أظُنُّكُمْ سَمعتُم أنَّ أبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ » ؟ فقالوا : أجل[2] يا رسول اللَّه ، فقال : « أبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فواللَّه مَا الفقْرَ أخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلٰكِنِّي أخْشَى أنْ تُبْسَط الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أهْلَكَتْهُمْ » متفقٌ علَيْهِ .

٤٦٢ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : جلس رسولُ اللَّه ﷺ ، عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فقال : « إنَّ ممَّا أخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُم مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا[3] وَزِينَتِهَا » متفقٌ عليه .

٤٦٣ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإنَّ اللَّه تعالىٰ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَٱتَّقُوا النِّسَاءَ » رواه مسلم .

٤٦٤ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ قال : « اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إلاَّ عَيْشَ الآخِرَةِ » متفقٌ عليه .

٤٦٥ ـ وعنه ، عن رسول اللَّه ﷺ قال : « يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاَثَةٌ : أهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ : فَيَرْجِعُ آثْنَانِ ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ » متفقٌ عليه .

٤٦٦ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يُؤْتَى بِأنْعَمِ أهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أهْلِ النَّارِ

---

(١) اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان . كذا في « معجم البلدان » .
(٢) أي : نعم .
(٣) أي : زينتها وبهجتها .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ[1] في النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا آبْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسَاً في الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا آبْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ[2] ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فيَقُولُ : لاَ وَاللَّهِ ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » رواه مسلم .

٤٦٧ ـ وعن المُسْتَوْرِدِ بن شَدَّاد رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا الدُّنْيَا في الآخِرَةِ إلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ في اليَمِّ[3] ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ؟ » رواه مسلم .

٤٦٨ ـ وعن جابر رضي اللَّه عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ ، مَرَّ بالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هٰذَا لَهُ بِدِرْهَم » ؟ فقالوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ ثُمَّ قال : « أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ » ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيّاً كَانَ عَيْباً ، إنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ ! فقال : « فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هٰذَا عَلَيْكُمْ » رواه مسلم .

قول « كَنَفَتَيْهِ « أيْ : عن جانبيه . وَ« الأَسَكُّ » : الصغير الأُذُنُ .

٤٦٩ ـ وعن أبي ذر رضي اللَّه عنه قال : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبي ﷺ في حَرَّةٍ[4] بِالْمَدِينَةِ ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فقال : « يَا أبَا ذَرٍّ » قلت : لَبَّيْكَ يَا رسولَ اللَّه . فقال : « مَا يَسُرُّنِي أنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هٰذَا ذَهَباً تَمْضِي عَلَيَّ ثَلاَثَةُ أيّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ ، إلاَّ أنْ أَقُولَ بِهِ في عِبَادِ اللَّه هٰكذا ، وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا » عن يَمِينِهِ وعن شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ سَارَ فقال : « إنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلاَّ مَنْ قَالَ بالْمَالِ هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا » عن يمينِهِ وعن شِمَالِهِ ومِنْ خَلْفِهِ « وَقَلِيلٌ

---

(١) أي : يغمس (في النار صبغة) بفتح الصاد أي : غمسة .

(٢) بؤساً : أي شدة .

(٣) اليم : البحر .

(٤) هي أرض ذات حجارة سود .

مَا هُمْ » . ثُمَّ قال لي : « مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ » ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى[1] ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدِ آرْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ[2] لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيهِ فَذَكَرْتُ قوله : « لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ » فلم أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي ، فَقُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفْتُ مِنْهُ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ، فقال : « وَهَلْ سَمِعْتَهُ » ؟ قلت : نَعَمْ ، قال : « ذَاكَ جِبريلُ أَتَانِي فقال : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ باللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قلت : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ البخاري .

٤٧٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال : « لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً ، لَسَرَّنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ » متفقٌ عليه .

٤٧١ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ[3] أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية البخاري : « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالْخَلْقِ[4] ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ » .

٤٧٢ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « تَعِسَ[5] عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقَطِيفَةِ

---

(١) أي : غاب شخصه .
(٢) أي : تعرض له بسوء .
(٣) أي : أحق . (ألا تزدروا) أي : تحتقروا نعمة اللَّه عليكم .
(٤) أي : الصورة .
(٥) بكسر العين المهملة : أي هلك . (والقطيفة) بالقاف والطاء المهملة والفاء : الثوب الذي له خمل و(الخميصة) بالخاء المعجمة وبالميم والصاد المهملة : الكساء المربع . وفي رواية للبخاري : (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة) أي : هلك طالبها =

وَالخَمِيصَةِ ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ » رواه البخاري .

٤٧٣ ـ وعنه رضي اللَّه عنه قال : لَقَدْ رَأيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أهْلِ الصُّفَّةِ ،مَا منهُمْ رَجُلٌ عَلَيه رِدَاءٌ : إمَّا إزارٌ ، وَإمَّا كِسَاءٌ ، قَدْ رَبَطُوا في أعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْن ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أنْ تُرَى عَوْرَتُهُ . رواه البخاري .

٤٧٤ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وجَنَّةُ الْكَافِرِ » رواه مسلم .

٤٧٥ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : أخذ رسول اللَّه ﷺ ، بِمَنْكِبَيَّ (١) ، فقال : « كُنْ في الدُّنْيَا كَأنَّكَ غَرِيبٌ ، أوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » وَكَانَ ابن عُمَرَ رضي اللَّه عنهما يقول : إذَا أمْسَيْتَ ، فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإذَا أصْبَحْتَ ، فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ . رواه البخاري .

قالوا في شَرْحِ هٰذا الحديث معناه : لاَ تَرْكَنْ إلَى الدُّنْيَا وَلاَ تَتَّخِذْهَا وَطَناً ، وَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا ، وَلاَ بِالإعْتِنَاءِ بِهَا ، وَلاَ تَتَعَلَّقْ مِنْهَا إلاَّ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ في غَيْرِ وَطَنِهِ ، وَلاَ تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لاَ يَشْتَغِلُ بِهِ الْغَرِيبُ آلَّذِي يُرِيدُ الذَّهَابَ إلَى أهْلِهِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

٤٧٦ ـ وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي ، رضي اللَّه عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إلَى النبي ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّه دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إذَا عَمِلْتُهُ أحَبَّنِي اللَّهُ وَأحَبَّنِي النَّاسُ ، فقال : « ازْهَدْ في الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ ، وَآزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ

= الحريص على جمعها القائم على حفظها فكان لذلك عبدها . نسأل اللَّه السلامة من هذه العبودية الحقيرة .

(١) بتشديد التحتية ، ويروى بتخفيف الياء ، والمنكب : مجتمع رأس العضد والكتف .

النَّاسُ » حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة[1] .

٤٧٧ ـ وعن النعمان بن بشير رضي اللَّه عنهما قال : ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي اللَّه عنه ، مَا أصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا ، فَقَالَ : لَقَدْ رَأيْتُ رسول اللَّه ﷺ ، يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ . رواه مسلم .

« الدَّقَلُ » بفتح الدَّال المهملة والقاف : رديءُ التمرِ .

٤٧٨ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : تُوفي رسول اللَّه ﷺ ، وَمَا في بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ[2] إلاَّ شَطْرُ شَعِيرٍ في رَفٍّ لي ، فَأكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ ، متفقٌ عليه .

قولها « شَطْرُ شَعير » أيْ : شَيْءٌ مِنْ شَعير ، كَذَا فَسَّرَهُ الْتُرْمذيُّ .

٤٧٩ ـ وعن عمرو بن الحارث أخي جُوَيْرِيَّة بنتِ الحارث أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، رضي اللَّه عنهما قال : مَا تَرَكَ رسولُ اللَّه ﷺ ، عِنْدَ مَوْتِهِ دِيناراً ، وَلاَ دِرْهَماً ، وَلاَ عَبْداً ، وَلاَ أمَةً ، وَلاَ شَيْئاً إلاَّ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتي كَانَ يَرْكَبُهَا ، وَسِلاَحَهُ ، وَأرْضاً جَعَلَهَا لاِبْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً . رواه البخاري .

٤٨٠ ـ وعن خَبابِ بن الأَرَتِّ رضي اللَّه عنه قال : هَاجَرْنَا مَعَ رسول اللَّه ﷺ ، نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ تعالىٰ ، فَوَقَعَ أجْرُنَا عَلَى اللَّهِ ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَأْكُل مَنْ أجْرِهِ شَيْئاً ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ رضي اللَّه عَنْهُ ، قُتِلَ يَوْمَ أُحد ، وَتَرَكَ نَمِرَةً ، فَكُنَّا إذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ ، بَدَتْ رِجْلاَهُ ، وَإذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ ، بَدَا رَأسُهُ ، فَأمَرَنَا

(١) كذا قال ، والأسانيد إنما هي من تحت الثوري ، وأشدها ضعفاً طريق ابن ماجه ، وإنما يتقوى الحديث بغير طريقه ، وبشواهد خرجتها في « الصحيحة » (٩٤٤) فلتراجع ، وآنظر الفائدة الثانية من المقدمة ـ ن ـ .

(٢) أي : حيوان . و(الرف) : خشب يرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه .

رسول اللَّه ﷺ ، أنْ نُغَطِّي رَأْسَهُ ، وَنَجْعَل عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الإذْخِرِ[1] ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمرَتُهُ ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا » متفقٌ عليه .

« النَّمِـرَةُ » : كِساءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صـوف . وقولـه « أيْنَعَتْ » أيْ : نَضِجَتْ وَأدْرَكَتْ . وقوله « يَهْدِبهَا » هو بفتح الياءِ وضم الدال وكسرها لغتـان : أيْ : يَقْطُفهَا وَيَجْتَنِيهَا ، وهذه استعارة لما فتح اللَّه تعالىٰ عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها .

٤٨١ ـ وعن سهلِ بن سعد الساعدي رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّه جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، مَا سَقَى كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤٨٢ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « ألاَ إنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ[2] ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إلاَّ ذِكْرَ اللَّهِ تعالىٰ ، وَمَا وَالاهُ ، وَعالِماً وَمُتَعَلِّماً » رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

٤٨٣ ـ وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لاَ تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ[3] فَتَرْغَبُوا في الدُّنْيَا » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٤٨٤ ـ وعن عبدِ اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما قـال : مَرَّ عَلَيْنـا

---

(١) الإذخر : نبت معروف طيب الرائحة .

(٢) أي : مبغوضة ساقطة . (وما والاه) أي : قاربه من الطاعة الموصلة لمرضاة اللَّه تعالىٰ ، ولا يفهم من هذ الحديث سب الدنيا مطلقاً ولعنها ، بل الملعون منها ما يبعد عن اللَّه تعالىٰ ويشغل عنه ، كما يوحي إليه آخر الحديث . ولفظة « ألا » ليست في الترمذي ، انظر « صحيح سنن الترمذي ـ باختصار السند » ٢ / ٢٧١ برقم ١٨٩٧ وهناك قال عنه فضيلة الشيخ ناصر : صحيح .

(٣) الضيعة بالضاد المعجمة : العقار . لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح الآخرة كما قال ﷺ : (فترغبوا في الدنيا) .

رسولُ اللَّه ﷺ ، وَنَحْنُ نعالِجُ خُصّاً لَنَا[١] فقال : « مَا هٰذَا » ؟ فَقُلْنَا : قَدْ وَهَى ، فَنَحَنُ نُصْلِحُهُ ، فقال : « مَا أرَى الأَمْرَ إلاَّ أعْجَلَ مِنْ ذٰلِكَ » .

رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد البخاري ومسلم ، وقال الترمذي : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٨٥ - وعن كعب بن عِياض رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ ، يقول : « إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً[٢] ، وفِتْنَةُ أُمَّتِي : المَالُ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٨٦ - وعن أبي عمرو ، ويقالُ : أبو عبدِ اللَّه ، ويقالُ : أبو ليلى عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه ، أنَّ النبي ﷺ قال : « لَيْسَ لاِبْنِ آدَمَ حَقٌّ في سِوَى هٰذِهِ الخِصَالِ : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وَثَوْبٌ يُوارِي عَوْرَتَهُ[٣] ، وَجِلْفُ الخُبز ، وَالماء » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح[٤] .

قال الترمذي : سَمِعْتُ أبَا دَاوُد سُلَيْمَانَ بنَ سَالمٍ البَلْخيَّ يقولُ : سَمِعْتُ النَّضْرَ بْن شُمَيْل يقولُ : الجِلْفُ : الخُبْزُ لَيْسَ مَعَهُ إدَامٌ ، وقال غَيْرُهُ : هُوَ غَليظُ الخُبْزِ . وقَالَ الهَرَوِيُّ : المُرادُ بِهِ هَنَا وِعَاءُ الخُبزِ ، كَالجَوَالِقِ وَالخُرْجِ ، واللَّه أعلم .

٤٨٧ - وعن عبدِ اللَّه بن الشِّخِّيرِ « بكسر الشينِ والخاءِ المعجمتين » رضي اللَّه عنه ، أنه قال : أتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ ، وَهُوَ يَقْرَأُ : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال : « يَقُولُ ٱبْنُ آدَمَ : مَالِي ، مالي ، وَهَلْ لَكَ يَا ٱبْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إلاَّ مَا أكَلْتَ فَأفْنَيْتَ ، أوْ

---

(١) « الخُصُّ » بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة : بيت من خشب وقصب ، سُمي خُصّاً لما فيه من الخصاص وهي الفرج والأثقاب . (قد وهى) بفتحتين أي : ضعف وهم بالسقوط .

(٢) أي : ما يمتحنون به .   (٣) أي يسترها .

(٤) قلت : بل هو ضعيف ، في إسناده ضعيفان كما بينته في « الأحاديث الضعيفة والموضوعة » رقم (١٠٦٣) - ن - .

لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ » ؟! رواه مسلم .

٤٨٨ ـ وعن عبدِ اللَّه بن مُغَفَّل رضي اللَّه عنه قال : قال رجل للنبي ﷺ : يا رسولَ اللَّه ، وَاللَّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ ، فقال : « آنْظُرْ مَاذَا تَقُولُ » ؟ قال : وَاللَّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ ، ثَلاَثَ مَرَّات ، فقال : « إنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافاً ، فإنَّ الفَقْرَ أَسْرَعُ إلى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إلى مُنْتَهَاهُ » رواه الترمذي وقال حديث حسن[1] .

« التجفافُ » بكسرِ التاءِ المثناةِ فوقُ وَإسكانِ الجيمِ وبالفاءِ المكررة ، وَهُوَ شَيْءٌ يُلْبَسُهُ الفَرَسُ ، لِيُتَّقى بِهِ الأَذى ، وقَدْ يَلْبَسُهُ الإنْسَانُ .

٤٨٩ ـ وعن كعب بن مالك رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا في غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ ، لِدِينِهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤٩٠ ـ وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال : نَامَ رسول اللَّه ﷺ على حَصيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ آتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً[2] . فقال : « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا في الدُّنْيَا إلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤٩١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمَائَةِ عَامٍ » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

٤٩٢ ـ وعن ابن عباس ، وعِمْرَانَ بن الحُصَيْنِ ، رضي اللَّه عنهم عن النبي ﷺ ، قال : « اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » متفقٌ عليه من رواية ابن عباس .

---

(١) هو في ضعيف سنن الترمذي ـ باختصار السند ـ برقم (٤٠٩) .

(٢) هو الفراش الوطيء . وللحديث شاهد من حديث ابن عباس ، قد خرجته بعد حديث ابن مسعود في « الصحيحة » (٤٣٨ و٤٣٩) ـ ن ـ .

٤٩٣ ـ ورواه البخاري أيضاً من رواية عِمْرَان بن الحُصَيْن .

٤٩٤ ـ وعن أسامة بن زيد رضي اللَّه عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ . وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابِ النَّارِ قد أُمِرَ بِهِم إِلَى النَّارِ » متفقٌ عليه .

وَ « الجَدُّ » الحَظُّ والغِنَى . وقد سبق بيانُ هذا الحديث في باب فَضْلِ الضَّعفَة .

٤٩٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ (أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ)[١] » متفقٌ عليه .

٥٦ ـ باب فضل الجوع وخشونة العيش

والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس

وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ[٢] أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً[٣] إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ [مريم : ٥٩ ـ ٦٠] وقال تعالىٰ : ﴿ فَخَرَجَ[٤] عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَيَوٰةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ [القصص : ٧٩ ـ ٨٠] وقال تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ

---

(١) هو مطلع بيت ، تمامه : « وكل نعيم لا محالة زائل » (انظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري : ص ١٣٢ . وفتح الباري ١٥٢/٧ ـ ١٥٣ . وإرشاد الساري : ١٧٨/٦) .

(٢) أي : عقب سوء . (٣) أي : شراً أو جزاء غي . (٤) أي : قارون .

النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر : ٨] وقال تعالىٰ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ[١] عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً ﴾[٢] [الإسراء : ١٨] والآيات في الباب كثيرةٌ معلومةٌ .

٤٩٦ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمّد ﷺ ، مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ[٣] . متفقٌ عليه .

وفي رواية : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمّد ﷺ ، مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ البُرِّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعاً حَتَّى قُبِضَ .

٤٩٧ ـ وعن عروة عن عائشة رضي اللَّه عنها ، أنّها كانت تقول : وَاللَّهِ يَا ٱبْنَ أُخْتِي إنْ كُنَّا نَنْظُرُ إلَى الهِلاَلِ ، ثُمَّ الهِلاَلِ : ثَلاثَةُ أهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَ فِي أبْيَاتِ رسول اللَّه ﷺ نَارٌ . قُلْتُ : يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قالت : الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالمَاءُ ، إلاَّ أنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول اللَّه ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأنْصَارِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ[٤] وَكَانُوا يُرْسِلُونَ إلى رسول اللَّه ﷺ مِنْ ألْبَانِهَا فَيَسْقِينَا . متفقٌ عليه .

٤٩٨ ـ وعن أبي سعيد المقبُرِيِّ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ ، فَدَعَوْهُ فَأبَى أنْ يَأْكُلَ ، وقال : خرج رسول اللَّه ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . رواه البخاري .

« مَصْلِيَّةٌ » بفتح الميم : أيْ مَشْوِيَّةٌ .

٤٩٩ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : لَمْ يَأْكُلِ النَّبيُّ ﷺ على خِوَانٍ[٥] حَتَّى

---

(١) هي الدنيا .
(٢) وقوله تعالىٰ : (مذموماً مدحوراً) أي : مطروداً من رحمة اللَّه تعالىٰ .
(٣) أي : توفي رسول اللَّه ﷺ .
(٤) وهي : الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع لبنها .
(٥) هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . « نهاية » .

مَاتَ ، وَمَا أكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً[1] حَتَّى مَاتَ . رواه البخاري .

وفي رواية له : وَلَا رَأى شَاةً سَمِيطاً[2] بِعَيْنِهِ قَطُّ .

٥٠٠ ـ وعن النعمان بن بشير رضي اللَّه عنهما قال : لَقَدْ رَأيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ ، وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ . رواه مسلم .

« الدَّقَلُ » تَمْرٌ رَدِيءٌ .

٥٠١ ـ وعن سهلِ بن سعد رضي اللَّه عنه قال : مَا رَأى رسول اللَّه ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينِ ابْتَعَثَهُ اللَّه تعالىٰ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّه تعالىٰ . فقِيلَ له : هَلْ كَانَ لَكُمْ في عَهْدِ رسول اللَّه ﷺ مَنَاخِلُ ؟ قال : مَا رَأى رسول اللَّه ﷺ مُنْخُلاً مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّه تَعالىٰ[3] حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تَعالىٰ ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ ؟ قال : كُنَّا نَطحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ ، وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ . رواه البخاري .

قوله : « النَّقِيّ » هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياءِ : وَهُوَ الخُبْزُ الحُوَّارَى ، وَهُوَ : الدَّرْمَكُ . قوله « ثَرَّيْنَاهُ » هو بثاء مثلثة ، ثم راء مشددة ، ثُمَّ يَاءٍ مُثَنَّاة مِنْ تَحتَ ثُمَّ نون ، أيْ : بَلَلْنَاهُ وَعَجَنَّاهُ .

٥٠٢ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : خرجَ رسولُ اللَّه ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أوْ لَيْلَةٍ ، فَإذَا هُوَ بِأبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي اللَّه عنهما ، فقال : « مَا أخْرَجَكُمَا مِنْ بُيوتِكُمَا هٰذِهِ السَّاعَةَ » ؟ قالا : الجُوعُ يا رسول اللَّه . قال : « وَأنَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لأخْرَجَنِي الَّذِي أخْرَجَكُمَا ، قُوما » فَقَامَا مَعَهُ ، فَأتَى رَجُلاً مِنَ الأنْصَارِ ، فَإذَا هُوَ لَيْسَ في بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأتْهُ الْمَرْأةُ قالت : مَرْحَباً وَأهْلاً . فقال لها

---

(١) أي : محسناً مليناً ، والترقيق : التليين .

(٢) هو ما أزيل شعره بماء سخن وشوي بجلده ، وهو من فعل المترفين .

(٣) أي : بعثه للناس رسولاً . (حتى قبضه اللَّه) أي : توفاه إلى دار كرامته .

رسول اللَّه ﷺ : « أيْنَ فُلانُ ؟ » قالت : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ . إذْ جَاءَ الأنْصَارِيُّ ، فَنظَرَ إلَى رسول اللَّه ﷺ ، وَصَاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ للَّهِ ، مَا أحَدُ الْيَوْمَ أكْرَمَ أضْيَافاً مِنِّي ، فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ ، فقال : كُلُوا ، وَأخَذَ الْمُدْيَةَ ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « إيَّاكَ وَالْحَلُوبَ » فَذَبَحَ لَهُمْ ، فَأكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذٰلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا . فَلَمَّا أنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قال رسول اللَّه ﷺ لأبِي بَكْر وعُمَرَ رضي اللَّه عنهما : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُسْألُنَّ عَنْ هٰذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أصَابَكُمْ هٰذَا النَّعِيمُ » رواه مسلم .

قولُهَا : « يَسْتَعْذِبُ » أيْ : يَطْلُبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، وَهُوَ الطَّيِّبُ . وَ« الْعِذْقُ » بكسر العين وإسكان الذال المعجمة : وَهُوَ الْكِبَاسَةُ ، وَهِيَ الْغُصْنُ . وَ« الْمُدْيَةُ » بضم الميم وكسرها ، هيَ السِّكِّينُ . وَ« الْحَلُوبُ » ذاتُ اللَّبَن .

وَالسُّؤَالُ عَنْ هٰذَا النَّعِيمِ سُؤَالُ تَعْدِيدِ النِّعَمِ لاَ سُؤَالُ تَوْبِيخٍ وَتَعْذِيبٍ . وَاللَّهُ أعْلَمُ .

وَهٰذَا الأنْصَارِيُّ الَّذِي أتَوْهُ هُوَ ، أبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ ، كَذَا جَاءَ مُبَيَّناً في رواية الترمذي وغيره .

٥٠٣ ـ وعن خالد بن عُمَيْر العَدَوِيِّ قال : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ ، وَكَانَ أمِيراً عَلَى الْبَصْرَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قال : أمَّا بَعْدُ ، فَإنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا ، وَإنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إلَى دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ ، فَإنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ[1] فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً ، لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْراً ، وَاللَّهِ

---

(١) أي : حرفها الأعلى . وقوله : (فيهوي) أي : ينزل .

لَتُمْلأنَّ أفَعَجِبْتُمْ ؟! وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ[1] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسيرَةَ أرْبَعِينَ عاماً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ ، وَلَقَدْ رَأيْتُنِي سَابعَ سَبْعَةٍ مَعَ رسول اللَّه ﷺ ، مَا لَنَا طَعَامٌ إلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ ، حَتَّى قَرِحَتْ أشْدَاقُنَا ، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا ، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أحَدٌ إلاَّ أصْبَحَ أمِيراً عَلَى مِصرٍ مِنَ الأمْصَارِ ، وَإنِّي أعُوذُ بِاللَّهِ أنْ أكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً ، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيراً . رواه مسلم .

قوله « آذَنَتْ » هُوَ بِمَدّ الألف ، أيْ : أعْلَمَتْ . وقوله « بِصُرْم » هو بضم الصاد ، أيْ : بِانْقِطَاعِهَا وَفَنَائِهَا . وَقـوله : « ووَلَّتْ حَـذَّاءَ » هو بحـاءٍ مهملة مفتوحة ، ثم ذال معجمة مشدَّدة ، ثم ألف ممدودة ، أيْ : سريعة . وَ« الصُّبَابَةُ » بضم الصاد المهملة وهي : الْبَقِيَّةُ الْيَسِيرَةُ . وقولُهُ : « يَتَصَابُّهَا » هو بتشديد الباء قبـل الهـاء ، أي : يجمعهـا . وَ« الْكَـظِيظُ » : الكثيـر الممتلىءُ . وقـولـه : « قَرِحَتْ » هو بفتح القاف وكسر الراء ، أيْ صارت فِيها قُروح .

٥٠٤ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه قال : أخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ رضي اللَّه عنها كِسَاءً وَإزاراً غَلِيظاً ، قالَتْ : قُبِضَ رسول اللَّه ﷺ في هٰذَيْنِ . متفقٌ عليه .

٥٠٥ ـ وعن سعد بن أبي وقاصٍ رضي اللَّه عنه قال : إنِّي لأوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّه ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رسول اللَّه ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إلاَّ وَرَقُ الْحُبْلَةِ ، وَهٰذَا السَّمُرُ ، حَتَّى إنْ كَانَ أحَدُنَا لَيَضَعُ[2] كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خَلْطٌ . متفقٌ عليه .

« الْحُبْلَةِ » بضم الحاء المهملة وإسكان الباءِ الموحدةِ ؛ وَهِيَ وَالسَّمُرُ ،

---

(١) تثنية مصراع ، ومصراع الباب ، ما بين عضادتيه وهو ما يسده الغلق .

(٢) كناية عن الغائط ، وقوله : (كما تضع الشاة) أي : من البعر .

نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ .

٥٠٦ - وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « اللَّهُمَّ آجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً » متفقٌ عليه .

قال أَهْلُ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ : مَعْنَى « قُوتاً » أيْ : مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ .

٥٠٧ - وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : وَاللّٰهِ الَّذِي لَا إلٰهَ إلَّا هُوَ ، إنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ . وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ بِي النبي ﷺ ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي ، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي وَمَا فِي نَفْسِي ، ثُمَّ قال : « أبا هِرٍّ » قلت : لَبَّيْكَ يَا رسول اللّه ، قال : « الْحَقْ » وَمَضَى فَآتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ فَآسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ ، فَوَجَدَ لَبَناً في قَدَحٍ فقال : « مِنْ أيْنَ هٰذَا اللَّبَنُ ؟ » قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلانٌ - أوْ فُلانَةٌ - قال : « أبَا هِرٍّ » قلتُ : لَبَّيْكَ يَا رسول اللّهِ ، قال : « الْحَقْ إلَى أهْلِ الصُّفَّةِ فَآدْعُهُمْ لِي » قال : وَأَهْلُ الصُّفَّة أَضْيَافُ الإسْلَامِ ، لَا يَأْوُونَ إلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أحَدٍ ، وَكَانَ إذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً ، وَإذَا أتَتْهُ هَدِيَّةٌ أرْسَلَ إلَيْهِمْ ، وَأَصَابَ مِنْهَا ، وَأشْرَكَهُمْ فِيهَا . فَسَاءَنِي ذٰلِكَ فَقُلْتُ : وَمَا هٰذَا اللَّبَنُ في أهْلِ الصُّفَّةِ ! كُنْتُ أحَقُّ أنْ أُصِيبَ مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أتَقَوَّى بِهَا ، فَإذَا جَاءُوا وَأمَرَنِي فَكُنْتُ أنَا أُعْطِيهِمْ ؛ وَمَا عَسَى أنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ . وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللّٰهِ وَطَاعَةِ رسول اللّه ﷺ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأقْبَلُوا وَآسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قال : « يَا أبَا هِرٍّ » قلتُ : لَبَّيْكَ يَا رسول اللّه قال : « خُذْ فَأَعْطِهِمْ » قال : فَأخَذْتُ الْقَدَحَ ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى آنْتَهَيْتُ إلَيَّ النَّبيِّ ﷺ ، وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إليَّ فَتَبَسَّمَ ، فقال : « أبَا هِرٍّ » قلت : لَبَّيْكَ يَا رسول اللّه ، قال : « بَقِيتُ أنَا وَأنْتَ » قلت : صَدَقْتَ يَا

رسولَ اللّهِ، قال: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فقال «اشْـرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: « اشْرَبْ » حَتَّى قُلْتُ: لاَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَجِـدُ لَهُ مَسْلَكاً! قال: « فَأَرِنِي » فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللّه تعالىٰ، وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ. رواه البخاري.

٥٠٨ ـ وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَخِرُّ[1] فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رسولِ اللّه ﷺ، إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي اللّه عنها مَغْشِيّاً عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ[2] وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ، مَا بِي إِلاَّ الْجُوعُ. رواه البخاري.

٥٠٩ ـ وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: تُوُفِّي رسول اللّه ﷺ وَدِرْعُهُ[3] مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ في ثَلاَثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِير. متفقٌ عليه.

٥١٠ ـ وعن أنسٍ رضي اللّه عنه قال: رَهَنَ النَّبيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبيِّ ﷺ بخُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَة سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « مَا أَصْبَحَ لآلِ مُحَمّدٍ صَاعٌ وَلاَ أَمْسَى » وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبيَات. رواه البخاري.

« الإهالَةُ » بكسر الهمزة: الشَّحْمُ الذَّائِبُ. وَ« السَّنِخَةُ » بالنون والخاء المعجمة، وَهِيَ الْمُتَغَيِّرَةُ.

٥١١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا في أَعْنَاقِهِم مِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْن، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ. رواه البخاري.

---

(١) أي: لأسقط.

(٢) أي: وتلك عادتهم بالمجنون حتى يفيق.

(٣) هو ما يلبس في الحرب.

٥١٢ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كَانَ فِرَاشُ رسول اللَّه ﷺ مِنْ أُدْمٍ [١] حَشْوُهُ لِيفٌ . رواه البخاري .

٥١٣ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : كُنَّا جُلُوساً مَعَ رسول اللَّه ﷺ ، إذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنصَارِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أدبَرَ الأَنْصَارِيُّ ، فَقَال رسول اللَّه ﷺ : « يَا أخَا الأَنْصَارِ كَيْفَ أخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ؟ » فقال : صَالِحٌ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ ؟ » فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ ، وَنَحْنُ بضْعَةَ عَشَرَ ، مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ ، وَلاَ خِفَافٌ ، وَلاَ قَلاَنِسُ ، وَلاَ قُمُصٌ ، نَمْشِي في تِلك السِّبَاخِ ، حَتَّى جِئْنَاهُ ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْله حَتَّى دَنَا رسول اللَّه ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ . رواه مسلم .

٥١٤ - وعن عِمْرَان بنِ الحُصَيْنِ رضي اللَّه عنهما ، عن النبي ﷺ أنـه قال : « خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » قال عِمْرَانُ : فَمَا أدْرِي قال النبي ﷺ مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاَثاً « ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ » متفقٌ عليه .

٥١٥ - وعن أبي أُمَامَة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يا ٱبْنَ آدَمَ : إنَّكَ أنْ تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَى كَفَافٍ ، وَٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » [٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٥١٦ - وعن عُبَيْدِ اللَّه بن مُحْصنٍ الأَنْصَارِيِّ الخطميِّ رَضِيَ اللَّه عَنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ أصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً في سربِهِ ، مُعَافىً في جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ

---

(١) الأُدم بضم الهمزة : الجلد .

(٢) أي : بحق الذي تعوله وتمونه من زوجة أو أصل أو فرع محتاج أو خادم .
قلت : والحديث رواه مسلم أيضاً (٣/ ٩٤) وهو مخرج في (الإرواء) (٨٢٠) - ن - .

يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا »[1] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

« سِرْبِهِ » : بكسر السين المهملة : أي نَفْسِهِ ، وَقِيلَ : قَوْمِهِ .

٥١٧ ـ وعن عبد الله بن عَمْرو بنِ العاص رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رواه مسلم .

٥١٨ ـ وعن أبي محمدٍ فَضَالَة بن عبيدٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلإِسْلاَمِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً ، وَقَنِعَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٥١٩ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِياً ، وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٥٢٠ ـ وعن فُضَالَةَ بن عبيدٍ رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ ، يَخِرُّ[2] رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلاَةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ ـ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ـ حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ : هٰؤُلاءِ مَجَانِينُ . فَإِذَا صلَّى رسول الله ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعالىٰ ، لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

« الْخَصَاصَةُ » الْفَاقَةُ وَالْجُوعُ الشَّدِيدُ .

٥٢١ ـ وعن أبي كريمة المقدام بن معد يكرِبَ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابنِ آدَمَ[3]

---

(١) أي : بأسرها .

(٢) أي : يسقط رجال .

(٣) أي : كافية لسد الرمق .

أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحالَةَ ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[1] .

« أُكُلاتٌ » أيْ : لُقَمٌ .

٥٢٢ - وعن أبي أُمَامَة إياسِ بن ثعلبةَ الأَنْصَارِيِّ الحارثي رضي الله عنه قال : ذَكَرَ أَصْحَابُ رسول الله ﷺ يَوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فقال رسول الله ﷺ : « أَلاَ تَسْمَعُونَ ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ ؟ إنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإيمَانِ ، إنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ » يَعْنِي : التَّقَحُّلَ . رواهُ أبو داود .

« الْبَذَاذَةُ » - بالباءِ الموحدةِ والذالين المعجمتين - وَهِيَ رَثَاثَةُ الْهَيْئَةِ وَتَرْكُ فَاخِرِ اللِّبَاسِ . وَأَمَّا « التَّقَحُّلُ » فبالقافِ والحاء : قال أَهْلُ اللُّغَةِ : المُتَقَحِّلُ هُوَ الرَّجُلُ الْيَابِسُ الْجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ الْعَيْشِ ، وَتَرْكِ التَّرَفُّهِ .

٥٢٣ - وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : بَعَثَنَا رسول الله ﷺ ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه ، نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أبو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً ، فَقِيلَ : كَيفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا ؟ قَال : نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبي ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إلَى اللَّيْلِ ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الخَبَطَ ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالماءِ فنَأْكُلُهُ . قال : وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْم ، فَأَتَيْنَاهُ فَإذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ ، فقال أبو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قال : لاَ ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُول الله ﷺ ، وفي سبيل الله وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْراً ، وَنَحْنُ ثَلاَثُمِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنَ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلاَلِ الدُّهْنَ وَنَقْطَعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ ، وَلَقَدْ أخَذَ مِنَّا أبُو عُبَيْدَةَ ثَلاَثَةَ

---

(١) قلت : وفي بعض النسخ « حسن صحيح » . وهو الأقرب لحال إسناده فإنه صحيح ، وبيانه في « الصحيحة » (٢٢٦٥) - ن - .

عَشَرَ رَجُلاً فَأقْعَدَهُمْ في وَقْبِ عَيْنِهِ وَأخَذَ ضِلْعَاً مِنْ أضْلاَعِهِ فَأقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ أتَيْنَا رسول اللّه ﷺ فَذَكَرْنَا ذٰلِكَ لَهُ ، فقال : « هُوَ رِزْقٌ أخْرَجَهُ اللّٰهُ لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا ؟ » فَأرْسَلْنَا إلى رسول اللّه ﷺ مِنْهُ فَأكَلَهُ . رواه مسلم .

« الجِرَابُ » : وِعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ بِكَسر الجِيم وفتحها والكسر أفْصَحُ . قولُهُ « نَمَصُّهَا » بفتح الميم ، وَ« الخَبَطُ » : وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأكُلُهُ الإبِلُ . وَ« الكَثِيبُ » : التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ ، وَ« الوَقْبُ » بفتح الواو وَإسكان القافِ وبعدها بَاءٌ موحدةٌ وَهُوَ نُقْرَةُ العَيْنِ . وَ« القِلاَلُ » الجِرار . وَ« الفِدَرُ » بكسرِ الفاءِ وفتح الدال : القِطَعُ . « رَحَلَ البَعِيرَ » بتخفيف الحاءِ : أيْ جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ . « الوَشَائِقُ » بالشينِ المعجمةِ والقاف : اللَّحْمُ الَّذِي اقْتُطِعَ لِيُقَدَّدَ مِنْه ، وَاللّٰه أعلم .

٥٢٤ ـ وعن أسماء بنتِ يزيد رضي اللّه عنها قالت : كان كُمُّ قَمِيصِ رسول اللّه ﷺ إلى الرُّصْغِ ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن[1] .

« الرُّصْغُ » بالصاد وَالرُّسْغُ بالسينِ أيضاً : هو المَفْصِلُ بَيْنَ الكفِّ والسَّاعِدِ .

٥٢٥ ـ وعن جابر رضي اللّه عنه قال : إنَّا كُنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَاؤُوا إلَى النبي ﷺ ، فقالوا : هٰذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ في الخَنْدَقِ . فقال : « أنَا نَازِلٌ » ثُمَّ قَامَ ، وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ ، وَلَبِثْنَا ثلاثة أيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقاً[2] فَأخَذَ النبي ﷺ المِعْوَلَ ، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيباً أهْيَلَ أوْ أهْيَمَ ، فقلت : يا رسول اللّه ٱئْذَنْ لي إلى البَيْتِ ، فقلتُ لامْرَأتِي : رَأيْتُ بالنَّبيِّ ﷺ شَيْئاً مَا فِي ذٰلِكَ

---

(١) قلت : فيه ضعيف ، فانظر « الضعيفة » (٢٤٥٨) ـ ن ـ .

(٢) أي : لا نطعم فيها شيئاً .

صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ فقالت : عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ[1] ، فَذَبَحْتُ العَنَاقَ وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ في البُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ النبي ﷺ ، وَالعَجِينُ قَدِ آنْكَسَرَ[2] ، وَالبُرْمَةُ بَيْنَ الآثَافِيِّ قَد كَادَتْ[3] تَنْضِجُ ، فقلتُ : طُعَيْمٌ لي ، فَقُمْ أَنْتَ يَا رسول اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلان ، قال : « كَمْ هُوَ » ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ فقال : « كثيرٌ طَيِّبٌ قُل لَهَا لَا تَنْزِعِ البُرْمَةَ ، وَلَا الْخبْزَ مِنَ التَّنُّورِ[4] حَتَّى آتِي » فقال : « قُومُوا » فقام المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ ، فَدَخَلْتُ عَليها فقلتُ : وَيْحَكِ[5] قَدْ جَاءَ النبيُّ ﷺ وَالمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ ومن مَعَهُمْ ! قالت : هَلْ سَأَلَكَ ؟ قلتُ : نَعَمْ[6] قال : « آدْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا » فَجَعَلَ يَكْسرُ الخُبْزَ ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ وَالتَّنُّور[7] إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا ، وَبَقِيَ مِنْهُ ، فقال : « كُلِي هٰذَا وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ » متفقٌ عليه .

وفي رواية ، قال جابر : لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بالنبيِّ ﷺ خَمَصاً ، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فقلت : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ برسول اللَّه ﷺ خَمَصاً شَدِيداً ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيه صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَنَا بَهِيمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا ، وَطَحَنتِ الشَّعِيرَ ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي ، وَقَطَعْتُهَا في بُرْمَتِها ، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلى رسول اللَّه ﷺ ، فقالت : لَا تَفْضَحْنِي برسول اللَّه ﷺ وَمَنْ مَعَهُ ، فَجِئتهُ فَسَارَرْتُهُ

---

(١) هي : الأنثى من المعز .

(٢) أي : لان ورطب وتمكن منه الخمير .

قلت : ولفظ الدارمي في « المقدمة » فإذا العجين قد أمكن .

(٣) أي : قاربت، (تنضج) أي : تدرك الاستواء .

(٤) هو الذي يخبز فيه .

(٥) كلمة رحمة .

(٦) قلت : وفي رواية الدارمي : فقالت : اللَّه ورسوله أعلم ، قد أخبرته بما كان عندنا . قال : فذهب عني بعض ما كنت أجد ، وقلت : لقد صدقت . وسنده صحيح .

(٧) أي : يغطيهما .

فَقُلْتُ : يا رسول اللّه ، ذَبَحْنا بُهَيْمَةً لَنَا ، وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنفَرٌ مَعَكَ ، فَصَاحَ رسول اللّه ﷺ فقال : « يا أَهْلَ الْخَنْدَقِ : إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُؤْراً فَحَيَّهَلا بِكُمْ » فقال النبي ﷺ : « لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ » فَجِئْتُ ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ ، حَتَّى جِئْتُ آمْرَأَتِي فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ ! فقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ . فَأَخْرَجَتْ عَجِيناً ، فَبَسَقَ[1] فِيهِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قال : « آدْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ ، وَآقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا » وَهُم أَلْفٌ ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَآنْحَرَفُوا ، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هو .

قوله : «عَرَضَتْ كُدْيَةٌ» بضم الكاف وإسكان الدال وبالياء المثناة تحت ، وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الأَرْضِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا الْفَأْسُ ، وَ« الكَثِيبُ » أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : صَارَتْ تُرَاباً نَاعِماً ، وَهُوَ مَعْنَى « أَهْيَلَ » . وَ« الأَثَافِيُّ » : الأحجَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ ، وَ« تَضَاغَطُوا » : تَزَاحَمُوا . وَ« الْمَجَاعَةُ » : الْجُوعُ ، وَهو بفتح الميم . وَ« الْخَمَصُ » : بفتح الخاء المعجمة والميم : الجُوعُ ، وَ« آنْكَفَأْتُ » : انْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ . « الْبُهَيْمَةُ » بضم الباء ، تصغير بَهْمَة وَهِيَ ، الْعَنَاقُ - بفتح العين - . وَ« الدَّاجِنُ » : هِيَ الَّتِي أَلِفَتِ الْبَيْتَ . وَ« السُّؤْرُ » الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّة . وَ« حَيَّهَلا » أَيْ تَعَالَوْا . وَقَوْلُهَا « بك وَبك » أَيْ خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ ، لأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهَا لَا يَكْفِيهِمْ ، فَاسْتَحْيَتْ وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هٰذِهِ الْمُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالآيةِ الْبَاهِرَةِ . « بَسَقَ » أَيْ : بَصَقَ ؛ وَيُقَالُ أَيْضاً : بَزَقَ - ثَلَاثُ لُغَاتٍ - . وَ« عَمَدَ » بفتح الميم ، أَيْ : قَصَدَ . وَ« اقْدَحِي » أَيْ :

---

(١) الذي في مسلم ج ٤ ص ١٦١١ حديث (٢٠٣٩) بصق في الموضعين ، لكن سياق الإمام النووي في شرح الألفاظ يدل على أنه يغير ما أثبت ، في الأولى بالسين والثانية بالصاد ولذلك أثبتها كما هي واقتضى التنويه .

اغْرِفِي ؛ وَالمِقْدَحَةُ : الْمِغْرَفَةُ . وَ« تَغِطُّ » أيْ : لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ ، واللَّه أعلم .

٥٢٦ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال : قال أبو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيمٍ : قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رسول اللَّه ﷺ ضَعيفاً أعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَأخْرَجَتْ أقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ أخذَتْ خِمَاراً[١] لَهَا ، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحت ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ أرْسَلَتْنِي إلى رسول اللَّه ﷺ ، فَذَهَبْتُ بِهِ ، فَوَجَدْتُ رسولَ اللَّه ﷺ ، جَالِساً في الْمَسْجِدِ ، وَمَعَهُ النَّاسُ ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « أرْسَلَكَ أبو طَلْحَةَ » ؟ فقلت : نَعَمْ ، فقال : « أَلِطَعَامٍ » فقلت : نَعَمْ ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « قُومُوا » فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أبا طَلْحَةَ فَأخْبَرْتُهُ ، فقال أبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، قَدْ جَاءَ رسول اللَّه ﷺ بالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ؟ فقالت : اللَّه وَرَسُولُهُ أعْلَمُ . فَانْطَلَقَ أبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رسولَ اللَّه ﷺ ، فَأقْبَلَ رسول اللَّه ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلا ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ » فَأتَتْ بِذلِكَ الْخُبْزِ ، فَأمَرَ بِهِ رسول اللَّه ﷺ فَفُتَّ ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً[٢] فَآدَمَتْهُ ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رسول اللَّه ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قال : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأذِنَ لَهُمْ فَأكَلُوا حتى شبعوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قال : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فأذنَ لَهُمْ فَأكَلُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قال : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » حَتَّى أكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أوْ ثَمَانُونَ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : فَمَا زَالَ يَدْخُلُ عَشَرَةٌ وَيَخْرُجُ عَشَرَةٌ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أحَدٌ إلاَّ دَخَلَ ، فَأكَلَ حَتَّى شَبِعَ ، ثُمَّ هَيَّأهَا[٣] فَإذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أكَلُوا مِنْهَا .

---

(١) الخمار : ثوب تغطي به المرأة رأسها .

(٢) وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص، وقوله : (فآدمته) أي : صيرت الخارج منها إداما له .

(٣) أي : جمعها بعد الأكل .

وفي رواية : فأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً ، حَتَّى فَعَلَ ذٰلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلاً ، ثُمَّ أَكَلَ النبيُّ ﷺ بَعْدَ ذٰلِكَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ ، وَتَركُوا سُؤْراً .

وفي رواية : ثُمَّ أَفْضَلُوا مَا بَلَغُوا جيرانَهُمْ .

وفي رواية عن أنسٍ قال : جِئْتُ رسولَ اللّٰه يوماً ، فَوَجَدْتُهُ جَالِساً مَعَ أَصْحَابِه ، وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ ، بِعِصَابَةٍ ، فقلتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ رسولُ اللّٰه ﷺ بَطْنَهُ ؟ فقالوا : مِنَ الجوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْت مِلْحَانَ ، فقلتُ : يَا أَبتَاهُ ، قَدْ رَأَيْتُ رسول اللّٰه ﷺ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، فقالوا : من الجُوعِ . فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ على أُمِّي فقال : هَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ قالت : نَعَمْ عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ ، فَإِنْ جَاءَنَا رسول اللّٰه ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ ، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

٥٧ ـ باب القناعة والعَفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ في الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : ٦] وقال تعالىٰ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا في سَبِيلِ اللّٰهِ[1] لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً[2] ﴾ [البقرة : ٢٧٣] وقال تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَاماً ﴾ [الفرقان : ٦٧] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦ ـ ٥٧] .

---

(١) أي : حبسوا أنفسهم في الجهاد .　　(٢) أي : إلحاحاً .

وَأمَّا الأحاديث ، فتقدم معظمها في البابينِ السابقينِ ، ومما لم يتقدم :

٥٢٧ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ الغِنَى عَن كَثْرَةِ العَرَض ، وَلٰكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْس » متفقٌ عليه .

« العَرَضُ » بفتح العين والراءِ : هُوَ المَالُ .

٥٢٨ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « قَدْ أفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ اللَّه بِمَا آتَاهُ » رواه مسلم .

٥٢٩ ـ وعن حكيم بن حزام رضي اللَّه عنه ، قال : سألتُ رسول اللَّه ﷺ فَأعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قال : « يَا حَكِيمُ ، إنَّ هٰذَا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفس بُورِكَ له فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بإشرافِ نَفس لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ ، وَاليَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلَى » قال حكيم : فقلتُ : يا رسول اللّٰه ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أحَداً بَعْدَكَ شَيْئاً حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيا ، فَكَانَ أبو بَكْرٍ رضي اللَّه عنه يَدْعُو حَكيماً لِيُعْطِيَهِ العَطَاء ، فَيَأْبَى أنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً ؛ ثُمَّ إنَّ عُمَرَ رضي اللَّه عنه دَعَاهُ لِيُعْطِيَهِ فَأَبَى أنْ يَقْبَلَهُ . فقالَ : يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ ، أُشْهِدُكُمْ عَلَى حَكيمٍ أنّي أعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ في هٰذَا الفَيء فَيَأْبَى أنْ يَأْخُذَهُ . فَلَمْ يَرْزَأْ حَكيمٌ أحَداً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النبي ﷺ حَتَّى تُوُفِّي . متفقٌ عليه .

« يَرْزَأُ » براء ثم زايٍ ثم همزة ؛ أي : لم يَأخُذْ مِنْ أحَدٍ شَيْئاً ، وَأصْلُ الرُّزءِ : النُّقْصَان ، أيْ : لَمْ يَنقُص أحَداً شَيْئاً بالأخذِ مِنْهُ . وَ« إشْرَافُ النَّفْسِ » : تَطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بالشَّيْء . وَ« سَخَاوَةُ النَّفْسِ » : هِيَ عَدَمُ الإشرَاف إلَى الشَّيء ، وَالطَّمَع فيه ، وَالمُبَالاَةِ بِهِ وَالشَّرَهِ .

٥٣٠ ـ وعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه قال : خَرَجْنَا مَعَ

رسول اللَّه ﷺ في غزاةٍ وَنحْنُ سِتَّةُ نَفرٍ بَيْنَنا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ ، فَنَقِبَت أقدَامُنا(١) وَنَقِبَت قَدَمِي ، وَسَقَطَت أظْفَارِي ، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أرْجُلِنَا مِنَ الْخِرَقِ ، فَسُمِّيَت غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أرْجُلِنَا مِنَ الخِرَقِ ، قال أبو بُرْدَة : فَحَدَّثَ أبُو مُوسَى بِهٰذَا الحَدِيثِ ، ثُمَّ كَرِه ذُلِكَ ، وقال : مَا كُنْتُ أصْنَعُ بِأنْ أذْكُرَهُ ! قال : كأنَّهُ كَرِهَ أنْ يَكُونَ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ أفْشَاهُ . متفقٌ عليه .

٥٣١ ـ وعن عمرو بن تَغْلِبَ ـ بفتح التاء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام ـ رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ أُتِي بِمالٍ أوْ سَبْيٍ فَقَسَّمَهُ ، فَأعْطَى رِجَالاً ، وَتَرَكَ رِجَالاً ، فَبَلَغَهُ أنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ ، ثم أثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قال : « أمَّا بَعْدُ ؛ فَوَاللَّهِ إنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَأدَعُ الرَّجُلَ ، وَالَّذِي أدَعُ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي ، وَلٰكِنِّي إنَّمَا أُعْطِي أقْوَاماً لِمَا أرَى في قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ ، وَأكِلُ أقْوَاماً إلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ في قُلُوبِهِم مِنَ الغِنَى وَالْخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ » قال عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ : فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أنَّ لِي بِكَلِمَةِ رسول اللَّه ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ . رواه البخاري .

« الهَلَعُ » : هُوَ أشَدُّ الجَزَعِ . وقيل الضَّجَرُ .

٥٣٢ ـ وعن حكيم بن حزامٍ رضي اللَّه عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى ، وَآبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنىً ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللَّه ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغنِه اللَّه » متفقٌ عليه .

وهذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم أخصر .

٥٣٣ ـ وعن أبي سفيان صخر بن حربٍ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لاَ تُلْحِفُوا(٢) في الْمَسْألَةِ ، فَوَاللَّهِ لاَ يَسْألُنِي أحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً ، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْألَتُهُ

---

(١) أي : رقت جلودها وتنفطت من المشي . (٢) أي : لا تلحوا .

مِنِّي شَيْئاً وَأنا لَهُ كَارِهٌ ، فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أعْطَيْتُهُ » . رواه مسلم .

٥٣٤ ـ وعن أبي عبدِ الرحمٰن عوف بن مالِك الأشْجَعِيِّ رضيَ اللّه عنه قال : كُنَّا عِنْدَ رسول اللّه ﷺ تِسْعَةً أوْ ثَمَانِيَةً أوْ سَبْعَةً ، فقال : « ألاَ تُبَايِعُونَ رسولَ اللّه ﷺ » وَكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ ببَيْعَةٍ فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رسولَ اللّه . ثُمَّ قال : « ألاَ تُبَايِعُونَ رسولَ اللّهِ » فَبَسَطْنَا أيْدِينَا وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رسولَ اللّهِ ، فَعَلاَمَ نُبَايِعُكَ ؟ قال : « عَلَى أنْ تَعْبُدُوا اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَتُطِيعُوا اللّه » وأسَرَّ كَلِمَةً خَفِيفَةً « وَلاَ تَسْألُوا النَّاسَ شَيْئاً » فَلَقَدْ رَأيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أحَدِهِمْ فَمَا يَسْألُ أحداً يُنَاوِلُهُ إيّاهُ . رواه مسلم .

٥٣٥ ـ وعن ابن عمر رضي اللّه عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « لاَ تَزَالُ الْمَسْألَةُ بأحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللّه تعالىٰ وَلَيْسَ في وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » متفقٌ عليه .

« المُزْعَةُ » بضم الميم وإسكان الزايِ وبالعينِ المهملة : الْقِطْعَةُ .

٥٣٦ ـ وعنه أن رسول اللّه ﷺ قال وهو على الْمِنْبَرِ ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْألَةِ : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ » متفقٌ عليه .

٥٣٧ ـ وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ سَألَ النَّاسَ تَكَثُّراً[١] فإنَّمَا يَسْألُ جَمْراً ؛ فَلْيَسْتَقِلَّ أوْ لِيَسْتَكْثِرْ » رواه مسلم .

٥٣٨ ـ وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدبٍ رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ الْمَسْألَةَ كَدٌّ يَكُدُّ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، إلاَّ أنْ يَسْألَ الرَّجُلُ سُلْطاناً[٢] أوْ في أمْرٍ لاَ بُدَّ مِنْهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) أي : ليكثر ماله . (فإنما يسأل جمراً) : قال القاضي عياض : أي يعاقب بالنار ، ويحتمل أن يكون على ظاهره . فإن الذي يأخذه يصير جمراً يكوى به ، كما ثبت في مانع الزكاة .

(٢) أي : يطلب منه ما أوجب اللّه كالزكاة والخمس .

« الكد » الْخَدْشُ وَنَحْوُهُ .

٥٣٩ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا باللَّهِ ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(يُوشِكُ) بكسر الشين : أيْ يُسْرِعُ .

٥٤٠ ـ وعن ثوبان رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ تَكَفَّلَ[1] لِي أَنْ لاَ يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً ، وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ » ؟ فقلتُ : أَنَا ، فَكَانَ لاَ يَسْأَلُ أَحداً شَيْئاً . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٥٤١ ـ وعن أبي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بنِ المُخَارِقِ رضي اللَّه عنه قال : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فقال : « أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا » ثُمَّ قال : « يَا قَبيصةُ إنَّ المَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إلاَّ لأَحَدِ ثلاثَةٍ : رَجُلٌ تحمَّلَ حَمَالَةً ، فَحلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَها ، ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ آجْتَاحَتْ مَالَهُ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قواماً مِنْ عَيش ، ـ أَوْ قال: سِدَاداً مِنْ عَيْش ـ ، وَرَجُلٌ أَصابَتْهُ فَاقَةٌ ، حَتَّى يَقُولَ ثَلاَثَةٌ مِنْ ذَوِي الحِجَى مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاناً فَاقَةٌ . فَحلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حتى يصيب قواماً من عيش ، أو قال : سداداً من عيشٍ ، فما سِوَاهُنَّ مِنَ المسألَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتٌ ، يَأكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتاً » رواه مسلم .

« الحَمَالَةُ » بفتح الحاءِ : أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ ، فَيُصْلِحُ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ فَيَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ . وَ« الجَائحةُ » الآفَةُ تُصيبُ مَالَ الإنْسَانِ . وَ« القَوَامُ » بكسر القاف وفتحها : هُوَ مَا يَقُومُ به أَمْرُ الإنسَان مِنْ مَال

---

(١) أي : ضمن .

وَنحوِهِ . وَ« السِّدَادُ » بكسر السين : مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمُعْوِزِ وَيَكْفِيهِ ، وَ« الْفَاقَةُ » : الفَقْرُ . وَ« الحِجَى » : العَقْلُ .

٥٤٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « لَيْسَ المسكينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلٰكِنَّ المِسكينَ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنىً يُغْنِيهِ[1] ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ ، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيه ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ » متفقٌ عليه .

٥٨ - باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه

٥٤٣ - وعن سالم بن عبد اللَّه بن عمر ، عن أبيه عبد اللَّه بن عمر ، عن عمر رضي اللَّه عنهم قال : كان رسول اللَّه ﷺ يُعْطِينِي العَطَاءَ ، فَأَقُولُ : أعطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي . فقال : « خُذْهُ ؛ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هٰذَا المَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ ، فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ[2] فَإِنْ شِئْتَ كُلْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا لا ، فَلاَ تُتبعهُ نَفْسَكَ » قال سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّه لاَ يَسأَلُ أَحداً شَيْئاً ، وَلاَ يَرُدُّ شَيْئاً أُعْطِيَه . متفقٌ عليه .

(مشرف) : بالشين المعجمة : أي متطلع إليه .

٥٩ - باب الحث على الأكل من عمل يده
والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَٱنْتَشِرُوا في الأَرْضِ وَٱبْتَغُوا مِنْ

---

(١) أي : يكفيه عن سؤال الغير . (ولا يفطن له) أي : لتصبُّره وكتم حاله وما هو فيه .
(٢) أي : اتخذه مالاً .

فَضْلِ اللَّه ﴾ [الجمعة : ١٠] .

٥٤٤ ـ وعن أبي عبد اللَّه الزبير بن العَوَّام رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لأنْ يَأخُذَ أحَدُكُمْ أحبُلَهُ[1] ثُمَّ يَأْتِيَ الجَبَلَ ، فَيَأْتِيَ بحُزمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا ، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، أعْطَوْهُ أوْ مَنَعُوهُ » رواه البخاري .

٥٤٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لأَنْ يَحْتَطِبَ أحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسْأَلَ أحَداً ، فَيُعْطِيَهُ أوْ يَمْنَعَهُ » متفقٌ عليه .

٥٤٦ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « كَانَ دَاوُدُ عليهِ السَّلاَمُ لا يَأْكُلُ إلاَّ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » رواه البخاري .

٥٤٧ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « كَانَ زَكَرِيَّا عَليه السلامُ نَجَّاراً » رواه مسلم .

٥٤٨ ـ وعن المقدام بنِ مَعْدِ يكَرِبَ رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قالَ : « مَا أكَلَ أحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِه ، وَإنَّ نَبيَّ اللَّه دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » رواه البخاري .

٦٠ ـ باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقةً باللَّه تعالىٰ

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَمَا أنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ [سبأ : ٣٩] وقال

---

(١) جمع حبل .

تعالىٰ : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٢] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فإنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

٥٤٩ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مَالاً ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ**[1] **في الحَقّ ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا** » متفقٌ عليه .

ومعناه : يَنْبَغِي أنْ لاَ يُغبطَ أحَدٌ إلاَّ على إحْدَي هَاتَيْنِ الخَصْلَتَيْنِ .

٥٥٠ ـ وعنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « **أيُّكم مَالُ وَارِثِهِ أحَبُّ إليهِ مِنْ مَالِهِ ؟** » قالوا : يا رسول اللَّهِ ، مَا مِنَّا أحَدٌ إلاَّ مَالُهُ أحَبُّ إلَيْهِ . قال : « **فإنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ**[2] **وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أخَّرَ** » رواه البخاري .

٥٥١ ـ وعن عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « **اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ** »[3] متفقٌ عليه .

٥٥٢ ـ وعن جابرٍ رضي اللَّه عنه قال : مَا سُئِلَ رسول اللَّه ﷺ شَيْئاً قَطُّ فقالَ : لاَ . متفقٌ عليه .

٥٥٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **مَا مِنْ يَوْمٍ يُصبحُ العِبادُ فِيهِ إلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ ، فَيَقُولُ أحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً** » متفقٌ عليه .

٥٥٤ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « **قال اللَّه تعالىٰ : أنفِق يَا ابْنَ آدَمَ يُنْفَقْ**

---

(١) أي : إنفاقه . (في الحق) أي : القرب والطاعات .
(٢) أي : بأن تصدق أو أكل أو لبس . وفي الحديث الحث على ما يمكن تقديمه من المال في وجوه الخير لينتفع به في الآخرة .
(٣) أي : بنصفها .

عَلَيْكَ » متفقٌ عليه .

٥٥٥ ـ وعن عبد اللَّهِ بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما ، أنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول اللَّه ﷺ : أيُّ الإسلَامِ خَيْرٌ ؟ قال : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » متفقٌ عليه .

٥٥٦ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أرْبَعُونَ خَصْلَةً أعْلَاهَا مَنِيحةُ العَنزِ[١] ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إلَّا أدْخَلَهُ اللَّه تعالىٰ بِهَا الجَنَّةَ » رواه البخاري . وقد سبق بيان هذا الحديث في باب بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الْخَيْرِ .

٥٥٧ ـ وعن أبي أُمَامَة صُدَيِّ بن عَجْلَانَ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يَا ٱبْنَ آدَمَ إنَّكَ أن تَبْذُلِ الفَضلَ[٢] خَيْرٌ لَكَ ، وَأن تُمْسِكُه شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ[٣] ، وَٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَاليَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » رواه مسلم .

٥٥٨ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال : مَا سُئِلَ رسول اللَّه ﷺ على الإسْلَامِ شَيْئاً إلَّا أعْطَاهُ ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَأعْطَاهُ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَرَجَعَ إلَى قَوْمِهِ فقال : يَا قَوْمِ أسْلِمُوا فإنَّ مُحَمَّداً يُعطِي مَن لَا يَخْشَى الفَقْر ، وَإنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إلَّا الدُّنْيَا ، فَمَا يَلْبَثُ[٤] إلَّا يَسِيراً حَتَّى يَكُونَ الإسْلَامُ أحَبَّ إلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . رواه مسلم .

---

(١) هي : أن يعطي الرجل صاحبه شاة أو ناقة ينتفع بحلبها ثم يردها .
(٢) الفضل : ما زاد على ما تدعو إليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يمونه .
(٣) أي : على إمساك ما تكف به الحاجة .
(٤) أي : يمكث .

٥٥٩ - وعن عمر رضي اللَّه عنه قال : قسم رسول اللَّه ﷺ قَسْماً ، فَقُلْتُ : يا رسولَ اللَّه لَغَيْرُ هٰؤلاَءِ كَانُوا أحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ ؟ فقال : « إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي أَنْ يَسأَلُونِي بالفُحْشِ ، أَوْ يُبَخِّلُونِي[1] ، وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ » رواه مسلم .

٥٦٠ - وعن جبير بن مطعم رضي اللَّه عنه أنه قال : بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْن ، فَعَلِقَهُ الأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلى سَمُرَة ، فَخَطِفَت رِدَاءهُ ، فَوَقَفَ النَّبيُّ ﷺ فقال : « أَعْطُونِي رِدَائي ، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هٰذِهِ العِضَاهِ نَعماً ، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلاً وَلاَ كَذّاباً وَلاَ جَبَاناً » رواه البخاري .

« مَقْفَلَهُ » أيْ : حَال رُجُوعِهِ . وَ« السَّمُرَةُ » : شَجَرَةٌ . وَ« العِضَاهُ » : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ .

٥٦١ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَال ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزّاً ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّه إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » رواه مسلم .

٥٦٢ - وعن أبي كبشة عمرو بن سعد الأنماري رضي اللَّه عنه ، أنَّه سمع رسول اللَّه ﷺ يقولِ : « ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ : مَا نَقصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ اللَّهُ عِزّاً ، وَلاَ فَتحَ عَبْدٌ بَابَ مَسأَلَةٍ إِلاَّ فَتحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَأُحَدِّثُكُمْ حَديثاً فَاحْفَظُوهُ قال : « إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلماً ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيه رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقّاً ، فَهذا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْماً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بنيَّتِهِ ، فأجْرُهُمَا سَوَاءٌ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّه مَالاً ، وَلَم يَرْزُقْهُ عِلْماً ، فَهُوَ

---

(١) أي : أنهم ألحوا علي في السؤال لضعف إيمانهم ، وألجؤوني بمقتضى حالهم إلى السؤال بالفحش ، أو نسبتي إلى البخل ولست بباخل ! .

يَخبطُ في مَالِهِ بغَيْرِ عِلْمٍ ، لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقّاً ، فَهٰذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ . وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلاَ عِلْماً ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ» رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٥٦٣ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها ، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فقال النبي ﷺ : « مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟» قالت : مَا بَقِيَ مِنْهَا إلاَّ كَتِفُها . قال : « بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرُ كَتِفِهَـا » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

ومعناه : تَصَدَّقُوا بها إلاَّ كَتِفَها. فقال: بَقِيَتْ لَنا في الآخِرَةِ إلاَّ كَتِفَهَا .

٥٦٤ ـ وعن أسمـاء بنت أبي بكرٍ الصـديق رضي اللَّه عنهما قالت : قـال لي رسول اللَّه ﷺ : « لاَ تُوكِي[1] فَيُوكَى عَلَيْكِ » .

وفي رواية : « أنفِقي أوِ انْفَحِي ، أو انْضَحِي ، وَلاَ تُحصي[2] فَيُحْصِي اللَّهُ عَلَيْكِ ، وَلاَ تُوعي فَيُوعي اللَّهُ عَلَيْكِ » متفقٌ عليه .

وَ« انْفَحِي » بالحاء المهملة ،وهـو بمعنى « أنفِقي »وكذلك « أنْضحي » .

٥٦٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يَقولُ : « مَثَل البَخيل وَالمُنْفِقِ ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَـديد مِنْ ثُـدِيِّهِمَا[3] إلى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إلاَّ سَبَغَتْ ـ أَوْ وَفَرَتْ ـ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُو أثَرَهُ ، وَأَمَّا البَخِيلُ ، فَلاَ يُرِيدُ أنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ

---

(١) أي : لا تدخري ما عندك وتمنعي ما في يدك (فيوكى عليك) أي : فيقطع اللَّه عليك مادة الرزق .

(٢) أي : لا تمسكي المال وتدخريه . (ولا توعي) أي : تمنعي ما فضل عنك عمن هو محتاج إليه .

(٣) جمع ثدي ، (إلى نراقيهما) جمع ترقوة وهي : العظم الـذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين .

مَكَانَهَا ، فَهُوَ يُوسِّعُهَا فَلاَ تَتَّسِعُ » متفقٌ عليه .

وَ« الجُنَّةُ » الدِّرْعُ ؛ ومَعْنَاهُ أنَّ المُنْفِقَ كُلَّمَا أنفَقَ سَبغَتْ ، وَطَالَتْ حَتَّى تَجُرَّ وَرَاءَهُ ، وَتُخْفِيَ رِجلَيْهِ وَأَثَرَ مَشْيِهِ وَخُطُوَاتِهِ .

٥٦٦ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ تَصَدَّقَ بعَدلِ تَمْرَةٍ[١] مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إلاَّ الطَّيبَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيها لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » متفقٌ عليه[٢] .

« الفَلُوُّ » بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ، ويقال أيضاً : بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المُهْرُ .

٥٦٧ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بفَلاَةٍ[٣] مِنَ الأَرْضِ ، فَسَمِعَ صَوْتاً في سَحَابَةٍ ؛ اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ، فَتَنَحَّى ذٰلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ ، فإذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَت ذٰلِكَ الماءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ ، فَإذا رَجُلٌ قَائمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمسحَاتِهِ ، فقال له : يَا عَبْدَ اللَّهِ ما اسمك ؟ قال : فُلاَنٌ لِلْاسم الَّذي سَمِعَ في السَّحَابَةِ ، فقاله له : يا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ آسْمِي ؟ فقال : إنِّي سَمِعْتُ صَوْتاً في السَّحَابِ الذي هٰذَا مَاؤُهُ يقولُ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ لاسمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فيها ، فقال : أمَا إذ قلتَ هذا ، فَإنِّي أنْظُرُ إلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَأَتَصَدَّقُ بثُلُثِهِ ، وَآكُلُ أنَا وَعِيَالِي ثُلُثاً ، وَأردُّ فيها ثُلُثَهُ » رواه مسلم .

(الحَرَّةُ) الأَرْضُ المُلَبَّسَةُ حجَارَةً سَوْدَاءَ . وَ« الشَّرْجَةُ » بفتح الشين

---

(١) أي : بقيمتها .

(٢) قلت : وصححه الترمذي وقال في عقبه : وهذا الحديث وما يشبهه من أحاديث الصفات كنزول الرب تعالىٰ إلى السماء يؤمن بها ، ولا يتوهم ، ولا يقال : كيف ؟ هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد اللَّه بن المبارك ، وهو قول أهل العلم ، وأنكرت الجهمِيّة هذه الروايات .

(٣) هي : الأرض التي لا ماء فيها .

المعجمة وإسكان الراءِ وبالجيم : هِيَ مَسِيلُ الماءِ .

٦١ ـ باب النهي عن البخل والشح

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَى[١] وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى[٢] ﴾ [الليل : ٨ ـ ١١] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ[٣] نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن : ١٦] .

وَأما الأحاديث فتقدمت جملة منها في الباب السابق .

٥٦٨ ـ وعن جابر رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « ٱتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَٱتَّقُوا الشُّحَّ ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ[٤] وَٱسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رواه مسلم .

٦٢ ـ باب الإيثار والمواساة

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ[٥] عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩] وقال تعالىٰ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴾ [الدهر : ٨] .

٥٦٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فقال : إنِّي مَجْهُودٌ[٦] ، فأَرْسَلَ إلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقالت : وَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا عِنْدِي إلاَّ

---

(١) أي : بالدنيا عن الآخرة . (٢) أي : هلك . (٣) هو : البخل والحرص .
(٤) أي : قتل بعضهم بعضاً . (واستحلوا محارمهم) أي : ما حرم اللَّه عليهم من الشحوم وغيرها .
(٥) أي : يقدمون غيرهم (على أنفسهم) فيما عندهم من الأموال . و(الخصاصة) : الحاجة .
(٦) أي : أصابني الجهد . وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع .

مَاءٌ ، ثم أرْسَلَ إلَى أُخرَى ، فَقَالَتْ مِثل ذٰلِكَ ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثلَ ذٰلِكَ : لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِـالحَقِّ مَا عِنْـدِي إلاَّ مَاءٌ . فقـال النبي ﷺ : « مَنْ يُضيفُ هٰذَا اللَّيْلَةَ ؟ » فقال رَجُلٌ مِنَ الأنْصارِ : أنَا يَا رسولَ اللَّه ، فانْطَلَقَ بِهِ إلى رَحْلِهِ ، فقال لاِمْرَأَتِهِ : أكرِمِي ضَيْفَ رسول اللَّه ﷺ . وفي روايةٍ قال لاِمْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : لاَ ، إلاَّ قُوتَ صِبيَانِي . قال : فَعَلِّليهم بِشَيْءٍ وَإذَا أرَادُوا العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ ، وَإذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأطْفِئي السِّرَاجَ ، وَأريهِ أنَّا نَأكُلُ . فَقَعَدُوا وَأكَـلَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ ، فَلَمَّا أصْبَحَ غَدَا[1] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال : « لَقَدْ عَجبَ اللَّه مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ »[2] متفقٌ عليه .

٥٧٠ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « طَعَامُ الإثْنَيْنِ كَافِي الثَّلاَثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلاَثَةِ كَافِي الأرْبَعَةِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلمٍ عن جابر رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « طَعَامُ الوَاحِدِ يَكْفِي الإثْنَيْنِ ، وَطَعَـامُ الإثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ ، وَطَعَـامُ الأرْبَعَة يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ » .

٥٧١ - وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبيِّ ﷺ إذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَقَالَ رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ[3] فَليَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ » فَذَكَرَ مِنْ أصْنَافِ المالِ ما ذكر حَتَّى رَأيْنَا أنَّهُ لاَ حَقَّ لأحَدٍ مِنَّا في فَضْلٍ[4] . رواه مسلم .

---

(١) أي : جاء صباحاً .

(٢) قلت : هذا الحديث من أحاديث الصفات . فانظر ما علقته على الحديث (١٧) والحديث (٢٥) والحديث (٥٦٦) .

(٣) أي : مركوب فاضل عن حاجته . (فليعد) أي : فليتصدق به على من لا ظهر له .

(٤) أي : زائد عن حاجته .

٥٧٢ ـ وعن سهل بن سعدٍ رضي اللَّه عنه ، أنَّ أمْرَأةً جَاءت إلَى رسول اللَّه ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ ، فقالت : نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ لأَكْسُوكَهَا ، فَأَخَذَهَا النَّبيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إلَيْهَا ، فَخَرَجَ إلَيْنَا وَإنَّهَا إزَارُهُ[1] ، فقال فُلانٌ : اكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا ! فقال : « نَعَمْ » فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ في المَجْلِسِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَواهَا ، ثُمَّ أرْسَلَ بِهَا إلَيْهِ : فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَا أحْسَنْتَ ! لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إلَيْهَا ، ثُمَّ سَألْتَهُ وَعَلِمْتَ أنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلاً ، فقال : إنّي وَاللَّهِ مَا سَألْتُهُ لأَلْبِسَهَا ، إنَّمَا سَألْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي . قال سَهْلٌ : فَكَانَتْ كَفَنَهُ . رواه البخاري .

٥٧٣ ـ وعن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ الأشْعَرِيِّينَ إذَا أرْمَلُوا في الغَزْوِ ، أو قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بالمَدِينَةِ ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ آقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ في إنَاءٍ وَاحِدٍ بالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأنَا مِنْهُمْ » متفقٌ عليه .

« أرْمَلُوا » : فَرَغَ زَادُهُمْ أو قَارَبَ الفَرَاغَ .

٦٣ ـ باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يتبرك به

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٦] .

٥٧٤ ـ وعن سَهْلِ بن سَعدٍ رضي اللَّه عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ الأشْيَاخُ ، فقال لِلْغُلَامِ : « أتَأْذَنُ لِي أنْ أُعْطِيَ هٰؤُلَاءِ ؟ » فَقَالَ الْغُلَامُ : لَا وَاللَّهِ يَا رسولَ اللَّه لا أُوْثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أحَداً . فَتَلَّهُ رسولُ اللَّه ﷺ في يَدِهِ . متفقٌ عليه[2] .

---

(١) بكسر الهمزة هو : ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة .

(٢) « قلت : وفي رواية للبخاري أن البدء به ﷺ إنما كان بسبب طلبه ﷺ السقيا ، فلا دليل فيه على أن السنة البدء بكبير القوم كما اشتهر عند المتأخرين . وأشار إليه المصنف في الباب (١١١) ، =

« تَلَّهُ » بالتاءِ المثناة فوق : أيْ وَضَعَهُ . وَهٰذَا الْغُلاَمُ هُوَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللَّه عنهما .

٥٧٥ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « بَيْنَا أَيُّوبُ عليه السلام يَغْتَسِلُ عُرْيَاناً ، فَخرَّ عَلَيْهِ جَرادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجعَلَ أيُّوبُ يَحْثِي في ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا أيُّوبُ ، أَلَمْ أكُنْ أغْنَيتكَ عَمَّا تَرى ؟! قال : بَلَى وَعِزَّتِكَ وَلٰكِنْ لاَ غِنَى بي عن بَرَكَتِكَ »[1] رواه البخاري .

٦٤ - باب فضل الغَنِيّ الشاكر
وهو من أخذ المال من وجهه وصرفه في وجوهه المأمور بها

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَٱتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ [الليل : ٥ - ٧] وقال تعالىٰ : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلأَتْقَى * ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إلاَّ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ [الليل : ١٧ - ٢١] وقال تعالىٰ : ﴿ إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٧١] وقال تعالىٰ : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٩٢] والآيات في فضلِ الإنفاقِ في الطاعاتِ كثيرة معلومة .

= فالصواب أن يحذف منه قوله فيه : « بعد المبتدىء » ، ويترك الباب مطلقاً من هذا القيد اتباعاً لعموم قوله ﷺ في حديث ابن عباس : « الأيمن فالأيمن » ، وعدم منافاة البدء به لعمومه كما ذكرنا ، وهناك أمور أخرى تؤيد العموم ، وقد يتنبه البعض لها ، ولا مجال لذكرها الآن » - ن - .

(١) وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٦/٤٢١ : وفي الحديث جواز الحرص على الاستكثار من الحلال ، في حق من وثق من نفسه بالشكر عليه ، وفيه تسمية المال الذي يكون من هذه الجهة : بركة وفيه فضل الغني الشاكر .

٥٧٦ ـ وعن عبدِ اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لاَ حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » متفقٌ عليه . وتقدم شرحه قريباً .

٥٧٧ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « لاَ حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ مَالاً ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاء اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ » متفقٌ عليه .

« الآناء » : السَّاعَاتُ .

٥٧٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أتَوْا رسول اللَّه ﷺ ، فَقَالُوا : ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى ، وَالنَّعِيم المُقيم ، فَقَال : « وَمَا ذَاك » ؟ فَقَالوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ ، وَيَعْتِقُونَ وَلاَ نَعْتِقُ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « أفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلاَ يَكُونُ أحَدٌ أفْضَلَ مِنْكُمْ إلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قالوا : بَلَى يا رسول اللَّه ، قال : « تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمِدُونَ ، دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ مَرَّةً » فَرَجَعَ فُقَرَاء المُهَاجِرِينَ إلى رسول اللَّه ﷺ فقالوا : سَمِعَ إخْوَانُنَا أهلُ الأمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا ، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ : « ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » متفقٌ عليه ، وَهٰذا لفظ رواية مسلم .

« الدُّثُور » : الأمْوَالُ الكَثِيرَةُ ، وَاللَّه أعلم .

٦٥ ـ باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيوٰةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل

عمران : ١٨٥] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان : ٣٤] وقال تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل : ٦١] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هم الْخَاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون : ٩ ـ ١١] وقال تعالىٰ : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ[1] إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يومَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ[2] وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ إلى قوله تعالىٰ : ﴿ . . . كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا : لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ العَادِّينَ * قال : إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً[3] وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩٩ ـ ١٠٠] وقال تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد : ١٦] ، وَالآيات في الباب كثيرةٌ معلومة .

٥٧٩ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : أخذ رسول اللَّه ﷺ بِمَنْكِبِي فقال : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » .

---

(١) أي : حاجز بينهم وبين الرجعة .

(٢) أي : تحرقها . (وهم فيها كالحون) أي : عابسون .

(٣) أي : عابثين بلا فائدة .

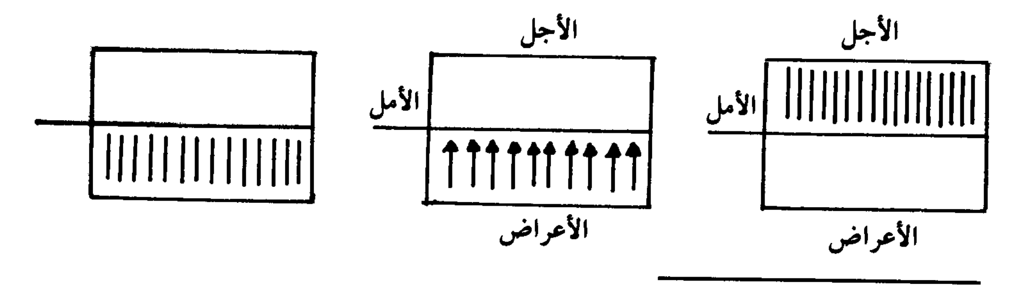
وَكَانَ ٱبْنَ عُمَرَ رَضي اللَّه عنهما يقول : إِذَا أَمْسَيْتَ ، فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ ، فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ . رواه البخاري(١) .

٥٨٠ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَا حَقُّ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ ، لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » متفقٌ عليه ، هذا لفظ البخاري .

وفي روايةٍ لمسلمٍ « يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ » قال ابن عمر : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ قال ذٰلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي .

٥٨١ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطاً فقال : « هٰذَا الإِنْسَانُ ، وَهٰذَا أَجَلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ جَاءَ الخَطُّ الأَقْرَبُ » رواه البخاري .

٥٨٢ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّه عنه قال : خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطّاً مُرَبَّعاً ، وَخَطَّ خَطّاً فِي الْوَسَطِ خَارِجاً مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطَطاً صِغَاراً إِلَى هٰذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ ، فَقَالَ : « هٰذَا الإِنْسَانُ ، وَهٰذَا أَجَلُهُ مُحِيطاً بِهِ ـ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ـ وَهٰذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهٰذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا ، نَهَشَهُ هٰذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا ، نَهَشَهُ هٰذَا » رواه البخاري . وَهٰذِهِ صُورَتُهُ(٢) :



(١) قلت : تقدم هذا الحديث مع شرحه من المصنف رقم (٤٧٥) ـ ن ـ .
(٢) أكثر النسخ المخطوطة والمطبوعة خالية من الصورة ، لذلك أنقل إليك ثلاثة مما وجدت في بعض المخطوطات ، وهي رسم تقريبي وضعه بعض الناسخين لما فهموه من الرواة .

٥٨٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعاً[١] ، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إلَّا فَقْراً مُنْسِياً ، أوْ غِنًى مُطْغِياً ، أوْ مَرَضاً مُفْسِداً ، أوْ هَرَماً مُفَنِّداً[٢] ، أوْ مَوْتاً مُجْهِزاً[٣] ، أوِ الدَّجَّالَ ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أو السَّاعَةَ وَالسَّاعَةُ أدْهَى وَأمَرُّ ؟! » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٥٨٤ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ » يَعْنِي : المَوْتَ ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٥٨٥ ـ وعنه أُبَيِّ بن كعبٍ رضي اللَّه عنه : كان رسول اللَّه ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، قَامَ[٤] فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ[٥] ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ » قلت : يا رسول اللَّه إنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ فقال : « مَا شِئْتَ » قلتُ : الرُّبُعُ ، قال : « مَا شِئْتَ فَإنْ ، زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قلت : فَالنِّصْفُ ؟ قال : « مَا شِئْتَ ، فَإنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قلت : فَالثُّلُثَيْنِ ؟ قال : « مَا شِئْتَ ، فَإنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قلت : أجعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قال : « إذاً تُكْفَى هَمَّكَ ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبَكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

---

(١) أي : من النوازل ، أو الأمور وقد بين ﷺ تلك السبعة بقوله : (هل تنتظرون إلا فقراً منسياً) الخ . . ونصبه على الظرفية كما في هامش المخطوطات .

(٢) أي : يتسبب عنه نقص العقل أو اختلاله .

(٣) أي : سريعاً . قلت : والحديث إسناده ضعيف كما بينته في « الضعيفة » (١٦٦٦) ـ ن ـ

(٤) أي : من النوم .

(٥) الراجفة : النفخة الأولى . والرادفة : النفخة الثانية .

٦٦ ـ باب استحباب زيارة القبور للرجال[١] وما يقوله الزائر

٥٨٦ ـ عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عن زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا » رواه مسلم .

وفي رواية : « فَمَنْ أرَادَ أنْ يَزُورَ القُبُورَ فَلْيَزُرْ فإنَّهَا تُذَكِّرُنَا الآخِرَةَ » .

٥٨٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ ـ كلَّما كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رسول الله ﷺ ـ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إلَى البَقِيعِ ، فيقولُ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ ، غَداً مُؤَجَّلُونَ ، وَإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ »[٢] رواه مسلم .

٥٨٨ ـ وعن بريدة رضي الله عنه قال : كَانَ النبي ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذَا خَرَجُوا إلَى المَقَابِرِ أنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ : « السَّلامُ عَلَيْكم أهلَ الدِّيَارِ مِنَ المُؤْمِنينَ وَالمُسلمينَ وَإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ للاَحِقونَ ، أسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ العَافِيَةَ » رواه مسلم .

٥٨٩ ـ وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : مر رسول الله ﷺ بِقُبورٍ بالمدِينَةِ فَأقْبَلَ عَلَيهِم بِوَجْهِهِ فقال : « السَّلامُ عَليكم يا أهْلَ القُبُورِ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ، أنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحنُ بالأثَرِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[٣] .

---

(١) قلت : لا دليل لهذا التخصيص ، وحديث عائشة الآتي في بعض طرقه أنه ﷺ علمها الورد المذكور إذا هي زارت القبور ، فانظر « أحكام الجنائز » (ص ١٨٠) .

(٢) الغرقد : ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك . واحدته الغرقدة ، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد ، لأنه كان فيها غرقد وقطع . قلت : وكأنه نفس النبتة التي نسميها في فلسطين « العرقد » .

(٣) قلت : بل إسناده ضعيف : وبيانه في « أحكام الجنائز » (ص ١٩٧) .

٦٧ - بابُ كراهة تمنّي الموت بسببِ ضُرٍّ نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

٥٩٠ - عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لا يَتَمَنَّ أحَدُكُم المَوْتَ ، إمَّا مُحْسِناً ، فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ ، وَإمَّا مُسِيئاً فَلعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ »(١) متفقٌ عليه وهذا لفظ البخاري .

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال : « لَا يَتَمَنَّ أحَدُكُم المَوْتَ ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أنْ يَأْتِيَهُ ؛ إنَّهُ إذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإنَّهُ لَا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمُرُهُ إلَّا خَيْراً » .

٥٩١ - وعن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ أصَابَهُ(٢) فَإنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلاً ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أحْيِنِي ما كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْراً لي ، وَتَوَفَّنِي إذَا كَانَت الوَفَاةُ خَيْراً لي » متفقٌ عليه .

٥٩٢ - وعن قيسِ بن أبي حازِم قال : دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابَ بن الأرَتِّ رضي اللَّه عنه نَعُودُهُ وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فقال : إنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا(٣) مَضَوْا ، وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيَا ، وَإنَّا أصَبْنَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إلَّا التُّرَابَ(٤) ولولا أنَّ النبي ﷺ نَهَانَا أنْ نَدْعُوَ بالمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ . ثُمَّ أتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطاً لَهُ ، فقال : إنَّ المُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ إلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ في هٰذَا التُّرَابِ . متفقٌ عليه . وهذا لفظ رواية البخاري .

---

(١) أي : يرجع عن الإساءة ، ويطلب الرضى ، كما في « النهاية » .
(٢) أي : في دنياه .
(٣) أي : ماتوا .
(٤) أي : يدفن فيه خوف السرقة . وفي رواية الترمذي : « لقد أريتني مع رسول اللَّه ﷺ لا أملك درهماً وأن في جانب بيتي الآن أربعين ألف درهم » .

٦٨ ـ باب الورع وترك الشبهات

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٥]

وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] .

٥٩٣ ـ وعن النعمان بن بشيرٍ رضي اللَّه عنهما قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « إنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ ، وَإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبَهاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثيرٌ مِن النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقى الشُّبُهَاتِ ، اسْتَبْرأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ في الحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، ألاَ وَإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً ، ألاَ وَإنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ ، ألاَ وَإنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَت صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ؟ ألاَ وَهِيَ القَلْبُ »[1] متفقٌ عليه ، وروياه مِنْ طرقٍ بِأَلْفَاظٍ متقاربةٍ .

٥٩٤ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ ، وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ ، فقال : « لَوْلَا أنِّي أخَافُ أنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَة لأَكَلْتُهَا » متفقٌ عليه .

٥٩٥ ـ وعن النَّوَّاسِ بن سمعان رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، وَالإثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ ، وَكَرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رواه مسلم .

« حَاكَ » بِالحاءِ المهملةِ والكافِ : أي تَرَدَّدَ فِيهِ .

٥٩٦ ـ وعن وَابِصَةَ بن مَعبدٍ رضي اللَّه عنه قال : أتَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ فقال : « جئتَ تَسْألُ عَنِ البِرِّ ؟ » قلت : نَعَمْ ، فقال : « اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، البِرُّ : ما اطْمَأنَّت إلَيهِ النَّفسُ ، وَاطْمأنَّ إلَيْهِ القَلْبُ ، وَالإثْمُ : مَا حَاكَ في النَّفْسِ ، وَتَرَدَّدَ

---

(١) انظر المقدمة ، ٣ ـ فوائد متفرقة رقم (١) .

فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتُوكَ » حديث حسن[1] ، رواه أحمد ، والدَّرامِيُّ في مُسْنَدَيْهِمَا .

٥٩٧ - وعن أبي سِرْوَعَةَ - بكسر السين المهملة وفتحها - عُقبَةَ بن الحارِثِ رضي اللَّه عنه أنَّهُ تَزَوَّجَ ابنَةً لأبي إهَابِ بن عزيزٍ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فقالت : إنِّي قد أرضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتي قد تَزَوَّجَ بِهَا . فقال لَهَا عُقْبَةُ : ما أعْلَمُ أنَّكِ أرضَعْتِنِي وَلاَ أخْبَرْتِني ، فَرَكِبَ[2] إلى رسول اللَّه ﷺ بِالمَدِينَةِ ، فَسَألَهُ : فقال رسول اللَّه ﷺ : « كَيْفَ وَقَد قِيلَ ؟ » فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ . رواه البخاري .

« إهَابٌ » بكسر الهمزة وَ« عَزيزٌ » بفتح العين وبزاي مكررة .

٥٩٨ - وعن الحسن بن علي رضي اللَّه عنهما قال : حَفِظتُ من رسول اللَّه ﷺ : « دَع ما يَريبُكَ إلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

معناه : اتْرُكْ مَا تَشُكُّ فِيهِ ، وَخُذْ مَا لاَ تَشُكُّ فِيهِ .

٥٩٩ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كَانَ لأَبِي بَكر الصديق ، رضي اللَّه عنه غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ[3] وَكَانَ أبو بَكرٍ يَأكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْماً بِشَيْءٍ ، فَأكَلَ مِنْهُ أبو بَكْرٍ ، فقال له الغُلاَمُ : تَدْرِي مَا هٰذَا ؟ فقال أبو بكر : وَمَا هُوَ ؟ قال : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحسِنُ الكَهَانَةَ ، إلاَّ أنّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقِيَنِي ، فَأعْطَانِي لِذٰلِكَ[4] ، هٰذَا الَّذِي أكَلْتَ مِنْهُ ، فَأدْخَلَ أبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي

(١) سكت عنه الشيخ ناصر . وهو عند أحمد ٤ /٢٢٨ والدارمي ٢ /٢٤٥ وفي سنده عندهما : أيوب بن عبد اللّه بن مكرز . قال عنه الحافظ في « التقريب » مستور مِنَ الثالثة . ولكن يشهد له حديث مسلم والترمذي ، انظر صحيح الجامع الصغير بترتيبي رقم ٢٨٨٢ .

(٢) أي : من مكة .

(٣) أي : يأتيه بما يكسبه من الخراج .

(٤) أي : لأجله ، وفي نسخة من البخاري : بذلك ، بالموحدة، أي : عوض تكهني له . وقال الحافظ في « فتح الباري » ٧ /١٥٤ « . . . والذي يظهر أن أبا بكر إنما قاء لما ثبت عنده من النهي عن حُلوان الكاهن » .

بَطْنِهِ ، رواه البخاري .

« الخَرَاجُ » شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ كُلَّ يَوْمٍ ، وَباقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ .

٦٠٠ ـ وعن نافِع أن عُمَرَ بن الخَطّاب رضي اللّه عنه ، كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرينَ الأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلافٍ وَفَرَضَ لاِبْنِهِ ثَلاثَةَ آلافٍ وَخَمْسَمائَةٍ ، فَقيلَ لَهُ : هُوَ مِنَ المُهَاجِرينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ ؟ فقال : إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ . يقول : لَيْسَ هو كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ . رواه البخاري .

٦٠١ ـ وعن عَطِيَّةَ بن عُروة السَّعْدِيِّ الصحابيُّ رضي اللّه عنه قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ منَ المُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لاَ بَأسَ بِهِ ، حَذَراً مِمَّا بِهِ بَأْسٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[1] .

٦٩ ـ باب استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان أو الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قال اللّه تعالىٰ : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مبِينٌ ﴾ [الذرايات : ٥٠] .

٦٠٢ ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إِنَّ اللّه يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الغَنِيّ الْخَفِيَّ » رواه مسلم .

والمُرَادُ بـ « الغَنِيّ » غَنِيُّ النَّفْسِ ، كَمَا سَبَقَ في الحديث الصحيح[2] .

---

(١) قلت : وإسناده ضعيف كما بينته في « تخريج الحلال » ص ١٧٨ ـ ن ـ .

(٢) يعني الحديث (٥٢٧) .

٦٠٣ - وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : قال رَجُلٌ : أيُّ النَّاسِ أفْضَلُ يَا رسولَ اللَّه؟ قال: «مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ في سَبِيلِ اللَّهِ» قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ[1] مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ » .

وفي رواية : « يَتَّقِي اللَّهَ ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » متفقٌ عليه .

٦٠٤ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يُوشِكُ[2] أنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ ٱلْقَطْرِ[3] يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ » رواه البخاري .

و« شَعَفُ الجِبَالِ » : أعْلَاهَا .

٦٠٥ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إلَّا رَعَى ٱلْغَنَمَ » فقال أصْحَابُهُ : وأنْتَ ؟ قال : « نَعَمْ ، كُنْتُ أرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ » رواه البخاري .

٦٠٦ - وعنه عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ في سَبِيلِ اللَّه ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أوْ فَزعَةً ، طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ ، أوْ المَوْتَ مَظَانَّهُ ، أوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ في رَأسِ شَعَفَةٍ مِنْ هٰذِهِ الشَّعَفِ ، أوْ بَطنِ وَادٍ مِنْ هٰذِهِ الأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يأتِيَهُ الْيَقِينُ[4] ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إلَّا فِي خَيْرٍ » رواه مسلم .

« يَطِيرُ » : أي يُسْرِعُ . وَ« مَتْنُهُ » : ظَهْرُهُ . وَ« الهَيْعَةُ » : الصوتُ

---

(١) هو : الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين ومسيل الماء .
(٢) أي : يقرب .
(٣) أي : الغيث . و(مواقعه) هي : مواضع الكلأ ، فإن المطر إذا أصاب الأرض أعشبت .
(٤) أي : الموت .

للحربِ . وَ« الفَزَعَةُ » : نحوه . وَ« مَظَانُّ الشَّيْءِ » : المواضعُ التي يُظَنُّ وجودُهُ فيهـا . وَ« الغُنَيْمَةُ » ـ بضم الغين ـ تصغيـر الغنم . وَ« الشَّعَفَةُ » بفتـح الشين والعين : هي أعلى الجَبَل .

٧٠ ـ باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جُمَعِهم وجماعاتهم ، ومشاهد الخير ، ومجالس الذكر معهم ، وعيادة مريضهم ، وحضور جنائزهم ، ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم ، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى

آعْلم أن الاختلاط بالنَّاسِ على الوجهِ الذي ذَكَرْتُهُ هو المختارُ الذي كان عَليهِ رسول اللَّه ﷺ وسائرِ الأنبياء صلواتُ اللَّهِ وَسلامه عليهم ، وكذلك الخُلفاءُ الـرَّاشدونَ ، ومن بعـدَهُم مِنَ الصَّحَابَـةِ وَالتَّابِعِينَ ، ومن بَعـدَهُم من عُلَمـاءِ المُسلِمين وأَخْيَارِهِم ، وهو مَذْهَبُ أكثَرِ التَّابِعينَ وَمَنْ بَعدَهُم ، وبه قال الشافعيُّ وأحمدُ وأكثَرُ الفقهاءِ رضي اللَّهُ عنهم أجمعين . قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة : ٢٠] والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة .

٧١ ـ باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَـاحَكَ(١) لِمَنِ ٱتَّبَعَـكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٥] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَـوْفَ يَأتِي اللَّهُ بِقَـوْمٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّـونَـهُ أَذِلَّـةٍ عَلَى المُؤْمِنينَ(٢) أَعِـزَّةٍ عَلَى

---

(١) هو كناية عن اللطف والرفق .

(٢) أي : متذللين لهم عاطفين عليهم . (أعزة على الكافرين) أي : شداد متغلبين عليهم .

الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٢] وقال تعالىٰ : ﴿ فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ[١] هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم : ٣٢] وقال تعالىٰ : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عنكم جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ، أَهٰؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٨ ـ ٤٩] .

٦٠٧ ـ وعن عِيَاضِ بنِ حمارٍ رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلاَ يَبْغِي[٢] أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » رواه مسلم .

٦٠٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زادَ اللَّهُ عَبْداً بَعَفْوٍ إلاَّ عِزّاً ، وَمَا تَوَاضَعَ أحَدٌ لِلَّهِ إلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ » رواه مسلم .

٦٠٩ ـ وعن أنس رضي اللّه عنه أنَّهُ مَرَّ عَلَى صبيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وقال : كان النبي ﷺ يفعله . متفقٌ عليه .

٦١٠ ـ وعنه قال : إن كَانَتِ الأَمَةُ[٣] مِنْ إمَاءِ المَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبيِّ ﷺ ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ . رواه البخاري .

٦١١ ـ وعن الأَسْوَدِ بن يَزيدَ قال : سُئِلَتْ عائشةُ رضي اللّه عنها ما كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ؟ قالت : كَانَ يَكُونَ في مِهْنَةِ أَهْلِهِ ـ يعني : خِدمَةِ أهلِه ـ فإذا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ ، خَرَجَ إلى الصَّلاَةِ . رواه البخاري .

---

(١) أي : لا تمدحوها .

(٢) أي : لا يعتدي عليه .

(٣) هي العبدة المملوكة ، والحديث في « البخاري » معلق .

٦١٢ ـ وعن أبي رِفَاعَةَ تَميم بن أُسَيْدٍ رضي اللَّه عنه قال : انْتَهَيْتُ إلى رسولِ اللَّه ﷺ وهو يخطب ، فقلت : يا رسولَ اللَّه ، رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عن دِينِهِ لا يَدْرِي مَا دِينُهُ ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إلَيَّ ، فَأُتِيَ بِكُرْسيٍّ ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا . رواه مسلم .

٦١٣ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ كان إذا أَكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ[1] قال : وقال : « إذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ[2] عنها الأَذى ولْيَأْكُلْها وَلَا يَدَعْها لِلشَّيْطان » وأمرَ أن تُسلَتَ القَصْعَةُ قال : « فإنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ في أَيِّ طَعَامِكُمُ البَرَكَةَ » رواه مسلم .

٦١٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « مَا بَعَثَ اللَّه نَبِيّاً إلَّا رَعَى الْغَنَمَ » قال أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ فقال : « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ » رواه البخاري[3] .

٦١٥ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « لَوْ دُعِيتُ إلَى كُرَاعٍ[4] أَوْ ذِرَاعٍ لأَجَبْتُ ، ولو أُهْدِيَ إلَيَّ ذراعٌ أو كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ » رواه البخاري .

٦١٦ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : كانت ناقةُ رسول اللَّه ﷺ العَضْبَاءُ[5] لا

---

(١) هي : الإبهام والمسبحة والوسطى . قال الخطابي : عاف قوم أفسد قلوبهم الترفُّه لعقها ، وزعموا أنه مستقبح ، كأنهم لم يعلموا أن الطعام الذي علق بالأصابع جزء ما أكلوا ، إذَنْ لم يستقذر بعضه ، وليس فيه أكثر من مصها بباطن الشفة ؟ ولا يشك عاقل أن لا بأس بذلك ! وقد يدخل إنسان أصبعه في فيه ، ويدلكه ولم يستقذر ذلك أحد .

(٢) أي : يزل . وقوله : (وأمر أن تسلت القصعة) أي : تلعق .

(٣) هذا مكرر الحديث (٦٠٥) .

(٤) هو من الدابة ما بين الركبة إلى الساق .

(٥) العضباء اسم لناقة النبي ﷺ . و(القَعود) هو ما استحق الركوب من الإبل وهو ما بين سن الثانية إلى السادسة وبعدها يقال عنه جمل .

تُسْبَقُ ، أوْ لَا تَكَادُ تُسْبَقُ ، فَجَاء أعْرَابيٌّ على قَعودٍ لَهُ ، فَسَبَقَهَا ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ فقال : « حَقٌّ على اللَّهِ أنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيا إلَّا وَضَعَهُ » رواه البخاري .

٧٢ ـ باب تحريم الكبر والإعجاب

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً ﴾ [الإسراء : ٣٧] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان : ١٨] .

ومعنى « تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ » : أيْ تُمِيلُهُ وتُعرِضُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تَكَبُّراً عَلَيْهِم . وَ« المَرَحُ » : التَّبَخْتُرُ . وقال تعالىٰ : ﴿ إنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ[1] بِالعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ إذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : ٧٦] . إلى قوله تعالىٰ ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ﴾ الآيات .

٦١٧ ـ وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّة مِنْ كِبْرٍ » فقال رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً ، ونَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ قال : « إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ[2] . الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم .

---

(١) أي : لتثقل على العصبة ، أي : هذه الكنوز لكثرتها واختلاف أصنافها ، يتعب حفظها القائمين عليها .

(٢) أي : فليس ذلك من الكبر . وانظر المقدمة ، ٣ ـ فوائد متفرقة رقم (١) .

« بَطَرُ الحَقِّ » : دَفْعُهُ وَرَدُّهُ على قَائِلِهِ ، وَ« غَمْطُ النَّاسِ » : احْتِقَارُهُمْ .

٦١٨ ـ وعن سلمة بن الأكوع رضي اللَّه عنه ، أنّ رَجُلاً أكَلَ عِنْدَ رسول اللَّه ﷺ بشمالِهِ ، فقال : « كُلْ بيَمِينِكَ » قال : لَا أسْتَطِيعُ ! قال : « لا اسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إلَّا الْكِبْرُ . قال : فما رفعها إلى فِيهِ . رواه مسلم .

٦١٩ ـ وعن حارثة بن وهْبٍ رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « ألَّا أخْبِرُكُمْ بأهْلِ النَّار : كلُّ عُتُلٍ جَوّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفقٌ عليه ، وتقدم شرحه في بابِ ضعفةِ المسلمين[1] .

٦٢٠ ـ وعن أبي سعيد رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « احْتَجّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فقالت النَّارُ : فيَّ الْجَبَّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ ، وقالتِ الجَنَّةُ : فيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ ومساكينُهُمْ ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا ؛ إنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي ، أرْحَمُ بِك مَنْ أشَاءُ ، وَإنَّكِ النَّارُ عَذَابِي ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أشَاءُ ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا » رواه مسلم .

٦٢١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلى مَنْ جَرَّ إزَارَهُ بَطَراً » متفقٌ عليه .

٦٢٢ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَة ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ ألِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » رواه مسلم .

« العَائِلُ » : الفَقِيرُ .

٦٢٣ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ : العِزُّ إزَاري ،

---

(١) عند الحديث رقم ٢٥٧ .

والكبرياءُ رِدائي ، فَمَنْ يُنازِعُني في وَاحِدٍ منهما فَقَد عَذَّبْتُهُ » رواه مسلم .

٦٢٤ - وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمشِي في حُلَّةٍ[1] تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ، مُرَجِّلٌ رَأسَهُ ، يَخْتَالُ في مِشْيَتِهِ ، إذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ في الأَرْضِ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » متفقٌ عليه .

« مُرَجِّلُ رَأسَهُ » : أيْ مُمَشِّطُهُ . « يَتَجَلْجَلُ » : بالجيمين : أيْ يَغُوصُ وَيَنْزِلُ .

٦٢٥ - وعن سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ في الجبَّارِين ، فَيُصيبَهُ مَا أصَابَهُمْ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

« يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ » أيْ : يَرْتَفِعُ ويَتَكَبَّرُ .

٧٣ - باب حسن الخلق

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [ن : ٤] وقال تعالىٰ : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] الآية .

٦٢٦ - وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : كان رسولُ اللَّه ﷺ أحْسَنَ النَّاس خُلُقاً . متفقٌ عليه .

٦٢٧ - وعنه قال : مَا مَسِسْتُ دِيبَاجاً وَلَا حَرِيراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شَمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولقد خدمتُ رسول اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سنين ، فما قال لي قَطُّ : أُفٍّ ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ : لم

(١) الحلة : ثوب له ظهارة وبطانة .

فَعَلْتَه ؟ ولا لشَيْءٍ لَمْ أفعله : ألاَ فَعَلْتَ كَذا ؟ . متفقٌ عليه .

٦٢٨ ـ وعن الصعب بن جَثَّامَةَ رضي اللَّه عنه قال : أهديتُ رسولَ اللَّه ﷺ حِمَاراً وَحْشِيّاً ، فَرَدَّهُ عَلَيَّ ، فلمّا رأى ما في وجهي قال :«إنّـا لم نَرُدَّهُ عَلَيْـكَ إلاّ لأنّا حُرُمٌ »[1] متفقٌ عليه .

٦٢٩ ـ وعن النَّوّاس بنِ سمعان رضي اللَّهُ عنه قال : سألتُ رسولَ اللَّه ﷺ عن البِرِّ وَالإثم فقال : « البِرُّ : حُسنُ الخُلقِ ، والإثمُ : ما حاكَ في صدرِك وكَرِهْتَ أن يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رواه مسلم .

٦٣٠ ـ عن عبـد اللَّه بن عمرو بن العـاص رضي اللَّه عنهما قـال : لم يكن رسولُ اللَّه ﷺ فَاحِشاً وَلا مُتَفَحِّشاً . وكان يَقُولُ : « إنَّ مِنْ خِيَـارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلاَقاً » متفقٌ عليه .

٦٣١ ـ وعن أبي الدرداءِ رضي اللَّه عنه : أن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ شَيْءٍ أثْقَلُ في مِيزَانِ العبدِ المُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ ، وَإنَّ اللَّه يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ » رواه الترمذي[2] وقال : حديث حسن صحيح .

« البَذِيُّ » : هو الذي يتكلَّمُ بِالفُحْشِ ، ورديءِ الكلامِ .

٦٣٢ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ عَنْ أكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ؟ قال : « تَقْوَى اللَّهِ وَحُسنُ الخُلُقِ » وَسُئِلَ عَنْ أكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ، فقال : « الفَمُ وَالفَرْجُ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٦٣٣ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أكْمَلُ المُؤْمنينَ إيمَاناً أحسَنُهُمْ خُلُقاً ،

---

(١) أي : محرمون .
(٢) قال عنه الشيخ ناصر الدين الألباني « صحيح » انظر « صحيح سنن الترمذي ـ باختصار السند ـ » ١٩٣/٢ برقم ١٦٢٨ وله لفظ آخر: « ليس شيء أثقل . . » .

وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٦٣٤ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « إنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ » رواه أبو داود .

٦٣٥ - وعن أبي أُمَامَة الباهِليِّ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أنَا زَعِيمٌ ببيتٍ في ربَض الجَنَّةِ[1] لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ ، وَإنْ كَانَ مُحِقّاً ، وَبِبَيْتٍ في وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ ، وَإنْ كَانَ مَازِحاً ، وَبِبَيتٍ في أعلَى الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ » . حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

« الزَّعِيمُ » : الضَّامِنُ .

٦٣٦ - وعن جابر رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إن مِنْ أحبِّكُمْ إليَّ ، وَأقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أحَاسِنَكُم أخْلاَقاً ، وَإنَّ أبْغَضَكُمْ إلَيَّ وَأبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيامَةِ ، الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ » قالوا : يا رسول اللَّه قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ ، فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ ؟ قال : « المُتَكَبِّرُونَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[2] .

« الثَّرْثَارُ » : هُوَ كَثِيرُ الكَلاَمِ تَكَلُّفاً . وَ« المُتَشَدِّقُ » : المُتَطَاوِلُ عَلَى النَّاسِ بِكَلاَمِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ بمَلءِ فيه تَفَاصُحاً وَتَعْظِيماً لِكَلاَمِهِ ، وَ« المُتَفَيْهِقُ » أصلُهُ مِنَ الفَهْقِ وَهُوَ الإمْتِلاَءُ ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلأُ فَمَهُ بِالْكَلاَمِ ، وَيَتَوَسَّعُ فيه ، وَيُغْرِبُ بِه تَكَبُّراً وَآرْتِفَاعاً ، وَإظْهَاراً للفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ .

وروى الترمذي عن عبد اللَّه المباركِ رحِمه للَّه في تفسير حُسْنِ الخلقِ

---

(١) ربض الجنة : ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدينة وتحت القلاع . (والمراء) : الجدال .

(٢) قال عنه ناصر : « صحيح » انظر « صحيح سنن الترمذي - باختصار السند - » برقم ١٦٤٢ .

قال : هُوَ طَلاَقَةُ الوَجه ، وَبَذْلُ المَعروف ، وَكَفُّ الأَذَى[1] .

٧٤ ـ باب الحلم والأناة والرفق

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّـاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] وقال تعالىٰ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِـالعُرْفِ وَأعْـرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعـراف : ١٩٩] وقال تعـالىٰ : ﴿ وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ، ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ[2] ، وَمَا يُلَقَّاهَـا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَـرُوا ، وَمَا يُلَقَّـاهَا الاَّ ذُو حَظٍّ عَـظِيمٍ ﴾ [فصلت : ٣٤ ـ ٣٥] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِـكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [الشورى : ٤٣] .

٦٣٧ ـ وعن ابن عبـاس رضي اللَّه عنهما قـال : قـال رسـولُ اللَّه ﷺ لأشَـجِّ عَبْدِ القَيْسِ : « إنَّ فيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ وَالأنَاةُ »[3] رواه مسلم .

٦٣٨ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّه » متفقٌ عليه .

٦٣٩ ـ وعنها أن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ ، وَيُعْطي عَلَى الرِّفق مَا لاَ يُعْطِي عَلَى العُنْفِ[4] وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ » رواه مسلم .

٦٤٠ ـ وعنها أن النبي ﷺ قال : « إنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ في شَيْءٍ إلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ شَانَهُ » رواه مسلم .

---

(١) انظر « تحفة الأحوذي » ١٤٣/٦ .
(٢) أي : صديق شفيق .
(٣) أي : التثبت وترك العجلة .
(٤) العنف : الشدة والمشقة .

٦٤١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: بَال أعْرَابِيٌّ في المسجدِ ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوا فِيهِ ، فقال النبي ﷺ : « دَعُوهُ وَأرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ ، أوْ ذَنُوباً مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ » رواه البخاري .

« السَّجْلُ » بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : وَهِيَ الدَّلْـو الْمُمْتَلِئَةُ مَاءً ، وَكَذٰلِكَ الذَّنُوبُ .

٦٤٢ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا » متفقٌ عليه .

٦٤٣ ـ وعن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّه عنه قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ يُحْرَمِ الرِفْقَ يُحْرَمِ الخَيْرَ كلَّهُ » رواه مسلم .

٦٤٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أنَّ رَجُلاً قال للنبي ﷺ : أوْصِنِي ، قال : « لَا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَاراً : قال : « لَا تَغْضَبْ » رواه البخاري .

٦٤٥ ـ وعن أبي يعلى شَدَّاد بن أوسٍ رضي اللَّه عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ قال : « إنَّ اللَّه كَتَبَ الإحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإذَا قَتَلْتُم فَأحْسِنُوا القِتْلَة[1] وَإذَا ذَبَحْتُمْ فَأحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَه ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » رواه مسلم .

٦٤٦ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : مَا خُيِّرَ رسول اللَّه ﷺ بَيْنَ أمْرَيْنِ قَطُّ إلاَّ أخَذَ أيْسَرَهُمَا ، مَا لَمْ يَكُنْ إثماً ، فَإنْ كَانَ إثماً ، كَانَ أبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ . وَمَا انْتَقَمَ رسول اللَّه ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ ، إلاَّ أن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّه ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ تعالىٰ . متفقٌ عليه .

---

(١) القتلة بكسر القاف : هيئة القتل وحالته . و(الذبحة) بكسر الذال المعجمة : هيئة الذبح . و(الشفرة) بفتح المعجمة وسكون الفاء : السكين العريضة . والحديث في « مختصر مسلم » برقم ١٢٤٩ وفي « صحيح مسلم » ٢٠٠٣/٤ و« صحيح سنن أبي داود ـ باختصار السند » برقم ٢٤٤١ .

٦٤٧ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّار ـ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّار ؟ ـ تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٧٥ ـ باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] وقال تعالىٰ : ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [الحجر : ٨٥] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ؟! ﴾ [النور : ٢٢] وقال تعالىٰ : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى : ٤٣] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

٦٤٨ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها ، أنها قالت للنبي ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قال : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى آبْنِ عَبْدِ يَا لِيْلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلى مَا أَرَدْتُ ، فَآنْطَلَقْتُ وَأَنا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وأَنا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[1] ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، وَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَد أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبريلُ عَلَيهِ السَّلَام ، فَنَادَانِي فقال : إِنَّ اللَّه تعالىٰ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَد بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ . فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قال : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِع قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَأَنا مَلَكُ الجِبال ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ ، فَمَا شِئْتَ : إِنْ شَئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ » .

---

(١) هو ميقات أهل نجد ، ويقال له : قرن المنازل أيضاً ، وهو على يوم وليلة من مكة .

فقال النبي ﷺ : « بَلْ أرْجُو أنْ يُخرِجَ اللَّهُ مِنْ أصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » متفقٌ عليه .

« الأخْشَبَان » : الجَبلان المُحِيطان بمكّة . وَالأخشبُ : هو الجبل الغليظ .

٦٤٩ - وعنها قالت : مَا ضَرَبَ رسولُ اللَّه ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلا امْرَأةً وَلاَ خَادِماً ، إلاَّ أنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ ، إلاَّ أن يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تعالىٰ ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ تعالىٰ . رواه مسلم .

٦٥٠ - وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : كنت أمشي مَعَ رسول اللَّه ﷺ ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ ، فأدْرَكَهُ أعْرَابِيٌّ فَجَبذَهُ بِرِدَائِهِ[1] جَبْذَةً شَدِيدةً ، فَنَظَرْتُ إلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبيِّ ﷺ ، وَقَدْ أثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ، ثُمَّ قالَ : يَا مُحَمَّدُ مُر لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالتَفَتَ إلَيْهِ ، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ . متفقٌ عليه .

٦٥١ - وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : كأني أنظر إلى رسول اللَّه ﷺ يَحْكِي نَبِيّاً مِنَ الأنبياءِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلاَمُه عليهم ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأدْمَوْهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، ويقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » متفقٌ عليه .

٦٥٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ[2] إنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » متفقٌ عليه .

---

(١) الجبذة : الجذبة . و(الصفحة) : الجانب . و(العاتق) : ما بين العنق والكتف .
(٢) الصرعة : الذي يصرع الناس ويغلبهم .

٧٦ ـ باب احتمال الأذى

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ والْعَافِينَ عَنِ النَّـاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [الشورى : ٤٣] .وفي الباب : الأحاديث السابقـة في الباب قبله .

٦٥٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه تعالىٰ عنه أنّ رجلاً قال : يا رسول اللَّه إنّ لي قَرَابَةً أصِلُهم ويَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنهم وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ! فقال : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ[1] وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تعالىٰ ظَهيرٌ عَلَيْهِم مَا دُمْتَ عَلَى ذٰلِكَ » رواه مسلم .

وقد سَبَقَ شَرْحُهُ في « بَابِ صلة الأرْحام »[2] .

٧٧ ـ باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشّرع والإنتصار لدين اللَّه تعالىٰ

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّه فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [الحج : ٣٠] وَقال تعالىٰ : ﴿ إنْ تَنْصُرُوْا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] .

وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو[3] .

---

(١) أي : تجعلهم يسفون الرماد الحار . والظهير : المعين .

(٢) عند الحديث رقم (٣٢٣) .

(٣) حديث رقم : (٦٤٨) .

٦٥٤ ـ وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي اللَّه عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبيِّ ﷺ فقال : إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَن صَلاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فلانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا ! فَمَا رَأَيْتُ النَّبيَّ ﷺ غَضِبَ في مَوْعِظَة قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ ؛ فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ[1] . فإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَذَا الحَاجَةِ » متفقٌ عليه .

٦٥٥ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قَدِمَ رسولُ اللَّه ﷺ مِنْ سَفَرٍ ، وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ ، فَلَمَّا رَآهُ رسول اللَّه ﷺ هتكَهُ وتَلَوَّنَ وَجهُهُ وقال : « يَا عائِشَةُ : أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بخَلْقِ اللَّهِ » متفقٌ عليه .

« السَّهْوَةُ » كَالصُّفَّةِ تَكُونُ بَيْنَ يدي البيت . وَ« القِرام » بكسر القاف : سِتر رقيق ، وَ« هَتَكَه » أَفْسَدَ الصُّورَةَ التي فيه .

٦٥٦ ـ وعنها أن قريشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرأَةِ المخزومِيَّةِ التي سَرَقَتْ فقالوا : مَنْ يُكَلِّمُ فيها رسول اللَّه ﷺ ؟ فقالوا : مَنْ يَجْتَرِىءُ عليه إلا أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ حِبُّ رسول اللَّه ﷺ ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةَ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّه تعالىٰ ؟! » ثم قامَ فَاخْتَطَبَ[2] ثم قال : « إِنَّما أَهْلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ ! وَايْمُ اللَّه ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحمّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » متفقٌ عليه .

٦٥٧ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ رَأى نُخَامَةً في القِبلَة ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ في وَجْهِهِ ؛ فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ فقال : « إن أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاَتِهِ

---

(١) فليوجز ، وفي البخاري (فليتجوز) أي : فليقتصر على ما ثبت في السنة ، لا يزيد عليها ، مع إتمام الأركان والسنن .

(٢) أي : خطب .

فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، وَإِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَلاَ يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ الْقِبْلَةِ ، وَلٰكِنْ عَنْ يَسَارِهِ ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ » ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فقال : « أَوْ يَفْعَلُ هكذا » متفقٌ عليه .

وَالأَمرُ بالبُصَاقِ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيما إِذَا كَانَ في غَيْرِ المسجِدِ ، فأَمَّا في المسجدِ فَلاَ يَبصُقُ إلاَّ في ثَوْبِهِ .

٧٨ ـ باب أمر وُلاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهي عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٥] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] .

٦٥٨ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ في أهلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالخَادِمُ رَاعٍ في مال سيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » متفقٌ عليه .

٦٥٩ ـ وعن أبي يعلى مَعْقِل بن يَسارٍ رضي اللَّه عنه قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسترْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ ، إلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : « فَلَمْ يَحُطْهَا[1] بِنُصْحِهِ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةَ » .

وفي رواية لمسلم : « مَا مِنْ أميرٍ يلي أمورَ المُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ لَهُمْ ، إلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ » .

٦٦٠ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول في بيتي هٰذا : « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً ، فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ » رواه مسلم .

٦٦١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « كَانَت بَنُو إسرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنبِيَاء ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبيٌّ ، وَإنَّـهُ لاَ نَبيَّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيكثُرُونَ » ، قالوا : يا رسول اللَّه فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قال : « أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّل فَالأَوَّل ، ثُمَّ أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ، وَاسْأَلُوا اللَّه الَّذِي لَكُمْ ، فَإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ » متفقٌ عليه .

٦٦٢ ـ وعن عائِذ بن عمرو رضي اللَّه عنه ، أنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْد اللَّهِ بن زيادٍ ، فقـال له : أيْ بُنَيَّ ، إنِّي سَمِعْتُ رسـول اللَّه ﷺ يقـول : « إنَّ شَـرَّ الـرِّعَـاءِ الحُطَمَةُ »[2] فإيّاكَ أن تَكُونَ منْهُمْ . متفقٌ عليه .

٦٦٣ ـ وعن أبي مريم الأزدِيِّ رضي اللَّه عنه ، أنه قال لِمعاوية رضي اللَّه عنه : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَنْ وَلاَّهُ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ ، فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وفَقْرِهِمْ ، احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ[3] وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ يَوْمَ

---

(١) بفتح التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين أي : يصنها . وقوله ﷺ : (ثم لا يجهد) بفتح الهاء أي : لا يتعب .

(٢) تقدم هذا الحديث برقم (١٩٧) معزواً لمسلم فقط . ولعل قوله : « متفق عليه » وهم من المؤلف أو من النساخ . وقال الشيخ شعيب : الحديث ليس في البخاري .

(٣) أي : لم يجب له دعاء ولم يحقق له أملاً . قلت : وأحد إسناديْ الحديث صحيح كما بينته في « الصحيحة » (٦٢٩) ـ ن ـ .

الْقِيَامَةِ » فجعل معاوِية رجلاً على حوائج النَّاسِ . رواه أبو داود ، والترمذي .

٧٩ ـ باب الوالي العادل

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠] الآية . وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩] .

٦٦٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّه في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلا ظِلُّهُ : إمَامٌ عادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأ في عِبادة اللَّه تَعَالىٰ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعلَّقٌ في المَسَاجِدِ ، وَرَجُلاَنِ تَحَابّا في اللَّه اجتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأةٌ ذاتُ مَنْصِبٍ وجَمالٍ ، فَقَالَ : إنِّي أخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّه خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » متفقٌ عليه .

٦٦٥ ـ وعن عبدِ اللَّهِ بن عَمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ : الَّذِينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيْهِم وَمَا وَلُوْا » رواه مسلم .

٦٦٦ ـ وعن عوفِ بن مَالِكٍ رضي اللَّه عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « خِيَارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ . وشِرَارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُوهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » ! ، قال : قُلْنَا : يا رسول اللَّهِ أفَلاَ نُنَابِذُهُم ؟ قال : « لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيْكُمُ الصَّلاَةَ ، لاَ ، مَا أقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ » رواه مسلم .

قوله : « تصلون عليهم » : تدعون لهم .

٦٦٧ ـ وعن عِياضِ بن حِمارٍ رضي اللَّه عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول :

« أهلُ الجَنَّةِ ثَلاَثَةٌ : ذُو سُلطانٍ مُقْسِطٌ مُوفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لكُلِّ ذي قُرْبَى ومُسْلِمٍ ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيالٍ » رواه مسلم .

٨٠ ـ باب وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية وتحريمهم طاعتهم في المعصية

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] .

٦٦٨ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « على المَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِيما أَحبَّ وكَرِهَ ، إلاَّ أنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيةٍ ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيةٍ فَلا سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ » متفقٌ عليه .

٦٦٩ ـ وعنه قال : كُنَّا إذَا بَايَعْنَا رسولَ اللَّه ﷺ على السَّمعِ والطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا : « فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ » متفقٌ عليه .

٦٧٠ ـ وعنه قال سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَنْ خَلَعَ يَداً مِنْ طَاعَةٍ[١] لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً »[٢] رواه مسلم .

وفي رواية له : « وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلجَمَاعَةِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » . « المِيتَةُ » بكسر الميم .

٦٧١ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « آسْمَعُوا وأطِيعُوا ،

---

(١) أي : خرج عنها بالخروج على الإمام وعدم الإنقياد له في غير معصية .

(٢) أي : مات على الضلالة كما يموت أهل الجاهلية عليها ، فإنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير ، ويرون ذلك عيباً .

وَإِنِ استُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، كأَنَّ رأْسَهُ زَبيبةٌ » رواه البخاري .

٦٧٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ في عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ[١] وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ[٢] » رواه مسلم .

٦٧٣ - وعن عبدِ اللَّهِ بن عمرو رضي اللَّه عنهما قال : كنا مع رسول اللَّه ﷺ في سَفَرٍ ، فَنَزَلْنا مَنْزِلاً ، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِباءَهُ[٣] ، وَمِنّا مَنْ يَنْتَضِلُ ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ في جَشَرِهِ ، إذْ نَادَى مُنَادِي رسولِ اللَّه ﷺ : الصَّلاةُ جامِعَةٌ . فَاجْتَمَعْنَا إلى رسولِ اللَّه ﷺ فقال : « إنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبيٌّ قَبْلِي إلاَّ كَانَ حَقّاً عَلَيْهِ أنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لهم ، وَيُنْذِرَهُم شَرَّ ما يَعْلَمُهُ لَهُمْ . وَإنَّ أُمَّتَكُمْ هٰذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا في أَوَّلِهَا ، وَسَيُصيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ وَأُمورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ يُرَقِّقُ[٤] بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَتَجِيءُ الفتنَةُ فيقُولُ المُؤْمِنُ هٰذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثم تَنْكَشِفُ ، وَتَجِيءُ الفِتنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ : هٰذِهِ هٰذِهِ . فَمَنْ أَحَبَّ أنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ[٥] وَهُوَ يُؤْمِنَ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إلى النّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أنْ يُؤتَى إليه . وَمَنْ بَايَعَ إمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ ، فَلْيُطِعْهُ إن استَطَاعَ ، فإنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ » رواه مسلم .

قوله « يَنْتَضِلُ » أيْ : يُسَابِقُ بالرَّمْي بالنَّبل والنُّشَّاب . وَ« الجَشَرُ » بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء ، وهي : الدَّوابُّ التي تَرْعَى وَتَبِيتُ مَكَانَهَا .

---

(١) أي : في فقرك وغناك . (ومنشطك ومكرهك) بفتح أولهما وثالثهما وسكون ما بينهما ، أي : ما تحب وما تكره ـ مما هو موافق لنشاطك وهواك أو مخالف مما ليس معصية وإلا فلا سمع ولا طاعة .

(٢) « الأَثَرة » : الإستئثار والاختصاص بأمور لدنيا ، أي : عليكم الطاعة وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما هو عندهم .

(٣) هو ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت .

(٤) كذا في الأصل وفي مسلم « فيرقق » .

(٥) أي : الموت .

وقوله « يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً » أيْ يُصَيِّرُ بَعْضُهَا بَعْضاً رقيقاً : أي خَفِيفاً لِعِظَمِ مَا بَعْدَهُ ، فالثَّانِي يُرَقِّقُ الأَوَّلَ . وقيل مَعْنَاهُ يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ بتحسينهَا وَتَسويلِهَا ، وقِيلَ يُشبِهُ بَعْضُها بَعضاً .

٦٧٤ ـ وعن أبي هُنَيْدَةَ وَائِلِ بن حُجرٍ رضي اللَّه عنه قالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بن يَزِيدَ الجُعفِيُّ رسولَ اللَّه ﷺ ، فقال : يَا نَبِيَّ اللَّه أرأيتَ إنْ قامَت عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسأَلُونَا حَقَّهُم ، وَيمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عنه ، ثم سَأَلَهُ ، فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « اسْمَعْوا وَأَطِيعُوا ، فإنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ » رواه مسلم .

٦٧٥ ـ وعن عبد اللَّه بن مسعودٍ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أثَرَةٌ وَأُمُورٌ يُنْكِرُونَهَا » ! قالوا : يا رسول اللَّه ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أدْرَكَ مِنَّا ذٰلِكَ ؟ قال : « تؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُم ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الذي لَكُمْ » متفقٌ عليه .

٦٧٦ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ أطَاعَنِي فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعصِ الأَميرَ فَقَدْ عَصَانِي » متفقٌ عليه .

٦٧٧ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ كَرِه مِنْ أمِيرِهِ شَيْئاً فَلْيَصْبِرْ ، فَإنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلطَانِ شِبْراً[1] مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » متفقٌ عليه .

٦٧٨ ـ وعن أبي بكرة رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَنْ

(١) أي : خرج من طاعته ولو قليلاً ، فهو كناية عن القلة .

أهَانَ السُّلْطَانَ[1] أهَانَهُ اللَّه » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح ، وقد سبق بعضها في أبواب .

٨١ ـ باب النهي عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تَدْعُ حاجة إليه

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً في الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] .

٦٧٩ ـ وعن أبي سعيدٍ عبدِ الرحمٰنِ بن سَمُرَة رضي اللَّه عنه قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « يَا عَبْدَ الرَّحمٰن بن سَمُرَةَ : لَا تَسْأَلِ الإمَارَةَ : فَإنَّكَ إن أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إلَيْهَا ، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلى يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا ، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ » متفقٌ عليه .

٦٨٠ ـ وعن أبي ذرٍّ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يَا أبَا ذَرٍّ إنِّي أرَاكَ ضَعِيفاً ، وَإنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي . لَا تَأَمَّرَنَّ[2] عَلَى اثْنَيْنِ وَلاَ تَوَلَّيَنَّ[3] مَالَ يَتِيمٍ » رواه مسلم .

٦٨١ ـ وعنه قال : قلت : يا رسول اللَّهِ ألا تَسْتَعْمِلُني ؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبي ثُمَّ قال : « يَا أبَا ذَرَّ إنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإنَّهَا أمَانَةٌ ، وَإنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ ، إلَّا مَنْ أخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فيها » رواه مسلم .

---

(١) كذا والذي في الترمذي : « سلطان اللَّه في الأرض » والحديث في « الصحيحة » (٢٦٩٦) ـ ن ـ .

(٢) أي : لا تتأمرن .

(٣) أي : لا تتولين .

٦٨٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ » رواه البخاري .

٨٢ - باب حث السلطان والقاضي وغيرهما من ولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ المُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

٦٨٣ - وعن أبي سعيدٍ وأبي هريرة رضي اللَّه عنهما ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلاَ اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلاَّ كَانَت لَه بِطَانَتَانِ(١) بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بالمَعْرُوفِ وتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ » رواه البخاري .

٦٨٤ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالأَمِيرِ خَيْراً ، جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صدقٍ ، إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذٰلِكَ(٢) جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ ، إِنْ نَسِيَ لم يُذَكِّرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ لم يُعِنْهُ » رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ على شرط مسلم .

---

(١) البطانة بكسر الموحدة : الأولياء والأصفياء . و(تحضه) بفتح الفوقية وضم المهملة وتشديد الضاد ، أي : تحمله .

(٢) أي : شراً ، ولم يصرح به تحريضاً على اجتناب الشر لأنه إذا اجتنب ذكر اسمه لشناعته ، فلأن يجتنب المسمى به أولى .

٨٣ ـ باب النهي عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرَّض بها

٦٨٥ ـ وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللّه عنه قال : دَخَلْتُ على النبي ﷺ أنَا وَرَجُلاَنِ مِنْ بَنِي عَمِّي ، فقالَ أحَدُهُمَا : يا رسولَ اللّه أمِّرْنَا على بَعْض مَا وَلاَّكَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وقال الآخَرُ مِثلَ ذٰلِكَ ، فقال : « إنَّا وَاللّهِ لاَ نُوَلِّي هٰذَا الْعَمَلَ أحَداً سَألَهُ ، أو أحَداً حَرَصَ عَلَيْهِ » متفقٌ عليه .

١ - كتاب الأدب

٨٤ - باب الحياء وفضله والحث على التخلّق به

٦٨٦ - عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ ، مَرَّ على رَجُلٍ مِنَ الأنْصار وَهُوَ يَعِظُ أخاهُ في الحَيَاءِ ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعْهُ فَإنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإيمَانِ » متفقٌ عليه .

٦٨٧ - وعن عمران بن حصينٍ ، رضي اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إلَّا بِخَيْرٍ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « الحياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » أوْ قَالَ : « الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ » .

٦٨٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً . فَأفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إلَهَ إلَّا اللَّه ، وَأدْنَاهَا إمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ . وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ » متفقٌ عليه .

« البِضْعُ » بكسر الباءِ ويجوز فتحها ، وَهُوَ مِنَ الثَّلاثَةِ إلَى الْعَشَرَةِ . وَ« الشُّعْبَةُ » : الْقِطْعَةُ وَالْخَصْلَةُ . وَ« الإمَاطَةُ » : الإزَالَةُ . وَ« الأَذَى » : مَا يُؤْذِي كَحَجَرٍ وشوك وَطِينٍ ورماد وَقَذَرٍ وَنَحْوَ ذلِكَ .

٦٨٩ - وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي اللَّه عنه قال : كان رسول اللَّه ﷺ أشَدَّ حَيَاءً

مِنَ الْعَذْرَاءِ[1] في خِدْرِهَا ، فَإِذَا رَأى شَيْئاً يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ في وَجْهِهِ . متفقٌ عليه .

قال العلماءُ : حَقِيقَةُ الْحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ في حَقِّ ذِي الْحَقِّ . وَرَوَيْنَا عَنْ أَبي القَاسم الْجُنَيْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قال : الْحَيَاءُ : رُؤْيَةُ الآلاءِ - أي النِّعَمِ - ورُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ ، فَيَتَوَلَّـدُ بَيْنَهُمَـا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً . وَاللَّه أعلم .

٨٥ - بابُ حفظ السِّر

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

٦٩٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ[2] ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا » رواه مسلم .

٦٩١ - وعن عبدِ اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما ، أن عمرَ رضي اللَّه عنه حِينَ تأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ قال : لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي اللَّه عنه ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ؟ قال : سأَنْظُرُ فِي أَمْرِي . فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي ، فقال : قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هٰذَا . فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ رضي اللَّه عنه فقلتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَصَمَتَ أبو بَكْرٍ رضي

---

(١) العذراء : هي البكر . و(الخدر) : ستر تجعله البكر في جنب البيت ، أي : أشد حياء من البكر حال اختلائها بالزوج الذي لم تعرفه قبل واستحيائها منه .

(٢) من الإفضاء وهو مباشرة البشرة ، وهو هنا كناية عن الجماع ، وقوله ﷺ : (ثم ينشر سرها) أي : يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبله من المقدمات ، وراجع للحديث « آداب الزفاف » (ص ٧٠ طبع المكتب الإسلامي - الطبعة الجديدة -) .

اللَّه عنه ، فَلَمْ يَرْجِعْ إلَيَّ شَيْئاً ! فَكُنْتُ عَلَيْهِ أوْجَدَ مِنِّي على عُثْمَانَ ، فَلَبِثَ لَيَالِيَ ثُمَّ خطَبَهَا النَّبيُّ ﷺ ، فأنْكَحْتُها إيَّاهُ . فَلَقِيَنِي أبُو بَكْرٍ فقالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حفْصَةَ فَلَمْ أرْجِعْ إلَيْكَ شَيْئاً ؟ فقلتُ : نَعَمْ ، قال : فَإنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أنْ أرْجِعَ إلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إلاَّ أنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أنَّ النبيَّ ﷺ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رسول اللَّه ﷺ ، وَلَوْ تَرَكَهَا النَّبيُّ ﷺ لَقَبِلْتُهَا . رواه البخاري .

« تَأَيَّمَتْ » أيْ صَارَتْ بِلاَ زَوْجٍ ، وَكَانَ زَوْجُهَا تُوُفِّيَ رضي اللَّه عنه . « وَجَدْتَ » : غَضِبْتَ .

٦٩٢ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كُنَّ أزْوَاجُ النَّبيِّ ﷺ عِنْدَهُ ، فَأقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رضي اللَّه عنها تَمْشِي ، مَا تُخْطِىءُ مِنْ مَشْيَةِ رسول اللَّه ﷺ شَيْئاً ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا وقال : «مَرْحَباً بابْنَتِي»، ثُمَّ أجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً ، فَلَمَّا رأى جزَعَهَا ، سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ ، فقلتُ لَهَا : خَصَّكِ رسولُ اللَّه ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بالسِّرَارِ ، ثُمَّ أنْتِ تَبْكِينَ ! فَلَمَّا قَامَ رسولُ اللَّه ﷺ سَألْتُهَا : مَا قَالَ لَكِ رسولُ اللَّه ﷺ ؟ قالت : مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رسول اللَّه ﷺ سِرَّهُ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ رسول اللَّه ﷺ قلتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكِ[1] بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ ، لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رسول اللَّه ﷺ ؟ فقالَتْ : أمَّا الآنَ فَنعَمْ ، أمَّا حِينَ سَارَّنِي في الْمَرَّةِ الأُولَى فأخْبَرَنِي « أنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ القُرْآنَ في كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً[2] أوْ مَرَّتَيْنِ ، وَأنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ ، وَإنِّي لاَ أُرَى الأجَلَ إلاَّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي ، فَإنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أنَا لَكِ » فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأيْتِ، فَلَمَّا رَأى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، فقال: «يَا فَاطِمَةُ أمَا تَرْضَيْنَ أنْ تَكُونِي

---

(١) أي : أقسمت عليك .

(٢) أي : كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن . قال الحافظ : « مفاعلة من الجانبين ، كأن كلا منهما كان تارة يقرأ ، والآخر يستمع » .

سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِساءِ هٰذِهِ الأُمَّةِ » ؟ فَضَحِكتُ ضَحِكِي الَّـذِي رَأَيْتِ . متفقٌ عليه . وهذا لفظ مسلم .

٦٩٣ ـ وعن ثَابتٍ عن أنس رضي اللَّه عنه قال : أتى عَلَيَّ رسول اللَّه ﷺ وأنا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَبَعَثَنِي إلى حَاجَةٍ[1] ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي . فَلَمَّا جِئْتُ قَالت : مَا حَبَسَكَ ؟ فقلتُ : بَعَثَنِي رسولُ اللَّه ﷺ لِحَاجَةٍ ، قالت : مَا حَاجَتُهُ ؟ قلتُ : إنَّهَا سرٌّ . قالت : لا تُخْبِرَنَّ بِسرِّ رسول اللَّه ﷺ أحداً . قال أنسٌ : وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ به أحداً لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ . رواه مسلم . وروى البخاري بعضه مختصراً .

٨٦ ـ باب الوفاء بالعَهْد وَإنجاز الوَعد

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٤] وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ [النحل : ٩١] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ؟ كَبُرَ مَقْتاً عِنْـدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُـوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢ ـ ٣] .

٦٩٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « آيَةُ الْمُنَافِقِ[2] ثَلاثٌ : إذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ » متفقٌ عليه .

زَادَ في روايةٍ لمسلم : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » .

٦٩٥ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ

---

(١) في الأصل « في حاجته » والتصويب من مسلم جـ ٤ ص ١٩٢٩ حديث ٢٤٨٢ .
(٢) أي : علامته ، (زعم) أي : قال : (إنه مسلم) ، أي : فهذه خصاله .

قال : « أرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كان مُنَافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإذَا خَاصَمَ فَجَرَ » متفقٌ عليه .

٦٩٦ - وعن جابر رضي اللَّه عنه قال : قال لي النبي ﷺ : « لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أعْطَيْتُكَ هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا »(١) فَلَمْ يَجِيءْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ(٢) النَّبيُّ ﷺ ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أمَرَ أبُو بَكْرٍ رضي اللَّه عنه فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رسول اللَّه ﷺ عِدَةٌ أوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا ، فَأتَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : إنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لِي كَذَا وَكَذَا ، فَحَثَى لي حَثْيَةً فَعَدَدْتُهَا ، فَإذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ ، فقال لِي : خُذْ مِثْلَيْهَا . متفقٌ عليه .

٨٧ - باب المحافظة على ما اعتاده من الخير

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ إنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ(٣) حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نقضت غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ(٤) أنْكَاثاً ﴾ [النحل : ٩٢] .

وَ« الأنْكَاثُ » : جَمْعُ نِكْثٍ ، وَهُوَ الْغَزْلُ الْمَنْقُوضُ .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَلاَ يكُونُوا كَالَّذِينَ أوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبـلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأمَدُ(٥) فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٦] وقال تعالىٰ : ﴿ فَمَا رَعَـوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد : ٢٧] .

---

(١) كناية عن كيفية الأخذ ثلاثاً . وفي رواية للبخاري : فبسط يديه ثلاث مرات .
(٢) أي : توفي ﷺ وولّي الخلافة الصديق .
(٣) أي : من النعمة أو النقمة . (حتى يغيّروا ما بأنفسهم) من الأحوال الجميلة والقبيحة .
(٤) أي : نقضته بعد فتله وإحكامه . (٥) أي : الزمان بينهم وبين أنبيائهم .

٦٩٧ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « يا عَبْدَ اللَّه ، لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ[١] فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » ! متفقٌ عليه .

٨٨ ـ باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوَجه عند اللقاء

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٨] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً[٢] غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

٦٩٨ ـ وعن عدِي بن حاتِمٍ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ[٣] فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِبكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » متفقٌ عليه .

٦٩٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ قال : « وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ » متفقٌ عليه ، وهو بعض حديث تقدم بطوله[٤] .

٧٠٠ ـ وعن أبي ذَرٍّ رضي اللَّه عنه قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً ، وَلَوْ أنْ تَلْقَى أخَاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ »[٥] رواه مسلم .

٨٩ ـ باب استحباب بيان الكلام وإيضاحِه للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

٧٠١ ـ عن أنسٍ رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ كَانَ إذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أعَادَهَا ثَلاَثاً

---

(١) أي : لصلاة التهجد .
(٢) أي : سيء الخلق . (غليظ القلب) أي : قاسيه .
(٣) أي : نصفها .
(٤) انظر الحديث (١٢٤) .
(٥) أي : متهلل بالبشر والإبتسام .

حَتَّى تُفْهَمَ عَنْـهُ ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَـلاثاً . رواه البخاري .

٧٠٢ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كَانَ كَلاَمُ رسول اللَّه ﷺ كَلاَماً فَصْلاً[١] يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ . رواه أبو داود .

٩٠ ـ باب إصغاء الجليس لحديث جليسه الذي ليس بحرام واستنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه

٧٠٣ ـ عن جرير بن عبدِ اللَّهِ رضي اللَّه عنه قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « اسْتَنْصِتِ النَّاسَ »[٢] ثُمَّ قال : « لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » متفقٌ عليه .

٩١ ـ بابُ الوَعظ والاقتصاد فيه

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ ٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

٧٠٤ ـ وعن أبي وائلٍ شقيقِ بنَ سَلَمَةَ قال : كَانَ ابنُ مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنه يُذَكِّرُنَا في كُلِّ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ، فقال أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذلك أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ ، كَمَا كَانَ رسول اللَّه ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بها مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا . متفقٌ عليه .

« يَتَخَوَّلُنَا » يتعَهَّدُنَا .

---

(١) أي : بيناً ظاهراً . والحديث مخرج في « الصحيحة » (٢٠٩٧) ـ ن ـ .
(٢) أي : مُرْهُم بالإنصات .

٧٠٥ ـ وعن أبي اليقظان عمار بن ياسر رضي اللَّه عنهما قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « إنَّ طُولَ صَلاَةِ الرَّجُلِ ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقهِهِ ، فَأطِيلُوا الصَّلاَةَ وَأقْصِرُوا الْخُطْبَةَ » رواه مسلم .

« مَئِنَّةٌ » بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة ، أيْ : عَلاَمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى فِقْهِهِ .

٧٠٦ ـ وعن مُعاوِيَة بن الحكم السُّلَمي رضي اللَّه عنه قال : بَيْنَا أنَا أُصَلّي مَعَ رسول اللَّه ﷺ ، إذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ [(١)] فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأبْصَارِهِمْ ! فَقُلْتُ : وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إلَيَّ ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بأيديهم عَلَى أفْخَاذِهِمْ ! فَلَمَّا رَأيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي [(٢)] لِكنّي سَكَتُّ ، فَلَمّا صلّى رسول اللَّه ﷺ ، فَبِأبِي هُوَ وَأُمِّي [(٣)] ، مَا رَأيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي . قال : « إنَّ هٰذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيها شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ ، إنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ » ، أوكَمَا قَالَ رسول اللَّه ﷺ . قلتُ : يا رسول اللَّه ، إنّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالإسْلاَمِ ، وَإنَّ مِنّا رِجَالاً يَأتُونَ الْكُهّانَ ؟ [(٤)] قال : « فَلاَ تَأتِهِمْ » قلتُ : وَمِنّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ [(٥)] ؟ قال : « ذَاكَ شَيْء يَجِدُونَهُ في صُدُورِهِمْ فَلاَ يَصُدَّنَّهُمْ » [(٦)] رواه مسلم .

« الثُكْلُ » بضم الثاءِ الْمُثلثة : الْمُصيبَةُ وَالفَجِيعَةُ . « مَا كَهَرَنِي » أيْ : مَا نَهَرَنِي .

---

(١) أي : المصلين .

(٢) أي : يسكتونني غضبت وتغيرت (لكني سكت) امتثالاً .

(٣) أي : أفديه ﷺ بهما .

(٤) جمع كاهن وهو من يدعي معرفة الضمير ويخبر عن المستقبل .

(٥) أي : يتشاءمون .

(٦) أي : فلا يمنعهم ذلك عن وجهتهم فإنه لا يؤثر نفعاً ولا ضراً .

٧٠٧ ـ وعن العِرْباض ين سارِيَةَ رضي اللَّه عنه قال : وَعَظَنَا رسول اللَّه ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَذَكَرَ الحَدِيثَ وَقَدْ سَبَقَ بِكَمَالِهِ في باب الأَمْر بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّة[1] ، وَذَكَرْنَا أَنَّ التِّرمِذِيَّ قال : إنّـه حديث حسن صحيح .

٩٢ ـ باب الوقار والسكينة

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً[2] وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً ﴾ [الفرقان : ٦٣] .

٧٠٨ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : مَا رَأَيْتُ رسول اللَّه ﷺ مُسْتَجْمِعاً[3] قَطُّ ضَاحِكاً حَتَّى تُرَى مِنْهُ لَهَوَاتُهُ ، إنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ . متفقٌ عليه .

« اللَّهَوَاتُ » جَمْعُ لَهَاةٍ : وَهِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي في أقْصى سَقْفِ الْفَمِ .

٩٣ ـ باب الندب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما من العبادات بالسكينة والوقار

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢] .

٧٠٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : سمِعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « إذَا

---

(١) حديث (١٦١) .
(٢) أي : هيِّنين ، (قالوا سلاماً) أي : سداداً من القول يسلمون فيه من الإثم أو تسليماً منكم لا خير بيننا ولا شرّ .
(٣) أي : مبالغاً في الضحك لم يترك منه شيئاً .

أُقِيمَتِ الصَّلاةُ ، فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُم تَسْعَوْنَ ، وَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ ، وَعَلَيْكُم السَّكِينَةُ ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا » متفقٌ عليه .

زاد مسلِمٌ في روايةٍ له : « فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ[1] إِلَى الصَّلاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ » .

٧١٠ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما ، أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النبيُّ ﷺ وَرَاءَهُ زَجْراً شَديداً وَضَرْباً وَصَوْتاً للإبْلِ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وقال : « أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بالإيضَاعِ » رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

« الْبِرُّ » : الطَّاعَةُ . وَ« الإيضَاعُ » بِضادٍ معجمةٍ قبلها ياءٌ وهمزةٌ مكسورةٌ ، وَهُوَ : الإسْرَاعُ .

٩٤ ـ باب إكرام الضيف

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا : سَلَاماً ، قال : سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ[2] فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ : أَلَا تَأْكُلُونَ ؟ ﴾ [الذاريات : ٢٤ ـ ٢٧] وقال تعالىٰ : ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ[3] إِلَيْهِ ، وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ! قال : يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي[4] هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ؟! ﴾ [هود : ٧٨] .

---

(١) أي : يقصد إليها .
(٢) أي : أنتم قوم لا نعرفكم . (فراغ) أي : ذهب . قال ابن قتيبة : أي عدل إليهم في خفية .
(٣) أي : يسرعون .
(٤) أي : فتزوجوهن واتركوا أضيافي .

٧١١ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه[1] .

٧١٢ - وعن أبي شُرَيْح خُوَيْلِدِ بن عَمرو الخُزَاعِيِّ رضي اللَّه عنه قال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ » قالوا : وَمَا جَائِزَتُهُ يا رسول اللَّه ؟ قال : « يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عليه » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لِمسلمٍ : « لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ »[2] قالوا : يا رسول اللَّه وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ ؟ قال : « يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلاَ شَيْءَ لَهُ يُقْرِيهِ بِهِ » .

٩٥ - باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَبَشِّرْ عبادِ الذينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر : ١٧ - ١٨] وقال تعالىٰ : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ [التوبة : ٢١] وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠] وقال تعالىٰ : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات : ١٠١] وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إبْراهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾ [هود : ٦٩] وقال تعالىٰ : ﴿ وَآمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] وقال تعالىٰ : ﴿ فَنَادَتْهُ المَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي في الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ [آل عمران : ٣٩] وقال تعالىٰ : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ آسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾ [آل

---

(١) مضى برقم (٣١٩) .

(٢) أي : إلى أن يوقعه في الإثم .

عمران : ٤٥] الآية ، والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فكثيرةٌ جِدّاً وهي مشهورة في الصحيح ، منها :

٧١٣ ـ وعن أبي إبراهيم ـ ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو معاوية ـ عبدِ اللَّهِ بن أبي أوفى رضي اللَّه عنهما ، أنّ رسول اللَّه ﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ رضيَ اللَّهُ عنها ، ببيْتٍ في الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ . متفقٌ عليه .

« الْقَصَبُ » هُنَـا اللُّؤْلُؤُ الْمُجَـوَّفُ . وَ« الصَّخَبُ » الصِّيَـاحُ وَاللَّغَطُ . وَ« النَّصَبُ » التَّعَبُ .

٧١٤ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه ، أنَّهُ تَوَضَّأ في بَيْتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فقال : لأَلْزَمَنَّ رسول اللَّه ﷺ ، ولأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هٰذَا ، فَجَاءَ الْمَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَنِ النبيِّ ﷺ ، فَقَالُوا هٰهُنَا ، قال : فَخَرَجْتُ عَلى أثَرِهِ أسْأَلُ عَنْهُ ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أريسٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ حَتَّى قَضَى رسولُ اللَّه ﷺ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأ ، فَقُمْتُ إلَيْهِ ، فَإذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بِئْرِ أريسٍ ، وَتَوسَّطَ قُفَّهَا ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْـهِ وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ : لأكُونَنَّ بَوَّابَ رسولِ اللَّه ﷺ الْيَوْمَ ، فَجَاءَ أبُو بَكْرٍ رضي اللَّه عنه فَدَفَعَ الْبَابَ فقلتُ : مَنْ هٰذَا ؟ فقال : أبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فقلتُ : يا رسول اللَّه هٰذَا أبو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » فَأقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ : ادْخُلْ وَرسول اللَّه ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ أبُو بَكْرٍ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَمِينِ النَّبيِّ ﷺ مَعَـهُ في القُفِّ ، وَدَلَّى رِجْلَيْـهِ في البِئْـرِ كَمَـا صَنَـعَ رسول اللَّه ﷺ ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَجَلَسْتُ ، وَقَدْ تَـرَكْتُ أخِي يَتَوَضَّأ وَيَلْحَقُنِي ، فقلتُ : إنْ يُرِدِ اللَّه بِفُلانٍ ـ يُرِيدُ أخَاهُ ـ خَيْراً يَأْتِ بِهِ . فَإذَا إنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَاب ، فقلتُ : مَنْ هٰذَا ؟ فقال : عُمَرُ بن الْخَطّابِ ، فقلتُ : عَلَى رِسْلِكَ ، ثُمَّ جِئْتُ إلَى رسول اللَّه ﷺ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : هٰذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ ؟

فقال : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ » فَجِئْتُ عُمَرَ ، فقلتُ : أَذِنَ وَيُبَشِّرُكَ رسول الله ﷺ بالجَنَّةِ ، فَدَخَلَ فَجلَسَ مَعَ رسول اللَّه ﷺ في الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ في الْبِئْرِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجلَسْتُ فَقُلْتُ : إنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلاَنٍ خَيْراً - يَعْنِي أخاهُ - يَأْتِ بِهِ ، فَجاءَ إنْسَانٌ فَحرَّكَ الْبَابَ . فَقُلْتُ : مَنْ هٰذا ؟ فقالَ : عُثْمَانُ بن عَفَّانَ . فقلتُ : عَلَى رِسْلِكَ ، وَجِئْتُ النَّبيَّ ﷺ فأخْبَرْتُهُ فقالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ » فَجِئْتُ فقلتُ : ادْخُلْ وَيُبَشِّرُكَ رسولُ اللَّه ﷺ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَىٰ تُصيبُكَ ، فَدَخَلَ فَوجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِىءَ ، فجلس وِجَاهَهُمْ مِنَ الشِّقِّ الآخرِ . قَالَ سَعيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ : فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ . متفقٌ عليه .

وزاد في رواية : وأمرني رسولُ اللَّه ﷺ ، بحفظِ الباب . وَفيها : أنَّ عُثْمانَ حينَ بَشَّرَهُ حَمِدَ اللَّهَ تعالىٰ ، ثُمَّ قال : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وقوله « وَجَّهَ » بفتحِ الواوِ وتشديد الجيمِ . أيْ : تَوَجَّهَ . وقوله « بِئْر أَرِيْسٍ » هو بفتح الهمزة وكسرِ الراءِ وبعدها ياءٌ مثناة من تحتِ ساكِنة ثم سِين مهملة وهو مصروف ومنهم من منع صرفه ، وَ« القُفُّ » بضم القاف وتشديد الفاءِ : وهو المبنيُّ حول البئر . وقوله : « عَلى رِسْلِك » بكسر الراء على المشهور ، وقيل : بفتحِهَا ، أي : ارفق .

٧١٥ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : كُنَّا قُعُوداً حَوْلَ رسولِ اللَّه ﷺ ، وَمعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي اللَّه عنهما في نَفَرٍ ، فَقَامَ رسولُ اللَّه ﷺ مِنْ بَيْنِ أظْهُرِنَا[1] فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، وَخَشِينَا أنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفزِعْنَا فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رسولَ اللَّه ﷺ ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطاً للأنْصارِ لِبَني النَّجارِ ، فَدُرْتُ بِهِ هل أجِدُ لَهُ باباً ؟ فَلَمْ أجِدْ ! فَإذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ في جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَهُ - وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ الصَّغِيرُ - فَاحْتَفَرْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رسول اللَّه ﷺ

---

(١) أي : بيننا ،

فقال : « أبو هُرَيْرَةَ » ؟ فقلتُ : نَعَمْ يا رسول اللَّهِ ، قال : « ما شأنُكَ » قلتُ : كُنْتَ بَيْنَ أظْهُرِنَا فَقُمْتَ فَأبْطأتَ عَلَيْنَا ، فَخَشِينَا أنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا ، ففزعنا ، فَكُنْتُ أوّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَأتَيْتُ هٰذَا الْحَائِطَ ، فَاحْتَفَرْتُ كَمَا يَحْتَفِرُ الثَّعْلَبُ ، وَهٰؤلاء النَّاسُ وَرَائِي . فقال : « يَا أبا هُرَيْرَةَ » وَأعْطَانِي نَعْلَيْهِ فقال : « اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أنْ لاَ إله إلاَّ اللَّه مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » وَذَكَرَ الحديثِ بطوله ، رواه مسلم .

« الرَّبيعُ » النَّهْرُ الصَّغيرُ ، وَهُوَ الْجَدْوَلُ ـ بفتح الجيم ـ كَمَا فَسَّرَهُ في الحديث . وقوله : « احْتَفَرْتُ » روِي بالراء وبالزاي ،ومعناه بـالزاي : تَضَامَمْتُ وَتَصَاغَرْتُ حَتَّى أمْكَنَنِي الدُّخُولُ .

٧١٦ ـ وعن ابن شِمَاسَةقال : حَضَرْنَا عَمْرو بنَ الْعَاصِ رضي اللَّه عنه ، وَهُوَ في سِيَاقَةِ الْمَوْتِ(١) فَبَكَى طَوِيلاً ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إلَى الْجِدَارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يَا أبَتَاهُ ، أمَا بَشَّرَكَ رسولُ اللَّه ﷺ بكَذَا ؟ أمَا بَشَّرَكَ رسولُ اللَّه ﷺ بِكَذَا ؟ فَأقْبَلَ بِوَجْهِهِ فقال : إنَّ أفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أنْ لاَ إلٰهَ إلاَّ اللَّه ، وَأنَّ مُحَمَّداً رسول اللَّهِ ، إنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أطْبَاقٍ ثَلاَثٍ : لَقَدْ رَأيْتُنِي وَمَا أحَدٌ أشَدُّ بُغضاً لرسولِ اللَّه ﷺ مِنِّي ، وَلا أحَبَّ إليَّ مِنْ أنْ أكُونَ قدِ اسْتَمكنتُ منه فقَتَلْتُه ، فَلَوْ مُتُّ على تلكَ الحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإسلامَ في قَلْبِي أتَيْتُ النبي ﷺ فَقُلْتُ : ابسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَـايِعْكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي ، فقال : « مَا لكَ يَا عَمْرُو » ؟ قلتُ : أردتُ أنْ أشْتَرِطَ قال : « تَشْتَرِط مَاذا » ؟ قلتُ : أنْ يُغْفَرَ لِي ، قال : « أمَا عَلِمْتَ أن الإسلامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأن الهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ » ؟ وما كان أحدٌ أحَبَّ إليَّ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ ، وَلاَ أجَلَّ في عَيني مِنْهُ ، إجلالاً له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت ، لأني لم أكن أملأ

---

(١) أي : حال حضور الموت .

عيني منه وَمَا كُنْتُ أُطيقُ أن أملأ عَيني مِنْهُ ، ولو مُتُّ على تِلْكَ الحَالِ لَرَجَوْتُ أن أكُونَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ ، ثُمَّ وَلِينَا أشْيَاءَ مَا أدْرِي مَا حَالِي فِيهَا ؟ فَإذَا أنَا مُتُّ فَلا تَصحبَنِّي نَائِحَةٌ وَلاَ نَارٌ ، فَإذا دَفَنْتُمُونِي ، فَشُنُّوا عَليَّ التُّرابَ شَنّاً ، ثُمَّ أقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ ما تُنْحَرُ جَزورٌ ، وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا ، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأنْظُرَ مَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبّي . رواه مسلم .

قوله « شُنُّوا » رُوِيَ بالشّين المعجمة والمهملةِ ، أي : صُبُّوه قَليلاً قَليلاً ، واللَّه سبحانه أعلم .

٩٦ ـ باب وداع الصاحب ووصيته عند فراقه للسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إنَّ اللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ الدّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، أمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إذْ قَالَ لِبَنِيهِ : مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي؟ قَالُوا : نَعْبُدُ إلٰهَكَ وَإلٰهَ آبَـائِكَ إبْـراهِيمَ وَإسْمَاعِيلَ وَإسْحٰقَ إلٰهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢ ـ ١٣٣] .

وأما الأحاديث فمنها :

حديث زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عنه ـ الذي سبق في بَابِ إكرام أهْلِ بَيْتِ رسول اللَّه ﷺ ـ قال : قَامَ رسول اللَّه ﷺ فِينَا خَطِيباً ، فَحَمِدَ اللَّه ، وَأثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قال : « أمَّا بَعْدُ ، ألاَ أيُّهَا النَّاسُ إنَّمَا أنَا بَشَرٌ يُوشِكُ(١) أنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، أوَّلُهُمَا : كِتَابُ اللَّهِ ، فيه الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَٱسْتَمْسِكُوا بِهِ » ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَرَغَّبَ

(١) أي : يقرب .

فِيهِ ، ثُمَّ قال : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي » رواه مسلم . وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ[1].

٧١٧ ـ وعن أبي سليمان مالِك بن الحُوَيْرِثِ رضي اللَّه عنه قال : أَتَيْنَا رسولَ اللَّه ﷺ ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ رَحِيماً رَفِيقاً ، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا ، فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، فقال : « ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ ، وَعَلِّمُوهُم وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، وَصَلُّوا كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ » متفقٌ عليه .

زاد البخاري في رواية له : « وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » .

وقوله « رحِيماً رَفِيقاً » رُوِيَ بِفاءٍ وقافٍ ، وَرُوِيَ بقافينِ .

٧١٨ ـ وعن عمرَ بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال : آسْتَأْذَنْتُ النَّبيَّ ﷺ في العُمْرَةِ ، فَأذِنَ ، وقال : « لاَ تَنْسَانَا يا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ » فقالَ كَلِمَةً ما يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا .

وفي رواية قال : « أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ » . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح[2] .

٧١٩ ـ وعن سالم بنِ عبدِ اللَّه بن عمر ، أن عبدَ اللَّهِ بن عُمَرَ رضي اللَّه عنهما ، كَانَ يَقُولُ للرَّجُلِ إِذَا أَرادَ سَفَراً : آدْنُ مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَكَ كَمَا كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُوَدِّعُنَا ، فَيَقُولُ : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ ، وَأَمَانَتَكَ ، وَخَواتِيمَ عَمَلِكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) تحت رقم (٣٥٠) .
(٢) كذا قال ، وقد مضت الإشارة إلى ضعفه برقم (٣٧٨) ـ ن ـ .

٧٢٠ ـ وعن عبدِ اللَّه بن يزيدَ الخطْمِيِّ الصحابيِّ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ إذَا أرَادَ أنْ يُوَدِّعَ الجَيْشَ قال : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ ، وَأمَانَتَكُمْ ، وَخَواتِيمَ أعْمَالِكُمْ » حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

٧٢١ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّه ، إنّي أُرِيدُ سَفَراً ، فَزَوِّدْنِي ، فقال : « زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى » قال : زِدْنِي قال : « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ » قال : زِدْنِي ، قال : « وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٩٧ ـ باب الاستِخارة والمشاورة

قالَ اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وقال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٣٨] أي : يَتَشَاوَرُونَ بَيْنَهُم فِيهِ .

٧٢٢ ـ وعن جابر رضي اللَّه عنه قال : كان رسولُ اللَّه ﷺ ، يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ في الأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ[١] مِنَ الْقُرْآنِ ، يَقُولُ : « إذَا هَمَّ أحَدُكُمْ بِالأمْرِ ، فَلْيَركَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ ، ثم ليقل : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيْمِ ، فَإنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ . اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ هٰذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أمْرِي » أوْ قَالَ : « عَاجِلِ أمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ . وَإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ هٰذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي في دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي » أوْ قال : « عَاجِلِ أمْرِي وَآجِلِهِ ؛ فَاصْرِفْهُ عَنِّي ، وَآصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَآقْدُرْ لِيَ آلْخَيْرَ

(١) الأصل « كالسورة » وهو رواية البخاري . ، لكن السياق هنا لرواية أخرى له في « التهجد » وفيها الزيادة .

حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ » قال : « وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ » رواه البخاري .

٩٨ ـ باب استحباب الذهاب إلى العيد وعيادة المريض والحج والغزو والجنازة ونحوها ، من طريق والرجوع من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة

٧٢٣ ـ عن جابر رضي اللَّه عنه قال : كان النبي ﷺ إذا كان يومُ عيدٍ خَالَفَ الطَّريقَ . رواه البخاري .

قوله : « خَالَفَ الطَّرِيقَ » يعني : ذَهَبَ في طريقٍ ، وَرَجَعَ في طَرِيقٍ آخَرَ .

٧٢٤ ـ وعن ابنِ عُمَرَ رضي اللَّه عنهما ، أَنَّ رسول اللَّه ﷺ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَريق الشَّجَرَةِ ، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمُعَرِّسِ [١] ، وَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا[٢] وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى . متفقٌ عليه .

٩٩ ـ باب استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم

كالوضوءِ وَالغُسْلِ وَالتَّيَمُّمِ ، وَلُبْسِ الثَّوْبِ وَالنَّعْلِ وَالخُفِّ وَالسَّرَاوِيلِ وَدُخولِ الْمَسْجِدِ ، وَالسِّوَاكِ ، وَالإكْتِحَالِ ، وَتقليم الأظْفارِ ، وَقَصِّ الشَّارِبِ ، وَنَتْفِ الإبْطِ ، وَحلقِ الرَّأْسِ ، وَالسَّلامِ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَالأَكْلِ ، والشُّربِ ، وَالمُصافحَةِ ، وَاسْتِلَامِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ ، والخروجِ مِنَ الخلاءِ ، والأخذ والعطاء وغيرِ ذلك مما هو في معناه . ويُسْتَحَبُّ تَقديمُ اليسارِ في ضدِ ذلك ، كالإمْتِخَاطِ وَالبُصَاقِ عن اليسار ، ودخولِ الخَلَاءِ ، والخروج من المَسْجِدِ ، وخَلْعِ الخُفِّ

---

(١) أي : مسجد المعرس ، وهو مسجد ذي الحليفة . و(الشجرة) هي التي ولدت عندها أسماء بذي الحليفة وكانت سمرة .

(٢) الثنية : الطريق بين الجبلين . والثنية العليا بالحجون ، والسفلى بالشبيكة .

وَالنَّعْلِ والسراويلِ والثوبِ ، والإسْتِنْجَاءِ وفِعلِ المُسْتَقْذِرَاتِ وأشْبَاه ذلك .

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ : هَـاؤُمُ[1] اقْرَأوا كِتَابِيَهْ ﴾ [الحاقة : ١٩] الآيات . قال تعالىٰ : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ ﴾ [الواقعة : ٨ ـ ٩] .

٧٢٥ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كان رسولُ اللَّه ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ[2] في شَأنِهِ كُلِّهِ . في طُهُورِهِ ، وَتَرَجُّلِهِ ، وتَنَعُّلِهِ . متفقٌ عليه .

٧٢٦ ـ وعنها قالت : كَانَتْ يَدُ رسول اللَّه ﷺ ، الْيُمْنَى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ ، وَكَانَتِ الْيُسْرَى لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أذىً . حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسنادٍ صحيحٍ .

٧٢٧ ـ وعن أم عطية رضي اللَّه عنها ، أن النبي ﷺ ، قال لهن في غَسْلِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ رضي اللَّه عنها : « ابْدَأنَ بِمَيَامِنِهَا ، وَمَوَاضِعِ الوُضُوءِ مِنْهَا » متفقٌ عليه .

٧٢٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذَا انْتَعَلَ أحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيُمْنَى ، وَإذَا نَزَعَ فَلْيَبْدأْ بالشِّمَالِ . لِتَكُنْ اليُمْنَى أوَّلَهُمَا تُنْعَلُ ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ » متفقٌ عليه .

٧٢٩ ـ وعن حفصة رضي اللَّه عنها أن رسول اللَّه ﷺ ، كان يجعل يَمينَهُ لطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذٰلِكَ . رواه أبو داود وغيره .

٧٣٠ ـ وعن أبي هُريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذَا لَبِسْتُمْ ،

---

(١) أي : خذوا .

(٢) أي : استعمال اليمين . و(الطهور) : استعمال الماء في الوضوء ونحوه . و(الترجل) : تسريح الرأس . و(التنعل) ادخال الرجل في النعل .

وَإذَا تَوَضَّأْتُمْ ، فَابْدَأوا بِأيَامِنِكُمْ » حديث صحيح ، رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح .

٧٣١ - وعن أنس رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ أتى مِنىً ، فَـأتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ، ثُمَّ أتَى مَنْزِلَهُ بِمِنَى ونحر ، ثُمَّ قَالَ لِلحَلاَّقِ : « خُذْ » وأشَارَ إلى جَانِبِهِ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ الأَيْسَرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : لما رمَى الْجَمْرَةَ ، وَنَحرَ نُسُكَهُ[1] وَحَلَقَ : نَاوَلَ الحَلاَّقَ شِقَّهُ الأَيْمَنَ فَحَلَقَهُ ، ثُمَّ دَعَا أبَا طَلْحَةَ الأَنْصَارِيَّ رضي اللَّه عنه ، فَأعْطَاهُ إيَّاهُ ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الشِّقَّ الأَيْسَرَ فقال : « احْلِقْ » فَحَلَقَهُ فَأعْطَاهُ أبَا طَلْحَـةَ فقال : « اقْسِمْـهُ بَيْنَ النَّاسِ » .

(١) أي : هديه الذي ساقه معه ﷺ في حجته .

٢ - كتاب أدب الطّعام

١٠٠ - باب التسمية في أوله والحمد في آخره

٧٣٢ - وعن عُمَرَ بنِ أبي سَلمة رضي اللَّه عنهما قال : قال لِي رسول اللَّه ﷺ : « سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفقٌ عليه .

٧٣٣ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إِذَا أَكلَ أَحدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تعالىٰ ، فإنْ نَسِيَ أنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعالىٰ في أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بسم اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧٣٤ - وعن جابرٍ رضي اللَّه عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ تعالىٰ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قال الشَّيْطَانُ لأَصْحَابِهِ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ، وإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعالىٰ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ ؛ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعالىٰ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَدْرَكْتُمْ المَبِيتَ وَالعَشَاءَ » رواه مسلم .

٧٣٥ - وعن حُذَيْفَةَ رضي اللَّه عنه قال : كُنَّا إذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَاماً ، لَمْ نَضَعْ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ . وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَاماً ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا في الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا ، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كأنَّمَا يُدْفَعُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أنْ لا يُذْكَرَ اسمُ اللَّهِ تعالىٰ عَلَيْهِ ،

وَإِنَّهُ جاءَ بهذه الجاريةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا ، فأَخَذْتُ بِيَدِهَا ، فَجَاءَ بهذا الأَعرَابِيّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ في يَدِي مَعَ يَدَيْهِمَا » ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تعالىٰ وَأَكَلَ . رواه مسلم .

٧٣٦ ـ وعن أُمَيَّةَ بنِ مَخْشِيٍّ الصحابيِّ رضي اللَّه عنه قال : كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ جَالِساً ، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ ، فَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إلاّ لُقْمَةٌ ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إلى فِيهِ ، قال : بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، فَضَحِكَ النَّبيّ ﷺ ثُمَّ قال : « مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسمَ اللَّهِ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ » رواه أبو داود والنسائي[1] .

٧٣٧ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ يَأْكُلُ طَعَاماً فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَكَلَهُ بلُقْمَتَيْنِ . فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « أما إِنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧٣٨ ـ وعن أبي أُمَامَة رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ ، كَانَ إذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنَىً عَنْهُ رَبَّنَا » رواه البخاري .

٧٣٩ ـ وعن معاذِ بن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَكَلَ طَعَاماً فَقال : الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هٰذَا ، وَرَزَقنِيهِ مِنْ غَيرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رواه أبو داود وقال : حديث حسن .

---

(١) قلت : إسناده ضعيف ، فيه المثنى بن عبد الرحمٰن الخزاعي ، وهو مجهول كما قال ابن المديني ـ ن ـ .

١٠١ - باب لا يَعيبُ الطّعام واستحباب مَدْحه

٧٤٠ - وعن أبي هُريرة رَضِيَ اللَّه عنه قال : مَا عَابَ رسولُ اللَّهِ ﷺ طَعَاماً قَطُّ ، إن اشْتَهَاهُ أكَلَهُ ، وَإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ . متفقٌ عليه .

٧٤١ - وعن جابر رضي اللَّه عنه ، أنَّ النَّبي ﷺ سَأَلَ أهْلَهُ ٱلأُدْمَ[١] فقالوا : مَا عِنْدَنَا إلَّا خَلٌّ ، فَدَعَا بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ ويقول : « نِعْمَ ٱلأُدْمُ الخَلُّ ، نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ » رواه مسلم .

١٠٢ - باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

٧٤٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إذَا دُعِيَ أحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ ، فَإنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ ، وَإنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ » رواه مسلم .

قال العلماءُ : معنى « فَلْيُصَلِّ » : فَلْيَدْعُ ، ومعنى « فَلْيَطْعَمْ » : فَلْيَأْكُلْ .

١٠٣ - باب ما يقوله من دُعي إلى طعام فتبعه غيره

٧٤٣ - عن أبي مسعود البَدْريِّ رضي اللَّه عنه قال : دعا رَجُلٌ النَّبيَّ ﷺ لِطَعَام صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ ، قَالَ النَّبيّ ﷺ : « إنَّ هٰذَا تَبِعَنَا ، فَإنْ شِئْتَ أنْ تَأْذَنَ لَهُ ، وَإنْ شِئْتَ رَجَعَ » قال : بل آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّه . متفقٌ عليه .

---

(١) مفرد ، كإدام ، وهو ما يؤدم به مائعاً كان أو جامداً .

١٠٤ ـ باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسيء أكله

٧٤٤ ـ عن عمر بن أبي سَلَمَة رضي اللَّه عنهما قال : كنتُ غُلاماً في حِجْرِ[١] رسولِ اللَّه ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسولُ اللَّه ﷺ : « يَا غُلامُ سَمِّ اللَّهَ تعالىٰ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفقٌ عليه .

قوله : « تَطِيشُ » بكسرِ الطاء وبعدها ياءُ مثناة من تحت ، معناه : تتحرك وتمتد إلى نَوَاحِي الصَّحْفَةِ .

٧٤٥ ـ وعن سلمةَ بن الأَكْوَعِ رضي اللَّه عنه ، أنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه ﷺ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : «كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ : « لَا اسْتَطَعْتَ » ! مَا مَنَعَهُ إِلَّا الكِبْرُ ! فَمَا رَفَعَهَا إلى فِيهِ . رواه مسلم .

١٠٥ ـ باب النّهي عن القِران بين تمرتين ونحوهما إذَا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

٧٤٦ ـ عن جَبَلَة بن سُحَيْمَ قال : أَصَابَنَا عَامُ سَنَةٍ مَعَ ابن الزُّبَيْرِ ؛ فَرُزِقْنَا تَمْراً ، وَكَانَ عبدُ اللَّهِ بن عمر رضي اللَّه عنهما يَمُرُّ ونحن نَأْكُلُ ، فَيَقُولُ : لَا تُقَارِنُوا ، فإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْقِرَانِ[٢] ؛ ثُمَّ يَقُولُ : « إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ » متفقٌ عليه .

---

(١) في حجر رسول اللَّه « بكسر المهملة وفتحها » أي : تحت نظره ﷺ .
(٢) في بعض الأصول كانت هذه الكلمة « الإقران » انظر « فتح الباري » ٩/٥٧٠ .

١٠٦ - باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

٧٤٧ - عن وَحْشِيِّ بن حرب رضي اللَّه عنه ، أن أصحابَ رسولِ اللَّه ﷺ قالوا : يا رسولَ اللَّه ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ ؟ قال : « فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ » قالوا : نَعَمْ . قال : « فَٱجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ اللَّهِ ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ » رواه أبو داود .

١٠٧ - باب الأمر بالأكل من جانب القصعة

والنهي عن الأكل من وسطها

فيه : قوله ﷺ : « وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفق عليه كما سبق .

٧٤٨ - وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « ٱلْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَعَامِ ؛ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ[١] وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ » رواه أبو داود ؛ والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧٤٩ - وعن عبد اللَّه بن بُسْرٍ رضيَ اللَّه عنه قال : كان للنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يُقَالُ لها : ٱلْغَرَّاءُ[٢] يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رجالٍ ؛ فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الضُّحَىٰ أُتِيَ بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ ؛ يعني وَقَدْ ثُرِدَ فيها ، فَٱلْتَفُّوا عليها ، فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا[٣] رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال أعرابيٌّ : ما هذه الْجِلْسَةُ[٤] ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْداً

---

(١) أي : من ناحيتيه .
(٢) سميت غراء لبياضها بالألية والشحم ، أو لبياض برها ، أو لبياضها باللبن .
(٣) أي : قعد على ركبتيه جالساً على ظهور قدميه .
(٤) أي : ما هذه الهيئة التي جلست عليها ؟

كَريماً ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً[1] عَنِيداً » ، ثم قال رسولُ اللَّه ﷺ : « كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا ، وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارَكْ فيها » . رواه أبو داود بإسنادٍ جيد .

« ذِرْوَتَهَا » أعْلاَهَا : بكسر الذال وضمها .

١٠٨ ـ باب كراهية الأكل متكئاً

٧٥٠ ـ عن أبي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بن عبد اللَّه رضيَ اللَّهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « لَا آكُلُ مُتَّكِئاً » رواه البخاري .

قال الْخَطَّابِيُّ : الْمُتَّكِئُ هٰهُنَا : هو الجالِسُ مُعْتَمِداً على وِطَاءٍ تحته[2] ، قال : وأرادَ أنَّهُ لاَ يَقْعُدُ عَلَى الْوِطَاءِ وَالْوَسَائِدِ كَفِعْلِ مَنْ يُرِيدُ الإِكْثَارَ مِنَ الْطَّعَام ، بل يَقْعُدُ مُسْتَوْفِزاً لاَ مُسْتَوْطِئاً ، وَيَأْكُلُ بُلْغَةً[3] . هذا كلامُ الْخَطَّابيِّ ، وأَشَارَ غَيْرُهُ إلى أنَّ الْمُتَّكِىءَ هو المائِلُ عَلَى جَنْبِهِ ، واللَّه أعلم .

٧٥١ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : رَأَيْتُ رسول اللَّه ﷺ جَالِساً مُقْعِياً يَأْكُلُ تَمْراً . رواه مسلم .

« الْمُقْعِي » : هو الذي يُلْصِقُ أَلْيَتَيْهِ بالأرض ، وَيَنْصِبُ سَاقَيْهِ .

---

(١) العنيد : الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به .
(٢) بكسر الواو وتخفيف المهملة والألف الممدودة : المهاد الوطيء .
(٣) أي : يكتفي ويجتزىء به .

١٠٩ - باب استحباب الأكل بثلاث أصابع

واستحباب لعق الأصابع ، وكراهة مسحها قبل لعقها
واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها
ومسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرها

٧٥٢ - عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً ، فَلاَ يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا » متفق عليه .

٧٥٣ - وعن كعب بن مالك رضي اللّه عنه قال : رأيتُ رسولَ اللّه ﷺ يَأْكُلُ بثلاَثِ أصابعَ ، فإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا . رواه مسلم .

٧٥٤ - وعن جابر رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ ، أمر بلعق الأصابع والصحفة ، وقال : « إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ في أيِّ طَعَامِكُمُ البَرَكَةُ » رواه مسلم .

٧٥٥ - وعنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أحَدِكُمْ ، فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ[1] مَا كانَ بهَا مِنْ أذىً ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلْشَّيْطَان ، وَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ بالمِنْدِيل حَتَّى يَلْعَقَ أصَابِعَهُ ، فإِنَّهُ لاَ يَدْري في أيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ » رواه مسلم .

٧٥٦ - وعنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « إنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أحدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ ما كانَ بِها مِنْ أذىً ، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا ولا يَدَعْهَا للْشَّيْطَانِ ، فإذا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أصابِعَهُ ، فإِنَّهُ لا يَدْري في أيِّ طعامِهِ البَرَكَةُ » رواه مسلم .

٧٥٧ - وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : كان رسولُ اللّه ﷺ ، إِذَا أَكَلَ طَعَاماً ، لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاَثَ ، وقال : « إذا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أحدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، ولْيُمِطْ عنها

---

(١) أي : فليزل .

الأذى ، وَلْيَأْكُلْهَا ، ولا يَدَعْها لِلْشَّيْطَان » وأمَرَنا أن نَسْلُتَ[1] القَصْعَةَ وقال : « إِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ في أيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

٧٥٨ ـ عن سعيد بنِ الحارثِ أنّه سأل جابراً رضي اللّه عنه ، عنِ الوُضُوءِ مما مَسَّتِ النَّارُ ، فقال : لا ، قد كُنَّا زَمَنَ النبي ﷺ لا نَجدُ مِثْلَ ذلك الطَّعام إلَّا قليلاً ، فإذا نَحْنُ وجَدْنَاهُ ، لَمْ يَكُنْ لنا مَنادِيلُ إلَّا أكُفَّنا وسَواعِدَنَا وأقْدامَنَا ، ثُمَّ نُصَلِّي وَلا نَتَوَضَّأُ . رواه البخاري .

١١٠ ـ باب تكثير الأيدي على الطعام

٧٥٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « طَعَامُ الإثنينِ كافِي الثلاثةِ ، وطَعَامُ الثَّلاَثَةِ كافي الأربعة » متفق عليه .

٧٦٠ ـ وعن جابرٍ رضي اللّه عنه قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الإثْنَيْنِ ، وَطَعَـامُ الإثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ ، وَطَعَـامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ » رواه مسلم .

١١١ ـ باب أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء وكراهة التَّنَفُّس في الإناء واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدىء

٧٦١ ـ عن أنس رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ ، كانَ يَتَنَفَّسُ في الشَّرابِ ثَلاثاً . متفق عليه .

---

(١) أي : نمسحها .

يعني : يتنفس خارجَ الإناءِ .

٧٦٢ - وعن ابن عباس رضيَ اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا تَشْرَبُوا وَاحِداً كَشُرْبِ البَعِيرِ ، وَلَكِنِ اشْرَبُوا مَثْنى وَثُلاثَ ، وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَٱحْمَدُوا إذا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[١] .

٧٦٣ - وعن أبي قَتَادَة رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ نَهى أنْ يُتنفَّسَ في الإنَاءِ . متفق عليه .

يعني : يتنفس في نفس الإناءِ .

٧٦٤ - وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، أُتِيَ بِلَبَنٍ قد شِيبَ بماءٍ ، وعَنْ يَمِينِهِ أعْرَابيٌّ ، وعَنْ يَسَارِهِ أبو بَكْر رضي اللَّه عنه ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ أعْطى الأعْرابيَّ وقال : « الأيْمَنَ فالأَيْمَنَ » متفق عليه .

قوله : « شِيب » أي : خُلِطَ .

٧٦٥ - وعن سهلِ بن سعدٍ رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، أُتِيَ بِشرابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ وعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ ، وعَنْ يَسَارِهِ أشْيَاخٌ ، فقال للغُلامِ : « أتأْذَنُ لِي أنْ أُعْطِيَ هٰؤُلَاءِ ؟ » فقال الغُـلامُ : لا واللَّهِ ، لا أوثر بنَصيبي مِنْـكَ أَحداً ، فَتَلَّهُ رسول اللَّه ﷺ في يَدِهِ . متفقٌ عليه[٢] .

قوله : « تَلَّهُ » أيْ وَضَعَهُ . وهذا الغلامُ هو ابْنُ عباس رضي اللَّه عنهُما .

---

(١) قلت : بل إسناده ضعيف كما في « تخريج المشكاة » (٤٢٧٨) - ن - .

(٢) تقدم هذا الحديث برقم (٥٧٤) مع التعليق عليه ، فراجعه فإنه مهم .

١١٢ ـ باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها

وبيان أنه كراهة تنزيه لا حرام

٧٦٦ ـ عن أبي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي اللّه عنه ، قال : نَهَى رسول اللّه ﷺ عن اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ[١] يعني أن تُكْسَرَ أفواهُها ، وَيُشْرَبَ مِنْها . متفق عليه .

٧٦٧ ـ وعن أبي هريرة ررضي اللّه عنه قال : نَهَى رسول اللّه ﷺ أن يُشْرَبَ مِنْ في السِّقَاءِ[٢] أو القِرْبَةِ . متفق عليه .

٧٦٨ ـ وعن أم ثابتٍ كَبْشَةَ بنتِ ثابتٍ أُختِ حَسَّانَ بن ثابتٍ رضيَ اللّه عنهما قالت : دخل عَلَيَّ رسولُ اللّه ﷺ ، فَشَرِبَ مِنْ في قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِماً ، فَقُمْتُ إلى فِيهَا فَقَطَعْتُهُ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وإنّما قَطَعْتُهَا : لِتَحْفَظَ مَوْضِع فَمِ رسول اللّه ﷺ ، وَتَتَبَرَّكَ بِهِ ، وتَصُونَهُ عَنِ الابْتِذَال . وهذا الحديث محمولٌ على بيان الجواز ، والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل واللّه أعلم .

١١٣ ـ باب كراهة النفخ في الشراب

٧٦٩ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه ، أن النبي ﷺ : نَهَى عَنِ النَّفْخِ في الشَّرَاب ، فقال رَجُلٌ : القَذَاةُ أراها في الإناءِ ؟ فقال : «أهرقها»[٣] . قال : إنِّي لا أرْوَى مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ ؟ قال : « فَأَبِنِ القَدَحَ إذاً عَنْ فِيكَ » رواه الترمذي وقال

---

(١) جمع سقاء ، والمراد المتخذ من الجلد . واختناثها : من الخنث وهو الانطواء والانثناء . وأن تكسر أي : تثنى .

(٢) أي : فمها .

(٣) أي : أرقها . (فأبن القدح) أي : أزله وأبعده عن فمك .

حديث حسن صحيح .

٧٧٠ - وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما ، أن النبي ﷺ : نهى أن يُتَنَفَّسَ فِي الإِناءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١١٤ - باب بيان جواز الشرب قائماً
وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعداً

فيه حديث كبشة السابق .

٧٧١ - وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : سَقَيْتُ النَّبيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ . متفق عليه .

٧٧٢ - وعن النَّزَّالِ بن سَبْرَةَ رضي اللَّه عنه قال : أتَىٰ عَلِيٌّ رضي اللَّه عنه بَابَ الرَّحْبَةِ[1] فَشَرِبَ قائِماً ، وقال : إنِّي رَأَيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ فَعَلَ كما رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ . رواه البخاري .

٧٧٣ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما ، قال : كُنَّا على عهدِ رسول اللَّه ﷺ نَأْكُلُ وَنَحْنُ نمشِي وَنَشْرَبُ ونَحْنُ قِيامٌ . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

٧٧٤ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جَدِّهِ رضي اللَّه عنه قال : رأيتُ رسول اللَّه ﷺ يَشْرَبُ قَائِماً وقَاعِداً . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٧٧٥ - وعن أنس رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه نَهىٰ أن يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِماً . قال قتادة : فَقُلْنَا لِأَنسٍ : فَالأَكْلُ ؟ قال : ذٰلِكَ أَشَرُّ - أو أَخْبَثُ - رواه

---

(١) هي هنا : رحبة الكوفة .

مسلم . وفي رواية له أن النبي ﷺ زَجَرَ عَن الشُّرْب قائِماً .

٧٧٦ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا يَشْرَبَنَّ أحَدُ مِنْكُمْ قَائِماً ، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِىءْ »[1] رواه مسلم .

١١٥ ـ باب استحباب كون ساقي القوم آخرهم شربا

٧٧٧ ـ عن أبي قتادة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ساقي القوم آخِرُهُمْ شُرْباً » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح[2] .

١١٦ ـ باب جواز الشرب
من جميع الأواني الطاهرة غير الذهب والفضة وجواز الكرع ـ وهو الشرب بالفم من النهر وغيره ـ بغير إناء ولا يد وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة في الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

٧٧٨ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فقامَ مَن كان قَريبَ الدَّارِ إلى أهْلِهِ وبَقِيَ قَوْمٌ فأُتِيَ رسول اللَّه ﷺ بمَخْضَبٍ[3] مِنْ حِجَارَةٍ ، فَصَغُرَ الْمِخْضَبُ أنْ يَبْسُطَ فيه كَفَّهُ ، فَتَوَضَّأ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ . قالوا : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قال : ثَمَانِينَ وزيادةً . متفق عليه . هذه رواية البخاري .

وفي رواية له ولمسلم : أن النبي ﷺ دَعَا بإنَاءٍ مِنْ ماءٍ ، فَأُتِيَ بقَدَحٍ

---

(١) أي : ليتقيأ . وراجع للحديث وفقهه « الصحيحة » (١٧٥) و« الضعيفة » (٩٣١) ـ ن ـ .
(٢) قلت : ومسلم أيضاً في قصة نومهم عن صلاة الفجر في السفر (٢/١٣٨ ـ ١٤٠) ـ ن ـ .
(٣) إناء من حجارة .

رَحْرَاحٍ[1] فيه شَيْءٌ مِنْ ماءٍ ، فَوَضَعَ أصابعَهُ فِيه قال أنسُ : فَجَعَلْتُ أنْظُرُ إلى الماءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْن أصَابِعِهِ ، فَحَزَرْتُ مَنْ تَوضَّأ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إلى الثَّمانِينَ .

٧٧٩ ـ وعن عبدِ اللَّه بن زيد رضي اللَّه عنه قال : أتانَا النبيُّ ﷺ فَأخْرَجْنا لَهُ مَاءً في تَوْرٍ مِنْ صُفْرٍ فَتَوَضَّأَ ، رواه البخاري .

« الصُّفْر » بضم الصاد ، ويجوز كسرها ، وهو النحـاس ، و« التَّوْر » : كالقدح ، وهو بالتاء المثناة من فوق .

٧٨٠ ـ وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ ، أَنَّ رسول اللَّه ﷺ دَخَـلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الأَنْصَارِ ، وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « إنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بات هٰذِهِ اللَّيْلَةَ في شَنَّةٍ وَإلاَّ كَرَعْنَا »[2] رواه البخاري .

« الشنّ » : القِربة .

٧٨١ ـ وعن حذيفة رضي اللَّه عنه قال : إنَّ النبي ﷺ نَهَانَا عَنْ الْحَرِيرِ وَالدِّيباجِ[3] والشُّرْبِ في آنِيَةِ الذَّهَب والفِضَّةِ ، وقال : « هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ » متفقٌ عليه .

٧٨٢ ـ وعن أُمِّ سلمة رضيَ اللَّه عنها ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « الَّذِي يَشْرَبُ في آنِيَةِ الفِضَّةِ إنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « إنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أوْ يَشْرَبُ في آنِيَةِ الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ » .

وفي رواية له : « مَنْ شَرِبَ في إناءٍ مِنْ ذَهَبٍ أوْ فِضَّةٍ فَإنَّمَا يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَاراً مِنْ جَهَنَّمْ » .

---

(١) أي : قريب القعر مع سعة .
(٢) الكرع : تناول الماء بالفم من غير إناء ولا كف .
(٣) هو : ثوب سداه ولحمته الحرير .

٣- كتَاب اللّبَاس

١١٧ ـ باب استحباب الثوب الأبيض وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود

وجوازه من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلّا الحرير

قال اللّه تعالىٰ : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوارِي [١] سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] وقال تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابيلَ [٢] تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ﴾ [النحل : ٨١] .

٧٨٣ ـ وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، أن رسولَ اللّه ﷺ قال : « الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمْ البَيَاضَ ، فَإنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حـديث حسن صحيح .

٧٨٤ ـ وعن سَمُرَة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « الْبَسُوا البَيَاضَ ، فَإِنَّهَا أطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ » رواه النسائي ، والحاكم وقال : حديث صحيح .

٧٨٥ ـ وعن البراءِ رضي اللّه عنه قال : كان رسول اللّه ﷺ مَرْبُوعاً [٣] ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ

---

(١) أي : يستر (سوآتكم) أي : عوراتكم . (وريشا) : ما يتجمل به من الثياب .

(٢) السرابيل : القمص ، و(البأس) : الحرب .

(٣) أي : لم يكن طويلاً ولا قصيراً ، وكان إلى الطول أقرب . و(الحلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام : ثوب له ظهارة وبطانة من جنس واحد .

في حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أحْسَنَ مِنْهُ . متفقٌ عليهِ .

٧٨٦ ـ وعن أبي جُحَيْفَةَ وَهْب بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال : رَأيْتُ النبيَّ ﷺ بمكّةَ وَهُوَ بالأبْطَحِ في قُبَّةٍ[١] لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ أَدْمٍ ، فَخَرَجَ بِلاَلٌ بِوَضُوئِهِ ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ ، فَخَرَجَ النبي ﷺ وعليه حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ، كَأنّي أنْظُرُ إلى بَيَاضِ سَاقَيْهِ ، فَتَوَضَّأ وَأذَّنَ بِلاَلٌ ، فَجَعَلْتُ أتَتَبَّعُ فَاهُ هٰهُنَا وَهٰهُنَا ، يقولُ يَميناً وَشِمَالاً : حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ ، حَيَّ عَلَى الفَلاَحِ . ثم رُكِزَتْ[٢] لَهُ عَنَزَةٌ ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ لاَ يُمْنَعُ . متفقٌ عليه .

« العنزة » بفتح النون : نحو الْعُكَّازَة .

٧٨٧ ـ وعن أبي رِمْثَة رفاعَةَ التَّيْمِيِّ رضي اللَّه عنه قال : رأيتُ رسولَ اللَّه ﷺ وعليه ثوبانِ أخْضَرَان . رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد صحيح .

٧٨٨ ـ وعن جابر رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ . رواه مسلم .

٧٨٩ ـ وعن أبي سعيد عمرو بن حُرَيْثٍ رضي اللَّه عنه قال : كأنّي أنْظُرُ إلى رسول اللَّه ﷺ وعليهِ عِمَـامَةٌ سَوْدَاءُ ، قَدْ أرْخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ . رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : إن رسول اللَّه ﷺ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ .

٧٩٠ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كُفِّنَ رسول اللَّه ﷺ في ثلاثةِ أثْوَابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ . متفقٌ عليه .

« السَّحُولِيَّة » بفتح السين وضمها وضم الحاء المهملتين : ثيابٌ تُنْسَبُ إلَى

---

(١) القبة : الخيمة . و(الأدم) جمع أديم : الجلد المدبوغ . و(الوضوء) بفتح الواو : الماء المعد للوضوء .
(٢) أي : غرزت .

سَحُول : قَرْيَةٌ باليَمنِ وَ« الكُرْسُفْ » : القُطْنُ .

٧٩١ ـ وعنها قالت : خرج رسول اللّه ﷺ ذات غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَد . رواه مسلم .

« المِرْط » بكسر الميم : وهو كساءٌ وَ« المُرَحَّلُ » بالحاء المهملة : هو الذي فيه صورةُ رحال الإبل ، وَهِيَ الأَكْوَارُ[1] .

٧٩٢ ـ وعن المغيرة بن شُعْبَةَ رضي اللّه عنه قال : كنت مع رسول اللّه ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ في مسيرهِ ، فقال لي : « أمعَكَ مَاءٌ » ؟ قلتُ : نَعَمْ ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَمَشى حَتَّى تَوَارَى[2] في سَوَادِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ جاءَ فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ مِنَ الإدَاوَةِ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْهَا حَتَّى أخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ ، فَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ[3] لأَنْزَعَ خُفَّيْهِ فقال : « دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ » وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا . متفقٌ عليه .

وفي رواية : وعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمَّيْنِ .

وفي رواية : أن هذه الْقَضِيَّةَ كَانَتْ في غَزْوَةِ تَبُوكَ .

١١٨ ـ باب استحباب القميص

٧٩٣ ـ وعن أُمِّ سَلَمَةَ رضي اللّه عنها قالت : كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إلى رسول اللّه ﷺ الْقَمِيصُ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

---

(١) جمع كور ، وهو الرحل بأداته .

(٢) أي : غاب عن رؤية البصر . و(الإداوة) : المطهرة .

(٣) أي : مددت يدي .

١١٩ - باب صفة طول القميص والكم والإزار
وطرف العمامة وتحريم إسبال شيء من ذلك على سبيل الخيلاء وكراهته من غير خيلاء

٧٩٤ - وعن أسماءَ بنتِ يزيد الأنصاريَّةِ رَضِيَ اللَّه عنها قالت : كَانَ كُمُّ قَمِيص رسول اللَّه ﷺ إلى الرُّسْغِ[١] ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

٧٩٥ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فقال أبو بكر : يا رسول اللَّه إنّ إزاري يَسْتَرْخِي إلاَّ أنْ أَتَعَاهَدَهُ ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « إنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاَءَ » رواه البخاري . وروى مسلم بعضه .

٧٩٦ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلى مَنْ جَرَّ إزاره بَطَراً »[٢] متفقٌ عليه .

٧٩٧ - وعنه عن النبي ﷺ قال : « مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزْارِ فَفِي النار »[٣] رواه البخاري .

٧٩٨ - وعن أبي ذر رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ثلاثةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إلَيهِمْ ، ولاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قال : فقرأها رسول اللَّه ﷺ ثلاثَ مِرار ، قال أبو ذرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا ! مَنْ هُمْ يا رسول اللَّه ؟ قال : « الْمُسْبِلُ[٤] ، والْمَنَّانُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الكاذِبِ » رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : « الْمُسْبِلُ إزَارَهُ » .

---

(١) الرسغ : مفصل الساعد والكف ، والحديث مضى (٥٢٤) مع الإشارة إلى ضعفه - ن - .
(٢) أي : عجباً وخيلاء .
(٣) قال الخطابي : يريد ﷺ أن الموضع الذي يناله الإزار من أسفل الكعبين في النار ، فكنى بالثوب عن لابسه ، ومعناه : أن ما دون الكعب من القدم يعذب عقوبة .
(٤) أي : المرخي لثوبه خيلاء .

٧٩٩ - وعن ابن عمر رضي اللّه عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « الإسْبَالُ في الإزارِ ، وَالْقَمِيصِ ، وَالْعِمَامَةِ . مَنْ جرَّ شَيْئاً خُيلاءَ لَمْ يُنْظُرِ الله إلَيْهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ » رواه أبو داود والنسائي بإسنادٍ صحيح .

٨٠٠ - وعن أبي جُرَيٍّ جابر بن سُلَيْم رضي اللّه عنه قال رَأَيْتُ رَجُلاً يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ، لَا يَقُولُ شَيْئاً إلَّا صَدَرُوا عَنْهُ ؛ قُلْتُ : مَنْ هٰذَا ؟ قالوا : رسولُ اللّه ﷺ . قُلْتُ ؛ عَلَيْكَ السَّلامُ يا رسول اللّه - مرّتين - قال : « لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلامُ ، - عليك السَّلامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى - قُلْ : السَّلامُ عَلَيْكَ » قال قلتُ : أنْتَ رَسُولُ اللّهِ؟ قال : « أنا رسول اللّه الذي إذا أصابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفه عَنْكَ ، وَإذا أصابَكَ عَامُ سَنَةٍ[1] فَدعَوْتَهُ أَنْبَتَها لَكَ ، وَإذا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أوْ فَلاةٍ فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ » قال : قلتُ : اعْهَدْ إلَيَّ[2] . قال : « لَا تَسُبَّنَ أحَداً » قال : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرّاً ، وَلَا عَبْداً ، وَلَا بَعِيراً ؛ ولا شَاةً ، « وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً ؛ وأنْ تُكَلِّمَ أخَاكَ وَأنْتَ مُنْبَسِطٌ إليهِ وَجْهُكَ ، إنَّ ذَلكَ مِنَ المَعْرُوفِ ، وَارْفَعْ إزارَكَ إلى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإنْ أبَيْتَ فَإلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإيَّاكَ وَإسْبَالَ الإزار فَإنَّها مِنَ الْمَخِيلَةِ[3] . وَإنَّ اللّهَ لَا يُحِبُّ المَخِيلَةَ ؛ وَإن امْرُؤٌ شَتَمَكَ أوْ عَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ، فَإنَّمَا وَبَالُ ذٰلِكَ عَلَيْهِ » رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٨٠١ - وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : بينما رَجُلٌ يُصَلِّي مسبلٌ إزارَهُ قال لَهُ رسول اللّه ﷺ : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأ » فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ثُم جاء ، فقال : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأ » فقال له رجُلٌ : يا رسولَ اللّهِ ، مَا لَكَ أمَرْتَهُ أنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَّ عَنْهُ ؟

---

(١) السنة : العام القحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً ، أي : عام شدة ومجاعة . و(القفر) : الأرض التي لا ماء بها ولا ناس . و(الفلاة) : الأرض التي لا ماء فيها .

(٢) أي : أوْص لي .

(٣) أي : الكبر واحتقار الناس والعجب عليهم .

قال : « إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبَلُ صَلاَةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم[١] .

٨٠٢ - وعن قيس بن بشر التَّغْلبيِّ قال : أَخْبَرَنِي أبي - وكان جَلِيساً لأَبِي الدرداء - قال : كَانَ بِدَمَشْق رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ يقال لَهُ ابن الْحَنْظَلِيَّةِ ، وَكَانَ رَجُلاً مُتَوَحِّداً[٢] قَلَّمَا يُجَالِسُ النَّاسَ ، إِنَّمَا هُوَ صَلاَةٌ ، فإذا فَرَغَ فَإِنَّمَا هُوَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ[٣] حَتَّى يَأْتِ أَهْلَهُ ، فَمَرَّ بنا وَنَحْنُ عِنْدَ أبي الدَّرداء فقال له أبو الدرداءِ : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلاَ تَضُرُّكَ . قال : بَعَثَ رسول اللَّه ﷺ سَرِيَّةً[٤] فَقَدِمَتْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ الذي يَجْلِسُ فِيهِ رسُولُ اللَّه ﷺ ، فقال لِرَجُلٍ إلى جَنْبِهِ : لَوْ رَأَيْتَنَا حِينَ الْتَقَيْنَا نَحْنُ وَالْعَدُوُّ ، فَحَمَلَ فُلانٌ وَطَعَنَ ، فقال : خُذْهَا مِنِّي ، وَأَنَا الغُلاَمُ الغِفَارِيُّ ، كَيْفَ تَرَى فِي قَوْلِهِ ؟ قال : مَا أُرَاهُ[٥] إلاَّ قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ . فَسَمِعَ بِذَلِكَ آخَرُ فقال : مَا أرَى بِذَلِكَ بَأْساً ، فَتَنَازَعَا حَتَّى سَمِعَ رسول اللَّه ﷺ فقال : « سُبْحَانَ اللَّه ؟ لاَ بَأْسَ أَنْ يُؤْجَرَ وَيُحْمَدَ » فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاء سُرَّ بِذَلِكَ ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ : أَأَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ ؟ فيقول : نَعَمْ ، فما زال يُعِيدُ عَلَيْهِ حَتَّى إِنِّي لأَقُولُ لَيَبْرُكَنَّ على رُكْبَتَيْهِ ، قال : فَمَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ ، فقال لَهُ أبو الدَّرْداء : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلاَ تَضُرُّكَ ، قال : قال لنا رسول اللَّه ﷺ : « الْمُنْفِقُ عَلَى الخَيْلِ[٦] كَالبَاسِطِ يَدَهُ بالصَّدَقَةِ لاَ

---

(١) كذا قال ، وفيه نظر ظاهر بينته في « تخريج المشكاة » (٧٦١) و« ضعيف أبي داود » (٩٦) - ن - .

(٢) أي : منفرداً لا يخالط الناس ولا يجالسهم .

(٣) كذا في « أبو داود » وفي « المسند » (٤/١٧٩ - ١٨٠) : « إنما هو في صلاة . . فإنما يسبح ويكبر » . وهذا أوضح - ن - .

(٤) السرية : هي القطعة من الجيش .

(٥) أي : أظنه .

(٦) أي : في رعيها وسقيها وعلفها ونحو ذلك . والمراد : الخيل المعدة للجهاد في سبيل اللَّه تعالى .

يَقْبُضُهَا » ، ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ ، فقال له أبُو الدَّرْداء : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلاَ تَضُرُّكَ ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « نِعْمَ الرَّجُلُ خُرَيْمٌ الأَسَديُّ ! لولا طُولُ جُمَّتِهِ[1] وَإسْبَالُ إزارِهِ ! » فَبَلَغَ ذٰلِكَ خُرَيْماً فَعَجَّلَ ، فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا جُمَّتَهُ إلى أُذُنَيْهِ ، وَرَفَعَ إزارَهُ إلى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ . ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ فقال له أبُو الدَّرْداء : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلاَ تَضُرُّكَ ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « إنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إخْوَانِكُمْ ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ في النَّاسِ ؛ فَإنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الفُحْشَ وَلاَ التَّفَحُّشَ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ ، إلا قيس بن بشر فاختلفوا في توثِيقِهِ وَتَضْعِيفِهِ[2] ، وقد روى له مسلم .

٨٠٣ ـ وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إزْرَةُ المُسْلِمِ إلى نِصْفِ السَّاقِ ، وَلاَ حَرَجَ ـ أَوْ لاَ جُنَاحَ ـ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَعْبَيْنِ ، ما كان أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ فَهُوَ في النَّار ، وَمَنْ جَرَّ إزارَهُ بَطَراً لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إلَيْهِ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

٨٠٤ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : مررتُ على رسولِ اللَّه ﷺ وفي إزَارِي استرخاءٌ ، فقال : « يا عَبْدَ اللَّهِ ، إرْفَعْ إزَارَكَ » فَرَفَعْتُهُ ثم قال : « زِدْ » فَزِدْتُ ، فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ . فَقَالَ بَعْضُ القَوْم : إلي أينَ؟ فقال : إلى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ؛ ، رواه مسلم .

٨٠٥ ـ وعنه قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » فقالت أُمُّ سَلَمَةَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بذُيُولِهِنَّ ، قال : « يُرْخِينَ شِبْراً » قالت : إذاً تَنْكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ . قال : « فَيُرخِينَهُ ذِرَاعاً لاَ يَزِدْنَ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) هي الشعر إذا طال حتى بلغ المنكبين وسقط عليهما . و(الشفرة) السكين العريضة الحادة .

(٢) قلت : لم أرَ من صرح بتضعيفه ، وإنما علة الحديث من أبيه فإنه لا يعرف ، انظر « الإرواء » (٢١٢٣) ـ ن ـ

١٢٠ ـ باب استحباب ترك الترفع في اللباس تواضعاً

قَدْ سَبَقَ في بَابِ فَضْلِ الجُوعِ وَخشُونَةِ العَيْشِ [١] جُمَلٌ تَتَعَلَّقُ بِهذا البَاب .

٨٠٦ ـ وعن معاذ بن أنسٍ رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعاً لِلَّهِ ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أيِّ حُلَلِ الإيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٢١ ـ باب استحباب التوسط في اللباس
ولا يقتصر على ما يزري به لغير حاجة ولا مقصود شرعي

٨٠٧ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيهِ عن جَدِّهِ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أنْ يَرَى أثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٢٢ ـ باب تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم
عليه واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

٨٠٨ ـ عن عمر بن الخَطَّابِ رضي اللَّه عنه قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « لَا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ ، فَإنَّ مَنْ لَبِسَهُ في الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ » متفقٌ عليه .

٨٠٩ ـ وعنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « إنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ » متفقٌ عليه .

وفي رواية للبخاري : « مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ في الآخِرَةِ » .

---

(١) باب (٥٦) . الصفحة ٢٣١ .

قوله « مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ » ، أيْ : لاَ نَصِيبَ لَهُ .

٨١٠ - وعن أنس رضي اللّه عنه قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ في الدُّنْيا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ » متفقٌ عليه .

٨١١ - وعن علي رضي اللّه عنه قال : رأيتُ رسولَ اللّه ﷺ أخَذَ حَريراً ، فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ ، وَذَهَباً فَجعَلَهُ في شِمَالِهِ ، ثُمَّ قال : « إِنَّ هٰذَيْنِ حَرَامٌ على ذُكُور أُمَّتي » رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ .

٨١٢ - وعن أبي موسى الأَشْعَرِي رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « حُرِّمَ لِبَاسُ الحَريرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي ، وَأُحِلَّ لإنَاثِهِمْ » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

٨١٣ - وعن حُذَيْفَةَ رضي اللّه عنه قال : نَهَانَا النَّبيُّ ﷺ أن نَشْرَبَ في آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ، وأنْ نَأْكُلَ فِيهَا وعَنْ لُبْس الحَريرِ وَالدِّيبَاج ، وَأنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ . رواه البخاري .

١٢٣ - باب جواز لبس الحرير لمن به حكة

٨١٤ - عن أنسٍ رضي اللّه عنه قال : رَخَّصَ رسولُ اللّه ﷺ لِلزُّبَيْرِ وعَبْدِ الرَّحْمٰن بن عَوْفٍ رضي اللّه عنهما في لُبْس الحَريرِ لِحَكَّةٍ كانتْ بِهِما . متفقٌ عليه .

١٢٤ - باب النهي عن افتراش جلود النمور والركوب عليها

٨١٥ - عن معاوية رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لاَ تَرْكَبُوا الخَزَّ وَلا النِّمَارَ » حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره بإسناد حسن .

٨١٦ - وعن أبي المليح عن أبيه رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ ، نَهى عَنْ جُلُودِ السِّبَاعِ . رواه أبو داود ، والترمذيُّ ، والنسائِيُّ بأَسَانيد صِحَاحٍ .

وفي رواية للترمذي : نَهَى عَنْ جُلُودِ السِّبَاعِ أنْ تُفْتَرَشَ .

١٢٥ ـ باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً أو نحوه

٨١٧ ـ عن أبي سعيد الخدْريِّ رضي اللَّه عنه قال : كـان رسول اللَّه ﷺ إذا ٱسْتَجَدَّ ثَوْباً سَمَّاهُ بٱسْمِهِ ـ عِمَامَةً ، أوْ قَمِيصاً ، أوْ رِدَاءً ـ يقولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أنْتَ كَسَوْتَنِيهِ ، أسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٢٦ ـ باب استحباب الابتداء باليمين في اللباس

هذا الباب قد تقدم مقصوده[١] وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه .

(١) في الباب (٩٩) الصفحة ٣١١ .

٤ ـ كتاب آداب النوم والاضطجاع والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

١٢٧ ـ باب ما يقوله عند النوم

٨١٨ ـ عن البَراءِ بن عـازِب رضي اللَّه عنهما قال : كان رسول اللَّه ﷺ ، إذا أوى إلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَن ثُمَّ قال : « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إلَيْـكِ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجا مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه[(١)] .

٨١٩ ـ وعنه قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « إذا أَتيتَ مَضْجَعَكَ فَتوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلْصَّلاَةِ ، ثُمَّ اَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَن ، وَقُلْ ـ وذَكَرَ نَحْوَهُ ، وفيه ـ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » متفقٌ عليه[(٢)] .

٨٢٠ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كان النبي ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إحْدَي عَشَرَةَ رَكْعَةً ، فَإذا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَن حَتَّى يَجيءَ الْمُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ[(٣)] . متفقٌ عليه .

---

(١) تقدم هذا الحديث برقم (٨١) وسيأتى برقم (١٤٧٠) ورواه الإمام البخاري في الـوضوء ، والدعوات والتوحيد . بزيادة على ما هنا . ولم أجده في كتاب الأدب . وانظر « فتح الباري » ٣٥٧/١ و١٠٩/١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ٤٦٢/١٣ . ولعل المؤلف وهم إذ أن الحديث في كتاب الأدب المفرد للبخاري .

(٢) انظر الحديث (٨١) و(١٤٧٠) .

(٣) أي : يعلمه باجتماع الناس .

٨٢١ - وعن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّه عنه قال : كانَ النَّبِيُّ ﷺ ، إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » وَإِذا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »[١] رواه البخاري .

٨٢٢ - وعن يَعيشَ بن طِخْفَةَ الغِفَارِيِّ رَضي اللَّه عنهما قال : قال أبي : بينما أنَا مُضْطَجِعٌ في الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي إذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي برجلِهِ فقال : « إنَّ هٰذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ » ، قال : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رسولُ اللَّه ﷺ . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

٨٢٣ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللَّه تعالىٰ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تعالىٰ تِرَةٌ ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مُضْطَجَعاً لا يَذْكُرُ اللَّهَ تعالىٰ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

« التِّرَةُ » بكسر التاء المثناة من فوق ، وَهِيَ : النقص ، وقِيلَ : التَّبِعَةُ .

١٢٨ - باب جواز الإستلقاء على القفا
ووضع إحدى الرِّجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة
وجواز القعود متربعاً ومحتبياً

٨٢٤ - عن عبدِ اللَّهِ بن يزيد رضي اللَّه عنه أنه رأى رسول اللَّه ﷺ مُسْتَلْقِياً في الْمَسْجِدِ وَاضِعاً إِحْدَى رِجْلَيْهِ على الأُخْرَى . متفقٌ عليه .

٨٢٥ - وعن جابر بن سَمُرَةَ رضي اللَّه عنه قال : كان النبي ﷺ إذا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ في مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاء[٢] . حديث صحيح ، رواه أبو داود

---

(١) أي : المرجع .

(٢) حسناء : أي مرتفعة . والحديث رواه مسلم أيضاً (٢/١٣٢) - ن - .

وغيره بأسانيد صحيحة .

٨٢٦ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : رأيتُ رسول اللَّه ﷺ بفناءِ الكَعْبَةِ مُحْتَبِياً بِيَدَيْهِ هٰكَذَا ، وَوَصَفَ بِيَدَيْهِ الإحْتِبَاءَ ، وَهُوَ القُرْفُصَاءُ رواه البخاري .

٨٢٧ - وعن قَيْلَةَ بنْتِ مَخْرَمَةَ رضي اللَّه عنها قالت : رأيتُ النَّبيَّ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ القُرْفُصَاءَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رسولَ اللَّه المُتَخَشِّعَ في الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الفَرَقِ[1] . رواه أبو داود ، والترمذي .

٨٢٨ - وعن الشَّدِيدِ بن سُوَيْدٍ رضي اللَّه عنه قال : مَرَّ بي رسولُ اللَّه ﷺ وأنا جَالِسٌ هٰكَذَا ، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ اليُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي ، وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدي[2] فقال : « أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ! » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

١٢٩ - باب في آداب المجلس والجليس

٨٢٩ - عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ : « لا يُقِيمَنَّ أحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلٰكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إذا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ . متفقٌ عليه .

٨٣٠ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه . أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذا قامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إلَيْهِ ، فَهُوَ أحَقُّ بِهِ » رواه مسلم .

٨٣١ - وعن جابر بن سَمُرَة رضي اللَّه عنهما قال : كُنَّا إذَا أتَيْنَا النَّبيَّ ﷺ ، جلَسَ أحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

٨٣٢ - وعن أبي عبدِ اللَّه سَلْمَان الفارسي رضي اللَّه عنه قال : قال

---

(١) أي : الخوف .
(٢) الألية بفتح الهمزة وسكون اللام : أصل الإبهام وما تحته . و(المغضوب عليهم) : اليهود .

رسول اللَّه ﷺ : « لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْـنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى » رواه البخاري .

٨٣٣ ـ وعن عمرو بن شُعَيْب عن أبيهِ عن جَدِّهِ رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلاَّ بِإِذْنِهِمَا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وفي رواية لأبي داود : « لاَ يَجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلاَّ بِإِذْنِهِمَا » .

٨٣٤ ـ وعن حذيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلْقَةِ . رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

وروى الترمذي عن أبي مِجْلَزٍ : أن رَجُلاً قَعَدَ وَسَطَ حَلْقَةٍ ، فقالَ حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ أَوْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلْقَةِ . قال الترمذي : حديث حسن صحيح[١] .

٨٣٥ ـ وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي اللَّه عنه قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رواه أبـو داود بإسنـادٍ صحيح على شـرطِ البخاري .

٨٣٦ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ ، فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ[٢] فقالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُمَّ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا

---

(١) قلت : أبو مجلز واسمه لاحق بن حميد لم يسمع من حذيفة كما قال ابن معين وغيره ـ ن ـ .
(٢) أي : كثر فيه كلامه بما لا ينفعه في آخرته .

كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٨٣٧ ـ وعن أبي بَرْزَة رضي اللَّه عنه قال : كَانَ رسول اللَّه ﷺ يقولُ بآخِرَةٍ[1] إذا أرَادَ أنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أشْهَدُ أنْ لَا إلٰهَ إلَّا أنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إلَيْكَ » فقال رَجُلٌ : يا رسولَ اللَّه ، إنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟ قال : « ذٰلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ » رواه أبو داود ، ورواه الحاكم أبو عبد اللَّه في المستدرك من رواية عائشة رضي اللَّه عنها وقال : صحيح الإسناد .

٨٣٨ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : قَلَّمَا كَانَ رسول اللَّه ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهٰؤلاء الدَّعَوَاتِ : « اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ، وَقُوَّتِنَا مَا أحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الوارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٨٣٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّه تعالىٰ فِيهِ ، إلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

٨٤٠ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَم يَذْكُرُوا اللَّه تَعالىٰ فِيهِ ، وَلَمْ يُصَلُّوا على نَبِيِّهِمْ فِيهِ ، إلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ؛ فَإنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

---

(١) أي : في آخر عمره .

٨٤١ - وعنه عن رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللَّه تعالىٰ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ ، وَمَن اضْطَجَعَ مُضْطَجَعاً لا يَذْكُرُ اللَّه تعالىٰ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » رواه أبو داود .

وقد سبق قريباً[1] ، وشَرَحْنَا « التِّرَةُ » فِيهِ .

١٣٠ - باب الرؤيا وما يتعلق بها

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [الروم : ٢٣] .

٨٤٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول « لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلاَّ المُبَشِّرَاتِ » قالوا : وما المُبَشِّرَاتُ ؟ قال : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ » رواه البخاري .

٨٤٣ - وعنه أن النبيَّ ﷺ قال : « إذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ[2] لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المُؤْمِنِ تَكْذِبُ ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : « أَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا : أَصْدَقُكُمْ حَدِيثاً » .

٨٤٤ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ رَآنِي في المَنَامِ فَسَيَرَانِي في اليَقَظَةِ - أَوْ كَأَنَّما رَآنِي في اليَقَظَةِ - لاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي » متفقٌ عليه .

٨٤٥ - عن أبي سعيدٍ الخدرِيِّ رضي اللَّهُ عنه ، أنه سَمِعَ النبيَّ ﷺ ، يقول : « إذَا رَأى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا ، فَإنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ تعالىٰ ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا ، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا - وفي رواية : فَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا إلاَّ مَنْ يُحِبُّ - وَإذَا رَأى غَيْرَ ذٰلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ ، فإنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا ، وَلاَ يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ ، فَإنَّهَا لاَ

---

(١) تحت رقم (٨٢٣) .

(٢) أي : اقترب انتهاء أمد الحياة الدنيا .

تَضُرُّهُ » متفقٌ عليه .

٨٤٦ ـ وعن أبي قَتَادَة رضي اللَّهُ عنه قال : قال النبيَّ ﷺ : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ـ وفي رواية : الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ ـ مِنَ اللَّهِ ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ رَأى شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنِ شِمَالِهِ ثَلاَثاً ، وَلْيَتَعوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ » متفقٌ عليه .

« النَّفْثُ » نَفْخٌ لَطِيفٌ لاَ رِيقَ مَعَهُ .

٨٤٧ ـ وعن جابر رضي اللَّهُ عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذَا رَأى أحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا ، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثاً ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاثاً ، وَلْيَتَحوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الذي كَانَ عَلَيْهِ » رواه مسلم .

٨٤٨ ـ وعن أبي الأسقع واثِلَةَ بن الأسقعِ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ مِنْ أعْظَمِ الفِرَى[1] أنْ يَدَّعِي الرَّجُلُ إلى غَيْرِ أبِيهِ ، أوْ يُرِي عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ ، أوْ يَقُولَ عَلى رسولِ اللَّه ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ » رواه البخاري .

---

(١) جمع فرية وهي الكذبة العظيمة ، وقوله : أو يُري عينه ما لم ترَ، أي : يكذب في رؤياه .

٥ - كتاب السلام

١٣١ - باب فضل السلام والأمر بإفشائه

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا[١] وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ [النور : ٢٧] وقال تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور: ٦١] وقال تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء : ٨٦] وقال تعالىٰ : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا : سَلَاماً ، قال سَلَامٌ ﴾ [الذاريات : ٢٤ ـ ٢٥] .

٨٤٩ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما ، أن رجلاً سأل رسول اللَّه ﷺ أيُّ الإسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قال : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » متفقٌ عليه .

٨٥٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه عن النبي ﷺ قال : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدمَ ﷺ قال : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ ـ نَفَرٍ مِنَ المَلَائِكَةِ جُلُوسٌ ـ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيتِكَ . فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فقالوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : تستأذنوا .

٨٥١ - وعن أبي عُمَارة البراءِ بنِ عازِبٍ رضي اللَّهُ عَنهما قال : أمرنا رسول اللَّه ﷺ بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ المَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ ، وَعَوْنِ المَظْلُومِ ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَإِبْرَارِ المُقسِمِ . متفقٌ عليه ، هذا لفظ إحدى روايات البخاري[١] .

٨٥٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحابُّوا ، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » رواه مسلم .

٨٥٣ - وعن أبي يوسف عبد اللَّه بن سلام رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « يا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا والنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٨٥٤ - وعن الطُّفَيْل بن أُبَيِّ بن كعبٍ أنه كان يأتي عبد اللَّه بن عمر ، فيغدو مَعَهُ إلى السُّوقِ ، قال : فإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ ، لَمْ يَمُرَّ عَبدُ اللَّه على سَقَّاطٍ[٢] وَلَا صَاحِبِ بَيْعَةٍ ، وَلا مِسْكِينٍ ، وَلَا أَحدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ ، قال الطُّفَيلُ : فَجِئْتُ عبد اللَّه بنَ عُمَرَ يَوماً ، فَاسْتَتْبَعَنِي إلى السُّوقِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَصْنَعُ بالسُّوقِ ، وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى البَيْعِ ، وَلا تَسْأَلُ عَنِ السِّلَعِ ، وَلَا تَسُومُ بِهَا ، وَلَا تَجْلِسُ في مَجَالِسِ السُّوقِ ؟ وَأَقُولُ : اجْلِسْ بِنَا هٰهُنَا نَتَحَدَّثْ ، فقال يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطفَيْلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقَيْنَاهُ . رواه مالك في الْمُوَطَّإِ بإسنادٍ صحيح .

---

(١) انظر حديث رقم (٢٤٤) .

(٢) أي : بَيَّاع السقط وهو رديء المتاع .

١٣٢ ـ باب كيفية السلام

يُسْتَحَبُّ أنْ يَقُولَ المُبْتَدِىءُ بالسَّلَامِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَيَأْتِي بِضَمِيرِ الجَمْعِ ، وَإنْ كَانَ المُسَلَّمُ عَلَيْهِ وَاحِداً ، وَيَقُولُ المُجِيبُ : وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَيَأْتِي بِوَاوِ الْعَطْفِ في قوله : وَعَلَيْكُمْ .

٨٥٥ ـ عن عِمْرَان بن الحصين رضي اللَّهُ عنهما قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جلَسَ ، فقال النبيُّ ﷺ : « عَشْرٌ » ثُمَّ جاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجلَس ، فقال : « عِشْرُونَ » ثُمَّ جاءَ آخَرُ ، فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجلَسَ ، فقال : « ثلاثُونَ » . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

٨٥٦ ـ وعن عائشةَ رضي اللَّه عنها قالت : قالَ لي رسولُ اللَّه ﷺ : « هٰذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَام » قالَتْ : قُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . متفقٌ عليه .

وهٰكَذَا وَقع في بعض رواياتِ الصحيحين : « وَبَرَكَاتُهُ » وفي بعضها بحذفِها . وزِيادةُ الثقةِ مقبولة .

٨٥٧ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ ، كان إذا تكلم بِكَلِمَةٍ أعادَهَا ثَلَاثاً حَتَّى تُفهَمَ عَنْهُ ، وَإذَا أتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سلم عليهم ثَلَاثاً . رواه البخاري .

وَهٰذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا إذَا كَانَ الْجَمْعُ كَثِيراً .

٨٥٨ ـ وعن المِقْدَادِ رضي اللَّه عنه في حدِيثِهِ الطويلِ قال : كُنَّا نَرْفَعُ للنبيِّ ﷺ نَصِيبَهُ مِنَ اللَّبَنِ ، فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيماً لَا يُوقِظُ نَائِماً ، وَيُسْمِعُ

اليَقْظَانَ ، فَجَاءَ النَّبيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَما كَانَ يُسَلِّمُ . رواه مسلم .

٨٥٩ - وعن أسماء بنتِ يزيد رضي اللَّهُ عنها ، أن رسولَ اللّه ﷺ ، مَرَّ في الْمَسْجِدِ يَوْماً ، وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ ، فَأَلْوَى بِيَدِهِ بالتَّسْلِيمِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وهٰذا محمول على أنه ﷺ ، جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالإشَارَةِ ، وَيُؤَيِّدُهُ أن في رِوَايةِ أبي داود : فَسَلَّمَ عَلَيْنَا .

٨٦٠ - وعن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ أَوْلى النَّاسِ باللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بالسَّلاَمِ » رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ ، ورواه الترمذي بِنَحْوِهِ وقال : حديثٌ حسن . وقد ذُكر بعده[1] .

٨٦١ - وعن أبي جُرَيٍّ الْهُجَيْمِيِّ رضي اللَّه عنه قال : أتيت رسول اللَّه ﷺ ، فقلتُ : عَلَيْكَ السَّلاَمُ يا رسول اللَّه . قال : « لاَ تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلاَمُ ، فإن عَلَيْكَ السَّلاَمُ تَحِيَّةُ المَوْتَى » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بِطُولِهِ[2] .

١٣٣ - باب آداب السلام

٨٦٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية للبخاري : « والصغيرُ على ٱلْكَبِيرِ » .

٨٦٣ - وعن أبي أُمَامَة صُدَيِّ بن عجلان الباهِلي رضي اللَّهُ عنه قال : قال

(١) برقم (٨٦٣) .

(٢) برقم (٨٠٠) .

رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ أَوْلى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلامِ » ، رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ .

ورواه الترمذي عن أبي أُمَامَةَ رضى اللَّهُ عنه قِيلَ : يا رسول اللَّهِ ، الرَّجُلاَنِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ ؟ ، قال : « أَوْلاَهُمَا بِاللَّهِ تَعالىٰ » ، قال الترمذي : هذا حديث حسن .

١٣٤ ـ باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج ثم دخل في الحال ، أو حال بينهما شجرة ونحوها

٨٦٤ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه في حديثِ المسيءِ صلاته أنّه جاء فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ إلى النبيِّ ﷺ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، فقال : « ارْجِعْ فَصَلِّ فَإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النبي ﷺ ، حَتَّى فَعَلَ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ . متفقٌ عليه .

٨٦٥ ـ وعنه عن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ ، أَوْ جِدَارٌ ، أَوْ حَجَرٌ ، ثُمَّ لَقِيَهُ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ » رواه أبو داود[1] .

١٣٥ ـ باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

---

(١) قلت : وسنده صحيح كما بينته في « الصحيحة » (١٨٦) ـ ن ـ .

مُبارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور : ٦١] .

٨٦٦ ـ وعن أنسٍ رضيَ اللَّه عنه قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « يَا بُنَيَّ ، إِذَا دَخلْتَ عَلَى أَهْلِكَ ، فَسَلِّمْ ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح[1] .

١٣٦ ـ باب السلام على الصبيان

٨٦٧ ـ عـن أنس رضي اللَّهُ عنه ، أنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وقال : كانَ رسول اللَّه ﷺ يَفْعَلُهُ . متفقٌ عليه .

١٣٧ ـ باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

٨٦٨ ـ عـن سهل بن سعدٍ رضي اللَّه عنه قال : كَانَتْ فِينَا امْرَأَةٌ ـ وفي رواية : كَانَتْ لَنا عَجُوزٌ ـ تَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ السِّلْقِ[2] فَتَطْرَحُهُ فِي القِدْرِ ، وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ ، وَانْصَـرَفْنَا ، نُسَلِّمُ عَلَيْهَـا ، فَتُقَدِّمُـهُ إِلَيْنَا . رواه البخاري .

قوله « تُكَرْكِرُ » أيْ : تَطْحَنُ .

---

(١) سكت الشيخ ناصر عنه ، ولم يورده في « صحيح سنن الترمذي ـ باختصار السند » لذلك وضع في « ضعيف سنن الترمذي » برقم (٥٠٩) وعلته عند الشيخ ناصر: علي بن زيد بن جُدعان وهذا صدوق عند الترمذي . انظر « تحفة الأشراف » ٤٧٨/٧ .

(٢) بكسر المهملة وسكون اللام وآخره قاف : بَقْل معروف . و(القدر) بكسر القاف : الإناء الذي يطبخ فيه .

٨٦٩ ـ وعن أُم هَانِىءٍ فاخِتَةَ بِنتِ أبي طالب رضي اللَّهُ عنها قالت : أتيت النبيَّ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ ، وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمْتُ ، وَذَكَرَتِ الحديث . رواه مسلم .

٨٧٠ ـ وعن أسماءَ بنتِ يزيدَ رضي اللَّه عنها قالت : مرّ علينا النّبي ﷺ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنا . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن ، وهذا لفظ أبي داود .

ولفظ الترمذي : أن رسول اللَّه ﷺ مَرَّ في الْمَسْجِدِ يَوْماً ، وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ ، فَأَلْوَى بِيَدِهِ بالتَّسْلِيمِ .

١٣٨ ـ باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام وكيفية الرد عليهم واستحباب السلام على أهل مجلسٍ فيهم مسلمون وكفار

٨٧١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لَا تَبْدَأُوا اليَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بالسَّلَامِ ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ في طَرِيق فَاضطَرُّوهُ[١] إِلَى أَضْيَقِهِ » رواه مسلم .

٨٧٢ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ » متفقٌ عليه .

٨٧٣ ـ وعن أُسَامَة رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ ، مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ ـ عَبَدَةَ الأَوْثَانِ واليَهُودِ ـ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النبي ﷺ . متفقٌ عليه .

---

(١) أي : ألجئوه بالتضييق عليه إلى أضيقه .

١٣٩ ـ باب استحباب السلام إذا قام من المجلس
وفارق جلساءه أو جليسه

٨٧٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِذَا انْتَهَى أَحدُكُم إلى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقِّ مِنَ الآخِرَةِ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن .

١٤٠ ـ باب الاستئذان و آدابه

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا(١) وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ [النور : ٢٧] وقال تعـالىٰ : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ (٢) فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا آسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [النـور : ٥٩] .

٨٧٥ ـ عـن أبي موسى الأَشْعري رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « الإِسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ(٣) وَإِلاَّ فَآرْجِعْ » متفقٌ عليه .

٨٧٦ ـ وعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِنَّمَا جُعِلَ الإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ » متفقٌ عليه .

٨٧٧ ـ وعن رِبْعِيِّ بن حِرَاشٍ قال : حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ على النبي ﷺ وَهُوَ في بيتٍ ، فقال : أَأَلِج(٤)؟ فقال رسول اللَّه ﷺ لِخَادِمِهِ : « أُخْرُجْ إلى هذَا فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ ، فَقُلْ لَهُ : قُلِ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ ، أَأَدْخُل ؟ » فَسَمِعَهُ

---

(١) أي : تستأذنوا .
(٢) أي : أوان الاحتلام .
(٣) أي : فادخل .
(٤) بهمزتين ، أي : أأدخل ؟

الرَّجُلُ فقال : السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، أَأَدْخُلْ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ فدخلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٧٨ - عن كِلْدَةَ بن الحَنْبل رضى اللَّهُ عنه قال : أتَيْتُ النبيَّ ﷺ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ ، فقال النَّبيُّ ﷺ : « آرْجِعْ فَقُلْ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلْ ؟ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٤١ - باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟ أن يقولَ : فلان ، فيسمي نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية وكراهة قوله « أنا » ونحوها

٨٧٩ - وعن أنس رضي اللَّهُ عنه في حديثه المشهور في الإسراءِ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « ثُمَّ صَعَدَ بي جِبْريلُ إلى السَّماءِ الدُّنْيا فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هٰذَا ؟ قال : جِبْريلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال: مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ صَعَدَ إلى السَّماءِ الثَّانِيَةِ فاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هٰذَا ؟ قال : جِبْريلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ » وَالثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَسَائِرِهِنَّ وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ : مَنْ هٰذَا ؟ فَيَقُولُ : جِبْريلُ . متفقٌ عليه .

٨٨٠ - وعن أبي ذرٍّ رضي اللَّهُ عنه قال : خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي ، فَإِذَا رسول اللَّه ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي فقال : « مَنْ هٰذَا » ؟ فقلتُ : أبو ذَرٍّ . متفقٌ عليه .

٨٨١ - وعن أُمِّ هانىءٍ رضي اللَّهُ عنها ، قالت : أتيت النبي ﷺ ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ فقال : « مَنْ هٰذِهِ ؟ » فقلتُ : أنَا أُمُّ هَانِىءٍ . متفقٌ عليه .

٨٨٢ - وعن جابر رضي اللَّهُ عنه قال : أتَيْتُ النبي ﷺ فَدَقَقْتُ البَابَ ، فقال :

« مَنْ هٰذَا ؟ »[1] فَقُلْتُ : أنَا ، فقال : « أنَا ، أنَا ؟! » كَأنَّهُ كَرِهَهَا ، متفقٌ عليه .

١٤٢ ـ باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد اللَّه تعالىٰ
وكراهة تشميته إذ لم يحمد اللَّه تعالىٰ
وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

٨٨٣ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللَّه يُحِبُّ العُطَاسَ ، ويَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ وحَمِدَ اللَّه تعالىٰ كَانَ حَقّاً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، وَأمَّا التَّثَاؤُبُ فَإنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإذَا تَثَاءَبَ أحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإنَّ أحَدَكُمْ إذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ » رواه البخاري .

٨٨٤ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلْيَقُلْ لَهُ أخُوهُ أوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللَّه . فإذَا قَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » رواه البخاري .

٨٨٥ ـ وعن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقولُ : « إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ ، فَإنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّه فَلاَ تُشَمِّتُوهُ » رواه مسلم .

٨٨٦ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النبي ﷺ ، فَشَمَّتَ أحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ ، فقال الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَسَ فُلانٌ فَشَمَّتَّهُ ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي ؟ فقال : « هٰذَا حَمِدَ اللَّهَ ، وَإنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّه » متفقٌ عليه .

٨٨٧ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ رسول اللَّه ﷺ ، إذَا عَطَسَ وَضَعَ

---

(١) كذا الأصل « من هذا » وهي رواية مسلم ١٦٩٧/٣ . ورواية البخاري ٣٥/١١ « من ذا » وكذلك في احدى المخطوطات .

يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ ، وَخَفَضَ ـ أَوْ غَضَّ ـ بِها صَوْتَهُ . شك الراوي . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٨٨٨ ـ وعن أبي موسى رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ رسول اللَّهِ ﷺ ، يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : يَرْحَمُكُمْ اللَّه ، فَيَقُولُ : « يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٨٨٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » رواه مسلم .

١٤٣ ـ باب استحباب المصافحة عند اللقاء وبشاشة الوجه وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم من سفر وكراهية الإنحناء

٨٩٠ ـ عن أبي الخطاب قتادة قال : قلتُ لأَنسٍ : أَكَانَتِ الْمُصَافَحَةُ في أَصْحَابِ رسولِ اللَّه ﷺ ؟ قال : نَعَمْ . رواه البخاري .

٨٩١ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنهُ قال : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قال رسولُ اللَّه ﷺ : « قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٩٢ ـ وعن البراءِ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا » رواه أبو داود .

٨٩٣ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : قال رَجُلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ ، أَوْ صَدِيقَهُ ، أَيَنْحَنِي لَهُ ؟ قال : « لَا » . قال : أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ ؟ قال : « لَا » قال : فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نَعَمْ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٨٩٤ ـ وعن صَفْوَانَ بن عَسَّالٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قال يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ اذْهَبْ بِنَا إِلَى هٰذَا النَّبِيِّ ، فَأَتَيَا رسولَ اللَّه ﷺ ، فَسَأَلاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيث إِلَى قَوْلِهِ : فقبَّلا يَدَهُ وَرِجْلَهُ[1] ، وقالاَ : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . رواه الترمذي وغيره بأسانيد صحيحةٍ .

٨٩٥ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، قِصَّةً قال فيها : فَدَنَوْنا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَبَّلْنَا يَدَه . رَواه أبو داود[2] .

٨٩٦ ـ وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرسولُ اللَّه ﷺ في بَيْتي ، فَأَتاهُ فَقرَعَ الْبَابَ ، فَقامَ إِلَيْهِ النبيُّ ﷺ يَجُرُّ ثَوْبَه ، فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن[3] .

٨٩٧ ـ وعن أبي ذَرٍّ رضي اللَّهُ عنه قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « لاَ تَحقِرَنَّ من الْمَعْرُوف شَيْئاً ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ » . رواه مسلم .

٨٩٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قَبَّلَ النبيُّ ﷺ ، الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ رضي اللَّهُ عَنهما ، فقال الأَقْرَعُ بن حَابِسٍ : إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ ما قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً . فقال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ ! » متفقٌ عليه .

---

(١) « قلت : كذا قال ، وليس له عنده ولا عند غيره سوى إسناد واحد ، ثم إنّ في الإسناد عبد اللَّه بن سَلِمة ـ بكسر اللام ـ وهو المرادي ، وهو مختلف فيه ، وهو راوي حديث علي في النهي عن قراءة القرآن جنباً ، وقد ضعّفه الحفاظ المحققون كما قال المصنف نفسه ، ومنهم أحمد والشافعي والبخاري وغيرهم كما ستراه مفصلاً في « ضعيف أبي داود » (٣٠) ، وقد نقل الزيلعي في « نصب الراية » (٢٥٨/٤) عن النسائي أنه قال في حديث الترمذي : هذا حديث منكر . وقال : قال المنذري : وكأن إنكاره فيه مقالاً » ـ ن ـ .

(٢) « قلت : في إسناده يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم ، قال الحافظ : (ضعيف ، كبر فتغير وصار يتلقن) » ـ ن ـ .

(٣) « قلت : فيه عنعنة محمد بن إسحاق ، وهو مدلس مشهور بـه » ـ ن ـ .

٦ـ كتاب عيادة المَريض وتشييع المَيّت

والصّلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

١٤٤ ـ باب عيادة المريض

٨٩٩ ـ عن الْبَرَاءِ بن عازِبٍ رضي اللَّهُ عنهما قال : أمَرَنَا رسولُ اللَّه ﷺ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ . متفقٌ عليه .

٩٠٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » متفقٌ عليه .

٩٠١ ـ وعنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ! قال : يَا رَبِّ كَيْفَ أعُودُكَ وَأنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قال : أمَا عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فُلَاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ! قال : يَا رَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قال : أمَا عَلِمْتَ أنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ! قال : يَا رَبِّ كَيْفَ أسْقِيكَ وَأنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قال : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ! أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي ؟ » رواه مسلم .

٩٠٢ ـ وعن أبي موسى رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « عُودُوا

الْمَرِيضَ ، وَاطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَفُكُّوا العَانِي » رواه البخاري .

« العَانِي » : الأَسيرُ .

٩٠٣ ـ وعن ثوبان رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إنَّ الْمُسْلِمَ إذا عَادَ أخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » قِيلَ : يا رسولَ اللَّه وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قال : « جَنَاهَا »[1] رواه مسلم .

٩٠٤ ـ وعن عليّ رضي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِم يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوة[2] إلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي ، وَإنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ في الْجَنَّةِ » رواه الترمِذي وقال : حديث حسن .

« الخَريفُ » : الثَّمرُ الْمَخْرُوفُ ، أيْ : الْمُجْتَنَى .

٩٠٥ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبيَّ ﷺ ، فَمَرِضَ ، فَأتَاهُ النَّبيُّ ﷺ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأسِهِ فقال لَهُ : « أَسْلِمْ » فَنَظَرَ إلَى أبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ؟ فقال : أَطِعْ أبَا الْقَاسِمِ ، فَأسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ ، وَهُوَ يَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ » رواه البخاري .

١٤٥ ـ باب ما يدعى به للمريض

٩٠٦ ـ وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها ، أن النبي ﷺ ، كَانَ إذَا اشْتَكى الإنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ ، أوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أوْ جُرْحٌ ، قال النَّبيُّ ﷺ بِأُصْبُعِهِ هٰكَذا ـ وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة الرَّاوي سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا ـ وقال: «بِسْمِ اللَّهِ ، تُرْبَةُ

---

(١) هو ما يجتنى من الثمر .

(٢) هي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . و(العشية) : آخر النهار .

أرْضِنَا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنَا » متفقٌ عليه .

٩٠٧ ـ وعنها أن النبي ﷺ ، كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ويقولُ : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، أذْهِبْ الْبَأْسَ[١] ، اشْفِ أنْتَ الشَّافِي لاَ شِفاءَ إلاَّ شِفاؤكَ ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقماً » متفق عليه .

٩٠٨ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّهُ عنه أنه قال لِثابتٍ رحمه اللَّهُ : ألاَ أرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رسول اللَّه ﷺ ؟ قال : بَلَى ، قال : «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ البَأْسِ ، آشْفِ أنْتَ الشَّافِي ، لاَ شَافِيَ إلاَّ أنْتَ ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقماً » رواه البخاري .

٩٠٩ ـ وعن سعدِ بن أبي وقاصٍ رضي اللَّهُ عنه قال : عَادَنِي رسول اللَّه ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ آشْفِ سَعْداً ، اللَّهُمَّ آشْفِ سَعْداً ، اللَّهُمَّ آشْفِ سَعْداً » رواه مسلم .

٩١٠ ـ وعن أبي عبدِ اللَّه عثمان بنِ أبي العاصِ ، رضي اللَّهُ عنه ، أنّه شَكَا إلى رسول اللَّه ﷺ ، وَجَعاً يَجِدُهُ في جَسَدِهِ ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : بسم اللَّهِ ـ ثَلاثاً ـ وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّه وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أجِدُ وَأُحَاذِرُ » رواه مسلم .

٩١١ ـ وعن ابن عباسٍ رضي اللَّهُ عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْهُ أجَلُهُ ، فقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أسْألُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أنْ يَشْفِيَكَ : إلاَّ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذٰلِكَ الْمَرَضِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن ، وقال الحاكِم : حديث صحيح على شرطِ البخاري .

٩١٢ ـ وعنه أنَّ النبي ﷺ ، دَخَلَ عَلَى أعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ، وَكَانَ إذَا دَخَلَ عَلَى مَنْ يَعُودُهُ قال : « لاَ بَأْسَ ؛ طَهُورٌ[٢] إنْ شَاءَ اللَّهُ » رواه البخاري .

---

(١) البأس : الشدة . و(السقم) بفتحتين أو بضم فسكون : المرض .

(٢)) أي : مرضك مطهر لذنبك . مكفر لعيبك إن شاء اللَّه .

٩١٣ - وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ عنه ، أن جِبْريلَ أتى النَّبيَّ ﷺ فقال : يا مُحَمَّدُ آشْتَكَيْتَ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : بِسْمِ اللَّه أرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أوْ عَيْنِ حَاسِدٍ ، اللَّهُ يَشْفِيكَ ، بِسْمِ اللَّهِ أرْقِيكَ . رواه مسلم .

٩١٤ - وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي اللَّهُ عنهما ، أنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رسولِ اللَّه ﷺ ، أنّه قال : « مَنْ قَالَ : لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أكْبَرُ ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ فقال : لَا إلٰهَ إلَّا أنَا وأنَا أكْبَرُ . وَإذَا قال : لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قال يقول : لَا إلٰهَ إلَّا أنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي . وَإذَا قال : لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، قال : لَا إلٰهَ إلَّا أنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ . وَإذَا قَال : لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ، قال : لَا إلٰهَ إلَّا أنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِي » وَكَانَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٦ - باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

٩١٥ - عن ابن عباسٍ رضي اللَّهُ عنهما ، أن عليَّ بْنَ أبي طالب رضي اللَّه عنه ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رسولِ اللَّه ﷺ ، في وَجَعِهِ الَّذي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فقالَ النَّاسُ : يَا أبَا الحَسَنِ ، كَيفَ أصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : أصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئاً . رواه البخاري .

١٤٧ - باب ما يقوله من أيس من حياته

٩١٦ - عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت : سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إلَيَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، وَألْحِقْنِي بالرَّفِيقِ الأعْلَى » متفقٌ عليه .

٩١٧ - وعنها قالت : رَأَيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ وَهُوَ بِالْمَوْتِ ، عِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ ، وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي القَدَحِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بالماءِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ[١] أو سَكَرَاتِ المَوْتِ » رواه الترمذي[٢] .

١٤٨ - باب استحباب وصية أهل المريض

ومن يخدمه بالإحسان إليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص ونحوهما

٩١٨ - عن عِمْـران بن الحُصَيْنِ رضي اللَّهُ عنهما ، أن امْـرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَا ، فقالت : يا رسول اللَّه ، أَصَبْتُ حَدّاً فَـأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا رسولُ اللَّه ﷺ وَلِيَّهَا فقال : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا » فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَت ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا . رواه مسلم .

١٤٩ - باب جواز قول المريض : أنا وجع، أو شديد الوجع

أو مَوْعُوكٌ أو وارأساه ونحو ذلك . وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على سبيل التسخط وإظهار الجزع

٩١٩ - عن ابن مسعود رضي اللَّهُ عنه ، قال : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسَسْتُهُ ، فقلتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكاً شَدِيداً ، فقال : « أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : شدائده . و(سكراته) : مقدماته التي تقوى على الروح حتى تغيبها عن إدراكها .

(٢) قلت : وفي نسخة من « الترمذي » (منكرات) بدل (غمرات) وإسناده ضعيف . انظر « المشكاة » (١٥٦٤) - ن - وهو في « ضعيف سنن الترمذي » برقم (١٦٤) .

٩٢٠ - وعن سعدِ بن أبي وقاصٍ رضي اللَّه عنه قال : جاءَنِي رسولُ اللَّه ﷺ يَعُودُنِي مِنْ وَجعٍ اشْتَدَّ بِي ، فقلتُ : بَلَغَ بِي مَا تَرَى ، وَأنا ذُو مَالٍ ، وَلاَ يَرِثُنِي إلاَّ ابْنَتِي ، وَذكر الحديث . متفقٌ عليه .

٩٢١ - وعن القاسِمِ بن محمد قال : قالت عائشةُ رضي اللَّه عنها : وَارَأْسَاهُ . فقال النَّبيُّ ﷺ : « بَلْ أنَا وَارَأْسَاهُ » وذكر الحديث . رواه البخاري .

١٥٠ - باب تلقين المحتضر : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ

٩٢٢ - عن معاذ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرَ كَلامِه لاَ إلهَ إلاَّ اللَّهُ دَخلَ الْجَنَّةَ » رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٩٢٣ - وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لاَ إلهَ إلاَّ اللَّهُ » رواه مسلم[١] .

١٥١ - باب ما يقوله بعد تغميض الميت

٩٢٤ - عن أُم سلمة رضي اللَّهُ عنها قالت : دَخلَ رسولُ اللَّه ﷺ عَلَى أبي سَلَمة وَقَدْ شَقَّ بَصرُهُ ، فَأغْمَضَهُ ، ثُمَّ قال : « إنَّ الرُّوحَ إذَا قُبِضَ ، تَبِعَهُ الْبَصَرُ » فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ[٢] فقال : « لاَ تَدْعُوا عَلَى أنْفُسِكُمْ إلاَّ بِخَيْرٍ ، فَإنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ » ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ في الْمَهْدِيِّينَ[٣] وَاخْلُفْهُ[٤] في عَقِبِه في الغَابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ،

---

(١) قلت : رواه من حديث أبي هريرة أيضاً (٣/٣٧) - ن - .
(٢) أي : رفعوا أصواتهم بالبكاء .
(٣) أي : الذين هداهم اللّه بالإسلام وبالهجرة إلى خير الأنام .
(٤) أي : كن له خلفاً في (عقبه) أي : فيمن يعقبه في (الغابرين) أي : الباقين .

وَافْسَحْ لَهُ في قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ » رواه مسلم .

١٥٢ ـ باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

٩٢٥ ـ عن أُم سَلَمة رضي اللَّهُ عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ ، فَقُولُوا خَيْراً ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ »[١] ، قالت : فَلَمَّا مَاتَ أبو سَلَمة ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فقلت : يا رسولَ اللَّه ، إِنَّ أبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ ، قَالَ : « قُولِي : اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي[٢] مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً » فقلتُ ، فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّداً ﷺ . رواه مسلم هٰكَذَا : « إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ ، أَوِ الْمَيِّتَ » ، عَلَى الشَّكِّ ، ورواه أبو داود وغيره : « الميتَ » بلا شَكّ .

٩٢٦ ـ وعنها قالت : سمعت رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ آجِرْنِي في مُصِيبَتِي وَٱخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا ، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ تَعالىٰ في مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا » قالت : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قلتُ كَمَا أَمَرَنِي رسولُ اللَّه ﷺ ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْراً مِنْهُ رسولَ اللَّه ﷺ . رواه مسلم .

٩٢٧ ـ وعن أبي موسى رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ ، قال اللَّهُ تعالىٰ لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فيقولونَ : نَعَم . فيقولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ[٣] ؟ فيقولونَ : نَعَمْ . فيقولُ : مَاذَا قَال عَبْدِي ؟ فيقولونَ : حَمِدَكَ وَٱسْتَرْجَعَ . فيقول اللَّهُ تعالىٰ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً في الجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[٤] .

---

(١) أي : يقولون آمين .　(٢) أي : عوضني .　(٣) أي : ثمرة قلبه .

(٤) قلت : وهو كما قال ، وبيانه في « الصحيحة » (١٤٠٨) ـ ن ـ .

٩٢٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « يقولُ اللَّهُ تعالىٰ : مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنُ عِنْدِي جَزَاءٌ إذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبَهُ[1] إلَّا الجَنَّةَ » رواه البخاري .

٩٢٩ ـ وعن أسَامَة بن زيدٍ رضي اللَّهُ عنهما قال : أرْسَلَتْ إحْدى بَنَاتِ النَّبيِّ ﷺ إلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أنَّ صَبِيّاً لَهَا ـ أوْ ابْناً ـ في الْمَوْتِ[2] فقال للرسول : « ارْجِعْ إلَيْهَا ، فَأخْبِرْهَا أنَّ لِلَّهِ تعالىٰ مَا أخَذَ وَلَهُ مَا أعْطى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَمُرْهَا ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » وذكر تمام الحديث . متفقٌ عليه .

١٥٣ ـ باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

أمَّا النِّيَاحَةُ فَحَرَامٌ وَسَيأْتي فِيهَا بَابٌ فِي كِتَابِ النَّهْيِ ، إنْ شَاءَ اللَّهُ تعالىٰ . وَأمَّا البُكَاءُ فَجَاءَتْ أحَادِيثُ بِالنَّهْيِ عَنْهُ ، وَأنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهْلِهِ ، وَهِيَ مُتَأَوَّلَةٌ مَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ أوْصَى بِهِ ، وَالنَّهْيُ إنَّمَا هُوَ عَنِ البُكَاءِ الَّذِي فِيهِ نَدْبٌ ، أوْ نِيَاحَةٌ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِ الْبُكَاءِ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلَا نِيَاحَةٍ أحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

٩٣٠ ـ عن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ ، عاد سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنهم ، فَبَكَى رسولُ اللَّه ﷺ ، فَلَمَّا رَأى الْقَوْمُ بُكَاءَ رسولِ اللَّه ﷺ بَكَوْا ؛ فقال : « ألَا تَسْمَعُونَ ؟ إنَّ اللَّه لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ ، وَلَا بِحُزْنِ القَلْبِ ، وَلٰكِنْ يُعَذِّبُ بِهٰذَا أوْ يَرْحَمُ » وَأشَارَ إلى لِسَانِهِ . متفقٌ عليه .

٩٣١ ـ وعن أُسَامَة بن زَيْدٍ رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ رُفِعَ إلَيْهِ ابنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ فِي المَوْتِ ، فَفَاضَتْ عَيْنَا رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له سَعدٌ : مَا هَذَا يا

---

(١) أي : ادخره ورجا ثواب موته والصبر عليه من اللَّه تعالىٰ .

(٢) أي : في مقدمات الموت .

رسولَ اللّه ؟! قال : « هٰذِهِ رَحْمَةٌ جَعلَهَا اللَّهُ تَعالىٰ فِي قُلُوبِ عِبادِهِ ، وَإِنَّما يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبادِهِ الرُّحَماءَ » متفقٌ عليه .

٩٣٢ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّه ﷺ دَخلَ عَلَى ابْنِهِ إبْرَاهِيمَ رَضِي اللَّهُ عنه وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ(١) فَجعَلَتْ عَيْنَا رسولِ اللَّه ﷺ تَذْرِفَان(٢) . فقال له عبدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عَوْف : وأنت يا رسولَ اللَّه ؟! فقال : « يَا ابْنَ عَوْفٍ إنَّهَا رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَهَا بأُخْرَى ، فقال : « إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ وَالقَلْبُ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا ، وَإنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إبْرَاهِيمُ لَمَحزُونُونَ » رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه . وَالأحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة ! واللَّه أعلم .

١٥٤ ـ باب الكف عن ما يرى من الميت من مكروه

٩٣٣ ـ وعن أبي رافع أسلم مولى رسول اللَّه ﷺ ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أرْبَعِينَ مَرَّة » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٥٥ ـ باب الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

وَقَدْ سَبَقَ فَضْلُ التَّشْيِيعِ .

٩٣٤ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا ، فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ ، فَلَهُ قِيرَاطَانِ » قِيلَ : وَمَا القِيرَاطَانِ ؟ قال : « مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ما يجود به .
(٢) أي : تدمعان .

٩٣٥ ـ وعنه أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « مَنِ ٱتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانَاً وَٱحْتِسَاباً ، وَكَانَ مَعَهُ[1] حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ » رواه البخاري .

٩٣٦ ـ وعن أُم عطية رضي اللَّهُ عنها قالت : نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا . متفقٌ عليه .

« ومعناه » ، وَلَمْ يُشَدَّدْ في النَّهْيِ كَما يُشَدَّدُ في المُحَرَّمَاتِ .

١٥٦ ـ باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

٩٣٧ ـ عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ[2] يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إلَّا شُفِّعُوا فِيهِ » رواه مسلم .

٩٣٨ ـ وعن ابن عباسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما قال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فيقومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً إلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ » رواه مسلم .

٩٣٩ ـ وعن مرثدِ بن عبدِ اللَّه الْيَزَنِيِّ قال : كَانَ مَالِكُ بن هُبَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عنه إذَا صَلَّى عَلَى الجَنَازَةِ ، فَتَقَالَّ النَّاسَ عَلَيْهَا ، جَزَّأَهُمْ عَلَيْهَا ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ، ثُمَّ قال :

---

(١) كذا في المخطوطات كلها ، تبعاً لما في « البخاري » إلا في رواية الكشميهني ففيها « معها » وهي أصح لمطابقتها السياق ولرواية « المسند » (٢/٤٩٣) ـ ن ـ .

(٢) الأمة : الجماعة . والحديث عند مسلم (٣/٥٣) عن عائشة وأنس أيضاً ـ ن ـ .

قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلاثَةُ صُفُوفٍ فَقَدْ أَوْجَبَ[1] » رواه أبو داود ، والترمِذي وقال : حديث حسن .

١٥٧ - باب ما يقرأ في صلاة الجنازة

يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ، يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الأُولَى ، ثُمَّ يَقْرَأُ فَاتِحَةَ الكِتَابِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فيقول : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . وَالأَفْضَلُ أَنْ يُتَمِّمَهُ بقوله : كَمَا صَلَّيتَ عَلَى إبْراهِيمَ - إلى قولِهِ - إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . وَلاَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ العَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهِمْ ﴿ إنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتِهِ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٦] الآية ، فَإنَّهُ لاَ تَصِحُّ صَلاَتُهُ إذَا ٱقْتَصَرَ عَلَيْه ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ ، وَيَدْعُو للمَيِّتِ وَللمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَذكُرُهُ مِنَ الأحاديث إنْ شَاءَ اللَّهُ تعالىٰ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدْعُو . وَمِنْ أَحْسَنِهِ : اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهُ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ . وَالمُخْتَارُ أنه يُطَوِّلُ الدُّعاء في الرَّابِعَة خلافَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاس ، لحديث ابن أبي أَوْفى الذي سَنَذْكُره إنْ شَاء اللَّهُ تعالىٰ .

وَأَمَّا الأَدْعِيَةُ الْمَأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثالثة ، فمنها :

٩٤٠ - عن أبي عبد الرحمٰن عوفِ بن مالك رضي اللَّهُ عنه قال : صَلَّى رسول اللَّه ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَٱرْحَمْهُ ، وَعَافِهِ ، وَٱعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ[2] ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ[3] ، وَاغْسِلْهُ بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ[4] ، وَنَقِّه مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَس[5] ،

---

(١) أي : وجبت له الجنة .

(٢) أي : أحسن نصيبه من الجنة .

(٣) هو : الموضع الذي يدخل فيه وهو قبره الذي يُدخله اللَّه فيه .

(٤) الغرض تعميم أنواع الرحمة والمغفرة ، في مقابلة أصناف المعصية والغفلة .

(٥) يعني : الدرن ، يريد المبالغة في التطهير من الخطايا والذنوب .

وَأبدلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ ، وَأهْلاً خيراً مِنْ أهْلِهِ ، وَزَوْجَاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ ، وَأدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَأعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمَنْ عَذَابِ النَّارِ » حَتَّى تَمَنَّيْت أنْ أكُون أنا ذٰلِكَ الْمَيِّتُ . رواه مسلم

٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ - وعن أبي هريرة وأبي قتادة وَأبي إبراهيم الأشهلي عن أبيه - وأبوه صَحَابِيٌّ - رضي اللّٰه عَنْهُمْ ، عن النبي ﷺ ، أنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنازَةٍ فقال : « اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدنَا وَغَائِبِنَا ، اللّٰهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلاَمِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإيمَان ، اللّٰهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أجْرَهُ ، وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهُ[1] » رواه الترمذي من رواية أبي هريرة والأشهلي . ورواه أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قتادة ؛ قال الحاكم : حديث أبي هريرة صحيح على شرط البخاري ومسلم ، قال الترمذي : قال البخاري : أصَحُّ رواياتِ هٰذَا الحديث رواية الأَشْهَلِيِّ ، قال البخاري : وأصح شيء في هٰذا الباب حديث عَوْفِ بن مَالِكٍ .

٩٤٤ - وعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال : سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول : « إذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى المَيِّتِ فَأخْلِصُوا لَهُ الدُّعاء » رواه أبو داود .

٩٤٥ - وعنه عن النبي ﷺ في الصَّلاَةِ عَلَى الجَنَازَةِ : « اللّٰهُمَّ أنْتَ رَبُّهَا ، وَأنْتَ خلقْتَهَا ، وَأنْتَ هَدَيْتَهَا لِلإِسْلاَمِ ، وَأنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأنْتَ أعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلاَنِيَتِهَا ، وَقَدْ جِئْنَاكَ شُفَعَاءَ لَهُ ، فَاغْفِرْ لَهُ » رواه أبو داود[2] .

٩٤٦ - وعن وَاثِلَة بنِ الأَسْقَعِ رضي اللّٰهُ عنه قال: صَلَّى بِنَا رسول اللّٰه ﷺ عَلَى

---

(١) أي : بعد موته .
(٢) قلت : فيه علي بن شماخ لم يوثقه غير ابن حبان ، ولم يرو عنه غير واحد .
انظر « ضعيف سنن أبي داود » رقم (٧٠٣) ولفظه هناك : « جئناك شُفَعاء فاغفر له » .

رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنَّ فُلاَنَ ابْنَ فُلاَنٍ فِي ذِمَّتِكَ[1] وَحَبْلِ جِوَارِكَ ، فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ ، وَعَذَابَ النَّارِ ، وَأَنْتَ أَهْلُ الوَفَاءِ وَالْحَمْدِ ؛ اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » رواه أبو داود .

٩٤٧ ـ وعن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أَوْفى رَضِيَ اللَّهُ عنهما ، أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ ابْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو ثُمَّ قال : كَانَ رسول اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ هٰكَذَا .

وفي رواية : كَبَّرَ أَرْبعاً فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكَبِّرُ خَمْساً ، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا لَهُ : مَا هٰذَا ؟ فقال : إِنِّي لَا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ، أَوْ : هٰكَذَا صَنَعَ رسول اللَّه ﷺ . رواه الحاكم وقال : حديث صحيح[2] .

١٥٨ ـ باب الإسراع بالجنازة

٩٤٨ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً ، فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذٰلِكَ ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ » .

٩٤٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : كان النبي ﷺ يقولُ : « إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً ، قالَتْ : قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ ، قَالَتْ لأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟

---

(١) أي : في عهدك . وقوله ﷺ : (وحبل) بالمهملة والموحدة أي : وفي عروة . و(جوارك) بكسر الجيم أي : ذمامك . (فقه فتنة القبر) أي : احفظه من فتنة القبر وعذاب النار .

(٢) قلت : فيه نظر . فراجع له « أحكام الجنائز » (ص ١٢٦) ـ ن ـ .

يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إلاَّ الإنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الإنْسَانُ لَصَعِقَ »[1] رواه البخاري .

١٥٩ ـ باب تعجيل قضاء الدين عن الميت
والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يُتيَقَّن مَوْته

٩٥٠ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ[2] حَتَّى يُقْضىٰ عَنْهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٩٥١ ـ وعن حُصَيْنِ بنِ وَحْوَحٍ رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ بنَ عَازِبٍ رضي اللَّهُ عنهما مَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فقال : « إنِّي لاَ أُرى[3] طَلْحَةَ إلا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ فآذِنُونِي[4] بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ ، فَإنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِيْ أهْلِهِ » رواه أبو داود[5] .

١٦٠ ـ باب الموعظة عند القبر

٩٥٢ ـ عن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[6] فَأَتَانَا رسولُ اللَّه ﷺ فقعَدَ ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ[7] فَنَكَّسَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ، ثُمَّ قال : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحدٍ إلاَّ وَقدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِن

---

(١) أي : لغشي عليه .
(٢) أي : محبوسة عن نعيمها الذي أعد لها .
(٣) أي : لا أظن .
(٤) أي : اعلموني بموته .
(٥) قلت : إسناده ضعيف ، كما بينته في « أحكام الجنائز » (ص ١٣ ـ ١٤) و« الضعيفة » (٣٢٣٢) ـ ن ـ .
(٦) ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك . والغرقدة واحدته ، وبقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة المنورة .
(٧) هي هنا : عصا ذات رأس معوج . و(نكس) أي : طأطأ رأسه .

الْجَنَّةِ » فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ أفَلا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا ؟ فقال : « اعْمَلُوا ؛ فكلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وذَكَر تَمَامَ الحديث . متفقٌ عليه .

١٦١ - باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والإستغفار والقراءة

٩٥٣ - وعن أبي عمرو - وقيل أبو عبد اللَّه ، وقيل : أبو ليلى - عثمان بن عفان رضي اللَّهُ عنه قال : كانَ النبيُّ ﷺ إذا فُرِغَ مِنَ دَفْنِ المَيِّتِ وَقفَ عَلَيْهِ ، وقال : « اسْتَغْفِرُوا لأخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ[١] ، فَإِنَّهُ الآنَ يُسأَلُ » رواه أبو داود .

٩٥٤ - وعن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنه قال : إذَا دَفَنْتُمُونِي ، فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ ، وَيُقَسَّمُ لَحمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَاعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي ، رواه مسلم . وقد سبق بطولِهِ[٢] .

قال الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَيُسْتَحَبُّ أنْ يُقْرَأ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ القُرآنِ ، وَإنْ خَتَمُوا القُرآنَ عِنْدَهُ كَانَ حَسَناً[٣] .

---

(١) أي : عند سؤال الملكين له .

(٢) حديث رقم (٧١٦) .

(٣) « قلت : لا أدري أين قال ذلك الشافعي رحمه اللَّه تعالىٰ ، وفي ثبوته عنه شك كبير عندي ، كيف لا ومذهبه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى كما نقله عنه الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وأنَّ ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ [النجم : ٣٩] ، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى عدم ثبوت ذلك عن الإمام الشافعي بقوله في « الإقتضاء » : (لا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه المسألة كلام ، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة . وقال مالك : ما علمنا أحداً فعل ذلك ، فعُلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلون ذلك) .

قلت : وذلك هو مذهب أحمد - أيضاً - : أن لا قراءة على القبر . كما أثبتُّه في كتابي « أحكام الجنائز » (ص ١٩٢ - ١٩٣) . وهو ما انتهى إليه رأي شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللَّه تعالىٰ - كما حققته في الكتاب المذكور (ص ١٧٣ - ١٧٦) » - ن - .

١٦٢ ـ باب الصدقة عن الميت والدعاء له[١]

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ : رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾ [الحشر : ١٠] .

٩٥٥ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها . أن رجلاً قال للنبيِّ ﷺ : إنَّ أُمِّي ٱفْتُلِتَتْ نَفْسُهَا(٢) وَأُرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قال : « نَعَمْ » . متفقٌ عليه .

٩٥٦ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رواه مسلم .

١٦٣ ـ باب ثناء الناس على الميت

٩٥٧ ـ عن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال : مَرُّوا بِجَنَازَةٍ ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْراً ، فقال النبيُّ ﷺ : « وَجَبَتْ » ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرّاً ، فقال النبي ﷺ : «وَجَبَتْ» ، فقال عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه : مَا وَجَبَت ؟ فقال : « هٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً ، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ ، وَهٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرّاً فَوَجَبَتْ لَهُ النَّار ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ في الأَرْضِ » متفقٌ عليه .

---

(١) « أقول : ذكر تحته حديثي : ليس فيهما مطلقاً ـ لا تصريحاً ، ولا تلويحاً ـ إلا صدقة الولد عن الوالد ، وهذا مما لا خلاف فيه ، وأما الصدقة من غير الولد فظاهر النصوص يدل على أنها لا تصل ، ولا ينتفع بها الميت ، وراجع التفصيل في « أحكام الجنائز » (ص ١٧٧) و « تفسير المنار » (٨/٢٥٤ ـ » ـ ن ـ .

(٢) أي : ماتت . (وأُراها) أي أظنها .

٩٥٨ - وعن أبي الأَسْوَدِ قال : قَـدِمْتُ المَدِينَةَ ، فَجَلَسْتُ إلى عُمَرَ بنِ الخَطَّاب رضي اللَّه عنه فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْـراً ، فقال عُمَـرُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مُرَّ بأُخْرَى فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً ، فقال عُمَرُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ ، فَأُثْنِيَ عَلَى صاحِبِهَا شَرّاً ، فقال عُمر : وَجَبَتْ ، قال أبـو الأَسودِ : فقلتُ : وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ؟ قال : قلتُ كما قال النبي ﷺ : « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّـةَ » فَقُلْنَا : وثَلاثَةٌ ؟ قال : « وَثَلاثَةٌ » فقلنا : وَاثْنَانِ ؟ قال : « وَاثْنَانِ » ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنْ الواحِدِ . رواه البخاري .

١٦٤ - باب فضل من مات له أولاد صغار

٩٥٩ - وعن أنسٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلاثَةٌ لَمْ يَبْلُغوا الحِنْثَ[١] إلاَّ أدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ »[٢] متفقٌ عليه .

٩٦٠ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لاَ يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لاَ تَمسُّهُ النَّارُ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ »[٣] متفقٌ عليه .

وَ« تَحِلَّةُ القَسَمِ » قول اللَّهِ تعالىٰ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾ وَالوُرُودُ : هُوَ العُبُورُ عَلَى الصِّرَاطِ[٤] ، وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ ، عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا .

---

(١) الحنث أي : لم يبلغوا الحلم فتكتب عليهم الآثام .

(٢) أي : رحمة اللَّه تعالىٰ للأولاد . وفي رواية ابن ماجه : « بفضل رحمة اللَّه إياهم » . وفي رواية النسائي من حديث أبي ذر رضي اللَّهُ عنه : « إلاّ غفر اللَّه لهما بفضل رحمته » وهو حديث صحيح مخرج في « التعليق الرغيب » (٣/ ٨٩) - ن - .

(٣) أي : إلا ما يَنْحَلُّ به القسم وهو اليمين .

(٤) قلت : ولا ينافي ذلك أن يكون الصراط نفسه محاطاً بالنار ، بحيث أن المار عليه تحيط النار به فتمسه بعذاب إلا المتقين ، وعليه فالورود هو الدخول ، وعليه يدل عديد من النصوص ، لا مجال لذكرها الآن - ن - .

٩٦١ - وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ عنه قال : جَاءَتِ امْرأةٌ إلى رسولِ اللَّه ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّه ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ، قال : « اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا » فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ النبيُّ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قال : « مَا مِنْكُنَّ مِنِ امْرَأةٍ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنَ الْوَلَدِ إلاَّ كَانُوا لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ » فقالتِ امْرَأةٌ : وَاثْنَينِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واثْنَيْنِ » متفقٌ عليه .

١٦٥ - باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الإفتقار إلى اللَّه تعالىٰ والتحذير من الغفلة عن ذلك

٩٦٢ - عن ابن عمرَ رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ قال لأصْحَابِهِ - يَعْني لَمَّا وَصَلُوا الحِجْرَ[١] : دِيَارَ ثَمُودَ - : « لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ المُعَذَّبِينَ إلاَّ أنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أصَابَهُمْ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ قال : لَمَّا مَرَّ رسولُ اللَّه ﷺ بِالْحِجْرِ قال : « لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ أنْ يُصِيبَكُمْ مَا أصَابَهُمْ إلاَّ أنْ تَكُونُوا بَاكِينَ » ثُمَّ قَنَّعَ رسولُ اللَّه ﷺ ، رَأْسَهُ[٢] وأسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أجَازَ الوَادِي .

---

(١) هي ديار ثمود فيما بين المدينة والشام .

(٢) أي : ألقى عليه القناع . و(أجاز الوادي) أي : قطعه وخلفه وراءه .

٧ ـ كتَابُ آدابُ السَّفَرِ

١٦٦ ـ باب استحباب الخروج يوم الخميس ، واستحبابه أول النهار

٩٦٣ ـ عن كعب بن مالك رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ ، خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيس ، وَكَانَ يُحِبُّ أنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ . متفقٌ عليه .

وفي رواية في « الصحيحين » : « لَقَلَّمَا كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ يَخْرُجُ إلاَّ في يَوْمِ الخَمِيسِ .

٩٦٤ ـ وعن صخر بن وَداعَةَ الغامِدِيِّ الصحابيِّ رضي اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي في بُكُورِهَا »(١) وَكَانَ إذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أوْ جَيْشاً بَعَثَهُمْ مِنْ أوَّلِ النَّهَارِ . وَكَانَ صَخْرٌ تَاجِراً ، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ أوَّلَ النَّهَار ، فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ ، رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

١٦٧ ـ باب استحباب طلب الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه

٩٦٥ ـ عن ابن عمرَ رضي اللَّهُ عنهما قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لَوْ أنَّ النَّاسَ

---

(١) أي : أول النهار .

يَعْلَمُونَ مِنَ الوحدَةِ[1] مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ » رواه البخاري .

٩٦٦ - وعن عمرو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّهِ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلاَثَةُ رَكْبٌ » رواه أبو داود ، والترمذي ؛ والنسائي بأسانيد صحيحةٍ ، وقال الترمذي : حديث حسن .

٩٦٧ - وعن أبي سعيد وأبي هُريرة رضي اللَّهُ تعالىٰ عنهما قالا : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إذَا خَرَجَ ثَلاَثَةٌ في سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

٩٦٨ - وعن ابن عباسٍ رضي اللَّهُ عنهما ، عن النبيِّ ﷺ قال : « خَيْرُ الصَّحَابَةِ[2] أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعمِائَةٍ ، وَخَيْرُ الجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً مِنْ قِلَّةٍ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

١٦٨ - باب آداب السير والنزول والمبيت والنوم في السفر واستحباب السُّرَى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

٩٦٩ - عن أبي هُريرةَ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إذَا سَافَرْتُمْ فِي الخِصْبِ[3] فَأَعْطُوا الإبلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ ، وَإذَا سَافَرْتُمْ في الجَدْبِ ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ ، وَبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا ، وَإذَا عَرَّسْتُمْ ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ ، فَإنَّهَا طُرُقُ

---

(١) أي : الإنفراد في السفر .

(٢) أي : الأصحاب . و(السرايا) جمع سرية وهي : القطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع إليه .

(٣) هو : خلاف الجدب .

الدَّوَابِّ ، وَمَأْوَى الهَوَامِّ بِاللَّيْلِ » رواه مسلم .

مَعْنَى « أعْطُوا الإبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ » أيْ : ارْفُقُوا بِهَا في السَّيْرِ لِتَرْعَى في حَالِ سَيْرِهَا، وَقوله : « نِقْيَهَا » هو بكسر النون وإسكان القاف وبالياءِ المثناة من تحت وهو :المُخُّ ، معناه : أَسْرِعُوا بِهَا حَتَّى تَصِلُوا المَقصِدَ قَبْلَ أنْ يَذْهَبَ مُخُّهَا مِنْ ضَنْكِ السَّيْرِ . وَالتَّعْرِيسُ : النُزولُ في اللَّيْلِ .

٩٧٠ ـ وعن أبي قتادة رضي اللَّهُ عنه قال : كان رسولُ اللَّه ﷺ ، إذَا كَانَ فِي سَفَرٍ ، فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِه ، وَإذا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ . رواه مسلم .

قال العلماءُ : إنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ لِئَلَّا يَسْتَغْرِقَ في النَّوْمِ ، فَتَفُوتَ صَلاَةُ الصُّبْحِ عَنْ وَقْتِهَا أوْ عَنْ أوَّلِ وَقْتِهَا .

٩٧١ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ ، فَإنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

« الدُّلْجَةُ » : السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ .

٩٧٢ ـ وعن أبي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : كَانَ النَّاسُ إذَا نَزَلُوا مَنْزِلاً تَفَرَّقُوا في الشِّعَابِ[١] وَالأوْدِيَةِ . فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هٰذِهِ الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ إنَّمَا ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ !» فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذٰلِكَ مَنْزِلاً إلاَّ انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ . رواه أبو داود بإسناد حسن .

٩٧٣ ـ وعن سهل بن عمرو ـ وقيل سهل بن الربيع بن عمرو الأنصاري المعروف بـابن الحنظلِيَّـة ، وهو من أهـل بيعة الـرِّضْوَانِ ، رضي اللَّه عنـه قـال : مَـرَّ

---

(١) جمع شعب ـ بالكسر ـ وهو الطريق في الجبل . (والأودية) جمع واد وهو : كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذاً للسير .

رسولُ اللَّه ﷺ ، بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ ، فقال : « ٱتَّقُوا اللَّهَ في هٰذِهِ البَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ[1] ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُوهَا صَالِحَةً » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٩٧٤ - وعن أبي جعفرٍ عبد اللَّه بن جعفر رضي اللَّه عنهما قال : أردفني رسولُ اللَّه ﷺ ، ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ ، وَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثاً لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَداً مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رسولُ اللَّه ﷺ[2] لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ . يَعْنِي : حَائِطَ نَخْلٍ . رواه مسلم هٰكَذَا مُختصراً .

وزادَ فِيهِ البَرْقاني بإسناد مسلم - بعد قوله : حَائِشُ نَخْلٍ - فَدَخَلَ حَائِطاً لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَإِذا فِيهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأى رَسولَ اللَّه ﷺ جَرْجَرَ[3] وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبيُّ ﷺ فَمَسَحَ سَرَاتَهُ - أي : سِنَامَهُ - وَذِفْرَاهُ فَسَكَنَ ؛ فقال : « مَنْ رَبُّ هٰذَا الجَمَلِ ، لِمَنْ هٰذَا الجَمَلُ ؟ » فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ فقال : هٰذَا لِي يا رسولَ اللَّه . قال : « أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ في هٰذِهِ البَهِيمَةِ التي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ » رواه أبو داود كروايةِ البرقاني .

قوله « ذِفْرَاهُ » هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاءِ ، وهو لفظ مفرد مؤنث . قال أهل اللغة : الذِّفْرى : الموضع الذِي يَعْرَقُ مِن البَعِيرِ خَلفَ الأُذُنِ ، وَقوله : « تُدْئِبُهُ » أيْ : تتعبه .

٩٧٥ - وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلاً ، لَا نُسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ الرِّحَالَ . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم .

وقوله : « لَا نُسَبِّحُ » : أي لَا نُصَلِّي النَّافِلَةَ ، ومعناه : أَنَّا - مَعَ حِرْصِنا عَلَى الصَّلَاةِ - لَا نُقَدِّمُهَا عَلَى حَطِّ الرِّحَالِ وَإِرَاحَةِ الدَّوَابِّ .

---

(١) هي والعجماء بمعنى أي : التي لا تتكلم . (٢) أي : من الأعين عند قضاء حاجة الإنسان .

(٣) أي : صوَّت . و(ذرفت) أي : سالت عيناه بالدموع . والحديث أخرجه ابن حبان أيضاً وغيره ، وهو مخرج في « الأحاديث الصحيحة » (٢٣) مع أحاديث أخرى وآثار في الرفق بالحيوان فراجعه - ن - .

١٦٩ ـ باب إعانة الرفيق

في الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث :

« وَاللَّهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ »[١] .

وحديث : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَة »[٢] وَأَشْبَاهِهِما .

٩٧٦ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ عنه قال : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ إذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ[٣] فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ » ، فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَهُ ، حَتَّى رَأَيْنَا ، أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ . رواه مسلم .

٩٧٧ ـ وعن جابر رضي اللَّهُ عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ ، أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فقال : « يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ؛ إن مِنْ إخْوَانِكُمْ قَوْماً لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ ، وَلاَ عَشِيرةٌ ، فَلْيَضُمَّ أحدكُمْ إلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أوْ الثَّلاثَةَ ، فَمَا لأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرٍ يَحْمِلُهُ إلاَّ عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ »[٤] ؛ يَعْنِي أحَدِهِمْ ، قال فَضَمَمْتُ إلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً مَا لِي إلاَّ عُقْبَةٌ كَعقبة أحَدِهِمْ مِنْ جَمَلِي رواه أبو داود .

٩٧٨ ـ وعنه قال : كان رسول اللَّه ﷺ يَتَخَلَّفُ في المَسير ، فَيُزْجِي[٥] الضَّعِيف ، وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو له . رواه أبو داود بإسناد حسن .

---

(١) حديث رقم (٢٥٠) .

(٢) حديث رقم (١٣٦) .

(٣) الظهر : ما يركب .

(٤) هي : ركوب مركب واحد بالنوب ، يتعاقب عليه الرجلان أو الثلاثة أو الأكثر ، ولكل واحد نوبة .

(٥) فيزجي (بالزاي والجيم) أي : يسوق برفق .

١٧٠ ـ باب ما يقول إذا ركب دابَّة للسفر

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَجعَلَ لَكُم مِنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ . لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُم عَلَيْهِ وَتَقُولُوا : سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف : ١٢ ـ ١٣] .

٩٧٩ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسولَ اللَّه ﷺ ، كَانَ إِذَا آسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجاً إلى سَفَرٍ ، كَبَّرَ ثلاثاً ، ثُمَّ قال : « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ في سَفَرِنَا هٰذَا البِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى . اللَّهُمَّ هَوِّن عَلَيْنَا سَفَرَنَا هٰذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ ، وَالخَلِيفَةُ في الأَهْلِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ المَنْظَرِ[1] ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ فِي المَالِ وَالأَهْلِ وَالوَلَدِ » وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : « آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » رواه مسلم .

مَعْنَى « مُقْرِنِينَ » : مُطِيقِينَ . وَ« الوَعْثَاءُ » بفتحِ الوَاوِ وَإِسكانِ العين المهملة وبالثاءِ المثلثة وبالمد وَهِيَ : الشِّدَّةُ . وَ« الكَآبَةُ » بِالمَدِّ ، وَهِيَ : تَغَيُّرُ النَّفْسِ مِنْ حُزْنٍ وَنَحْوِهِ . وَ« المُنْقَلَبُ » : المَرْجِعُ .

٩٨٠ ـ وعن عبد اللَّه بن سَرجِسَ رضي اللَّهُ عنه قال : كان رسول اللَّه ﷺ إذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ . وَدَعْوَةِ المَظْلُوم . وَسُوءِ المَنْظَرِ في الأَهْلِ وَالمَالِ ، رواه مسلم .

هكذا هو في صحيح مسلم : « الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ » بالنون ، وكذا رواه

---

(١) وكآبة المنظر : أي وأن أنظر ما يسوءني في الأهل والمال : أي كموت ومرض وتلف .

الترمذي ، والنسائي ، قال الترمذي : ويُرْوَى « الكوْرُ » بالراءِ ، وكِلاهما له وجه .

قال العلماءُ : ومعناه بالنون والراءِ جَمِيعاً : الرُّجُوعُ مِنَ الإسْتِقَامَةِ أوِ الزِّيَادَةِ إلَى النَّقْصِ . قالوا : ورِوايَةُ الرَّاءِ مَأْخوذَةٌ مِنْ تَكْوِيرِ العِمَامَة وَهُوَ لَفُّهَا وَجَمْعُهَا . ورواية النون ، مِنَ الكَوْنِ ، مَصْدَرُ كَانَ يَكُونُ كَوْناً : إذَا وُجِدَ وَٱسْتَقَرَّ .

٩٨١ - وعن عَلِيِّ بن ربيعة قال : شهدت عليَّ بن أبي طالب رضي اللَّهُ عنه ، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ في الرِّكَابِ قال : بِسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ الذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإنَّا إلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، ثُمَّ قَالَ : الحَمْدُ لِلَّهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أكْبَرُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنْتَ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقِيلَ : يَا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، مِنْ أيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قال : رَأيْتُ النبي ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : يَا رسول اللَّهِ مِنْ أيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قال : « إنَّ رَبَّكَ تعالىٰ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إذَا قال : اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، يَعْلَمُ أنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي » رواه أبو داود، والترمذي وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ : حسن صحيح . وهذا لفظ أبي داود .

١٧١ - باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها والنهي عن المبالغة برفع الصوتِ بالتكبير ونحوه

٩٨٢ - عن جابر رضي اللَّهُ عنه قال : كُنَّا إذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا . رواه البخاري .

٩٨٣ - وعن ابن عمرَ رضي اللَّهُ عنهما قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وجيُوشُهُ إذَا عَلَوا

الثَّنَايَا[1] كَبَّرُوا ، وَإذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٩٨٤ ـ وعنه قال : كَانَ النبي ﷺ إذَا قَفَلَ[2] مِنَ الحَجِّ أوْ العُمْرَةِ ، كُلَّمَا أوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أوْ فَدْفَدٍ كَبَّرَ ثَلاَثاً ، ثُمَّ قَالَ : « لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وحْدَهُ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : إذَا قَفَلَ مِنَ الجيُوشِ أو السَّرَايَا أو الحَجِّ أوْ العُمْرَةِ .

قوْلُهُ : « أوْفَى » أيْ : ارْتَفَعَ ، وقوله : « فَدْفَدٍ » هو بفتح الفاءَين بينهما دال مهملة ساكِنة ، وَآخِره دال أخرى وهو : « الغَلِيظُ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ » .

٩٨٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رجلاً قال : يا رسول اللَّه ، إنّي أُرِيدُ أنْ أُسَافِرَ فَأوْصِنِي ، قال : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كلِّ شَرَفٍ »[3] فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قال : « اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ » رواه الترمِذِي وقال : حديث حسن .

٩٨٦ ـ وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللَّهُ عنه قال : كنّا مع النبي ﷺ في سَفَرٍ ، فَكُنَّا إذَا أشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا وَارْتَفَعَتْ أصْوَاتُنَا ، فقال النبي ﷺ : « يَا أيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أنْفُسِكُمْ فَإنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أصَمَّ وَلاَ غَائِباً . إنَّهُ مَعَكُمْ ، إنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » متفقٌ عليه .

« ارْبَعُو » بِفتحِ الباءِ الموحدةِ أيْ : ارْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ .

---

(١) جمع ثنية وهي : العقبة في الطريق .
(٢) أي : رجع .
(٣) أي : علو ومرتفع .

١٧٢ - باب استحباب الدعاء في السفر

٩٨٧ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « ثلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ[١] : دَعْوَةُ المَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن . وليس في رواية أبي داود : « على وَلَدِهِ » .

١٧٣ - باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم

٩٨٨ - عن أبي موسى الأَشعريِّ رضي اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّه ﷺ كَانَ إذَا خَافَ قَوْماً قال : « اللَّهُمَّ إنَّا نَجْعَلُكَ في نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رواه أبو داود ، والنسائي بإسنادٍ صحيحٍ .

١٧٤ - باب ما يقول إذا نزل منزلاً

٩٨٩ - عن خولة بنتِ حَكيمٍ رضي اللَّهُ عنها قالت : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذٰلِكَ » رواه مسلم .

٩٩٠ - وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما قال : كان رسول اللَّه ﷺ إذا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ : « يَا أَرْضُ ، رَبِّي وَرَبُّكِ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكِ وَشَرِّ مَا فِيكِ ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ ، وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكِ[٢] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَمِنَ الْحَيَّةِ

---

(١) أي : في استجابتهن . والحديث حسن لغيره ، وبيانه في « الصحيحة » (٥٩٦ ، ١٧٩٧) - ن - .

(٢) أي : يتحرك عليك . والحديث في إسناده جهالة ، وإن صححه الحاكم والذهبي ، وحسنه العسقلاني ، فأنظر « الضعيفة » (٤٨٣٧) - ن - .

وَالعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ البَلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ » رواه أبو داود .

وَ« الأَسْوَدُ » : الشَّخْصُ ، قال الخَطَّابِيُّ : وَ« سَاكِنُ الْبَلَدِ » : هُمُ الجِنُّ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الأَرْضِ . قال : وَالبلَدِ مِنَ الأَرْضِ : مَا كان مَأْوَى الحَيَوانِ ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ وَمَنَازِلُ . قال : وَيَحْتَمِلُ أنَّ الْمُرَادَ : « بِالوَالِدِ » إبليسُ : « وَمَا وَلَدَ » : الشَّيَاطِينُ .

١٧٥ ـ باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

٩٩١ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ ، يَمْنَعُ أحَدَكُمْ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ[١] ، فَإذَا قَضَى أحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ ،فَلْيُعَجِّلْ إلَى أهْلِهِ » متفقٌ عليه .

« نَهْمَتَهُ » : مَقْصُودَهُ .

١٧٦ ـ باب استحباب القدوم على أهله نهاراً وكراهته في الليل لغير حاجة

٩٩٢ ـ عن جابر رضي اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « إذَا أطال أحَدُكُمُ الغَيْبَةَ فَلا يَطْرُقَنَّ أهْلَهُ لَيْلاً » .

وفي روايةٍ أن رسول اللَّه ﷺ ، نَهَى أنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أهْلَهُ لَيْلاً . متفقٌ عليه .

---

(١) أي : يمنعه كمالها ولذاتها ، لما فيه من المشقة والتعب ، ومقاساة الحر والبرد ، ومفارقة الأهل والوطن ، وخشونة العيش .

٩٩٣ - وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، لا يَطْرُقُ أهْلَهُ لَيْلاً ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً[١] أوْ عَشِيَّةً . متفقٌ عليه .

« الطُّرُوقُ » : المَجِيءُ فِي اللَّيْلِ .

١٧٧ - باب ما يقول إذا رجع و إذا رأى بلدته

فِيهِ حَدِيثُ ابنِ عمرَ السَّابِقُ في باب تكبيرِ المسافِرِ إذَا صَعِدَ الثَّنَايَا .

٩٩٤ - وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : أقْبَلْنَا مَعَ النَّبيِّ ﷺ ، حَتَّى إذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ[٢] قال : « آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذٰلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا المَدِينَةَ ، رواه مسلم .

١٧٨ - باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين

٩٩٥ - عن كعب بن مالِك رضيَ اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّه ﷺ كَانَ إذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ . متفقٌ عليه .

١٧٩ - باب تحريم سفر المرأة وحدها

٩٩٦ - عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قـال رسولُ اللَّه ﷺ : « لَا يَحِـلُّ

---

(١) الغدوة : أول النهار . و(العشية) آخره .

(٢) أي : بمحل تظهر فيه ، وهي مدينة الرسول ﷺ وكان ذلك في رجوعه من غزوة خيبر .

لامْرَأَةٍ[1] تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا » متفقٌ عليه .

٩٩٧ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما ، أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقول : « لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ المَرْأَةُ إلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » فقال لَهُ رَجُلٌ : يا رسولَ اللَّه إنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً ، وَإنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كَذَا وكَذَا ؟ قال : « انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : لا يجوز ، ولو إلى الحج لعموم النص وللحديث الذي بعده .

٨ - كتاب الفضائل

١٨٠ - باب فضل قراءة القرآن

٩٩٨ - عن أبي أُمَامَةَ رَضي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : «اقْرَؤُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتي يَوْمَ الْقِيامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ » رواه مسلم .

٩٩٩ - وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رضي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الذينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ في الدُّنْيَا تَقْدُمُه[١] سورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا » رواه مسلم .

١٠٠٠ - وعن عثمان بن عفان رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « خَيْرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » رواه البخاري .

١٠٠١ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ[٢] مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ البَرَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ » متفقٌ عليه .

١٠٠٢ - وعن أبي موسى الأشعرِي رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

---

(١) أي : تتقدمه . و(تحاجان) - بضم الفوقية وتشديد الجيم - أي : تجادلان عن صاحبهما وهو التالي لهما العامل بهما .

(٢) أي : مجيد لفظه على ما ينبغي بحيث لا يتشابه ولا يقف في قراءته ، (مع السفرة) : الملائكة إلى الرسل صلوات اللّه وسلامه عليهم . و(البررة) أي : المطيعين ، أي معهم في منازلهم في الآخرة . وقوله : « يتتعتع فيه » أي : يتردد في قراءته ويتبلد فيها لسانه .

« مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ : لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذي يقرأ القرْآنَ كَمثَل الرَّيحانَةِ : ريحُهَا طَيِّبٌ وطَعْمُها مُـرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » متفقٌ عليه .

١٠٠٣ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهٰذَا الكِتَابِ أقْواماً وَيضَعُ بِهِ آخَرِينَ » رواه مسلم .

١٠٠٤ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « لَا حَسَدَ[1] إلَّا في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ القُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ » متفقٌ عليه .

« والآنَاءُ » : السَّاعَاتُ .

١٠٠٥ ـ وعن البراءِ بن عازِبٍ رضي اللَّهُ عنهما قال : كَـانَ رَجُلٌ يَقْـرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ ، فَتَغَشَّتْهُ سَحابَةٌ[2] فَجعَلَتْ تَدْنُو ، وَجَعَلَ فَرَسُه يَنْفِرُ مِنْهَا ، فَلَمَّا أصْبَحَ أتَى النَّبيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ فقال : « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ » متفقٌ عليه .

« الشَّطَنُ » بفتحِ الشينِ المعجمة والطاءِ المهملة : الْحَبْلُ .

١٠٠٦ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَرَأ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أمْثَالِهَا، لا أقول: الٓمٓ حَرفٌ ، وَلٰكِنْ : ألِفٌ حَرْفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) أي : لا غبطة .

(٢) أي : علته سحابة .

١٠٠٧ ـ وعن ابن عباسٍ رضي اللَّهُ عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ الَّذِي لَيْسَ في جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ[١] كَالْبَيْتِ الخَرِبِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٠٠٨ ـ وعن عبد اللَّهِ بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ[٢] وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٨١ ـ باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير عن تعريضه للنسيان

١٠٠٩ ـ عن أبي موسى رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « تعاهدوا هٰذَا الْقُرْآنَ[٣] فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا » متفقٌ عليه .

١٠١٠ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ[٤] كَمَثَلِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ ، إنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ، ذَهَبَتْ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : الذي لم يحفظ شيئاً من القرآن . والحديث قد تكلمت عليه في « المشكاة » (٢١٣٥) بما يقتضي أنه ضعيف فراجعه ـ ن ـ .

(٢) أي : في درج الجنة بقدر ما حفظته من آي القرآن .

(٣) أي : حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته . و(التفلت) : التخلص . و(عقلها) جمع عقال وهو حبل يشد به البعير في وسط الذراع .

(٤) أي : الحافظ له عن ظهر قلب . و (المعقلة) ـ بضم الميم وفتح العين المهملة والقاف المشددة ـ أي : المربوطة بالعقال .

١٨٢ ـ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حسن الصوت والإستماع لها

١٠١١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » متفقٌ عليه .

مَعْنَى « أَذِنَ اللَّه » : أَيِ اسْتَمَعَ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلى الرِّضَى والقَبولِ .

١٠١٢ ـ وعن أبي موسى الأَشعرِي رضي اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ[١] » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : أن رسول اللَّه ﷺ قال له : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِراءَتِكَ[٢] الْبَارِحَةَ »[٣] .

١٠١٣ ـ وعن البَراءِ بنِ عازِبٍ رضي اللَّهُ عنهما قال : سمعت النبي ﷺ قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ، فَمَا سَمِعْتُ أَحداً أَحْسَنَ صَوْتاً مِنْهُ . متفقٌ عليه .

١٠١٤ ـ وعن أبي لُبَابَةَ بشير بن عبد المنذر رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ قال : « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا » رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ .

معنى « يَتَغَنَّى » : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ .

١٠١٥ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : « اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ » ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّه ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟! قال : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى جِئْتُ إِلَى هٰذِهِ الآية :

---

(١) أي : داود نفسه .

(٢) أي : لسرك ذلك .

(٣) وزاد الشيخان في رواية : فقال أبو موسى : « لو علمت مكانك لحبرته لك تحبيراً » ـ ن ـ . والحديث في البخاري ومسلم كما نقله « الإمام النووي » والزيادة ليست عندهما وإنما هي عند أبي يعلى ، وابن سعد ، والروياني . كما قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٩/٩٣ .

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلَاءِ[1] شَهِيداً ﴾ قال : « حَسْبُكَ الآنَ » فَالْتَفتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ . متفقٌ عليه .

١٨٣ ـ باب الحث على سور و آيات مخصوصة

١٠١٦ ـ عن أبي سَعِيدٍ رَافِعِ بن الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : قال لِي رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في الْقُرْآن قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ؟ » فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ : لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ ؟ قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ » رواه البخاري .

١٠١٧ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » .

وفي روايةٍ أن رسول اللَّه ﷺ قال لأَصْحَابِهِ : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ » فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ ذٰلِكَ يَا رسولَ اللَّه ؟ فقال : « ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ » رواه البخاري .

١٠١٨ ـ وعنه أن رَجُلاً سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا[2] فقال رسول اللَّه ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه البخاري .

١٠١٩ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : « إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه مسلم .

---

(١) أي : أمتك . و(حسبك) أي : كافيك قراءتك . و(تذرفان) أي : تجري دموعهما رحمة لأمته فإنه ﷺ لا يشهد إلا حقاً ، وأمته لا تخلو من اقتراف الذنوب .

(٢) يتقالها ـ بفتح التحتية والفوقية وتشديد اللام ـ أي : يعدها قليلة في العمل .

١٠٢٠ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه ، أن رَجُلاً قال : يا رَسُولَ اللَّهِ إني أُحِبُّ هٰذِهِ السُّورَةَ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ؛ قـال : « إنَّ حُبَّهَا[1] أدْخَلَكَ الجَنَّـةَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . ورواه البخاري في صَحِيْحِهِ تعليقاً .

١٠٢١ ـ وعن عقبة بن عامِرٍ رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « أَلَمْ تَرَ آياتٍ أُنْزِلَتْ هٰذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ » رواه مسلم .

١٠٢٢ ـ وعن أبي سَعِيدٍ الخُدريِّ رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ ، وَعَيْنِ الإنْسَانِ ، حَتَّى نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ ، فَلَمَّا نَزَلَتَا ، أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٠٢٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مِنَ القُرْآنِ سُورَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِـرَ لَهُ ، وَهِيَ : ﴿ تَبَـارَكَ الَّذِي بِيَـدِهِ الْمُـلْكُ ﴾ رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

وفي رواية أبي داود : « تَشْفَعُ » .

١٠٢٤ ـ وعن أبي مسعودٍ البَدْرِيِّ رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخر سُورَةِ الْبَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » متفقٌ عليه .

قِيلَ : كَفَتَاهُ الْمَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ : كَفتَاهُ مِنْ قِيامِ اللَّيْلِ .

١٠٢٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لاَ تَجْعَلُوا

---

(١) وفي رواية للترمذي « إن حبك إيـاها » وفيـه قصة تجـدها في « صفـة الصلاة » (ص ٩٩ - ١٠٠) ـ ن ـ .
قلت : وانظر « صحيح سنن الترمذي ـ باختصار السند » رقم (٢٣٢٣) جـ٣ ص٨ . وقال عنه : « حسن صحيح » .

بُيوتَكُمْ مَقَابِرَ[1] ، إنَّ الشَّيْطَانَ يَنفِرُ[2] مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ » رواه مسلم .

١٠٢٦ - وعن أُبَيِّ بنِ كَعبٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّه مَعَكَ أعْظَمُ ؟» قُلْتُ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وقال : « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أبَا الْمُنْذِرِ » رواه مسلم .

١٠٢٧ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : وَكَّلَنِي رسولُ اللَّه ﷺ ، بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رسولِ اللَّه ﷺ ، قال : إنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَخَلَّيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « يَا أبَا هُرَيرة ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قلتُ : يا رسول اللَّه شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . فقال : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَعَرَفْتُ أنَّهُ سَيَعُودُ لقولِ رسول اللَّه ﷺ فَرَصَدْتُهُ ، فَجاء يَحْثُو[3] مِنَ الطَّعَامِ ، فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رسول اللَّه ﷺ ، قال : دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لا أعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ فقال لي رسول اللَّه ﷺ : « يَا أبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يا رسول اللَّه شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . قال : « إنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَة ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهٰذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ أنَّكَ لَا تَعُودُ ! فقال : دَعْنِي فَإِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قال : إذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّه حَافِظٌ ، وَلَا

---

(١) أي : لا تجعلوها كالمقابر التي لا تجوز الصلاة فيها ، وظاهر الحديث يقتضي النهي عن الدفن في البيوت مطلقاً ، كما قال الحافظ ، فراجع « الفتح » (١ / ٤٤١ - ٤٤٢) .

(٢) أي : يصد ويعرض إعراضاً بالغاً .

(٣) أي : يأخذ .

يَقْـرَبُـكَ شَيْـطَانٌ حَتَّى تُصْبِـحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَـأَصْبَحْتُ ، فقــال لي رسولُ اللَّه ﷺ : « مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يـا رسول اللَّه زَعَمَ أَنَّـهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قال : « مَا هِيَ ؟ » قُلْتُ : قال لي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآية : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّـومُ ﴾ وقال لِي : لَا يَـزَالُ عَلَيْـكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فقال النبي ﷺ : « أَمَا إِنَّـهُ قَدْ صَـدَقَكَ[1] وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ: لَا . قال : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » رواه البخاري .

١٠٢٨ ـ وعن أبي الدرداءِ رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ » .

وفي رواية : « مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ »[2] رواهما مسلم .

١٠٢٩ ـ وعن ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النبي ﷺ سَمِعَ نَقِيضاً مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فقال : هٰذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فقال : هٰذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وقال : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيتَه . رواه مسلم .

« النَّقِيضُ » الصَّوْتُ .

---

(١) أي : قال لك قولاً صادقاً .

(٢) قلت : الرواية الأخرى شاذة ، والمحفوظ الرواية الأولى كما حققته في « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٥٨٢) ، ويشهد لها حديث النواس بن سمعان الآتي عند المصنف برقم (١٨١٧) ، فإن فيه : (فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف) ـ ن ـ .

١٨٤ ـ باب استحباب الاجتماع على القراءة

١٠٣٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ[١] ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رواه مسلم .

١٨٥ ـ باب فضل الوضوء

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ إلى قوله تعالىٰ : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ، وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ، وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٦] .

١٠٣١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : سمعت رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ[٢] مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ » متفقٌ عليه .

١٠٣٢ ـ وعنه قال : سمعت خليلي ﷺ يقول : « تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ » رواه مسلم .

١٠٣٣ ـ وعن عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » رواه مسلم .

---

(١) أي : عمتهم . و(حفتهم) أي : أحاطت بهم الملائكة تشريفاً لهم .

(٢) أي : بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجة والأقدام ، وقوله : « فمن استطاع . . . » مدرج في الحديث كما قال الحافظ وغيره فراجع له « الإرواء » (٩٤) و« الضعيفة » (١٠٣٠ ـ ١٤٢٥) .

١٠٣٤ ـ وعنه قال : رَأيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِي هٰذَا ثُمَّ قال : « مَنْ تَوَضَّأَ هٰكَذَا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَكَانَتْ صَلاَتُـهُ وَمَشْيُهُ إلى المَسْجِـدِ نَافِلَةً »[١] رواه مسلم .

١٠٣٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ ـ أوْ الْمُؤْمِنُ ـ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ، خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ المَاءِ ، أوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإذَا غَسَلَ يَدَيْهِ ، خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ المَاءِ ، أوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ ، فَإذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ المَاءِ ، أوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ ، حَتَّى يَخْـرُجَ نَقِيّاً مِنَ الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

١٠٣٦ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ أتى المقبرة[٢] فقال : « السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ ، وَدِدْتُ أنَّا قَدْ رَأَيْنَا إخْوَانَنَا »[٣] قالوا : أوَلَسْنَا إخْوَانَكَ يا رسول اللَّه ؟ قال : « أنْتُمْ أصْحَابِي ، وَإخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » قالوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِـكَ يَا رَسُـولَ اللَّه ؟ فقال : « أرَأيْتَ[٤] لَوْ أنَّ رَجُلاً لَهُ خَيلٌ غُرٌّ[٥] مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ، ألا يَعْرِفُ خَيْلَهُ » ؟ قالوا : بَلَى يا رسول اللَّه ، قال : « فَإنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الحَوْضِ » رواه مسلم .

١٠٣٧ ـ وعنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « ألاَ أدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُـو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ » ؟ قالوا : بَلَى يَا رسول اللَّه ، قال : « إسْبَاغُ الْوُضُوءِ[٦] عَلَى

---

(١) أي : زيادة .

(٢) أتى المقبرة : أي البقيع .

(٣) أي : رأيناهم في الحياة الدنيا .

(٤) أي : أخبرني .

(٥) الغرة : بياض في وجه الفرس . و(التحجيل) : بياض في قوائمه . و(الدهم) : السود . و(البهم) أي : لا يخالط لونهم لوناً آخر غير السواد .

(٦) إسباغ الوضوء : إتمامه وإكماله . وقوله ﷺ : « على المكاره » أي : كشدة البرد .

المَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إلى المَسَاجِدِ ، وَٱنْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ ؛ فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ[1] ؛ فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

١٠٣٨ - وعن أبي مالك الأشعري رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « الطُّهُورُ[2] شَطْرُ الإِيمَانِ » رواه مسلم .

وقد سبق بطولِهِ في بَابِ الصبرِ[3] . وفي البابِ حديث عمرِو بن عَبَسَة رضي اللَّهُ عنه السابِق في آخر بابِ الرَّجَاءِ[4] ، وهو حديث عظيم ؛ مشتمل على جمل من الخيرات .

١٠٣٩ - وعن عمر بن الخطاب رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغ - أَوْ فَيُسْبِغ - الوُضُوءَ ثُمَّ يقول : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » رواه مسلم .

وزاد الترمذي : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ »[5] .

١٨٦ - باب فضل الأذان

١٠٤٠ - عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ

---

(١) أي : المرغوب فيه ، وأصل الرباط الحبس على الشيء ، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة . وقد مرّ الحديث برقم (١٣٣) .
(٢) الطهور : التطهير .
(٣) برقم (٢٦) .
(٤) برقم (٤٤٣) .
(٥) قلت : وأما زيادة « ومن عبادك الصالحين . . » الخ فلا أصل لها - ن - .

مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ ؛ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ؛ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ[1] وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً » متفقٌ عليه .

« الاسْتِهَامُ » : الاقْتِرَاعُ ، وَ« التَّهْجِيرُ » : التَّبْكِيرُ إِلَى الصَّلاَةِ .

١٠٤١ ـ وعن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « المُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقاً[2] يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

١٠٤٢ ـ وعن عبدِ اللَّه بن عبدِ الرَّحْمٰنِ بن أبي صَعصعة أن أبا سَعيد الخدريَّ رضي اللهُ عنه قال له : « إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ[3] فَإِذَا كُنْتَ في غَنَمِك ـ أو في بَادِيتِكَ ـ فَأَذَّنْتَ للصَّلاَةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُ مدى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ[4] جِنٌّ ، وَلاَ إِنْسٌ ، وَلاَ شَيْءٌ ، إِلاَّ شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال أبو سَعيدٍ : سمعتُهُ مِنْ رسولِ اللّه ﷺ . رواه البخاري .

١٠٤٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إِذَا نُودِيَ بالصَّلاَةِ ، أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ ، وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ ، حَتَّى إذَا ثُوِّبَ بالصَّلاَةِ أَدْبَرَ ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ ، حَتَّى يَخْطِرَ[5] بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : اذْكُرْ كَذَا واذكر كَذَا ـ لِمَا لَمْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ ـ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى » . متفقٌ عليه .

« التَّثْوِيبُ » : الإقَامَةُ .

---

(١) العتمة : العشاء . و(الحبو) : المشي على اليدين والركبتين أو المقعدة .

(٢) قلت : فسروه على المجاز ، ولا مانع عندي من حمله على الحقيقة ، بل هو الأصل ، خصوصية اختص اللّه بها المؤذنين المخلصين المتسننين .

(٣) البادية : خلاف الحاضرة .

(٤) أي : غاية صوته .

(٥) أي : يوسوس .

١٠٤٤ ـ وعن عبدِ اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما ، أنّه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول : « إذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإنَّه مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ ، فَإنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغي إلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأرْجُو أنْ أكُونَ أنا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ »[1] رواه مسلم .

١٠٤٥ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ ، فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ الْمُؤذِّنُ » متفقٌ عليه .

١٠٤٦ ـ وعن جابر رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ ، وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري .

١٠٤٧ ـ وعن سعدِ بن أبي وقَّاصٍ رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أشْهَدُ أنْ لَا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، وَبِالإسْلاَمِ دِيناً ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » رواه مسلم .

١٠٤٨ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الأذَانِ وَالإقَامَةِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

---

(١) أي : وجبت له شفاعته ﷺ . ويعني شفاعة خاصة بالداعي .

١٨٧ ـ باب فضل الصلوات

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

١٠٤٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرِنِهِ شَيْءٌ » ؟[1] قَالُوا : لا يَبْقَى مِنْ دَرِنِهِ شَيْءٌ ، قال : « فَذٰلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُوا اللَّهُ بِهِنَّ الخَطَايَا » متفقٌ عليه .

١٠٥٠ ـ وعن جابرٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رواه مسلم .

« الغَمْرُ » بفتح الغين المعجمة : الكثير .

١٠٥١ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّهُ عنه أنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِن امْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى النبيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ[2] وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ فقال الرَّجُلُ أَلِيَ هٰذَا ؟ قال : « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » متفقٌ عليه .

١٠٥٢ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « الصَّلَوَاتُ

---

(١) الدرن : الوسخ .

(٢) أي : الصبح والعصر أو الظهر . و(زلفا من الليل) : ساعات منه المراد به : العشاء ، أو المغرب والعشاء ، والآية من سورة هود (١١٤) .

الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إلى الجُمُعَةِ ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، مَا لَمْ تُغشَ الكَبَائِرُ »[1] رواه مسلم .

١٠٥٣ ـ وعن عثمانَ بن عفان رضي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَا مِنْ آمْرِىءٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَها ؛ وَخُشُوعَهَا ، وَرُكُوعَهَا ، إلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتَ كَبِيرَةٌ ، وَذٰلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

١٨٨ ـ باب فضل صلاة الصبح والعصر

١٠٥٤ ـ عن أبي موسى رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ » متفقٌ عليه .

« البَرْدَانِ » : الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ .

١٠٥٥ ـ وعن أبي زهير عُمارة بن رُؤَيْبَةَ رضي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « لَنْ يَلِجَ النَّارَ[2] أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » يعني : الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ . رواه مسلم .

١٠٥٦ ـ وعن جُنْدُبِ بن سفيان رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ[3] ، فَانْظُرْ يَا ابْنَ آدَمَ ، لاَ يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ » رواه مسلم[4] .

---

(١) أي : ما لم تؤت الكبائر . (٢) أي : لن يدخل النار . (٣) أي : في حفظه .

(٤) سكت الشيخ ناصر عن هذا الحديث وليس في روايات مسلم ١ / ٤٥٤ : « فانظر يا ابن آدم » وفي روايات مسلم زيادة مفادها « فيدركه فيكبه في نار جهنم » .

١٠٥٧ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ وَصَلاَةِ العَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ ـ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » متفقٌ عليه .

١٠٥٨ ـ وعن جرير بن عبد اللَّه البَجَليِّ رضي اللَّهُ عنه قال : كُنَّا عِنْدَ النبي ﷺ فَنظَرَ إِلَى الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فقال : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هٰذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ[1] في رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا » متفقٌ عليه .

وفي رواية : « فَنظَرَ إِلَى الْقَمرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ » .

١٠٥٩ ـ وعن بُرَيْدَة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ تَرَكَ صَلاَةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ[2] عَمَلُهُ » رواه البخاري .

١٨٩ ـ باب فضل المشي إلى المساجد

١٠٦٠ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ قال : « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْرَاحَ ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلاً[3] كُلَّمَا غَدَا أَوْرَاحَ » متفقٌ عليه .

١٠٦١ ـ وعنه أن النبي ﷺ قال : « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضَى إِلى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، لِيَقْضِي فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ ، كَانَتْ خُطُواتُهُ ، إِحْدَاهَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً » رواه مسلم .

---

(١) أي : لا يلحقكم ضيم ولا مشقة في رؤيته .　　(٢) أي : بطل وفسد .

(٣) النزل ـ بضمتين ـ هو : ما يهيأ للضيف من كرامة عند قدومه .

١٠٦٢ - وعن أُبيّ بن كعبٍ رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لاَ أَعْلَمُ أَحداً أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَتْ لاَ تُخْطِئُهُ صَلاَةٌ[1] فَقِيلَ لَهُ : لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَاراً لِتَرْكَبَهُ فِي الظَّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ[2] قالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلى جَنْبِ الْمَسْجِدِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلى أَهْلِي . فقال رسولُ اللَّهِ : « قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذٰلِكَ كُلَّه » رواه مسلم .

١٠٦٣ - وعن جابر رضي اللَّه عنه قال : خَلَتَ البِقاعُ حولَ المَسْجِدِ ، فَأَرادَ بَنُو سَلِمَةَ أنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ ، فَبَلَغَ ذَلكَ النبي ﷺ فقال لهم : « بَلَغَنِي أَنَّكُم تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ ؟ » قالوا : نعم يا رسول اللَّه قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ، فقال : « بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُم تُكْتَبُ آثارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ آثارُكُمْ » فقالوا : مَا يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا . رواه مسلم ، وروى البخاري معناه من رواية أنس .

١٠٦٤ - وعن أبي موسى رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أجراً في الصَّلاَةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشىً ، فَأَبْعَدُهُمْ ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أجراً مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَامُ » متفقٌ عليه .

١٠٦٥ - وعن بُرَيْدَة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قَالَ : « بَشِّرُوا المَشَّائِينَ في الظُّلَمِ إلى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود ، والترمذي .

١٠٦٦ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رسول اللَّهِ ؟ قال : « إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

---

(١) أي : لا تفوته .

(٢) الرمضاء : شدة الحر .

١٠٦٧ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إذا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بالإيمَانِ ، قال اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾[١] الآية » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[٢] .

١٩٠ ـ باب فضل انتظار الصلاة

١٠٦٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ » متفقٌ عليه .

١٠٦٩ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » رواه البخاري .

١٠٧٠ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ لَيْلَةً صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ[٣] ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَمَا صَلَّى فقال : « صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا في صَلَاةٍ مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوهَا » رواه البخاري .

١٩١ ـ باب فضل صلاة الجماعة

١٠٧١ ـ عن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسـول اللَّه ﷺ قال : « صَـلَاةُ

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٨ وتمامها : ﴿وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ .

(٢) كذا قال ، وإسناده ضعيف، كما بينته على « المشكاة » (٧٢٣) . ومعناه صحيح ـ ن ـ .

(٣) أي : نصفه .

الْجَمَاعَةِ أفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَذِّ[1] بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » متفقٌ عليه .

١٠٧٢ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صَـلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ ضِعْفاً ، وَذٰلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تقولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلاَ يَزَالُ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ البخاري .

١٠٧٣ ـ وعنه قال : أَتَى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رسولَ اللَّه ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّي فِي بَيْتِهِ ، فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فقال له : « هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ » ؟ قال : نَعَمْ قال : « فَأَجِبْ » رواه مسلم .

١٠٧٤ ـ وعن عبدِ اللَّه ـ وقيل عَمْرو[2] بن قَيْسٍ ـ المعروف بابن أُمِّ مكتوم المؤذن رضي اللَّه عنه أنه قال : يا رسول اللَّهِ إِنَّ الْمَدِينَةَ كَثِيرةُ الْهَوَامِّ[3] وَالسِّبَاعِ . فقال رسول اللَّه ﷺ : « تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ ، فَحَيَّهَلاً » رواه أبو داود بإسناد حسن .

ومعنى « حَيَّهَلا » : تعال .

١٠٧٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « وَالَّذِي نَفْسِي

---

(١) الفذّ : الواحد .

(٢) قلت : وهو الأكثر والأشهر كما في « التهذيب » وغيره .

(٣) هي : خشاش الأرض كالأفعى والعقرب .

بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْتَطَبَ ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ » متفقٌ عليه .

١٠٧٦ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّهُ عنه قال : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَىٰ غداً مُسْلِماً ، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هٰؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُم ﷺ سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُم كَمَا يُصَلِّي هٰذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُم لَضَلَلْتُمْ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ ، يُهَادَى[1] بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ . رواه مسلم .

وفي رواية له قال : إِنَّ رسول اللَّه ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى ؛ وإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلاَةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ .

١٠٧٧ ـ وعن أبي الدرداء رضي اللَّهُ عنه قال : سمعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « مَا مِنْ ثَلاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ إِلاَّ قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . فَعَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ »[2] رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٩٢ ـ باب الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء

١٠٧٨ ـ عن عثمان بن عفان رضي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّىٰ اللَّيْلَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

---

(١) أي : يتمايل .

(٢) أي : الشَّاة البعيدة عن الغنم ، المنفردة عنها .

وفي رواية الترمذي عن عثمان بن عفان رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ شَهِدَ العِشَاءَ في جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفَ لَيْلَةٍ ؛ وَمَنْ صَلَّى العِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ » قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

١٠٧٩ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً » متفقٌ عليه . وقد سبق بِطولِهِ(١) .

١٠٨٠ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَيْسَ صَلاَةٌ أثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً » متفقٌ عليه .

١٩٣ - باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة : ٢٣٨] وقال تعالىٰ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] .

١٠٨١ - وعن ابن مسعود رضي اللَّهُ عنه قال : سألت رسول اللَّه ﷺ أيُّ الأَعْمَالِ أفْضَلُ ؟ قال : « الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا » قلتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ » متفقٌ عليه .

١٠٨٢ - وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ ، شَهَادَةِ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وَأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ ، وَإقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » متفقٌ عليه .

---

(١) برقم (١٠٤٠) .

١٠٨٣ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّه ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِك ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » متفقٌ عليه .

١٠٨٤ ـ وعن معاذٍ رضي اللَّهُ عنه قال : بَعثني رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليَمَنِ فقال : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ، فَادْعُهُمْ إلى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رسولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أطاعُوا لِذٰلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذٰلِك ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ افْتَرَضَ عَلَيْهِم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذٰلِكَ ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ[١] وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » متفقٌ عليه .

١٠٨٥ ـ وعن جابرٍ رضي اللَّهُ عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » رواه مسلم .

١٠٨٦ ـ وعن بُرَيْدَة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ[٢] الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٠٨٧ ـ وعن شقِيق بن عبدِ اللَّه التَّابِعيِّ المتفق على جَلَالَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قال : كَانَ أَصْحَابُ محَمَّدٍ ﷺ لَا يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ . رواه الترمذي في كِتابِ الإيمان بإسْنَادٍ صحيحٍ .

١٠٨٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا

---

(١) جمع كريمة وهي : النفيسة الغالية . (٢) الضمير للمنافقين .

يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ ، فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ [(١)] ، وَإِنْ فَسَدَتْ ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي من تطوّعٍ ، فَيُكَمَّلُ مِنْهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى هٰذَا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٩٤ ـ باب فضل الصف الأول
والأمر بإتمام الصفوف الأُوَل وتسويتها والتراص فيها

١٠٨٩ ـ عن جابر بن سَمُرَة رضيَ اللَّهُ عنهما ، قال : خَرجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ألاَ تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ المَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا » ؟ فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ تُصَفُّ المَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قال : « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ ، وَيَتَرَاصُّونَ في الصَّفِّ » رواه مسلم .

١٠٩٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنهُ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالْصَّفِّ الأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلاَّ أنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا » [(٢)] متفقٌ عليه .

١٠٩١ ـ وعنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا » رواه مسلم .

١٠٩٢ ـ وعن أبي سعيد الخدرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ ، أن رسول اللَّه ﷺ رأى في أصْحَابِهِ تَأَخُّراً ، فقال لهم : « تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِي ، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ، لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّه » رواه مسلم .

١٠٩٣ ـ وعن أبي مسعود رضيَ اللَّهُ عنه قال : كَانَ رسول اللَّه ﷺ ، يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا

---

(١) أي : فاز وظفر بمطلوبه .

(٢) سبق بطوله تحت رقم (١٠٤٠) .

فِي الصَّلاَةِ وَيَقُولُ : « اسْتَووا ولاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ[١] ، لِيَلِيَنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ[٢] وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رواه مسلم .

١٠٩٤ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الْصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلاَةِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية للبخاري : « فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إقَامَةِ الصَّلاَةِ »

١٠٩٥ ـ وعنه قال : أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رسولُ اللَّه ﷺ ، بِوَجْهِهِ فقال : « أقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » رواه البخاري بلفظه ، ومسلم بمعناه .

وفي رواية للبخاري : « وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ » .

١٠٩٦ ـ وعن النعمان بن بشير رضيَ اللَّهُ عنهما قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : أن رسول اللَّه ﷺ ، كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا ، حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ[٣] حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ . ثُمَّ خَرَجَ يَوماً فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ ، فَرَأَى رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ ، فقال : « عِبَادَ اللَّهِ ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » .

١٠٩٧ ـ وعن البراءِ بن عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهما قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إلى نَاحِيَةٍ ، يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا ، وَيَقُولُ : « لاَ

---

(١) أي : أهـويتها وإرادتها ، وحينئذ تثور الفتن ، وتختلف الكلمة وتنحل شوكة الإسلام والمسلمين ، وفيه إشارة لطيفة إلي أن الاختلاف في الظاهر سبب لاختلاف الباطن . فتأمل .

(٢) أي : البالغون العقلاء الكاملون في الفضيلة .

(٣) مضى تفسيره في الحديث نفسه برقم ١٦٤ .

تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وكانَ يَقُولُ : « إنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الأُوَلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٠٩٨ - وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أقيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ ، وَسُدُّوا الخَلَلَ[١] وَلِينوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلاَ تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلْشَّيْطَانِ ؛ وَمَنْ وَصَلَ صَفّاً وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفّاً قَطَعَهُ اللَّهُ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

١٠٩٩ - وعن أنس رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « رُصُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَاذُوا بالأَعْنَاقِ ؛ فَوالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ ، كَأَنَّهَا الْحَذَفُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط مسلم .

« الْحَذَفُ » بحاء مهملةٍ وذالٍ معجمة مفتوحتين ثم فاءٌ وهي : غَنَمٌ سُودٌ صِغَارٌ تَكُونُ بِالْيَمَنِ .

١١٠٠ - وعنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « أَتِمُّوا الصَّفَّ المُقَدَّمَ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ؛ فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَكُنْ في الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

١١٠١ - وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ » رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط مسلم ، وفيه رجل مُخْتَلَفٌ في تَوْثِيقِهِ[٢] .

---

(١) يعني الفرج التي في الصفوف .
قلت : قال عنه الشيخ ناصر في صحيح سنن أبي داود - باختصار السند - جـ ١ ص ١٣١ حديث رقم ٦٢٠ « صحيح » .

(٢) « قلت : هو أسامة بن زيد الليثي ، ولكن الذي استقر عليه رأي المحققين من العلماء النقاد أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ، ولذلك حسّم حديثه هذا جمع من الحفاظ ، إلاّ أنه بهذا اللفظ =

١١٠٢ ـ وعن البراء رضيَ اللَّهُ عنه قال : كُنَّا إذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رسول اللَّه ﷺ ، أحْبَبْنا أنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ ، يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ـ أوْ تَجْمَعُ ـ عِبَادَكَ » رواه مسلم .

١١٠٣ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَسِّطُوا الإمَامَ ، وَسُدُّوا الخَلَلَ »[1] رواه أبو داود .

١٩٥ ـ باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض وبيان أقلها وأكملها وما بينهما

١١٠٤ ـ وعن أمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ رملة بِنْتِ أبي سُفْيَانَ رضيَ اللَّهُ عنهما قالت : سمعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلهِ تَعَالىٰ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ الفَرِيضَةِ ، إلاَّ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً في الجَنَّةِ ، أوْ : إلاَّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ في الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

١١٠٥ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ ٱلْجُمُعَةِ ؛ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ . متفقٌ عليه .

١١٠٦ ـ وعن عبد اللَّه بن مُغَفَّلٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « بَيْنَ

= شاذ أو منكر ، لأنه تفرد به ـ دون سائر الثقات ـ معاوية بن هشام ، وفيه : ضعف من قبل حفظه . والمحفوظ ـ كما قال البيهقي ـ إنما هو بلفظ : « . . . على الذين يَصِلون الصفوف » كما ذكرته في تعليقي على « المشكاة » (١٠٩٦) ، وبينته في كتابَيَّ : « ضعيف أبي داود » (١٥٣) و « صحيح أبي داود » (٦٨٠) » .

(١) « قلت : في إسناده مجهولان كما بينته في « ضعيف أبي داود » (١٠٥) ، لكن الشطر الثاني منه له شاهد من حديث ابن عمر ، وهو عند المصنف مصححاً كما سبق برقم (١٠٩٨) » ـ ن ـ .

كُلِّ أذَانَيْنِ صَلاَةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أذَانَيْنِ صَلاَةٌ ، بين كل أذانين صلاة » قال في الثَّالِثةِ : « لِمَنْ شَاءَ » متفقٌ عليه .

الْمُرَادُ بِالأَذَانَيْنِ : الأذَانُ وَالإقَامَةُ .

١٩٦ - باب تأكيد ركعتي سنّةِ الصبح

١١٠٧ - عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عنها ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ ، كَانَ لاَ يَدَعُ أرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ[١] . رواه البخاري .

١١٠٨ - وعنها قالت : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ ، عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أشَدَّ تَعَاهُدَاً مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ . متفقٌ عليه .

١١٠٩ - وعنها عن النبي ﷺ قال : « رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدنْيَا وَمَا فِيهَا » رواه مسلم . وفي رواية : « لَهُمَا أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الدنْيَا جَمِيعاً » .

١١١٠ - وعن أبي عبدِ اللَّهِ بِلالِ بن رَبَاحٍ رضيَ اللَّهُ عنه ، مُؤَذِّنَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّهُ أتى رسول اللَّه ﷺ ، لِيُؤْذِنَه[٢] بِصَلاَةِ الْغَدَاةِ ، فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ بِلالاً بِأمْرٍ سَألَتْهُ عَنْهُ ، حَتَّى أصْبَحَ جِدّاً . فَقَامَ بِلالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلاَةِ ، وَتَابَعَ أذَانَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ رسولُ اللَّه ﷺ ، فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى بِالنَّاسِ ، فَأخْبَرَهُ أنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأمْرٍ سَألَتْهُ عَنْهُ حَتَى أصْبَحَ جِدّاً ، وَأنَّهُ أبْطَأ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ ، فقالَ - يَعْنِي النَّبيَّ ﷺ - : « إنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ » فقالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّكَ أصْبَحْتَ جِدّاً ؟ فقالَ : « لَوْ أصْبَحْتُ أكْثَرَ مِمَّا أصْبَحْتُ ، لَرَكَعْتُهُمَا ، وَأحْسَنْتُهُمَا ، وَأجْمَلْتُهُمَا » رواه أبو داود بإسناد حسن .

---

(١) أي : الصبح .

(٢) أي : يعلمه .

١٩٧ ـ باب تخفيف ركعتي الفجر
وبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وقتهما

١١١١ ـ عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يُصَلّي رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءِ وَالإِقَامَةِ مِنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ . متفقٌ عليه .

وفي رَوايَةٍ لَهُمَا يُصَلِّي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، فَيُخَفِّفُهُمَا حَتَّى أقُولَ : هَلْ قَرَأَ فِيهِما بِأُمِّ الْقُرْآنِ .

وفي رواية لمسلم : كَانَ يُصلِّي رَكْعَتَي الْفَجْرِ إذَا سَمِعَ الأَذَانَ وَيُخَفِّفُهُمَا .

وفي رواية : إذَا طَلَعَ الْفَجْرُ .

١١١٢ ـ وعن حفصة رضيَ اللَّهُ عنها ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ ، كَانَ إذَا أذَّنَ المُؤَذِّنُ لِلْصُّبْحِ وَبَدَا الصُّبْحُ ، صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : كَانَ رسول اللَّه ﷺ ، إذَا طَلَعَ الْفَجْرُ لاَ يُصَلِّي إلاَّ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ .

١١١٣ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : كَانَ رسول اللَّه ﷺ ، يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صلاةِ الغَدَاةِ ، وَكَأَنَّ الأَذَانَ[1] بِأُذُنَيْهِ ، متفقٌ عليه .

١١١٤ ـ وعن ابن عباس رضيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ في رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ في الأُولَى مِنْهُمَا : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الآية الَّتي في البقرة ، وفي الآخِرَةِ مِنْهُمَا ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

---

(١) أي : لقرب صلاته من الأذان ، والمراد بها هنا الإقامة ، والمعنى أنه ﷺ كان يسرع بركعتي الفجر إسراع من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت .

وفي رواية : في الآخِرَةِ الَّتي في آل عِمْران : ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ . رواه مسلم .

١١١٥ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قرأ في رَكْعَتي الْفَجْرِ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . رواه مسلم .

١١١٦ - وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : رَمَقْتُ النَّبيَّ ﷺ ، شَهْراً فَكَانَ يَقْرَأُ في الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٩٨ - باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن والحث عليه سواءٌ كَانَ تَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ أمْ لا

١١١٧ - عن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : كَانَ النبي ﷺ ، إِذَا صَلَّى ركعتي الفجر ، اضْطَجَعَ عَلى شِقِّهِ الأَيْمَن . رواه البخاري .

١١١٨ - وعنها قالت : كَانَ النَّبيُّ ﷺ ، يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلاَةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشَرَةَ رَكْعَةً ، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلاَةِ الْفَجْرِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ ، وَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ ، قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ، هٰكَذَا حَتَّى يأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلإِقَامَةِ . رواه مسلم .

قَوْلُهَا : « يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ » هٰكَذَا هو في مسلمٍ ومعناه : بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْن .

١١١٩ - وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذا صَلَّى

أَحَدُكُمْ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ » رواه أبو داود ، والترمذي بأسانيدَ صحيحة . قالَ الترمذي : حديث حسن صحيح .

١٩٩ ـ باب سنة الظهر

١١٢٠ ـ عن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : صَلَّيْتُ مَعَ رسولِ اللَّه ﷺ ، رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا . متفقٌ عليه .

١١٢١ ـ وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها ، أنَّ النَّبي ﷺ ، كَانَ لَا يَدَعُ أرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ . رواه البخاري .

١١٢٢ ـ وعنها قالت : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي في بَيْتِي قَبْلَ الظُّهْرِ أرْبَعاً ، ثُمَّ يَخْرُجُ ، فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ المَغْرِبَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءِ ، وَيَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . رواه مسلم .

١١٢٣ ـ وعن أُمِّ حَبِيبَةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ حَافَظَ عَلَى أرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأرْبعٍ بَعْدَهَا ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ »(١) رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١١٢٤ ـ وعن عبد اللَّه بن السائب رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يُصَلِّي أرْبَعاً بَعْدَ أنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَقَال :

« إنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيها أبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَأُحِبُّ أنْ يَصْعَدَ لِي فيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

---

(١) أي : كونه فيها خالداً ، ففي الحديث إشارة للمحافظ عليها بالموت على الإسلام .

١١٢٥ ـ وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ ، كَانَ إذَا لَمْ يُصَلِّ أرْبعاً قَبْلَ الظُّهْرِ ، صَلاَّهُنَّ بَعْدَهَا . رواه الترمذي وقال : حديث حسن [١] .

٢٠٠ ـ باب سنة العصر

١١٢٦ ـ عن علي بن أبي طالب رضيَ اللَّهُ عنه قال : كَانَ النبي ﷺ ، يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى المَلاَئِكَـةِ المُقَرَّبِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١١٢٧ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « رَحِمَ اللَّهُ امْرءاً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أرْبَعاً » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١١٢٨ ـ وعن علي بن أبي طالب رضيَ اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ ، كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ [٢] . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٢٠١ ـ باب سنة المغرب بعدها وقبلها

تقدم في هذه الأبواب حديثُ ابن عمـر [٣] وحديث عـائشةَ [٤] ، وهمـا صحيحان أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ .

---

(١) انظر « صحيح سنن الترمذي ـ باختصار السند » رقم ٣٥٠ ، وضعيف سنن ابن ماجه رقم ٢٤١ وفيه زيادة نكرة .

(٢) « قلت : لكنه شاذ بلفظ : (ركعتين) ، والمحفـوظ بلفظ : (أربع ركعـات) ، وبيانـه في « ضعيف أبي داود » رقم (٢٣٥) » ـ ن ـ .

(٣) برقم (١١٠٥) .

(٤) برقم (١١٢٢) .

١١٢٩ ـ وعن عبد اللَّه بن مُغَفَّل رضِيَ اللَّهُ عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قالَ : « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ » قال في الثَّالِثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ »[1] رواه البخاري .

١١٣٠ ـ وعن أنس رضِيَ اللَّهُ عنه قال : لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ[2] عِنْدَ الْمَغْرِبِ . رواه البخاري .

١١٣١ ـ وعنه قال : كُنَّا نصلِّي على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ ، فَقيل :

أَكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ صَلاَّهما ؟ قال : كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا . رواه مسلم .

١١٣٢ ـ وعنه قال : كُنَّا بِالمَدِينَةِ فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِصَلاَةِ الْمَغْرِبِ ، ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ ، فَرَكَعُوا رَكْعَتَيْنِ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلاَةَ قَدْ صُلِّيَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا . رواه مسلم .

٢٠٢ ـ باب سنة العشاء بعدها وقبلها

فيه حديث ابن عمر السابق : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ ، وحديث عبد اللَّه بن مُغَفَّلٍ : « بَيْنَ كُلِّ أذانَيْنِ صَلاةٌ » متفق عليه . كما سبق[3] .

---

(١) في البخاري زيادة « كراهية أن يتخذها الناس سنة » ، وفي صحيح سنن أبي داود ـ باختصار السند ـ ٢٣٨/١ رقم (١١٤٠) بلفظ : « صلوا قبل المغرب ركعتين » .

(٢) السواري جمع سارية وهي الإسطوانة ، أي : يستبقون أساطين المسجد النبوي .

(٣) برقم ١١٠٥ و١١٠٦ .

٢٠٣ ـ باب سنة الجمعة[1]

فِيهِ حَديث ابن عمر السابق[2] أنَّه صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ . متفقٌ عليه .

١١٣٣ ـ عن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ ، فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أرْبَعاً » رواه مسلم .

١١٣٤ ـ وعن ابن عمر رضِيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ لاَ يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ في بَيْتِهِ . رواه مسلم .

٢٠٤ ـ باب استحباب جعل النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحول للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

١١٣٥ ـ عن زيد بن ثابت رضِيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « صَلُّوا أيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإنَّ أفْضَلَ الصَّلاَةِ صَلاَةُ الْمَرْءِ في بَيْتِهِ إلَّا الْمَكْتُوبَةَ » متفقٌ عليه .

١١٣٦ ـ وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عنهما ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « اجْعَلُوا مِنْ

---

(١) « قلت : كأنه يعني السنة البعدية ، لأن الأحاديث التي ساقها في الباب ، إنما هي في البعدية ، وأما سنّة الجمعة القبلية فلا يصح فيها حديث البتة . خلافاً لمحاولة بعض ذي الأهواء من متعصبة الحنفية . ولقد أشار المصنف ـ رحمه اللَّه ـ إلى ذلك بإعراضه عن ذكر أي حديث منها في الباب ، مع أن بعضها في سنن ابن ماجه ، ولكنه ضعيف جداً ، كما بينته في رسالتي « الأجوبة النافعة » ، فهل يعتبر بصنيع المؤلف هذا المقلدون ؟

نعم لقد احتج المؤلف في بعض كتبه بحديث آخر ، لكن بيّن الحافظ في ردّه عليه : أنه لا دليل فيه ، وقد نقلت كلامه في ذلك في « الأجوبة النافعة » (ص ٢٧) فليراجعه من شاء » ـ ن ـ .

(٢) برقم (١١٠٥) .

صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً »[1] متفقٌ عليه .

١١٣٧ ـ وعن جابر رضِيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيباً مِنْ صَلَاتِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْراً » رواه مسلم .

١١٣٨ ـ وعن عمر بن عطاءٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ ابن أُخْتِ نَمِرٍ يَسأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلاةِ فَقَالَ : نَعَمْ صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ ، قُمْتُ فِي مَقَامِي ، فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ : لَا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ . إِذَا صَلَّيْتَ الجُمُعَةَ فَلَا تَصِلْهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ ؛ فَإِنَّ رسولَ اللَّه ﷺ ، أَمَرَنَا بِذلِكَ ، أَنْ لَا نُوصِلَ صَلَاةً بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ . رواه مسلم[2] .

٢٠٥ ـ باب الحث على صلاة الوتر
وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

١١٣٩ ـ عن عليٍّ رضِيَ اللَّهُ عنه قالَ : الوِتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلَاةِ المَكْتُوبَةِ ، وَلٰكِنْ سَنَّ رسولُ اللَّه ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

١١٤٠ ـ وعن عائشة رضِيَ اللَّهُ عنها قالت : مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رسول اللَّه ﷺ ، مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَمِنْ أَوْسَطِهِ، وَمِنْ آخِرِهِ ، وَانْتَهَى وِتْرُهُ إِلَى

---

(١) أي : كالقبور التي لا يُصلى فيها . وانظر الحديث (١٠٢٥) .

(٢) قلت : فيه رد صريح على بعض المتعصبة الذين يقومون إلى صلاة السنة فور تسليم الإمام من الفرض دون أن يتكلموا أو يغيروا مكانهم ـ ن ـ .

السَّحَرِ . متفقٌ عليه .

١١٤١ - وعن ابن عمر رضِيَ اللَّهُ عنهما ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « اجْعَلُوا آخِرَ صَلاَتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْراً » متفقٌ عليه .

١١٤٢ - وعن أبي سعيد الخدري رضِيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « أوْتِرُوا قَبْلَ أنْ تُصْبِحُوا » . رواه مسلم .

١١٤٣ - وعن عائشة رضِيَ اللَّهُ عنها ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي صَلاَتَهُ بِاللَّيْلِ ، وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِذَا بَقِيَ الوِتْرُ ، أيْقَظَهَا فَأَوْتَرَ . رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : فَإِذَا بَقِيَ الوِتْرُ قال : « قُومِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ » .

١١٤٤ - وعن ابن عمرَ رضِيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالوِتْرِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١١٤٥ - وعن جابر رضِيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ خَافَ أنْ لاَ يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَلْيُوتِرْ أوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمِعَ أنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ صَلاَةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ ، وَذلِكَ أفْضَلُ » . رواه مسلم .

٢٠٦ - باب فضل صلاة الضحى

وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها ، والحث على المحافظة عليها

١١٤٦ - عن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنه قال : أوْصَانِي خَلِيلي ﷺ ، بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى ، وَأنْ أُوتِرَ قَبْلَ أنْ أرْقُدَ . متفقٌ عليه .

وَالإيتَارُ قَبْلَ النَّوْمِ إنَّمَا يُسْتَحَبُّ لِمَنْ لاَ يَثِقُ بِالاسْتِيقَاظِ آخِرَ اللَّيْلِ فَإِنْ وَثِقَ ، فَآخِرُ اللَّيْلِ أفْضَلُ .

١١٤٧ - وعن أبي ذَرٍّ رضِيَ اللَّهُ عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ

سُلاَمَى (١) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِي مِنْ ذٰلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى » رواه مسلم .

١١٤٨ ـ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عنها قالت : كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعاً ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّه . رواه مسلم .

١١٤٩ ـ وعن أُمِّ هَانِىءٍ فاختة بنت أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عنها قالت : ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَامَ الْفَتْحِ (٢) فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ ، صَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ ، وَذٰلِكَ ضُحىً . متفقٌ عليه . وهذا مختصرُ لفظِ إحدى روايات مسلم .

٢٠٧ ـ باب تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

١١٥٠ ـ عن زيد بن أَرْقَم رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أَنَّهُ رَأى قَوْماً يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى فقال : أمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلاَةَ فِي غَيْرِ هٰذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ، إِنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « صَلاَةُ الأَوَّابِينَ (٣) حِينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ » . رواه مسلم .

« تَرْمَضُ » بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة ، يعني : شـدة الحر .
وَ« الفِصَالُ » جَمْعُ فَصِيلٍ وَهُوَ : الصَّغيرُ مِنَ الإِبِلِ .

---

(١) هي : المفصل .
(٢) أي : فتح مكة .
(٣) أي : الرّجّاعين من الغفلة إلى الحضور ، ومن الذنب إلى التوبة . قلت : وأما صلاة الأوابين بعد المغرب فلا تصح .

٢٠٨ ـ باب الحث على صلاة تحية المسجد
وكراهة الجلوس قبلِ أن يصلي ركعتين في أي وقت دخل سواء صلَّى ركعتين بنية التَّحِيَّةِ أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها

١١٥١ ـ عن أبي قتادة رضِيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إذَا دَخَلَ أحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ ، فَلاَ يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ » . متفقٌ عليه .

١١٥٢ ـ وعن جابرٍ رضِيَ اللَّهُ عنه قال : أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ ، وَهُوَ في الْمَسْجِدِ فقال : « صَلِّ رَكْعَتَيْنِ » . متفقٌ عليه .

٢٠٩ ـ باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

١١٥٣ ـ عن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال لِبِلَالٍ : « يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ [١] عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ في الْجَنَّةِ » قال : مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أرْجَى عِنْدي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُوراً فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أوْ نَهارٍ إلاَّ صَلَّيْتُ بِذٰلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أنْ أُصَلِّي . متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

« الدَّفُّ » بالفاءِ : صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلَى الأَرْضِ ، وَاللَّهُ أعْلَم .

---

(١) أي : بالعمل الذي هو أكثر رجاء في حصول ثوابه .

٢١٠ ـ باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها والتطيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي ﷺ فيه وبيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر اللَّه بعد الجمعة

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَٱنْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ ، وَٱبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، وَٱذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ١٠] .

١١٥٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا » . رواه مسلم .

١١٥٥ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أتى الْجُمُعَةَ ، فَٱسْتَمَعَ وأنْصتَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى ، فَقَدْ لَغَا » . رواه مسلم .

١١٥٦ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إلى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا ٱجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ » . رواه مسلم .

١١٥٧ ـ وعنه وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهم ، أنهما سَمِعَا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ[1] الجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الغَافِلِينَ » . رواه مسلم .

١١٥٨ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ » . متفقٌ عليه .

---

(١) بفتح الواو وسكون الدال وبالعين المهملة أي : تركهم لها . و(الختم) : الطبع والتغطية .

١١٥٩ - وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » متفقٌ عليه .

المراد بِالمُحْتَلِمِ : : البالِغُ . وَالمُرَادُ بِالوَاجِبِ : وُجُوبُ اخْتِيارٍ ، كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ : حَقُّكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ . واللَّهُ أعلم .

١١٦٠ - وعن سَمُرَةَ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ[1] وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١١٦١ - وعن سَلْمَان رضي اللَّهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِن طُهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى » . رواه البخاري .

١١٦٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « مَن اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ في الساعةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الخَامِسَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ ، حَضَرَتِ المَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ » متفقٌ عليه .

قوله « غُسْلُ الجَنَابَةِ » : أيْ غُسلاً كَغُسْلِ الجَنابَةِ في الصِّفَةِ .

١١٦٣ - وعنه أن رسول اللَّه ﷺ ، ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فقال : « فيها سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا

---

(١) أي : فبهذه الخصلة تنال الفضل ، والخصلة هي : الوضوء (ونعمت) أي : ونعمت الخصلة هي ، ولا ينافي الحديث ، القول بوجوب غسل الجمعة كما هو مشروح في المبسوطات ن - .

عَبْدٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئاً ، إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » وأشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا . متفقٌ عليه .

١١٦٤ ـ وعن أبي بُـرْدَةَ بن أبي موسى الأشعـريِّ رضيَ اللَّهُ عنه قـال : قال عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّهُ عنهما : أَسَمِعْتَ أبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رسول اللَّه ﷺ ، في شـأنِ سَـاعَـةِ الْجُمُعَـةِ ؟ قـال : قلتُ : نَعَمْ ، سَمِعْتُـهُ يَقُـولُ : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ ، يقول : « هِيَ مِا بَيْنَ أنْ يَجْلِسَ الإمَامُ إلى أنْ تُقْضَى الصَّلاةُ »[١] رواه مسلم .

١١٦٥ ـ وعن أوس بن أوسٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ مِنْ أفْضلِ أيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » رواه أبو داود بإسناد صحيح[٢] .

٢١١ ـ باب استحباب سجود الشكر
عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

١١٦٦ ـ عن سعـد بن أبي وقـاص رَضِيَ اللَّهُ عنـه قـال : خَـرَجْنَـا مَـعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ المَدِينَةَ ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيباً مِنْ عَزْوَرَاءَ[٣] نَزَلَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَدَعَا اللَّه سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً ، فَمَكَثَ طَوِيلاً ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً ـ فَعَلَهُ ثَلاثَاً ـ وقال : « إنِّي سَأَلْتُ رَبِّي ، وَشَفَعْتُ لأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي ، فَخَرَرْتُ سَاجِـداً لِرَبِّي شُكْـراً ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي

---

(١) « قلت : لكن صحح الأئمة وقفه على أبي موسى الأشعري ، ومنهم الإمام الدارقطني ، وقد شرحت ذلك في « ضعيف أبي داود » (١٩٣) » ـ ن ـ .

(٢) سيأتي برقم (١٤٠٧) . وهنا اختصره الإمام النووي . وانظر « صحيح سنن أبي داود ـ باختصار السند ـ » (٩٢٥) و « صحيح سنن ابن ماجه ـ باختصار السند ـ » رقم (٨٨٩) .

(٣) موضع قريب من مكة .

لأُمَّتِي ، فَأعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتي ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي شُكْراً ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي الثُّلُثَ الآخَرَ ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي » رواه أبو داود(1) .

٢١٢ - باب فضل قيام الليل

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ؛ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾ [الإسراء : ٧٩] وقال تعالىٰ : ﴿ تَتَجَافَى(2) جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة : ١٦] الآية . وقال تعالىٰ : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾(3) [الذاريات : ١٧] .

١١٦٧ - وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : كَانَ النبي ﷺ ، يَقومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفطَّرَ(4) قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هٰذَا ، يَا رَسُول اللَّه ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : « أَفَلَا أكُونُ عَبْداً شَكُوراً » متفقٌ عليه .

١١٦٨ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بن شُعبة نَحْوَهُ ؛ متفقٌ عليه .

١١٦٩ - وعن علي رضي اللَّهُ عنه . أن النبي ﷺ ، طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلاً ، فقال : « ألا تُصَلِّيَانِ ؟ » متفقٌ عليه .

« طَرَقَهُ » : أتاهُ لَيْلاً .

---

(1) قلت : وإسناد الحديث ضعيف كما بينته في « الإرواء » (٤٦٧) و« الأحاديث الضعيفة » (٣٢٢٩) - ن - .
وضعت هذا الحديث في ضعيف سنن أبي داود برقم (٥٠٩) وانظر «صحيح سنن أبي داود - باختصار السند » ٢ / ٥٣٤ برقم ٢٤١٢ وفيه : « أنه ﷺ كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به ، ضرب صبراً شاكراً اللَّه ، وهو عن أبي بكرة وصححه الألباني .

(2) أي : ترفع جنوبهم عن المضاجع ، أي : الفرش ومواضع النوم .

(3) أي : ينامون .

(4) أي : تتشقق .

١١٧٠ ـ وعن سالم بن عبدِ اللّه بن عمر بن الخطابِ رضي اللّهُ عنهم ، عن أبيهِ أن رسول اللّه ﷺ قال : « نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ » قال سالِم : فَكَانَ عَبْدُ اللّهِ بَعْدَ ذلِكَ لاَ يَنامُ مِنَ اللَّيْلِ إلاَّ قَلِيلاً . متفقٌ عليه .

١١٧١ ـ وعن عبدِ اللّهِ بن عَمرو بن العاصِ رضي اللّهُ عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يا عَبْدَ اللّهِ لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » متفقٌ عليه .

١١٧٢ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي اللّهُ عنه قال : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ ، رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أصْبَحَ ! قال : « ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ ـ أوْ قال : في أُذُنِهِ ـ » متفقٌ عليه .

١١٧٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأسِ أحَدِكُمْ ، إذَا هُوَ نَامَ ، ثَلاَثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ . فَإنْ اسْتَيْقَظَ ، فَذَكَرَ اللّهَ تعالىٰ انحلَّتْ عُقْدَةٌ ؛ فَإنْ تَوَضَّأ ؛ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإنْ صَلَّى ، انْحلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا ، فَأصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ ؛ وَإلاَّ أصْبحَ خَبِيثَ النَّفسِ كَسْلاَنَ » متفقٌ عليه .

قافية الرَّأس : آخِرُهُ .

١١٧٤ ـ وعن عبد اللّه بن سلام رضي اللّهُ عنه ، أن النبي ﷺ قال : « أيُّهَا النَّاسُ أفْشُوا السَّلاَمَ ، وَأطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١١٧٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « أفْضَلُ الصِّيامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللّهِ المُحَرَّمُ ، وَأفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١١٧٦ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، فَإذَا خِفْتَ الصُّبْحَ فَأوْتِرْ بوَاحِدَةٍ » متفقٌ عليه[1] .

١١٧٧ ـ وعنه قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ . متفقٌ عليه .

١١٧٨ ـ وعن أنس رضيَ اللَّهُ عنه قال : كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أنْ لاَ يَصُومَ مِنْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أنْ لاَ يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئاً ، وَكَانَ لاَ تَشَاءُ أنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّياً إلاَّ رَأيْتَهُ ، وَلاَ نَائِماً إلاَّ رَأيْتَهُ ، رواه البخاري .

١١٧٩ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها ، أن رسول اللَّه ﷺ ، كَانَ يُصَلِّي إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ـ تَعْنِي في اللَّيْلِ ـ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذٰلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الأيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ المُنَادِي للصَلاَةِ . رواه البخاري .

١١٨٠ ـ وعنها قالت : مَا كَانَ رسول اللَّه ﷺ يزيدُ ـ في رَمَضَانَ وَلا فِي غَيْرِهِ ـ عَلَى إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً : يُصَلِّي أرْبَعاً فَلاَ تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي أرْبَعاً فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثاً . فَقُلْتُ : يَا رسولَ اللَّهِ أتَنَامُ قَبْلَ أنْ تُوتِرَ ؟ فقال : « يَا عَائِشَةَ إنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلا يَنَامُ قَلْبِي » متفقٌ عليه .

١١٨١ ـ وعنها أن النبي ﷺ كَانَ يَنَامُ أوَّلَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي . متفقٌ عليه .

١١٨٢ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّهُ عنه قال : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ لَيْلَةً ، فَلَمْ يَزَلْ

---

(١) « قلت : جاء تفسيره في رواية لمسلم بلفظ : فقيل لابن عمر ـ راويه ـ : ما مثنى مثنى ؟ قال : « أن يسلّم في كل ركعتين » . والراوي أدرى بمرويِّه من غيره ،لا سيما وفي الباب أحاديث فعلية في تسليمه بين كل ركعتين من صلاة الليل ، تجد بعضها في كتابي (صلاة التراويح) » ـ ن ـ .

قَائِماً حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سوءٍ. قيلَ: ما هَمَمْتَ ؟ قال : هَمَمْتُ أنْ أجْلِسَ وَأدَعَهُ . متفقٌ عليه .

١١٨٣ ـ وعن حذيفة رضيَ اللَّهُ عنه قال : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ ، ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ المائَةِ ، ثُمَّ مَضَى ، فَقلتُ : يُصَلِّي بِهَا في رَكْعَةٍ فَمَضَى ، فقلتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتتح النِّسَاءَ فَقَرأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آل عِمْرَان فَقَرأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا[1] : إذا مَرَّ بآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ » ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنا لَكَ الْحَمْدُ » ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فقال : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الأعْلَى » فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ . رواه مسلم .

١١٨٤ ـ وعن جابر رضي اللَّهُ عنه قال : سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أيُّ الصَّلاَةِ أفْضَلُ ؟ قال : « طُولُ القُنُوتِ » رواه مسلم .

المراد بِالقنوتِ : القِيام .

١١٨٥ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « أحَبُّ الصَّلاةِ إلى اللَّهِ صَلاةُ دَاوُدَ ، وَأحَبُّ الصِّيَامِ إلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، كَانَ يَنامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً » متفقٌ عليه .

١١٨٦ ـ وعن جابر رضي اللَّهُ عنه قال سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إنَّ في اللَّيْلِ لَسَاعَةً ، لاَ يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّه تعالىٰ خَيْراً مِنْ أمْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ ، إلاَّ أعْطَاهُ إيَّاهُ ، وَذٰلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ » رواه مسلم .

١١٨٧ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ قال : « إذَا قَامَ أحَدُكُمْ مِنَ

---

(١) الترسل : ترتيل الحروف واداؤها حقها .

اللَّيْلِ فَلْيَفْتَتِحِ الصَّلاَةَ بركْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ »[1] رواه مسلم .

١١٨٨ - وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، رواه مسلم .

١١٨٩ - وعنها رضي اللَّهُ عنها قالت : كَانَ رسول اللَّه ﷺ ، إذَا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ ، صَلَّى مِنَ النَّهارِ ثِنْتَيْ عَشَرَةَ رَكْعَةً . رواه مسلم .

١١٩٠ - وعن عمر بن الخطاب رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ[2] أَوْعَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فيما بَيْنَ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الظُّهْرِ ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١١٩١ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا المَاءَ ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِن أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ المَاءَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١١٩٢ - وعنه وعن أبي سَعيدٍ رضي اللَّهُ عنهما قالا : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا - أوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعاً ، كُتِبَا في الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١١٩٣ - وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها ، أنَّ النبي ﷺ قال : « إذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ في الصَّلاَةِ ، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبَّ نَفْسَهُ » متفقٌ عليه .

---

(١) « قلت : وهو عند غير مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً من فعله ﷺ ، وهو الصواب ، وأما من قوله فشاذ ، كما حققته في « ضعيف أبي داود » (٢٤٠) » - ن - .

(٢) هو ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة كالورد .

١١٩٤ ـ وعن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِهِ ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ ، فَلْيَضْطَجِع » رواه مسلم .

٢١٣ ـ باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

١١٩٥ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إيماناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفقٌ عليه .

١١٩٦ ـ وعنه رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يُرَغِّبُ في قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ(١) ، فيقولُ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه » رواه مسلم .

٢١٤ ـ باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ(٢) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] إلى آخِرِ السورة . وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣] الآياتِ .

١١٩٧ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . متفقٌ عليه .

١١٩٨ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أن رِجالاً مِنْ أصْحَابِ النبي ﷺ ، أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ في المَنَامِ في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « أرَى رُؤْيَاكُمْ

---

(١) أي : لا يأمرهم أمر إيجاب .

(٢) أي : القرآن .

قَدْ تَوَاطَأَتْ[1] في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ » متفقٌ عليه .

١١٩٩ - وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يُجَاوِرُ[2] في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَيَقُولُ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » متفقٌ عليه .

١٢٠٠ - وعنها رضي اللَّهُ عنها ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الوَتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » رواه البخاري .

١٢٠١ - وعنها رضي اللَّهُ عنها قالت : كَانَ رسول اللَّه ﷺ ، إذا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ ، أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئْزَرَ[3] . متفقٌ عليه .

١٢٠٢ - وعنها قالت : كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ في رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ ، وَفِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْهُ مَا لا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ . رواه مسلم .

١٢٠٣ - وعنها قالت : قلت : يا رسول اللَّه ، أرَأيْتَ[4] إنْ عَلِمْتُ أيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قال : « قُولي : اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٢١٥ - باب فضل السواك وخصال الفطرة

١٢٠٤ - عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « لَوْلَا أَنْ

---

(١) أي : توافقت .
(٢) أي : يعتكف .
(٣) هو الإزار . وهذا كناية عن الإجتهاد في العبادة ، يقال : شددت لهذا الأمر مئزري : شمرت له . وانظر - ن - .
(٤) أي : أخبرني .

أشُقَّ عَلَى أُمَّتِي ـ أوْ عَلَى النَّاسِ ـ لأمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ » متفقٌ عليه .

١٢٠٥ ـ وعن حُذَيْفَةَ رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ رسول اللَّه ﷺ ، إذَا قَامَ مِن النَّوْمِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ ، متفقٌ عليه .

« الشَّوْصُ » : الدَّلْكُ .

١٢٠٦ ـ وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : كُنَّا نُعِدُّ لِرسولِ اللَّه ﷺ ، سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ[1] مَا شَاءَ أنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَتَسَوَّكُ ، وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي . رواه مسلم .

١٢٠٧ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ في السِّوَاكِ » رواه البخاري .

١٢٠٨ ـ وعن شريح بن هانئٍ قال : قلت لعائشة رضي اللَّهُ عنها : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ ، إذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قالت : بِالسِّوَاكِ . رواه مسلم .

١٢٠٩ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي اللَّهُ عنه قال : دخلتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَطَرَفُ السِّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ . متفقٌ عليه ، وهذا لفظ مسلمٍ .

١٢١٠ ـ وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها ، أن النبي ﷺ قال : « السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ[2] لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ للرَّبِّ » رواه النسائي ، وَابنُ خُزَيْمَةَ في صحيحِهِ بأسانيدَ صحيحةٍ .

١٢١١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « الفِطْرَةُ خَمْسٌ ، أوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : الخِتَانُ ، وَالاسْتِحْدَادُ ، وَتَقْلِيمُ الأظْفَارِ ، وَنَتْفُ الإبطِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : يوقظه من نومه .

(٢) بفتح الميم وكسرها : كل آلة يتطهر بها ، شبه السواك به لأنه ينظف الفم ، والطهارة : النظافة .

الاسْتِحْدَادُ : حَلْقُ الْعَانَةِ ، وَهُوَ حَلْقُ الشَّعْرِ الذي حَوْلَ الْفَرْجِ .

١٢١٢ - وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ ، وَالسِّوَاكُ ، وَاسْتِنْشَاقُ المَاءِ ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ البَرَاجِمِ ، وَنَتْفُ الإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ المَاءِ » قال الرَّاوِي : وَنَسِيْتُ العَاشِرَةَ إلاَّ أنْ تَكُونَ المضمَضَةُ ؛ قال وَكِيعٌ - وَهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ - انْتِقَاصُ المَاءِ : يَعْنِي الإِسْتِنْجَاءِ . رواه مسلم .

« البَرَاجِم » بالباء الموحَّدةِ والجِيم : وهي عُقَدُ الأَصَابِعِ ، وَ« إِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ » مَعْنَاهُ : لاَ يَقُصُّ منها شيئاً[1] .

١٢١٣ - وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما عن النبي ﷺ قال : « أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى » . متفقٌ عليه .

٢١٦ - باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ . وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣] وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ[2] وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ . وَذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[3] ﴾ وقال تعالىٰ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] .

١٢١٤ - وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « بُنِيَ الإِسْلاَمُ على خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ

---

(١) أي : احفوا ما طال منها على الشفتين . قلت : وفي كون الإعفاء من الفطرة رد صريح على بعض الشيوخ المنحرفين الذين يحلقون لحاهم ويزعمون أن الإعفاء عادة وليس بعبادة : ﴿ فطرة اللَّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللَّه ﴾ - ن - .

(٢) أي : مائلين عن كل دين إلى دين الإسلام . (٣) القيمة : أي : الشريعة المستقيمة .

الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » متفقٌ عليه .

١٢١٥ - وعن طَلْحَةَ بن عبيد اللَّه رضي اللَّهُ عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ [١] نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ [٢] ، وَلاَ نَفْقَهُ مَا يَقُولُ ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَسولِ اللَّه ﷺ ، فَإِذا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ في الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » قال : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قال : « لاَ ، إلاَّ أنْ تَطَّوَّعَ » فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قال : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قال : « لاَ ، إلاَّ أنْ تَطَّوَّعَ » قال : وَذَكَرَ لَهُ رسول اللَّه ﷺ ، الزَّكَاةَ فقال : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قال : « لاَ ، إلاَّ أنْ تَطَّوَّعَ » فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هٰذَا وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « أَفْلَحَ إنْ صَدَقَ » متفقٌ عليه .

١٢١٦ - وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ ، بعث مُعاذاً رضي اللَّهُ عنه ، إلى اليَمَنِ فقال : « ادْعُهُمْ إلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلهَ إلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي محمدٌ رسول اللَّهِ ، فإِنْ هُمْ أطَاعُوكَ لِذلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أنْ اللَّهَ تَعالىٰ ، افْتَرَضَ [٣] عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أطَاعُوا لِذلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَليهِم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرائِهِمْ » متفقٌ عليه .

١٢١٧ - وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لاَ إِلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رسول اللَّه ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ عَصَمُوا مِني دِمَاءَهُمْ ، وَأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّه » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : منتشر شعر الرأس .

(٢) الدوي : صوت مرتفع متكرر لا يفهم وذلك لأنه نادى من بعد .

(٣) أي : فرض .

١٢١٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : لَمَّا تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي اللَّهُ عنه - وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ ، فَقَالَ عُمَرُ رضي اللَّهُ عنه : كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قال رسولُ اللَّه ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّـه » فقال أبو بكرٍ : وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ . وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا[1] كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إلى رسولِ اللَّه ﷺ ، لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ . قال عُمَرُ رضي اللَّهُ عنه : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أبي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ ، متفقٌ عليه .

١٢١٩ - وعن أبي أيُّوب رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ رَجُلًا قال للنبي ﷺ : أَخْبِرْنِي بعمل يُدْخِلُنِي الجَنَّة ، قال: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » متفقٌ عليه .

١٢٢٠ - وعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أن أَعْرَابِيّاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ ، دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . قال : « تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قال : وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا أزيدُ عَلَى هٰذَا . فَلَمَّا وَلَّى ، قال النبيُّ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى هٰذَا » متفقٌ عليه .

١٢٢١ - وعن جرير بن عبد الله رضي اللَّهُ عنه قال : بَايَعْتُ النبيَ ﷺ ، عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، متفقٌ عليه .

١٢٢٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ ، وَلَا فِضَّةٍ ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا[2] إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ

---

(١) هو الحبل الذي يعقل به البعير . وفي رواية (عناقا) وهي الأصح كما حققته في « صحيح أبي داود (١٣٩١ - ١٣٩٣) - ن - .

(٢) أي : زكاتها .

صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّم ، فَيُكْوَى بها جَنْبُهُ ، وَجَبِينُهُ ، وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ ، إمَّا إلى الجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قيل : يا رسولَ اللَّه فالإبلُ ؟ قال : « وَلاَ صَاحِبِ إبلٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يومَ وِرْدِها ، إلَّا إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ[1] أَوْفَرَ مَا كَانَتْ ، لاَ يَفْقِدُ مِنْهَا فَصيلاً[2] وَاحِداً ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاَهَا ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ ، فَيَرَى سَبِيلَهُ ، إمَّا إلى الجَنَّةِ ، وَإِمَّا إلى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسولَ اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ؟ قال : « وَلاَ صَاحِبِ بَقَرٍ وَلاَ غَنَمٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، إلَّا إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، لاَ يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ[3] ، وَلاَ جَلْحَاءُ ، وَلاَ عَضْبَاءُ ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِها ، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلاَفِهَا[4] ، كُلَّمَا مرَّ عَلَيْهِ أُولاَهَا ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فَي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيَرَى سَبِيلَهُ ، إمَّا إلى الجَنَّةِ ، وَإِمَّا إلى النَّارِ » قيل : يا رسول اللَّه فالخَيْلُ ؟ قال : « الخَيْلُ ثَلاَثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ . فَأَمَّا التي هي لَهُ وِزْرٌ فَرَجُلٌ ربطها رِيَاءً وَفَخْراً وَنِوَاءً[5] عَلَى أَهْلِ الإِسْلاَمِ ، فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ ، وَأَمَّا التي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ في ظُهُورِهَا ، وَلاَ رِقَابِهَا ، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا التي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ في مَرْجٍ[6] ، أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذٰلِكَ الْمَرْجِ أَوْ

---

(١) أي : في صحراء مستوية .

(٢) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(٣) أي : ملتوية القرنين . و(الجلحاء) التي لا قرن لها . و(العضباء) بالمهملة والمعجمة : مكسورة القرن .

(٤) الأظلاف للبقر والغنم والظباء بمنزلة الخف للإبل .

(٥) نواء بالمد : المعاداة .

(٦) أي : أرض ذات نبات ومرعى .

الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلاَ تَقْطَعُ طِوَلَهَا[1] فَاسْتَنَّتْ شَرَفاً أَوْ شَرَفَيْنِ إلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا ، وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلاَ مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ ، وَلاَ يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ » قِيلَ : يَا رسولَ اللَّهِ فالْحُمُرُ ؟ قال : « مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ في الْحُمُرِ شَيْءٌ إلاَّ هٰذِهِ الآية الْفَاذَّةُ[2] الْجَامِعَةُ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ مسلم .

٢١٧ - باب وجوب صوم رمضان

وبيان فضل الصيام وما يتعلق به

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قوله تعالىٰ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدَىً لِلْنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ . وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً ، أَوْ عَلَى سَفَرٍ ، فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ ﴾ [البقرة : ١٨٣ - ١٨٥] .

وَأما الأحاديث فقد تقدمت في الباب الذي قبله .

١٢٢٣ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ[3] ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ[4] وَلاَ يَصْخَبْ فإِنْ سَابَّهُ أَحدٌ أَوْ

---

(١) بكسر المهملة وفتح الواو الخفيفة ، وهو حبل طويل يشد طرفه في نحو وتد وطرفه الآخر في يد الفرس أو رجلها لتدور فيه وترعى من جوانبها ولا تذهب لوجهها . و(استنت) أي : عدت في مرجها لتوفر نشاطها . و(الشرف) : الشوط .

(٢) الفاذّة : أي : المنفردة في معناها ، وقوله ﷺ : (الجامعة) أي : لأنواع البر .

(٣) أي : وقاية من النار أو المعاصي .

(٤) الرفث : الكلام الفاحش . و(الصخب) بفتح الخاء : اللغط .

قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إنِّي صَائِمٌ . وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ[1] فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ روايةِ الْبُخَارِي .

وفي روايةٍ لَهُ : « يَتْرُكُ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وَشَهْوَتَهُ ، مِنْ أجْلِي ، الصِّيَامُ لي وَأنَا أجْزِي بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أمْثَالِهَا » .

وفي رواية لمسلم : « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يضاعَفُ ، الحسنَةُ بِعَشْرِ أمْثَالِهَا إلى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ . قال اللَّهُ تعالىٰ : إلَّا الصَّوْمَ فَإنَّهُ لِي وَأنَا أجْزِي بِهِ ؛ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أجْلِي . للصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . وَلَخُلُوفُ فِيهِ أطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ » .

١٢٢٤ ـ وعنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « مَنْ أنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أبْوَابِ الْجَنَّةِ ؛ يَا عَبْدَ اللَّهِ هٰذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » قال أبو بَكْرٍ رضي اللَّهُ عنه : بِأبي أنْتَ وَأُمِّي يا رسولَ اللَّهِ ! مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرورةٍ ، فهل يُدْعى أحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأبوَابِ كُلِّهَا ؟ فقال : « نَعَمْ ، وَأرْجُو أنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » متفقٌ عليه .

١٢٢٥ ـ وعن سهل بن سعد رضي اللَّهُ عنه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إن في الجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ : الرَّيَّانُ ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْـهُ أحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يقال : أيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فَإذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ » متفقٌ عليه .

---

(١) الخلوف بضم الخاء واللام وسكون الواو وبالفاء : تغير ريح الفم .

١٢٢٦ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ إلاَّ بَاعَدَ اللَّهُ بِذٰلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً »[1] متفقٌ عليه .

١٢٢٧ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيماناً وَاحْتِسَاباً ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفقٌ عليه .

١٢٢٨ ـ وعنه رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « إذَا جَاءَ رَمَضَانُ ، فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ[2] الشَّيَاطِينُ » متفقٌ عليه .

١٢٢٩ ـ وعنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإنْ غَبِيَ[3] عَلَيْكُمْ ، فَأكمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاَثِينَ » متفقٌ عليه ، وَهذا لفظ البخاري .

وفي روايةِ مسلم : « فَإنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلاَثِينَ يَوْماً » .

٢١٨ ـ باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير في شهر رمضان والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

١٢٣٠ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما قال : كَانَ رسول اللّه ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ؛ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللّه ﷺ ، حِينَ جِبْرِيلُ عَليه السلام يَلْقَاهُ أَجْوَدُ بالخَيْرِ مِن الرِّيحِ المُرْسَلَةِ . متفقٌ عليه .

١٢٣١ ـ وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : كان رسولُ اللّه ﷺ ، إذَا دَخَلَ العَشْرَ

---

(١) أي : مدة سير سبعين عاماً .

(٢) بضم أولة وتشديد الفاء أي : غلت .

(٣) وهو بمعنى غم أي : حال بينكم وبينه غيم فلم تروه .

أحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أهْلَهُ ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ . متفقٌ عليه[1] .

٢١٩ ـ باب النهي عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادةً له بأن كان عادته صوم الإثنين والخميس فوافقه

١٢٣٢ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أحَدُكُم رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أوْ يَوْمَيْنِ ، إلاَّ أنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ ، فَلْيَصُمْ ذٰلِكَ الْيَوْمَ » متفقٌ عليه .

١٢٣٣ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لاَ تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَأفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإنْ حَالَتْ دُونَهُ غَيَايَةٌ فَأكْمِلُوا ثَلاثِينَ يَوْماً » رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ صحيح .

« الغَيَايَةُ » بالغين المعجمة وبالياءِ المثناةِ من تحت المكررةِ ، وهي : السحابة .

١٢٣٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إذَا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلاَ تَصُومُوا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٣٥ ـ وعن أبي اليقظان عمارِ بن يَاسِرٍ رضي اللَّهُ عنهما قال : مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذي يُشَكُّ فِيهِ ، فَقَدْ عَصَىٰ أبَا القَاسِمِ ﷺ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) مضى برقم (١٠١ و١٢٠١) بزيادة ألفاظ على ما هنا منها « وَجَدَّ » وهي لمسلم فقط ـ ن ـ .

٢٢٠ ـ باب ما يقال عند رؤية الهلال

١٢٣٦ ـ عن طلحة بن عُبيدِ اللَّهِ رضي اللَّهُ عنه ، أن النبيَّ ﷺ ، كَانَ إِذَا رَأى الهِلَالَ قال : « اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإيمَانِ ، وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَم ِ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، هِلالُ رُشْدٍ[١] وخَيْرٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٢٢١ ـ باب فضل السحور وتأخيره ما لم يخش طلوع الفجر

١٢٣٧ ـ عن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ في السُّحُورِ بَرَكَةً » متفقٌ عليه .

١٢٣٨ ـ وعن زيدِ بن ثابتٍ رضي اللَّهُ عنه قال : تَسَحَّرْنَا مَعَ رسول ِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلاَةِ . قِيلَ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قال : قَدْرُ خَمْسين آيةً . متفقٌ عليه .

١٢٣٩ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما قال : كان لرسول ِ اللَّه ﷺ مُؤَذِّنَانِ : بِلاَلٌ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُوم ٍ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « إِنَّ بِلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْل ٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُوم ٍ » قال : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلاَّ أَنْ يَنْزِلَ هٰذَا وَيَرْقَى هٰذَا ، متفقٌ عليه .

١٢٤٠ ـ وعن عَمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَام ِ أَهْل ِ الكِتَابِ[٢] أَكْلَةُ السَّحَرِ » رواه مسلم .

---

(١) الرشد بضم فسكون وبفتحتين : ضد الغي .

(٢) يعني اليهود والنصارى . و(أكل السحر) : السحور .

٢٢٢ - باب فضل تعجيل الفطر
وما يفطر عليه ، وما يقوله بعد إفطاره

١٢٤١ - عن سهل بن سعدٍ رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » متفقٌ عليه .

١٢٤٢ - وعن أبي عطِيَّة قال : دَخَلْتُ أنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عائشة رضي اللَّهُ عنها ، فقال لَهَا مَسْرُوقٌ : رَجُلَانِ مِنْ أصْحَابِ محَمَّدٍ ﷺ ، كِلَاهُمَا لا يَأْلُو عَنِ الْخَيْرِ ؛ أحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالإفْطَارَ ، وَالآخَرُ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالإفْطَارَ ؟ فقالت : مَنْ يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالإفْطَارَ ؟ قال : عَبْدُ اللَّهِ - يعني ابن مسعود - . فقالت : هٰكَذَا كَانَ رسولُ اللَّهِ يَصْنَعُ ، رواه مسلم .

قوله « لَا يَأْلُـو » أي : لَا يُقَصِّرُ في الْخَيْرِ .

١٢٤٣ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « قال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أحَبُّ عِبَادِي إلَيَّ أعْجَلُهُمْ فِطْراً »[١] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٢٤٤ - وعن عمر بن الخطاب رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا أقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هٰهُنَا[٢] ، وَأَدْبَرَ النهارُ مِنْ هٰهُنَا ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَقَدْ أفْطَر الصَّائِمُ » متفقٌ عليه .

١٢٤٥ - وعن أبي إبراهيم عبدِ اللَّه بنِ أبي أوفى رضي اللَّهُ عنهما قال : سِرْنَا مَعَ

---

(١) « قلت : في هذا التحسين نظر ، لأن مدار إسناده على قرة بن عبد الرحمٰن ، وهو : ضعيف لسوء حفظه ، وقد بسطت أقوال العلماء في جرحه في الحديث الثاني من (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) » - ن - .

(٢) أي : من جهة المشرق . (وأدبر من هاهنا) أي : من جهة المغرب .

رسول اللَّه ﷺ ، وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، قَال لِبَعْضِ الْقَوْمِ : « يَا فُلاَنُ انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » ، فقال : يا رسول اللَّه لَوْ أمْسَيْتَ ؟ قال : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قال : إنَّ عَلَيْكَ نَهاراً ، قال : « إنْزِلْ فاجْدَحْ لَنَا » قال : فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ فَشَرِبَ رسولُ اللَّه ﷺ ، ثم قال : « إذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أقْبَلَ مِنْ هٰهُنَا ، فَقَدْ أفْطَرَ الصَّائِمُ » وَأشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ . متفقٌ عليه .

قوله : « اجْدَحْ » بِجيمٍ ثم دال ثم حاءٍ مهملتين ، أي : اخْلِطِ السَّوِيقَ بِالْمَاءِ .

١٢٤٦ ـ وعن سلمان بن عامر الضَّبِّيِّ الصحابي رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إذَا أفْطَرَ أحَدُكُمْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ ، فَإنْ لَمْ يَجِدْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فإنَّهُ طَهُورٌ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح[1] .

١٢٤٧ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ ، يُفْطِرُ قَبْلَ أنْ يُصَلِّي عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا[2] حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

٢٢٣ ـ باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عن المخالفات والمشاتمة ونحوها

١٢٤٨ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ ، فَإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إنِّي صَائِمٌ » متفقٌ عليه .

---

(١) انظر التعليق (١) عند الحديث (٣٣٧) .

(٢) أي : شرب . وقوله (حسوات بفتح أوليه : جمع حسوة بالفتح : المرة من الشرب .

١٢٤٩ ـ وعنه قال : قال النبي ﷺ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » رواه البخاري .

٢٢٤ ـ باب في مسائل من الصوم

١٢٥٠ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ ، فَأكَلَ ، أوْشَرِبَ ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ، فَإنَّمَا أطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ » متفقٌ عليه .

١٢٥١ ـ وعن لَقِيط بن صَبِرَةَ رضي اللَّهُ عنه قال : قُلْتُ : يا رسول اللَّه ، أخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ ؟ قال : « أَسْبغِ الوُضُوءَ[1] ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الأَصَابِعِ ، وَبَالِغْ في الاسْتِنْشَاقِ ، إلَّا أنْ تَكُونَ صَائِماً » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٥٢ ـ وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها ، قالت : كَانَ رسول اللَّه ﷺ ، يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أهْلِهِ ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ . متفقٌ عليه .

١٢٥٣ ـ وعن عائشة وأم سلمة رضي اللَّهُ عنهما قالتا : كان رسول اللَّه ﷺ ، يُصْبِحُ جُنُباً مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ، ثُمَّ يَصُومُ . متفقٌ عليه .

٢٢٥ ـ باب فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم

١٢٥٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ : شَهْرُ اللَّه الْمُحَرَّمُ ؛ وَأفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ : صَلاَةُ اللَّيْلِ » . رواه مسلم .

---

(١) أي : أتمه .

١٢٥٥ - عن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : لم يكن النبي ﷺ ، يَصُومُ مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ . وفي رواية : كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إلاَّ قَلِيلاً . متفقٌ عليه .

١٢٥٦ - وعن مُجِيبَةَ البَاهِلِيَّةِ عن أبيها أو عمها ، أنه أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثم انطلَقَ فَأَتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ - وقد تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهيئَتُهُ - فقال : يا رسولَ اللَّهِ أمَا تَعْرِفُنِي ؟ قال : « وَمَنْ أَنْتَ » ؟ قال : أَنَا الباهِلِيُّ الذي جِئْتُك عام الأَوَّلِ . قال : « فَمَا غَيَّرَكَ ، وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الْهَيْئَةِ » ! قال : مَا أَكَلْتُ طَعَاماً مُنْذُ فَارقتُكَ إلاَّ بِلَيْلٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَذَّبْتَ نَفْسَكَ » ! ثم قال : « صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ ، وَيَوْماً مِنْ كُلِّ شَهْرٍ » قال : زِدْنِي ، فإنَّ بِي قُوَّةً ، قال : « صُمْ يَوْمَيْن » قال : زِدْنِي ، قال : « صُمْ ثَلاَثَةَ أيَّامٍ » قال : زِدْنِي ، قال : « صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاترك ، صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاترك ، صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتْرُكْ » وقال بأصابِعه الثَّلاثِ فَضَمَّها ، ثم أَرْسَلَهَا . رواه أبو داود[1] .

وَ« شَهْرِ الصَّبر » : رَمَضَان .

٢٢٦ - باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة

١٢٥٧ - وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إلى اللَّهِ مِنْ هٰذِهِ الأَيَّام » يعني أيام العشر . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ وَلاَ الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قال : « وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ ، وَمَالِهِ ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذٰلِكَ بِشَيْءٍ » رواه البخاري .

---

(١) « قلت : إسناده ضعيف ، كما بينته في « التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب » (٨٢/٢) » - ن - .

٢٢٧ ـ باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

١٢٥٨ ـ وعن أبي قتادة رضي اللَّهُ عنه قال : سُئِلَ رسول اللَّه ﷺ ، عن صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ؟ قال : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالبَاقِيَةَ » رواه مسلم .

١٢٥٩ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما ، أنَّ رسـولَ اللَّهِ ﷺ ، صَامَ يَـوْمَ عَاشورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيامِهِ ، متفقٌ عليه .

١٢٦٠ ـ وعن أبي قتادة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فقال : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ » رواه مسلم .

١٢٦١ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَئِنْ بَقِيتُ إلى قَابِلٍ[١] لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رواه مسلم .

٢٢٨ ـ باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

١٢٦٢ ـ عن أبي أيوب رضي اللَّه عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ » رواه مسلم .

٢٢٩ ـ باب استحباب صوم الإثنين والخميس

١٢٦٣ ـ عن أبي قتادة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الإثْنَيْنِ فقال : « ذٰلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ[٢] فِيهِ » رواه مسلم .

١٢٦٤ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ قال : « تُعْرَضُ

---

(١) أي : عام مقبل .

(٢) أي : الوحي .

الأَعْمَالُ يَوْمَ الإثْنَيْنِ ، وَالْخَمِيسِ ، فَأُحِبُّ أنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأنَا صَائِمٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، ورواه مسلم بغير ذِكر الصوم[1] .

١٢٦٥ - وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : كَان رسولُ اللَّه ﷺ ، يَتَحَرَّى صَوْمَ الإثْنَيْنِ وَالخَمِيس ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٢٣٠ - باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضل صومُها في الأيام البيض ، وهي الثالثُ عشر والرابعُ عشر والخامِسُ عشر ؛ وقِيل الثاني عشر ، والثالِثُ عشر ، وَالرابعُ عشر ، والصحيح المشهور هو الأول .

١٢٦٦ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : أوْصاني خَليلي ﷺ ، بِثَلاَثٍ : صِيَامِ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَي الضُّحَى ؛ وَأنْ أُوتِرَ قَبْلَ أنْ أنَامَ ؛ متفقٌ عليه .

١٢٦٧ - وعن أبي الدرداءِ رضي اللَّهُ عنه قال : أوصاني حَبِيبي ﷺ ، بِثَلاَثٍ لَنْ أدَعَهُنَّ ما عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلاَةِ الضُّحَى ، وَبِأنْ لاَ أنامَ حَتَّى أُوتِرَ . رواه مسلم .

١٢٦٨ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « صَوْمُ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ » متفقٌ عليه .

١٢٦٩ - وعن مُعاذة العدوية أنها سألت عائشةَ رضي اللَّهُ عنها : أكَانَ

---

(١) قلت : ويأتي لفظ مسلم برقم (١٥٧٦) - ن - .
أقول : صحّح الشيخ ناصر رواية الترمذي ، كما في « صحيح سنن الترمذي - باختصار السند » حديث (٥٩٦) . وأحال على « المشكاة » التحقيق الثاني ٢٠٥٦ و« الإرواء » ٩٤٩ .

رسول اللّه ﷺ ، يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثة أيّامٍ ؟ قالت : نَعَمْ . فقلتُ : مِنْ أيِّ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ ؟ قالت : لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ . رواه مسلم .

١٢٧٠ ـ وعن أبي ذر رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثاً ، فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٢٧١ ـ وعن قتادة بن مِلْحَان رضي اللَّهُ عنه قال : كان رسولُ اللّه ﷺ ، يَأْمُرُنا بِصِيَامِ أيَّامِ البِيضِ : ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ ، رواه أبو داود .

١٢٧٢ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما قال : كان رسولُ اللّهِ ﷺ لَا يُفْطِرُ أيَّامَ البِيضِ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ . رواه النسائي بإسنادٍ حسن .

٢٣١ ـ باب فضل من فطَّر صائماً وفضل الصائم الذي يؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكول عنده

١٢٧٣ ـ عن زيد بن خالد الْجُهَنِيِّ رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ فَطَّرَ صَائِماً ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أجْرِهِ ، غَيْرَ أنَّهُ لَا يُنْقَصُ مِنْ أجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٧٤ ـ وعن أُمِّ عُمَارَةَ الأنصارِيَّةِ رضي اللَّهُ عنها ، أنَّ النبي ﷺ ، دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَدَّمَتْ إلَيْهِ طَعَاماً فقال : « كُلِي » فقالت : إنِّي صَائِمَةٌ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ إذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرَغُوا » وَرُبَّمَا قال : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[1] .

(١) قلت : وفي بعض نسخ « الترمذي » « حسن صحيح » ، وفي ذلك كله نظر بينته في « الضعيفة » (١٣٣٢) ـ ن ـ .

١٢٧٥ - وعن أنس رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ ، جاء إلى سعدِ بن عبادة رضي اللَّهُ عنه فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَالَ النبي ﷺ : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ؛ وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلاَئِكَةُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٩ـ كتاب الاعتكاف

٢٣٢ ـ باب الاعتكاف في رمضان

١٢٧٦ ـ عن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ . متفقٌ عليه .

١٢٧٧ ـ وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها ، أن النبي ﷺ ، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ تعالىٰ ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، متفقٌ عليه .

١٢٧٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، قال : كَانَ النبيُّ ﷺ ، يَعْتَكِفُ في كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْماً . رواه البخاري .

١٠ـ كتَابُ الحَجّ

٢٣٣ ـباب وجوب الحج وفضله

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

١٢٧٩ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « بُنِي الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِأَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » متفقٌ عليه(١) .

١٢٨٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : خَطَبَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا » فقال رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ ، حَتَّى قَالَهَا ثَلاثاً . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ » ثُمَّ قَالَ : « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم بِكَثْرَةِ سُؤالِهِمْ ،وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَن شَيْءٍ فَدَعُوهُ » رواه مسلم .

١٢٨١ ـ وعنه قال : سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ أيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قال : « إيمَانٌ بِاللَّهِ وَرسولِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذا ؟ قال : « الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذا ؟ قال :

(١) سقط من المخطوطات واستدركته مما سبق (١٠٨٢) و(١٢١٤) .

« حَجٌّ مَبْرُورٌ » متفقٌ عليه .

« المبرور » هو : الذي لا يرتكِبُ صاحِبُهُ فِيهِ معصيةً .

١٢٨٢ ـ وعنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « مَنْ حَجَّ ، فَلَمْ يَرْفُثْ ، وَلَمْ يَفْسُقْ ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » متفقٌ عليه .

١٢٨٣ ـ وعنه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إلاَّ الجَنَّةَ » متفقٌ عليه .

١٢٨٤ ـ وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : قلت : يا رسول اللَّهِ نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ ، أفَلاَ نُجَاهِدُ ؟ فقال : « لٰكِنْ أفْضَلُ الجِهَادِ : حَجٌّ مَبْرُورٌ » رواه البخاري .

١٢٨٥ ـ وعنها أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أن يَعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَّ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رواه مسلم .

١٢٨٦ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « عُمْرَةٌ في رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً ـ أوْ حَجَّةً مَعِي » متفقٌ عليه .

١٢٨٧ ـ وعنه أن امرأة قالَت : يا رسول اللَّه ﷺ إنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ في الحَجِّ ، أدْرَكَتْ أبي شَيْخاً كَبِيراً ، لاَ يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أفَأحُجُّ عَنْهُ ؟ قال : « نَعَمْ » متفقٌ عليه .

١٢٨٨ ـ وعن لقيط بن عامر رضي اللَّهُ عنه ، أنه أتى النبي ﷺ فقال : إنَّ أبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لاَ يَسْتَطِيعُ الحَجَّ ، وَلاَ العُمْرَةَ ، وَلاَ الظَّعَنَ[1] ؟ قال : « حُجَّ عَنْ أبِيكَ وَاعْتَمِرْ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) أي : الارتحال والسير للحج والعمرة .

١٢٨٩ - وعن السائب بن يزيد رضي اللَّهُ عنه قال : حُجَّ بي مَعَ رسول ِ اللَّهِ ﷺ ، في حِجةِ الوَدَاع ِ ، وَأنا ابنُ سَبع ِ سِنِين َ . رواه البخاري .

١٢٩٠ - وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما ، أن النبي ﷺ ، لَقِيَ رَكْباً بالرَّوْحَاءِ[١] فقال : « مَنِ القَوْمُ » ؟ قالوا : المسلِمُونَ . قالوا : مَنْ أنْتَ ؟ قال : «رسولُ اللَّهِ». فَرَفَعَتِ امْرَأةٌ صَبِيّاً فقالت : ألِهَذا حَجٌّ ؟ قال : « نَعَمْ ، وَلَكِ أجْرٌ » رواه مسلم .

١٢٩١ - عن أنس ٍ رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، حَجَّ على رَحْل ٍ وَكانت زَامِلَتَهُ[٢] ، رواه البخاري .

١٢٩٢ - وعن ابن عباس ٍ رضي اللَّهُ عنهما قال : كانت عُكَاظُ ، وَمَجِنَّةُ ، وَذُو المَجَازِ أسْوَاقاً في الجَاهِلِيَّةِ ، فَتَأثَّمُوا[٣] أن يَتَّجِرُوا في المَوَاسِم ِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ لَيسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ[٤] أنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٨] في مَوَاسِم ِ الحَجِّ . رواه البخاري .

---

(١) موضع من عمل الفرع . بينها وبين المدينة ستة وثلاثون ميلاً .
(٢) الزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع . وأراد أنه ﷺ لم يكن معه زاملة بل كانت راحلته .
(٣) أي : تحرجوا وخافوا من الحرج .
(٤) أي : حرج . (فضلاً من ربكم) أي : بالتجارة .

١١ ـ كتاب الجهاد

٢٣٤ ـ باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٣٦] وقال تعالىٰ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ؛ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] وقال تعالىٰ : ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً ، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٤١] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ، وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ . وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ، وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] وقال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً . دَرَجَاتٍ مِنْهُ ، وَمَغْفِرَةً ، وَرَحْمَةً ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [النساء : ٩٥ ـ ٩٦] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأَنْهَارُ ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً في جَنَّاتِ عَدْنٍ ، ذٰلِكَ الْفَوْزُ العَظِيمُ ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف : ١٠ ـ ١٣] . والآيات في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ .

وأما الأحاديث في فضل الجهاد فأكثر من أن تحصر ، فمن ذلك :

١٢٩٣ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : سُئِلَ رسول اللَّه ﷺ : أيُّ العمل أفْضَلُ ؟ قال : « إيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » قيلَ : ثم مَاذَا ؟ قال : « الجهادُ في سَبِيلِ اللَّهِ » قِيلَ : ثُم مَاذَا ؟ قال : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » متفقٌ عليه .

١٢٩٤ ـ وعن ابنِ مسعودٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قلت يا رسولَ اللَّهِ ﷺ أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلَى اللَّهِ تعَالَىٰ ؟ قال : « الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ » متفقٌ عليه .

١٢٩٥ ـ وعن أبي ذرّ رضي اللَّهُ عنه قال : قلت : يا رسول اللَّه أيُّ العَمَلِ أفْضَلُ ؟ قال : « الإيمَانُ بِاللَّهِ وَالجِهَادُ في سَبِيلِهِ » متفقٌ عليه .

١٢٩٦ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لَغَدْوَةٌ[١] في سَبِيلِ اللَّهِ ، أوْ رَوْحَةٌ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » متفقٌ عليه .

١٢٩٧ ـ وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي اللَّهُ عنه قال : أتَى رَجُلٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : أيُّ النَّاسِ أفْضَلُ ؟ قال : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ في سَبِيلِ اللَّهِ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « مُؤْمِنٌ في شِعَبٍ مِنَ الشِّعَابِ[٢] يَعْبُدُ اللَّهَ ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » متفقٌ عليه .

١٢٩٨ ـ وعن سهل بن سعد رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « رِبَاطُ يَوْمٍ

(١) هي : المرة من الغدو وهو سير أول النهار و(الروحة) : المرة من الرواح .
(٢) الشعب : الطريق في الجبل .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، أَوْ الْغَدْوَةُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » متفقٌ عليه .

١٢٩٩ ـ وعن سَلْمَانَ رضيَ اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ جَرَىٰ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ٱلَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الفَتَّانَ »[١] رواه مسلم .

١٣٠٠ ـ وعن فَضَالَةَ بن عُبَيْد رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إلَّا المُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يُنْمِي لَهُ عَمَلَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيُؤَمَّنُ فِتْنَةَ القَبْرِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٠١ ـ وعن عثمان رضي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَنَازِلِ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح .

١٣٠٢ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « تَضَمَّنَ اللَّه لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي ، وإِيمَانٌ بِي ، وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي ، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِم ؛ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى المُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ[٢] تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أبداً ، وَلٰكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً[٣] فأَحْمِلُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ،

---

(١) أي : فتان القبر أعاذنا اللَّه منه .

(٢) السرية : القطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو .

(٣) أي : ما يسع سائر المسلمين .

وَيَشُقُّ عَلَيْهِم أنْ يَتخَلَّفُوا عَنِّي . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوَدِدْتُ أنْ أغْزُوَ في سَبيلِ اللَّهِ ، فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أغْزُوَ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أغْزُوَ فَأُقْتَلَ » رواه مسلم . وروى البخاري بعضه .

« الكَلْمُ » : الجَرْحُ .

١٣٠٣ ـ وعنه قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَم في سَبِيلِ اللَّه إلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَلْمُهُ يُدْمِي : اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسكٍ » متفقٌ عليه .

١٣٠٤ ـ وعن معاذٍ رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَاتَلَ في سَبِيلِ اللَّه من رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقَةٍ(١) وَجبَتْ لَهُ الجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحاً في سَبِيلِ اللَّهِ أوْ نُكِبَ نَكْبَةً(٢) فَإنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغزَرِ مَا كَانَتْ : لَوْنُها الزَّعْفَرَانُ ، وَرِيحُها كَالمِسْكِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٣٠٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أصْحَابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، بِشِعبٍ فيه عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَة ، فَأعْجَبَتْهُ ، فقال : لو اعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأقَمْتُ في هٰذَا الشِّعْبِ ، وَلَنْ أفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرَ ذٰلِكَ لرسول اللَّه ﷺ ؛ فقال : « لَا تفعلْ ؛ فإنَّ مُقامَ أحَدِكُمْ في سَبِيلِ اللَّهِ أفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ في بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَاماً ، ألَا تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللَّه لَكُمْ ، وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ أُغْزُوا في سَبِيلِ اللَّه ، من قَاتَلَ في سَبِيلِ اللَّه فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

و« الفُوَاقُ » : مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ .

١٣٠٦ ـ وعنه قال : قيل : يَا رسولَ اللَّهِ مَا يَعْدلُ الجهادَ في سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قال :

---

(١) بضم الفاء وتفتح : ما بين الحلبتين من الراحة ، وهو كناية عن قليل الجهاد .

(٢) هي ما يصيب الإنسان من الحوادث ، والجمع نكبات مثل : سجدة وسجدات .

« لَا تَسْتَطِيعُونَهُ » فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً كُلُّ ذٰلِكَ يَقُولُ : « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ » ! ثُمَّ قال : « مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ [1] الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ ، وَلَا صَلَاةٍ ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ مسلمٍ .

وفي رواية البخاري : أنَّ رَجُلاً قال : يا رسول اللَّه ﷺ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ ؟ قال : « لَا أَجِدُهُ » ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتُرَ ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ » ؟ فقال : وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ ؟! .

١٣٠٧ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ[2] فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَطِيرُ[3] عَلَى مَتْنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ[4] ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هٰذَا الشَّعَفِ[5] ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنَ الْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ[6] ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ » رواه مسلم .

١٣٠٨ ـ وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » رواه البخاري .

١٣٠٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ عنه ، أن رَسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ

---

(١) أي : المجتهد . و(القانت) : المطيع . (لا يفتر) بضم الفوقية أي : لا يغفل .
(٢) العنان : اللجام .
(٣) أي : يسرع . (على متنه) أي : ظهره . و(الهيعة) : الصوت للحرب . ونحوها الفزعة .
(٤) أي : يطلبه في المحل الذي يظن وجوده فيه .
(٥) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة وبالفاء أي : على جبل من هذه الجبال .
(٦) أي : الموت .

رَضِيَ بِاللَّهِ رَبّاً ، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ » ، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ ، فقال : أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رسولَ اللَّه ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ في الجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ » قال : وَمَا هِيَ يَا رسول اللَّه ؟ قال : « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ ، الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ » رواه مسلم .

١٣١٠ - وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعريِّ ، قال : سَمِعْتُ أَبِي رضي اللَّهُ عنه ، وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ ، يقول : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ[١] فقال : يَا أَبَا مُوسَى أَأَنْتَ سَمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول هذا ؟ قال : نَعَمْ ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فقال : أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ[٢] سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى العَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ . رواه مسلم .

١٣١١ - وعن أبي عبسٍ عبد الرحمٰن بن جَبْرٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ في سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ » رواه البخاري .

١٣١٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّه حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣١٣ - وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّه ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ في سَبِيلِ اللَّهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

---

(١) أي : خلق الثياب .

(٢) أي : غلافه .

١٣١٤ ـ وعن زيد بن خالد رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ جَهَّزَ غازياً في سَبيلِ اللَّهِ فَقَدْ غزَا ، وَمَنْ خَلَفَ[١] غازياً في أهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » متفقٌ عليه .

١٣١٥ ـ وعن أبي أُمامَة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أفْضَلُ الصَّدَقاتِ ظِلُّ فُسْطاطٍ[٢] في سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنيحَةُ خَادِمٍ في سَبِيلِ اللَّهِ ، أوْ طَرُوقَةُ فَحلٍ في سَبِيلِ اللَّهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣١٦ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه ، أن فَتىً مِنْ أسْلَمَ قال : يَا رسولَ اللَّهِ إنِّي أُرِيدُ الغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ ، قال : « آئْتِ فُلاناً فَإنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ » فَأَتَاهُ فقال : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ ويقول : أعْطِنِي الذي تَجَهَّزْتَ بِهِ . قال : يَا فُلاَنَةُ أعْطِيهِ الَّذِي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلاَ تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئاً ، فَوَاللَّهِ لاَ تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ . رواه مسلم .

١٣١٧ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ ، بَعَثَ إلَى بَنِي لَحْيَانَ ، فقال : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أحَدُهُمَا ، وَالأجْرُ بَيْنَهُمَا » رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : « لِيَخْرُجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنَ رَجُلٌ » ثمَّ قال للقاعد : « أيُّكُمْ خَلَفَ الخَارِجَ في أهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أجْرِ الخَارِجِ » .

١٣١٨ ـ وعن البَراءِ رضي اللَّهُ عنه قال : أتَى النبيَّ ﷺ ، رَجُلٌ مُقَنَّعٌ[٣] بالحَدِيدِ ، فقال : يَا رسولَ اللَّهِ أُقَاتِلُ أوْ أُسْلِمُ ؟ قال : « أسْلِمْ ، ثُمَّ قَاتِلْ » . فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَمِلَ قَلِيلاً وَأُجِرَ كَثِيراً » متفقٌ

---

(١) خلف بفتح المعجمة وتخفيف اللام وبالفاء (غازياً في أهله بخير) بأن قام بحوائجهم أو بعضها .
(٢) هو : بيت من الشعر . (الطروقة) بفتح فضم : الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل .
(٣) أي : مغطى بالسلاح أو على رأسه بيضة وهي الخوذة .

عليه . وهذا لفظ البخاري .

١٣١٩ - وعن أنس رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ قال : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أنْ يَرْجِعَ إلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إلَّا الشَّهِيدُ ، يَتَمَنَّى أنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ » .

وفي رواية : « لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » متفقٌ عليه .

١٣٢٠ - وعن عبدِ اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْشَّهِيدِ كُلَّ شَيْءٍ إلَّا الدَّيْنَ » رواه مسلم .

وفي روايةٍ لَهُ : « الْقَتْلُ في سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إلَّا الدَّيْنَ » .

١٣٢١ - وعن أبي قتادة رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قَامَ فِيهِم فَذَكَرَ أنَّ الجِهَادَ في سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالإيمَانَ بِاللَّهِ ، أفْضَلُ الأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ أرأيْتَ[1] إنْ قُتِلْتُ في سَبِيلِ اللَّهِ أتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ : « نَعَمْ إنْ قُتِلْتَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَأنْتَ صَابِرٌ ، مُحْتَسِبٌ[2] مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ، ثُمَّ قَالَ رسول اللَّه ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أرَأيْتَ إنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال له رسول اللَّه ﷺ : « نَعَمْ وَأنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إلَّا الدَّيْنَ فَإنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ لِي ذٰلِكَ » رواه مسلم .

١٣٢٢ - وعن جابر رضي اللَّهُ عنه قال : قال رَجُلٌ : أيْنَ أنَا يَا رسول اللَّه إنْ قُتِلْتُ ؟ قال : « في الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رواه مسلم .

١٣٢٣ - وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : انْطَلَقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأصْحَابُهُ حَتَّى

---

(١) أي : أخبرني .

(٢) أي : طالب ثوابه من اللَّه تعالىٰ .

سَبقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ ، فقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » . فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ » قال : يَقُولُ عُمَيْرُ بن الحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ رضي اللَّهُ عنه : يا رسولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : بَخٍ بَخٍ (١) ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ؟ » قال : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، قال : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هٰذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ؛ رواه مسلم .

« القَرَنَ » بفتح القاف والراء : هو جُعْبَةُ النَّشَّابِ .

١٣٢٤ ـ وعنه قال : جَاءَ نَاسٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ ، أن ٱبْعَثْ مَعَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ : الْقُرَّاءُ ، فِيهِم خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالمَاءِ ، فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لأَهْلِ الصُّفَّةِ ، وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ، وَأَتَى رَجُلٌ حَرَاماً خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ ، فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَه ، فَقَالَ حَرَامٌ : فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا وَإِنَّهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا » متفقٌ عليه . وهذا لفظ مسلم .

١٣٢٥ ـ وعنه قال : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رضي اللَّهُ عنه ، عن قِتَالِ بَدْرٍ

---

(١) كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير .

فقال : يا رسولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ ، لَئِنِ اللَّهُ أشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فقال : اللَّهُمَّ إنِّي أعْتَذِرُ إلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هٰؤُلاَءِ - يعني أصْحَابَهُ - وأبْرَأُ إلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هٰؤُلاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فقال : يَا سَعدَ بنَ مُعَاذٍ الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ ، إنِّي أجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ ! فقال سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطعْتُ يـا رسولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ ! قال أنسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضعاً[1] وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بالسَّيْفِ ، أوْ طَعْنَةً بِرُمح أوْ رَمية بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَد قُتِلَ وَمَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أحَدٌ إلاَّ أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ[2] . قال أنَسٌ : كُنَّا نَرَى - أو نَظُنُّ - أنَّ هٰذِهِ الآية نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أشْبَاهِهِ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْـهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ[3] ﴾ [الأحزاب : ٢٣] إلى آخرها ، متفقٌ عليه ، وقد سبق في بـاب المجاهدة .

١٣٢٦ - وعن سَمُرَة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « رَأيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيَانِي ، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأدْخَلاَنِي دَاراً هِيَ أحْسَنُ وَأفْضَلُ ، لَمْ أرَ قَطُّ أحْسَنَ مِنْهَا ، قالا : أمَّا هٰذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ » . رواه البخاري ، وهو بعض من حديث طويل فيه أنواع من العلم سيأتي في باب تحريم الكـذب إنْ شاء اللَّهُ تعالىٰ .

١٣٢٧ - وعن أنس رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ أمَّ الرَّبيعِ بنتَ البَرَاءِ وهي أُمُّ حَارِثَة بن سُرَاقَة ، أتَتِ النبي ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ألاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ - فَإنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإنْ كَانَ غَيْرَ ذٰلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ في البُكَاءِ ، فقال : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ إنَّهَا جِنَانٌ في الجَنَّةِ ، وَإنَّ ابْنَكِ أصابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى » رواه البخاري .

---

(١) مضى تفسيره في الحديث (١١١) .

(٢) البنان : أطراف الأصابع .

(٣) أي : مات أو قتل في سبيل اللَّه .

١٣٢٨ ـ وعن جابر بن عبد اللّه رضي اللَّهُ عنهما قال : جِيءَ بِأَبِي إلى النبي ﷺ ، قَدْ مُثِّلَ بِهِ ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَنَهَانِي قَوْمِي ، فقال النبيُّ ﷺ : « مَا زَالتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا » متفقٌ عليه .

١٣٢٩ ـ وعن سهل بن حنيف رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » رواه مسلم .

١٣٣٠ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً أُعْطِيَها[١] وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ » رواه مسلم .

١٣٣١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٣٢ ـ وعن عبد اللّه بن أبي أَوْفَى رضي اللَّهُ عنهما ، أَنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ ، في بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَٱسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ؛ وَٱعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ[٢] وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ[٣] ٱهْزِمْهُمْ وَٱنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » متفقٌ عليه .

١٣٣٣ ـ وعن سهل بن سعد رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ثِنْتَانِ لاَ تُرَدَّانِ ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ[٤] وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُم بَعْضاً » رواه أبو داوُد بإسناد صحيح .

---

(١) أي : أعطي ثوابها .
(٢) أي : القرآن .
(٣) أي : في غزوة الخندق .
(٤) أي : الأذان . و(البأس) : الحرب .

١٣٣٤ - وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا غَزَا قال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي[١] وَنَصِيرِي ، بِكَ أَحُولُ ، وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أُقَاتِلُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٣٣٥ - وعن أبي موسى رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ ، كَانَ إِذَا خَافَ قَوْماً قال : « اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

١٣٣٦ - وعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ٱلْخَيْلُ مَعقُودٌ في نَوَاصِيهَا[٢] الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » متفقٌ عليه .

١٣٣٧ - وعن عروة البارِقِيِّ رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ قال : « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : الأَجْرُ ، وَالْمَغْنَمُ » متفقٌ عليه .

١٣٣٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ احْتَبَسَ[٣] فَرَساً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إيمَاناً بِاللَّهِ ، وَتَصْدِيقاً بِوَعْدِهِ ، فَإِنَّ شِبَعَهُ ، وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ ، وَبَوْلَهُ في مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري .

١٣٣٩ - وعن أبي مسعود رضي اللَّهُ عنه ، قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبي ﷺ ، بِنَاقةٍ مَخْطُومَةٍ[٤] فقال : هٰذِهِ في سَبِيلِ اللَّهِ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ » رواه مسلم .

١٣٤٠ - وعن أبي حمادٍ - ويقال : أبو سعاد ، ويقال : أبو أسدٍ ، ويقال : أبو عامِر ، ويقال : أبو عمرو ، ويقال : أبو الأسود ، ويقال : أبو عبسٍ - عُقبة بن

---

(١) أي : نصيري ، وقوله (ونصيري) عطف تفسير .
(٢) النواصي : جمع ناصية وهي الشعر المسترسل على الجبهة .
(٣) أي : حبس فرساً واتخذه استعداداً لما عسى أن يحدث في ثغر الإسلام .
(٤) أي : مجعول في رأسها الخطام .

عامِرِ الجُهَنِيِّ رضي اللَّهُ عنه ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وهو على المِنْبَرِ يقول : « ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ » رواه مسلم .

١٣٤١ ـ وعنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُم أَرْضُونَ ، وَيَكْفِيكُمُ اللَّهُ ، فَلَا يَعْجِز أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ » رواه مسلم .

١٣٤٢ ـ وعنه أنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ عُلِّمَ الرَّمْيَ ، ثُمَّ تَرَكَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، أَوْ « فَقَدْ عَصَى » رواه مسلم .

١٣٤٣ ـ وعنه رضي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الخَيْرَ ، وَالرَّامِي بِهِ ، وَمُنْبِلَهُ . وَارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عُلِّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا » أَوْ قَالَ : « كَفَرَهَا » رواه أبو داود[1] .

١٣٤٤ ـ وعن سلمة بن الأَكْوَعِ رضي اللَّهُ عنه ، قال : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ ، عَلَى نَفَرٍ يَنْتَضِلُونَ[2] ، فقال : « ارْمُوا بَنِي إِسْمَعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِياً » رواه البخاري .

١٣٤٥ ـ وعن عمرو بن عبسة رضي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقول : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عِدْلُ[3] مُحَرَّرَةٍ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح[4] .

١٣٤٦ ـ وعن أبي يحيى خُرَيْم بن فاتِكٍ رضي اللَّهُ عنه ، قال : قال

---

(١) قلت : في إسناده ضعف كما بينته في « تخريج فقه السيرة » (ص ٢٢٥) ـ ن ـ .

(٢) أي : يترامون بالسهام للسبق .

(٣) يعني : مثل و(المحررة) : الرقبة المعتقة .

(٤) وهذا لفظ الترمذي انظر « صحيح سنن الترمذي ـ باختصار السند » رقم ١٣٢٦ ـ ٢/١٢٤ و« صحيح سنن ابن ماجه ـ باختصار السند » رقم ٢٢٦٨ ـ ٢/١٣٢ .

رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ سَبْعُمِائَةِ ضِعْفٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٣٤٧ ـ وعن أبي سعيد رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ بَاعَدَ اللَّهُ بِذٰلِكَ الْيَوْمِ وَجهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرْيفاً »[١] متفقٌ عليه .

١٣٤٨ ـ وعن أبي أُمَامَة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٤٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بالْغَزْوِ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ[٢] مِنَ النِّفَاقِ » رواه مسلم .

١٣٥٠ ـ وعن جابر رضي اللَّهُ عنه قال : كنا مع النبي ﷺ ، في غَزاةٍ فقالَ : « إنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً ، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ » .

وفي رواية : « حَبَسَهُمُ العُذْرُ » .

وفي رواية : « إلاَّ شَرَكُوكُمْ في الأَجْرِ » رواه البخاري من رواية أنس ، ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له .

١٣٥١ ـ وعن أبي موسى رضي اللَّهُ عنه ، أن أعرابياً أتى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ، والرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ ؟

---

(١) الخريف : العام .

(٢) أي : خصلة من النفاق .

وفي رواية : يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً[١] .

وفي رواية يُقَاتِلُ غَضَباً ، فَمَنْ في سَبِيلِ اللَّه ؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّه هِيَ الْعُلْيَا ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » متفقٌ عليه .

١٣٥٢ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ غَازِيَةٍ[٢]، أوْ سَرِيّةٍ تَغْزُو، فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ، إلاَّ كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورَهُمْ ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ إلاَّ تَمَّ لَهُمْ أُجُورُهُمْ » رواه مسلم .

١٣٥٣ ـ وعن أبي أُمَامَة رضي اللَّهُ عنه ، أن رجلاً قال : يا رسولَ اللَّهِ ائْذَنْ لي في السِّيَاحَةِ[٣] فقال النبي ﷺ : « إنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ .

١٣٥٤ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ » رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ .

« الْقَفْلَةُ » : الرُّجُوعُ ، وَالمراد : الرُّجُوعُ مِنَ الغَزْوِ بَعْدَ فَرَاغِهِ ؛ ومعناه : أنه يُثَابُ في رُجُوعِهِ بعد فَرَاغِهِ مِنَ الْغَزْوِ .

١٣٥٥ ـ وعن السائِب بن يزيد رضي اللَّهُ عنه قال : لَمَّا قَدِمَ النبي ﷺ ، مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ ، فَلَقِيتُهُ مَعَ الصِّبْيَانِ عَلى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ[٤] . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح بهذا اللفظ .

---

(١) أي : أنفة وغيرة ومحاماة عن العشيرة ونحوها .

(٢) أي : طائفة غازية . و(السرية) : قطعة من الجيش . (تخفق) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الفاء أي : لم تغنم شيئاً .

(٣) هي مفارقة الوطن والذهاب في الأرض .

(٤) محل بقرب المدينة شماليها ، يشيع المسافر إليها من تلك الجهة ، ويودع عندها .

ورواه البخاري قال : ذَهَبْنا نَتَلَقَّى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، مَعَ الصِّبْيَانِ إلى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ .

١٣٥٦ - وعن أبي أُمَامَة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ لَمْ يَغْزُ ، أوْ يُجَهِّزْ غَازِياً ، أوْ يَخْلُفْ غَازِياً في أهْلِهِ بِخَيْرٍ ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ[1] قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٥٧ - وعن أنس رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

١٣٥٨ - وعن أبي عمرو - ويقالُ : أبو حكيمٍ - النُّعْمَان بن مُقَرِّن رضي اللَّهُ عنه قال : شَهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، إذَا لَمْ يُقَاتِلْ من أَوَّلِ النَّهارِ أَخَّرَ الْقِتالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتَهُبَّ الرِّيَاحُ ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٥٩ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا » متفقٌ عليه .

١٣٦٠ - وعنه وعن جابرٍ رضي اللَّهُ عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « الْحَرْبُ خَدْعَةٌ »[2] متفقٌ عليه .

---

(١) هي : الداهية . وفي إسناد الحديث الوليد بن مسلم ، مدلس وقد عنعنه . وانظر « التعليق الرغيب » (٢ / ٢٠٠) - ن - .
يفهم من كلام الشيخ ناصر : أن الحديث ضعيف لتدليس الوليد بن مسلم ، والأمر ليس كذلك فإن الوليد صرح بالتحديث كما في ابن ماجه ٢ / ١٢٣ وعند الدارمي في سننه ٢ / ٢٠٩ . وبذلك انتفت الشبهة . وقد حكم ناصر على الحديث بالحسن في « صحيح سنن ابن ماجه - باختصار السند » برقم (٢٢٣١) ولم نعرف كلام الشيخ في الصحيحة . لأنه أحال على رقمها (٢٥٦١) وهو مما لم يطبع بعد .

(٢) الخدعة في الحرب تكون بالتورية وبالكمين وبغير ذلك .

٢٣٥ ـ باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة يغسلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل في حرب الكفار

١٣٦١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : المَطْعُونُ[١] وَالْمَبْطُونُ ، وَالْغَـرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَـدْمِ ، وَالشَّهِيدُ في سَبِيلِ اللَّهِ » متفقٌ عليه .

١٣٦٢ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فِيكُمْ » ؟ قالوا : يَا رسولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ في سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيـدٌ . قال : « إنَّ شهَـدَاءَ أُمَّتِي إذاً لَقَلِيلٌ » ! قالوا : فَمَنْ هُمْ يَا رسول اللَّه ؟ قال : « مَنْ قُتِلَ في سَبِيلِ اللَّه فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ في سَبِيلِ اللَّه فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ في الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ في البَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ » رواه مسلم .

١٣٦٣ ـ وعن عبـد اللَّه بن عمرو بن العـاص رضي اللَّهُ عنهمـا قـال : قـال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » متفقٌ عليه .

١٣٦٤ ـ وعن أبي الأعْوَر سعيد بن زيد بن عَمْـرو بن نُفَيْل ، أحَدِ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ رضي اللَّهُ عنهم ، قال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِـلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِـيدٌ » رواه أبو داود ، والتـرمذي وقـال : حديث حسن صحيح .

١٣٦٥ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى رسـول اللَّه ﷺ

---

(١) هو : الذي مات بالطاعون . و(المبطون) : من مات بمرض البطن . و(صاحب الهدم) : الذي مات تحت الهدم ، وانظر أحكام الجنائز : ص ٣٨ .

فقال : يَا رسولَ اللَّهِ أرأيْتَ[1] إنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي ؟ قال : « فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ » قال : أَرَأَيْتَ إنْ قَاتَلَنِي ؟ قال : « قَاتِلْهُ » قال : أَرَأَيْتَ إنْ قَتَلَنِي ؟ قال : « فَأَنْتَ شَهِيدٌ » قال : أَرَأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ ؟ قال : « هُوَ فِي النَّارِ » رواه مسلم .

٢٣٦ ـ باب فضل العتق

قال اللَّه تعالىٰ : « فَلاَ ٱقْتَحَمَ[2] الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ؟ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [البلد : ١١ ـ ١٣] .

١٣٦٦ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ ، عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ » متفقٌ عليه .

١٣٦٧ ـ وعن أبي ذرٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قلت : يا رسول اللَّه أيُّ الأَعْمَالِ أفْضَلُ ؟ قال : « الإيمَانُ باللَّهِ ، وَالْجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ » قال : قلتُ : أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ ؟ قال : « أنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمناً » متفقٌ عليه .

٢٣٧ ـ باب فضل الإحسان إلى المملوك

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَٱعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً ، وَبِذِي الْقُرْبَى ، وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبِى ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ[3] ﴾ [النساء : ٣٦] .

---

(١) أي : أخبرني إن أراد أخذه بغير حق وتقدير الكلام ؛ فما أفعل ؟
(٢) دخل وتجاوز بشدة . و(فك الرقبة) : تخليصها من الرق .
(٣) ﴿ ملكت أيمانكم ﴾ ، أي : المماليك .

١٣٦٨ ـ وعنِ الْمَعْرُورِ بن سُوَيْدٍ قال : رَأَيْتُ أبَا ذَرٍ رضي اللَّهُ عنه ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ[١] وَعَلى غُلامِهِ مِثْلُهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذٰلِكَ ، فَذَكَرَ أنَّـهُ قَدْ سَابَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ رسول اللَّه ﷺ ، فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ ، فقال النبي ﷺ : « إِنَّكَ آمْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ[٢] هُمْ إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّه تَحْتَ أَيديكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ » متفقٌ عليه .

١٣٦٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ »[٣] رواه البخاري .

« الأُكْلَةُ » بضم الهمزة : وَهِيَ اللُّقْمَةُ .

٢٣٨ ـ باب فضل المملوك الذي يؤدي حق اللَّه وحق مواليه

١٣٧٠ ـ عن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » متفقٌ عليه .

١٣٧١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ » ، وَالَّذِي نَفْسُ أبي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَوْلاَ الْجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي ، لأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ . متفقٌ عليه .

١٣٧٢ ـ عن أبي موسى الأَشعرِي رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

---

(١) الحلة بضم المهملة وتشديد اللام : ثوب مركب من ظهارة وبطانة من جنس واحد .
(٢) أي : خلق من أخلاق الجاهلية ، وهي ما قبل الإسلام . و(الخول) بفتح الخاء والواو : الخدم والحشم .
(٣) أي : عمله .

« الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إلى سَيِّدِهِ الذي عليه مِنَ الحَقِّ ، وَالنَّصِيحَةِ ، وَالطَّاعَةِ ، أجْرَانِ » رواه البخاري .

١٣٧٣ - وعنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إذَا أَدَّى حَقَّ اللَّه ، وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَها فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَها . فَلَهُ أَجْرَانِ » متفقٌ عليه .

٢٣٩ - باب فضل العبادة في الهرج ، وهو : الإختلاط والفتن نحوها

١٣٧٤ - عن مَعْقِلِ بن يسار رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْعِبَادَةُ فِي الهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إليَّ » رواه مسلم .

٢٤٠ - باب فضل السماحة في البيع والشراء والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضي وإرجاح المكيال والميزان والنهي عن التطفيف وفضل إنظار الموسِر الْمُعْسِرَ والوضع عنه

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلَيم ﴾ [البقرة : ٢١٥] وقال تعالىٰ : ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ[١] وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [هود : ٨٥] وقال تعالىٰ : ﴿ وَيْلٌ[٢] لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ : وَإذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، ألَا يَظُنُّ أُولٰئِكَ أَنَّهُمْ

---

(١) القسط : العدل (ولا تبخسوا) أي : لا تنقصوا .

(٢) ويل أي : هلاك (للمطففين) وهم (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم) أي : كالوا لهم . (أو وزنوهم) أي : وزنوا لهم (يخسرون) ينقصون .

مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ؟ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ١] .

١٣٧٥ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ رَجُلاً أتى النَّبيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ(١) فَأغْلَظَ لَهُ ، فَهَمَّ بِهِ أصْحَابُهُ ، فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوهُ فَإنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً » ثُمَّ قَال : « أعْطُوهُ سِنّاً مِثْلَ سِنِّهِ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ﷺ لاَ نَجِدُ إلَّا أمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ(٢) ، قال : « أعْطُوهُ فإنَّ خَيْرَكُمْ أحْسَنُكُمْ قَضاءً » متفقٌ عليه .

١٣٧٦ - وعن جابر رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحاً(٣) إذَا بَاعَ ، وَإذَا اشْتَرَى ، وَإذَا اقْتَضَى » رواه البخاري .

١٣٧٧ - وعن أبي قتادة رضي اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « مَنْ سَرَّهُ(٤) أنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ(٥) أوْ يَضَعْ عَنْهُ » رواه مسلم .

١٣٧٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إذَا أَتَيْتَ مُعْسِراً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ أنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » متفقٌ عليه .

١٣٧٩ - وعن أبي مسعود البدريِّ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ ، إلَّا أنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ(٦) وكَانَ مُوسِراً ، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ . قال

---

(١) أي : يطلب منه قضاء ما له عنده . وقوله : (فهم به أصحابه) أي : أن يفعلوا به جزاء إغلاظه .

(٢) الأمثل : الأعلى .

(٣) أي : سهلاً . (وإذا اقتضى) أي : طلب قضاء حقه بسهولة .

(٤) أي : أفرحه .

(٥) أي : ليؤخره إلى ميسرة (أو يضع عنه) أي : من الدين .

(٦) أي : يعاملهم بالبيوع والمداينة .

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذٰلِكَ مِنْهُ ؛ تَجَاوَزُوا عَنْهُ » رواه مسلم .

١٣٨٠ ـ وعن حذيفة رضي اللَّهُ عنه قال : أَتَى اللَّهُ تَعَالَىٰ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً ، فَقال لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قال : ـ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً ـ قال : يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى المُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ . فقال اللَّهُ تعالىٰ : « أنا أَحَقُّ بِذا مِنْكَ تَجاوَزُوا عَنْ عَبْدِي » فقال عُقْبَةُ بن عامِر ، وأبو مسعودٍ الأنصاريُّ رضي اللَّهُ عنهما : هٰكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم . رواه مسلم .

١٣٨١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً ، أَوْ وَضَعَ لَهُ ، أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٨٢ ـ وعن جابر رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ ، اشْتَرَى مِنْهُ بَعِيراً ، فَوَزَنَ لَهُ فَأَرْجَحَ ، متفقٌ عليه .

١٣٨٣ ـ وعن أبي صَفْوان سُوَيْدِ بنِ قيسٍ رضي اللَّهُ عنه قال : جَلَبْتُ أنَا وَمَخْرَمَةُ الْعَبْدِيُّ بَزّاً[1] مِنْ هَجَرَ ، فَجَاءَنَا النبي ﷺ ، فَسَاوَمَنَا سَرَاوِيلَ ، وَعِنْدِي وَزَّانٌ يَزِنُ بِالأَجْرِ ، فقال النبي ﷺ لِلْوَزَّانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » رواه أبو داود ، والترمذي . وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) هي : الثياب ، التي هي أمتعة البزاز .

١٢ ـ كتاب العلم

٢٤١ ـ باب فضل العلم تعلماً وتعليماً لله

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمَاً ﴾ [طه : ١١٤] وقال تعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] وقال تعالىٰ : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مَنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

١٣٨٤ ـ وعن معاوية رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ » متفقٌ عليه .

١٣٨٥ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مَالاً ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » متفقٌ عليه .

والمراد بالحسدِ : الغِبْطَةُ ، وَهوَ أنْ يَتَمَنَّى مِثله .

١٣٨٦ ـ وعن أبي موسى رضيَ اللَّهُ عنه ، قال : قال النبي ﷺ : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّه بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ[1] أصَابَ أرْضاً ؛ فَكَانَتْ مِنْها طَائِفَةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ ، وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أجَادِبُ أمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ

(١) الغيث : المطر . (والكلأ) بفتح أوليه : المرعى . و(العشب) : الكلأ الرطب في أول الربيع . و(الأجادب) : الأرض التي لا تنبت .

اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً منها أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ ؛ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » متفقٌ عليه .

١٣٨٧ ـ وعن سهل بن سعد رضي اللَّهُ عنه ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لِعَلِيٍّ رضي اللَّهُ عنه : « فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ »[1] متفقٌ عليه .

١٣٨٨ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قال : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » رواه البخاري .

١٣٨٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

١٣٩٠ ـ وعنه أيضاً رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « مَنْ دَعَا إِلى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً » رواه مسلم .

١٣٩١ ـ وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رواه مسلم .

١٣٩٢ ـ وعنه قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذِكْرَ اللَّه تعالىٰ ، وَمَا وَالاهُ ، وَعَالِماً ، أَوْ مُتَعَلِّماً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

---

(١) أي : من الإبل الحمر ، وهي أشرف أموال العرب .

قوله : « وَمَا وَلَاَاهُ » : أيْ طَاعة اللَّه .

١٣٩٣ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ خَرَجَ في طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[1] .

١٣٩٤ ـ وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي اللَّهُ عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ » ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن[2] .

١٣٩٥ ـ وعن أبي أُمَامَة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أدْنَاكُمْ » ثُمَّ قالَ رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأهْلَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٣٩٦ ـ وعن أبي الدرداء رضي اللَّهُ عنه ، قال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ ، يقول : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إلَى الْجَنَّةِ ، وَإنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ ، وَإنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحيتَانُ في الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، وَإنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يَوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً وَإنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أخَذَ بَحَظٍّ وَافِرٍ » رواه أبو داود ، والترمذي .

١٣٩٧ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّهُ عنه قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقول :

---

(١) كذا قال ، وإسناده ضعيف كما هو مبين في « تخريج المشكاة » (٢٢٠) . و« الضعيفة » (٢٠٣٧) ـ ن ـ .

(٢) قلت : بل هو ضعيف كما بينته في « المشكاة » (٢٢٢) ـ ن ـ .

« نَضَّرَ اللَّهُ آمْرَأً[1] سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً ، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى مِنْ سَامِعٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٩٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ سُئِلَ عَن عِلْمٍ فَكَتَمَهُ ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسن .

١٣٩٩ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَتعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً[2] مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يَعْنِي رِيحَهَا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٠٠ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً مِنَ النَّاسِ ، وَلٰكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ[3] ، حَتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا فَأفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأضَلُّوا » متفقٌ عليه .

---

(١) أي : نعمة من النضارة وهي الحسن . والمراد حسن خلقه وقدره .
(٢) أي : شيئاً . و(العرف) : الرائحة كما وقع مفسراً في آخر الحديث . وليس تفسيراً من المؤلف رحمه اللَّه كما توهم بعض المعلقين .
(٣) أي : بموتهم .

١٣ ـ كتاب حمد الله تعالى وشكره

٢٤٢ ـ باب وجوب الشكر

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ فَٱذْكُرُونِي أَذْكُـرْكُمْ ، وَٱشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُـرُونِ ﴾ [البقرة : ١٥٢] وقال تعالىٰ : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧] وقال تعالىٰ : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الإسراء : ١١١] وقال تعالىٰ : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس : ١٠] .

١٤٠١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن النبي ﷺ ، أُتِيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ . فقال جِبريلُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ[1] لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ . رواه مسلم .

١٤٠٢ ـ وعنـه عن رسول اللَّه ﷺ قـال : « كُلُّ أَمْـرٍ ذِي بَالٍ[2] لَا يُبْـدَأُ فِيـهِ بِالْحَمْدُ لِلَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره .

١٤٠٣ ـ وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعالىٰ لِمَلائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟

---

(١) الفطرة هنا : الإسلام والإستقامة ، أي : اخترت علامة الإسلام والإستقامة .

(٢) أي : شأن يهتم به شرعاً ، وقوله : « فهو أقطع » أي : نـاقص . والحديث ضعيف الإسناد مضطرب المتن كما شرحته في أول « الإرواء » رقم (١ ـ ٢) ـ ن ـ .

فَيقولون : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ[1] ، فيقُولُ اللَّهُ تعالىٰ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً في الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٠٤ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ[2] فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » رواه مسلم .

---

(١) أي قال : إنا للّه وإنا إليه راجعون .

(٢) بفتح الهمزة : الغدوة أو العشوة . و(الشربة) بفتح الشين : المرة من الشرب .

١٤ـ كتاب الصَّلاة على رسول الله ﷺ

٢٤٣ ـ باب الأمر بالصلاة عليه وفضلها وبعض صيغها

قَالَ اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

١٤٠٥ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما ، أنـه سَمِعَ رسول اللَّه ﷺ ، يقول : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً » رواه مسلم .

١٤٠٦ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٠٧ ـ وعن أوس بن أوس رضي اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » . قال : قالوا : يَا رسول اللَّه وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ[1] ؟! قال : يقولُ بَلِيتَ قال : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

---

(١) أي : صرت رميماً . وتقدم برقم ١١٦٥ .

١٤٠٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « رَغِمَ[1] أنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٠٩ - وعنه رضيَ اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

١٤١٠ - وعنه أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

١٤١١ - وعن عليّ رضي اللَّهُ عنه ، قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤١٢ - وعن فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ رضي اللَّهُ عنه ، قال : سَمِعَ رسُولُ اللَّه ﷺ ، رَجُلاً يَدْعُو في صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّه تعالىٰ ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النبي ﷺ ، فقال رسُولُ اللَّه ﷺ : « عَجِلَ هٰذَا » ثُمَّ دَعَاهُ فقال له - أوْ لِغَيْرِهِ - : « إذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حَسَنٌ صحيح .

١٤١٣ - وعن أبي محمدٍ كعبِ بن عُجْرَة رَضِيَ اللَّهُ عنه ، قال : خَرَجَ عَلَيْنَا النبي ﷺ ، فَقُلْنَا : يا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » متفقٌ عليه .

١٤١٤ - وعن أبي مسعودٍ رضي اللَّهُ عنه ، قال : أَتَانَا رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحنُ في

---

(١) أي : لصق بالرغام وهو التراب ، وهو كناية عن الذل والحقارة .

مَجْلِسِ سَعدِ بن عُبَادَةَ رضي اللَّهُ عنه ، فقال له بَشِيرُ بْنُ سَعدٍ : أمَرَنَا اللَّه تعالىٰ أنْ نُصلِّي عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّه ، فَكَيْفَ نُصلِّي عَلَيْك ؟ فَسَكَتَ رسُولُ اللَّه ﷺ ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْت عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ » رواه مسلم .

١٤١٥ - وعن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي اللَّهُ عنه ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّه كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » متفقٌ عليه .

١٥ - كتاب الأذكار

٢٤٤ - باب فضل الذِّكْرِ والْحَثِّ عليه

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ[١] ﴾ [العنكبوت : ٤٥] وقال تعالىٰ : ﴿ فَـاذْكُرُونِي أَذْكُـرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] وقـال تعالىٰ : ﴿ وَاذْكُـرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ[٢] تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ[٣] مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ، وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَـافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] وقـال تعالىٰ : ﴿ وَاذْكُـرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ١٠] وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ إلى قوله تعالىٰ : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالـذَّاكِرَاتِ أَعَـدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْـراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : ٣٥] وقال تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً[٤] وَأَصِيلاً ﴾ [الأحزاب : ٤١ - ٤٢] الآية . والآيات في الباب كثيرةٌ معلومةٌ .

١٤١٦ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ

---

(١) أي : ذكر العبد ربه أفضل من كل شيء .
(٢) أي : سراً . و(تضرعاً) أي : تذللاً . و(خيفة) أي : خوفاً من اللَّه تعالىٰ .
(٣) أي : أن تسمع نفسك دون غيرك . (بالغدو والآصال) أي : أوائل النهار وأواخره .
(٤) البكرة : أول النهار . و(الأصيل) : آخره .

وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ العظيمِ » متفقٌ عليه .

١٤١٧ ـ وعنه رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ؛ وَالحَمْدُ لِلَّهِ ؛ وَلاَ إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أكْبَرُ ، أَحَبُّ إلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ »[١] رواه مسلم .

١٤١٨ ـ وعنه أن رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « مَنْ قَالَ لَا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ[٢] وَلَهُ الْحَمْدُ ؛ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، في يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ[٣] وكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذٰلِكَ حَتَّى يُمْسِي ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إلاَّ رَجُلٌ عَمِلَ أكْثَرَ مِنْهُ » .

وقال : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّه وَبِحَمْدِهِ ، في يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَإنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »[٤] متفقٌ عليه .

١٤١٩ ـ وعن أبي أيوبَ الأنصاريِّ رضي اللَّهُ عنه ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، قال : « مَنْ قَالَ لَا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ؛ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ . كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أرْبَعَةَ أنْفُسٍ مَنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ » متفقٌ عليه .

١٤٢٠ ـ وعن أبي ذَرٍّ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « ألاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلَامِ إلى اللَّهِ ؟ إنَّ أَحَبَّ الكَلَامِ إلى اللَّهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » رواه مسلم .

١٤٢١ ـ وعن أبي مالك الأشعري رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « الطُّهُورُ[٥] شَطْرُ الإيمانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

---

(١) كناية عن الدنيا .
(٢) أي : السلطنة والقهر له دون غيره .
(٣) أي : في ثواب عتقها .
(٤) بفتح الزاي والموحدة وبالدال المهملة : الرغوة .
(٥) مضى تفسيره في نفس الحديث (١٠٣٨) .

تَمْلآنِ ـ أوْ تَمْلأُ ـ مَا بَيْنَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ » رواه مسلم .

١٤٢٢ ـ وعن سعدِ بن أبي وقاصٍ رضي اللَّهُ عنه قال : جَاء أعْرَابِيٌّ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : عَلِّمْنِي كَلاماً أقُولُهُ . قالَ : « قُلْ لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أكْبَرُ كَبِيراً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالِمِينَ ، وَلَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بِاللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ » قال : فَهٰؤُلاءِ لِرَبِّي ، فَمَا لِي ؟ قال : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي » رواه مسلم .

١٤٢٣ ـ وعن ثوبانَ رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، إذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثاً ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَاذَا الْجَلَالِ وَالإكْرَامِ » قِيلَ لِلأوْزَاعِيِّ ، وَهُوَ أَحَدُ رواة الحديث : كَيْفَ الإسْتِغْفَارُ ؟ قال : يقول : أسْتَغْفِرُ اللَّه ، أسْتَغْفِرُ اللَّه . رواه مسلم .

١٤٢٤ ـ وعَن المغيرة بن شعبة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ؛ كَانَ إذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلاةِ وَسلَّمَ قال : « لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ[1] مِنْكَ الجَدُّ » . متَّفقٌ عليه .

١٤٢٥ ـ وعن عبدِ اللَّه بن الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تعالىٰ عنهما أنه كَانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، حِينَ يُسَلِّمُ : « لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاللَّهِ ، لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إلَّا إيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ[2] وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ ، لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » قال ابْنُ الزُّبَيْرِ : وَكَانَ رسُولُ اللَّه ﷺ ، يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ . رواه مسلم .

---

(١) بفتح الجيم : الحظ والغنى أي : لا ينفع الغني غناه وإنما ينفعه عنايتك وما قدم من عمل صالح .
(٢) أي : الكمال .

١٤٢٦ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ ؛ يَحُجُّونَ ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ . فقال : « ألاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلاَ يَكُونَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قالوا : بَلَى يا رسول اللَّه ، قال : « تُسَبِّحُونَ ، وَتَحْمَدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ ، خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ » قال أبو صالح الراوي عن أبي هُرَيْرَةَ ، لَمَّا سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ قال : يقول : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، متفقٌ عليه .

وزاد مسلم في روايته : فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ؟ فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّه يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » .

« الدُّثُورُ » جمع دَثْر « بفتح الدال وإسكان الثاء المثلثة » وهو : المال الكثير .

١٤٢٧ - وعنه ، عن رسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « مَنْ سَبَّحَ اللَّه في دُبرِ[1] كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وقال تَمَامَ المِائَةِ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رواه مسلم .

١٤٢٨ - وعن كعب بن عُجْرَةَ رضي اللَّهُ عنه ، عن رسُولِ اللَّهِ ﷺ قال : « مُعَقِّبَاتٌ[2] لاَ يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثَلاَثٌ وَثَلاَثُون تَسْبِيحَةً . وَثَلاَثٌ وَثَلاَثُونَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعٌ وَثَلاَثُون تَكْبِيرَةً » رواه مسلم .

---

(١) أي : عقب كل صلاة مكتوبة .

(٢) أيِ : تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة .

١٤٢٩ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي اللَّهُ عنه ، أن رسُولَ اللَّه ﷺ ، كَانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ بِهٰؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ[1] ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ » رواه البخاري .

١٤٣٠ - وعن معاذ رضي اللَّهُ عنه ، أن رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أخذ بيده وقال : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ » فقال : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ؛ وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٣١ - وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يقول : اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ » رواه مسلم .

١٤٣٢ - وعن عليٍّ رضي اللَّهُ عنه ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ، إِذَا قَامَ إلى الصَّلاَةِ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَسْرَفْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ » رواه مسلم .

١٤٣٣ - وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : كَانَ النبي ﷺ، يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهمَّ رَبَّنا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » متفقٌ عليه .

١٤٣٤ - وعنها أن رسول اللَّه ﷺ كَانَ يقولُ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبُّوحٌ

---

(١) يعني : أخسه وهو الهرم .

قُدُّوسٌ[١] رَبُّ المَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ » رواه مسلم .

١٤٣٥ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما ، أن رسُولَ اللَّه ﷺ ، قال : « فَأمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجلَّ ، وَأمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ، فَقَمِنٌ[٢] أنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » رواه مسلم .

١٤٣٦ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « أقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وِهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

١٤٣٧ ـ وعنه ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ في سجودِهِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ : دِقَّهُ وَجِلَّهُ[٣] وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلاَنِيَتَهُ وَسِرَّهُ » رواه مسلم .

١٤٣٨ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها، قالت: افْتَقَدْتُ[٤] النَّبيَّ ﷺ، ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَتَحَسَّسْتُ ، فإذا هُوَ راكِعٌ ـ أَوْ سَاجدٌ ـ يقولُ : « سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، لاَ إله إلاَّ أنت » وفي روايةٍ : فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ ، وَهُـوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمـا مَنْصُوبَتَانِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » رواه مسلم .

١٤٣٩ ـ وعن سعد بن أبي وقاصٍ رضي اللَّه عنه قال : كنا عند رسول اللَّه ﷺ ، فقال : « أيعجزُ أحدُكُمْ أنْ يَكْسِبَ في كلِّ يومٍ ألْفَ حَسَنَةٍ !» فَسَألَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ ألفَ حَسَنَةٍ ؟ قال : « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ ألفُ

---

(١) أي : ركوعي وسجودي لمن هو البالغ في النزاهة والطهارة المبلغ الأعلى . و(الروح) : جبريل عليه السلام .

(٢) أي : حقيق .

(٣) أي : صغيره . (وجله) بكسر الجيم أي : كبيره .

(٤) أي : فقدت النبيّ ﷺ ، و(تحسست) بالمهملة أي : تطلبته صلَّى اللَّهُ عليه وسلم .

حَسَنَةٍ ، أوْ يُحطُّ عنه ألفُ خَطِيئَةٍ » رواه مسلم .

قال الحُمَيْدِيُّ : كذا هو في كتاب مسلم : « أوْ يُحطُّ » قال البَرْقاني : ورواه شُعْبَةُ وأبو عَوانَة ، وَيَحْيَى القَطَّانُ ؛ عن موسى الذي رواه مسلم مِن جهتِهِ فقالوا : « ويحط » بِغير ألِفٍ[1] .

١٤٤٠ - وعن أبي ذر رضي اللَّه عنه ، أن رسُولَ اللَّه ﷺ ، قال : « يُصْبحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ؛ فَكُلُّ تَسْبيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وأَمْرٌ بالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ؛ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَىٰ » رواه مسلم .

١٤٤١ - وعن أم المؤمنين جُوَيْرِيَةَ بنت الحَارِثِ رضي اللَّه عنها ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ ، خرجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِها ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَىٰ وَهِيَ جَالِسَةٌ ، فقالَ : « مَا زِلْتِ عَلَىٰ الحـالِ الَّتِي فَارَقْتُـكِ عَلَيْها؟ » قالت : نَعَمْ ، فقال النَّبيُّ ﷺ : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّه وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ »[2] رواه مسلم .

---

(١) « قلت : لكن رواه أحمد في المسند (١/ ١٨٠) عن يحيى - وهو : القطان - بلفظ : « أو يحطّ » كرواية مسلم . وقال عقبها : « وقال ابن نمير ويعلى : أو يحط » يعني أن القطان قد توبع على هذه اللفظة من ابن نمير ويعلى كلاهما عن موسى .

وقد وصله عنهما الإمام أحمد في مكان آخر (١/ ١٨٥) عن عبد اللَّه بن نمير ويعلى بن عبيد ، عن موسى به .

نعم رواه الترمذي (٢/ ٢٥٨) من طريق يحيى باللفظ : « ويحطّ » ، ولكن اللفظ الأول أرجح عندي لمتابعة ابن نمير ويعلى ليحيى عليه . واختيار مسلم إياه ، لكنه في المعنى واحد ، واللَّه أعلم » - ن - .

(٢) أي : مثل عددها . و(كلمات اللَّه) أي : كلامه . قال ابن الأثير : وهو صفة ، وصفـاته لا تنحصر ، فذكر العدد هنا مجاز بمعنى المبالغة في الكثرة . قلت : ولذلك جاء في حاشية ابن عابدين كراهة الصلاة الكمالية : « وعدد كمال اللَّه » لأنها توهم حصر كماله تعالى .

وَفي روايةٍ له : « سُبْحانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

وَفي رواية الترمِذي : « ألاَ أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا ؟ سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقِهِ ؛ سُبْحانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبحانَ اللَّه رِضا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَان اللَّه رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

١٤٤٢ - وعن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « مَثَلُ الَّذي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذي لاَ يَذْكُرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » رواه البخاري .

ورواه مسلم فقال : « مَثَلُ البَيْتِ الَّذي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيه ، والْبَيْتِ الَّذي لا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ ، مَثَلُ الحَيِّ والْمَيِّتِ » .

١٤٤٣ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسُولَ اللَّه ﷺ ، قال : « يقول اللَّه تعالى : أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنا مَعَهُ إِذا ذَكَرَني ، فإنْ ذَكَرَني في نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ في نَفْسي ، وإنْ ذَكَرَني في ملإٍ ذكرتُهُ في مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ » متفق عليه .

١٤٤٤ - وعنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ » قالوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يا رسولَ اللَّه ؟ قال : « الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كثيراً والذَّاكِرَاتِ » رواه مسلم .

وَرُوي : « المُفَرِّدُونَ » بتشديد الراءِ وتخفيفها والمشْهُورُ الذي قالَهُ الجُمْهُورُ : التَّشْديدُ .

١٤٤٥ - وعن جابر رضي اللَّه عنه قال : سمعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ ، يقولُ : « أفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٤٦ - وعن عبد اللَّه بن بسر رضيَ اللَّه عنه ، أنَّ رجلاً قال : يا رسولَ اللَّه ، إنَّ

شَرَائِعَ الإِسْلامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ[1] قال : « لا يَزالُ لِسَانُكَ رَطِباً مِنْ ذِكْرِ اللَّه » رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٤٧ - وعن جابر رضي اللَّه عنه ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « من قال : سُبْحانَ اللَّه وَبِحَمْدِهِ ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٤٨ - وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لَقِيْتُ إبْراهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي ، فقال : يا مُحَمَّدُ أَقْرِىءْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ ؛ وأَخْبِرْهُمْ أنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الماءِ ، وأنَّها قِيعَانٌ[2] وأنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحانَ اللَّهِ ، والحَمْدُ لِلَّـهِ ، وَلاَ إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، واللَّهُ أَكْبَرُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٤٩ - وعن أبي الدرداءِ رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « ألا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمالِكُمْ ، وأزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وأرْفَعِهَا في دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ لَكُم مِنْ إنْفَاقِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ . وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أن تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أعْنَـاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أعْنَاقَكُمْ ؟» قالوا : بَلَى ، قال : « ذِكر اللَّه تعالى » رواه الترمذي ، قال الحاكم أبو عبد اللَّه : إسناده صحيح .

١٤٥٠ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنه ، أنه دخل مَعَ رسُولِ اللَّه ﷺ ، عَلَى امْرأةٍ وَبَيْنَ يَدَيْها نَوًى - أَوْ حَصًى - تُسَبِّحُ بِهِ فقال : « أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هذا - أوْ أفْضَلُ - » فقال : « سُبْحانَ اللَّه عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّماءِ ، وسُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ ما خَلَقَ في الأَرْضِ ، وسُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ مَا بَيْنَ ذٰلِكَ ، وسُبْحانَ اللَّه عَدَدَ ما هُوَ خَالِقٌ ، واللَّهُ أكْبَرُ مِثْلَ ذٰلِكَ ، والحَمْدُ للَّهِ مِثْلَ ذٰلِكَ ؛ وَلاَ إلهَ إلاَّ

---

(١) أي : أتعلق به . وقوله ﷺ : (لا يزال لسانك رطباً من ذكر اللَّه) قال الطيبي : رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه ، كما أن يُبْسَه عبارة عن ضده ، ثم إن جريان اللسان عبارة عن مداومة الذكر ، فكأنه ﷺ قال : داوم الذكر ، فهو من أسلوب قوله تعالى : ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ .

(٢) جمع قاع ، وهو المكان الواسع المستوي من الأرض . و(الغراس) بكسر المعجمة : جمع غرس ، وهو ما يستر في الأرض من البذر ونحوه .

اللّٰهُ مِثْلَ ذٰلِكَ ؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ مِثْلَ ذٰلِكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[1] .

١٤٥١ ـ وعن أبي موسى رضي اللّٰه عنه قال : قال لي رسُولُ اللّٰه ﷺ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟» فقلت : بلى يا رسولَ اللّٰه قال : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ » متفق عليه .

٢٤٥ ـ باب ذكر اللّٰه تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومحدثاً وجنباً وحائضاً إلا القرآن[2] فلا يحل لجنب ولا حائض

قال اللّٰه تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ ، قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١] .

١٤٥٢ ـ وعن عائشة رضي اللّٰه عنها قالت : كان رسُولُ اللّٰه ﷺ ، يَذْكُرُ اللّٰهَ على كُلِّ أَحْيَانِهِ . رواهُ مسلم .

١٤٥٣ ـ وعن ابن عباسٍ رضي اللّٰه عنه ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « لو أَنَّ أَحَدَكُمْ إذا أتى أَهْلَهُ قالَ : بِسْمِ اللّٰه ، اللّٰهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ »[3] متفق عليه .

---

(١) « قلت : كذا قال ، وفي إسناده جهالة كما بينته في « التعليق على الكلم الطيب » (ص ٢٧) ، وفصلته في ردي على الشيخ الحبشي ، وأصل الحديث بدون ذكر النوَى أو الحصى صحيح ، أخرجه مسلم في « صحيحه » من حديث جويرية رضي اللّٰه عنها » ـ ن ـ .

(٢) هذا الاستثناء ليس فيه حديث يصح ، ولذلك لم يذكر المصنف فيه شيئاً ، بل حديث عائشة الآتي وغيره يخالفه فتأمل ـ ن ـ .

(٣) أي : الشيطان . قلت : وهذا لفظ البخاري في الوضوء ، باب (٨) .

٢٤٦ - باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

١٤٥٤ - عن حُذَيفَةَ ، وأبي ذرٍ رضي اللَّه عنهما ، قالا : كان رَسُولُ اللَّه ﷺ ، إذا أوَى إلى فِرَاشِهِ قال : « بِسْمِكَ اللَّهُمَّ أموتُ وأَحْيَا » وَإذَا اسْتَيْقَظَ قال : « الْحَمْدُ للَّهِ الذي أَحْيَانا بعْدَ ما أماتَنا وإلَيْهِ النُّشُورُ »[١] رواه البخاري .

٢٤٧ - باب فضل حِلَقِ الذكر

والندب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قال اللَّه تعالى : ﴿واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ[٢] يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلاَ تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] .

١٤٥٥ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ للَّهِ تَعَالَىٰ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فإذا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وجلَّ ، تَنَادَوْا[٣] : هَلُمُّوا إلى حَاجَتِكُمْ ، فَيَحُفُّونَهُمْ[٤] بِأَجْنِحَتِهِم إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أعْلَم - : ما يقولُ عِبَادي ؟ قال : يقولون : يُسَبِّحُونَكَ ، ويُكبِّرُونكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ[٥] ، فيقول : هل رَأَوْنِي ؟ فيقولونَ : لا واللَّهِ ما رَأَوْكَ . فيقولُ كيْفَ لو رَأَوْني ؟! قال: يقُولُونَ: لو رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً ، وأكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً . فَيقولُ : فماذا يَسْأَلُونَ ؟ قال : يقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الجَنَّة . قال : يقولُ : وَهل رَأَوْها ؟ قال : يقولون : لا واللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا . قال : يقول : فَكَيْفَ لو رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لو أَنَّهُمْ رَأَوْها كَانُوا أشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً ، وأشدَّ لَهَا طَلَباً ، وأعْظَمَ فِيها رَغْبَةً . قال : فَمِمَّ

---

(١) هو : الحياة بعد الموت .
(٢) أي : طرفي النهار . و(لا تعد) أي : تصرف .
(٣) أي : نادى بعضهم بعضاً (هلموا) أي : تعالوا .
(٤) أي : يطوفون بهم ويدورون حولهم .
(٥) أي : يعظمونك .

يَتَعَوَّذُونَ ؟ قال : يقولون : يَتعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ؛ قال فيقولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لا واللَّهِ مَا رَأَوْهَا . فيقولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟! قال : يقولون : لو رأَوْهَا كانوا أَشَدَّ مِنها فِراراً ، وأَشَدَّ لَهَا مَخافَةً . قال : فيقولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غفَرْتُ لَهُم ، قال : يقولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ : فِيهم فُلانٌ لَيْسَ مِنهُم ، إنَّما جاءَ لِحَاجَةٍ ، قال : هُمُ الْجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « إن للَّهِ مَلائِكَةً سَيَّارَةً[1] فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ ، قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ السَّماءِ الدُّنْيَا ، فإذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إلى السَّماءِ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ : يُسَبِّحُونَكَ ، ويُكَبِّرُونَكَ ، ويُهَلِّلُونَكَ ، ويَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ: وَمَاذا يَسْأَلُونِي ؟ قالوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ . قال : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قالوا : لَا ، أَيْ رَبِّ . قال : فكَيْفَ لو رَأَوْا جَنَّتِي ؟! قالوا : ويستجيرونَكَ . قال : ومِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قالوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ . قالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالوا : لا ، قال : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟! قالوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ ؟ فيقولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجارُوا . قال : فيقولون : ربِّ فيهِمْ فُلانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إنَّما مَرَّ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ . فيقُولُ : ولهُ غَفَرْتُ ، هُمُ القَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

١٤٥٦ - وعنه وعن أبي سعيدٍ رَضي اللَّه عنهما ، قالا : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إلَّا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ[2] وَنَزَلَتْ

---

(١) أي : سياحين في الأرض . (فضلًا) أي : زيادة على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق .

(٢) أي : عمتهم . (والسكينة) : هي الحالة التي يطمئن بها القلب فيسكن عن الميل إلى الشهوات وعن الرعب .

عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ؛ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رواه مسلم .

١٤٥٧ - وعن أبي واقِدٍ الحارث بنِ عوف رضي اللَّه عنه ، أن رسُولَ اللَّه ﷺ ، بَيْنَما هُوَ جَالِسٌ في الْمَسْجِدِ ، والنَّاسُ مَعَهُ ، إذْ أَقْبَلَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ ، فأقْبَلَ اثْنَانِ إلى رسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَهَبَ واحِدٌ ؛ فَوَقَفَا على رسُولِ اللَّه ﷺ . فأمَّا أحَدُهُما فَرأَى فُرْجةً في الحَلْقَةِ فَجلَسَ فِيها ، وَأمَّا الآخرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وأمَّا الثَّالِثُ فأدْبَرَ ذاهِباً . فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ، قال : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ : أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إلى اللَّهِ فآوَاهُ اللَّهُ إلَيْهِ . وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَى[1] فاسْتَحْيَى اللَّهُ مِنْهُ ، وأمّا الآخَرُ ، فَأَعْرَضَ ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عنهُ » متفق عليه .

١٤٥٨ - وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : خرج معاوية رضي اللَّه عنه عَلَى حَلْقَةٍ في الْمَسْجِدِ ، فقال : ما أَجْلَسَكُمْ ؟ قالوا : جَلَسْنا نَذْكُرُ اللَّهَ . قال : آللَّهِ ما أَجْلَسَكُمْ إلاَّ ذَاكَ ؟ قالوا : ما أَجْلَسَنا إلاَّ ذَاكَ ، قال : أما إنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، وَمَا كانَ أحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي : إنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فقال : « ما أَجْلَسَكُمْ ؟» قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى ما هَدَانَا لِلإسْلاَمِ ؛ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا . قال : « آللَّهِ ما أجْلَسَكُمْ إلاَّ ذَاكَ ؟» قالوا : واللَّهِ ما أجْلَسَنَا إلاَّ ذَاكَ . قال : « أمَا إنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، ولٰكِنَّهُ أَتَانِي جِبرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمُ المَلاَئِكَةَ » رواه مسلم .

٢٤٨ - باب الذكر عند الصباح والمساء

قال اللَّه تعالى : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ في نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ٢٠٥] قال

(١) أي : من المزاحمة .

أهلُ اللُّغَةِ : « الآصَالُ » : جَمْعُ أصيلٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ العَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وقال تعالىٰ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [سورة طه الآية : ١٣٠] وقال تعالىٰ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بالعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ(١) ﴾ [سورة غافر ، الآية : ٥٥] . قال أهْلُ اللُّغَةِ « العَشِيُّ » مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا . وقال تعالىٰ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أذِنَ اللَّهُ أنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بالغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة النور الآية : ٣٦ - ٣٧] الآيـة . وقـال تعـالىٰ : ﴿ إنَّـا سَخَّـرْنَـا الْجِبَـالَ مَعَـهُ يُسَبِّحْنَ بـالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ(٢) ﴾ .

١٤٥٩ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ قَال حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إلَّا أَحَدٌ قال مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زادَ » رواه مسلم .

١٤٦٠ ـ وعنه ، قال : جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيْتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْني البَارِحَةَ ! قال : « أمَا لَو قُلْتَ حِينَ أمْسَيْتَ : أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ : لَمْ تَضُرَّكَ » رواه مسلم .

١٤٦١ ـ وعنه ، عن النبيِّ ﷺ ، أنَّه كان يقولُ إذا أصْبَحَ :

« اللَّهُمَّ بِكَ أصْبَحْنَا ، وَبِكَ أمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإلَيْكَ النُّشُورُ » . وإذا أمسَى قال : « اللَّهُمَّ بِكَ أمْسَيْنَا ، وبِكَ نَحْيَا . وَبِكَ نَمُوتُ . وَإلَيْكَ الْمَصيرُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حَسَن.

١٤٦٢ ـ وعنه ، أن أبا بكرٍ الصديق رضي اللَّه عنه قال : يا رسول اللَّه مُرْني

---

(١) قوله تعالى : ﴿بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ أي : أواخر النهار وأوائله .
(٢) قوله تعالى : ﴿والإشراق﴾ أي : وقت إشراق الشمس .

بِكَلِمَاتٍ أقُولُهُنَّ إذَا أصْبَحْتُ وإذا أمْسَيْتُ ، قال : « قُلْ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ والأرْضِ[1] عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ ؛ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ أنْ لاَ إلٰهَ إلاَّ أنْتَ ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ »[2] قال : « قُلْهَا إذا أصْبَحْتَ ، وإذا أمْسَيْتَ ، وإذا أخَذْتَ مَضْجَعَكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤٦٣ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّه عنه قال : كان نبيُّ اللَّه ﷺ إذَا أمْسَى قال : « أمْسَيْنَا وأمْسَى المُلْكُ لِلَّهِ ، والْحَمْدُ للَّهِ ، لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ » قال الراوي : أُرَاهُ قال فيهِنَّ : « لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أسْأَلُكَ خَيْرَ ما فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ الكِبَرِ ، رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِي القَبْرِ » وإذا أصْبَحَ قالَ ذلكَ أيضاً « أصْبَحْنَا وأصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ » رواه مسلم .

١٤٦٤ ـ وعن عبد اللَّه بن خُبَيْبٍ « بضم الخاء المعجمة » رضي اللَّه عنه قال : قال لي رسُولُ اللَّه ﷺ : « آقْرَأْ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ ، والْمُعَوِّذَتَيْنِ[3] حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤٦٥ ـ وعن عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ آسْمِهِ

---

(١) أي : خالقهما ومبدعهما . (ومليكه) أي : مالكه .

(٢) أي : ما يدعو إليه من الإشراك باللَّه تعالى في ربوبيته ، أو عبادته ، أو في صفاته . والحديث في « المشكاة » (٢٣٩٠) مصححاً في التحقيق الثاني ـ ن ـ .

(٣) بكسر الواو وهما سورتي : ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ ، و﴿ قل أعوذ برب الناس﴾ . انظر « صحيح سنن أبي داود ـ باختصار السند » رقم (٤٢٤١) و « صحيح سنن الترمذي باختصار السند » رقم (٢٨٢٩) .

شَيْءٌ في الأَرْضِ وَلا في السَّمَاءِ وَهُوَ السَّميعُ العَلِيمُ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، إلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٢٤٩ ـ باب ما يقوله عند النوم

قال اللَّه تعالى : ﴿إنَّ في خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ ، وٱخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً ، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٩٠ ، ١٩١]. الآيات.

١٤٦٦ ـ وعن حُذَيْفَةَ ، وأبي ذر رضي اللَّه عنهما ، أن رسولَ اللَّه ﷺ ، كان إذا أوَى إلى فِراشِهِ قَال : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وأَمُوتُ » رواه البخاري .

١٤٦٧ ـ وعن عليٍّ رضي اللَّه عنه ، أن رَسُولَ اللَّه ﷺ قال له ولِفَاطِمَةَ رضِيَ اللَّه عنهما : « إذا أَوَيْتُمَا إلى فِراشِكُمَا ـ أَوْ إذا أخَذْتُمَا مَضاجِعَكُمَا ـ فَكَبِّرا ثَلاثاً وَثَلاثينَ ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، واحْمِدا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ » وفي روايةٍ : التَّسْبيحُ أَرْبعاً وثلاثينَ ، وفي روايةٍ : التَّكْبِيرُ أرْبعاً وَثَلاثينَ . متفق عليه .

١٤٦٨ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « إذا أَوَى أَحَدُكُمْ إلى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إزَارِهِ[1] فإنَّهُ لا يَدْرِي ما خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإنْ أَرْسَلْتَهَا ، فاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبادَكَ الصَّالِحِينَ » متفق عليه .

١٤٦٩ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها ، أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ ، كان إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ

---

(١) يعني : طرفه الذي يلي الجسد . وقوله ﷺ : « إن أمسكت نفسي » أي : قبضت روحي . وإرسالها : إبقاؤها في الدنيا .

نَفَثَ في يَدَيْهِ ، وقَرَأَ بالْمُعَوِّذَاتِ ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ ، متفق عليه .

وفي روايةٍ لهما : أن النبيَّ ﷺ ، كان إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جمَعَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فقرأ فيهما : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحدٌ ، وَقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِما ما اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهما عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ ، وَما أقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، متفق عليه .

قال أهلُ اللُّغَة : « النَّفْثُ » نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلَا رِيقٍ .

١٤٧٠ ـ وعن البراءِ بنِ عازبٍ رضي اللَّه عنهما ، قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « إذا أتَيتَ مَضْجعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَن ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضتُ أمري إليك ، وأَلْجَأْتُ ظَهرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إليكَ ، لا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجا مِنْكَ إلاَّ إليكَ ، آمَنْتُ بِكِتابِكَ الَّذي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ ، فإنْ مِتَّ ، مِتَّ على الْفِطْرَةِ[١] ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تَقُولُ » متفق عليه .

١٤٧١ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أَنَّ النبيَّ ﷺ ، كان إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وكفَانَا وآوانَا[٢] ، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ ولاَ مُؤْوِيَ » رواه مسلم .

١٤٧٢ ـ وعن حذيفة رضي اللَّه عنه ، أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ ، كان إذا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ ، وَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى تَحتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ قِني عَذابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبادَكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ورواه أبو داود ؛ من رواية حَفْصَةَ رضي اللَّه عنها ، وفيهِ أنه كان يقوله : ثلاث مراتٍ .

---

(١) أي : الإسلام .

(٢) أي : جعل لنا مأوى ومسكناً نأوي إليه .

١٦ ـ كتاب الدّعوات

٢٥٠ ـ باب الأمر بالدعاء وفضله وبيان جمل من أدعيته (ﷺ)

قال اللّه تعالى : ﴿وقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر الآية: ٦٠]. وقال تعالى : ﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٥٥].

وقال تعالى : ﴿وَإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٨٦] . وقال تعالى : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [سورة النمل الآية: ٦٢] .

١٤٧٣ ـ وعن النعمان بن بشيرٍ رضي اللّه عنهما ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ » رواه أبو داود ؛ والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤٧٤ ـ وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت : كان رسُولُ اللّه ﷺ ، يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذٰلِكَ . رواه أبو داود بإسناد جيدٍ .

١٤٧٥ ـ وعن أنس رضي اللّه عنه قال : كان أكثرُ دعاءِ النبيّ ﷺ : « اللّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » متفق عليه .

زاد مسلم في روايتهِ قال : وكَانَ أَنَسٌ إِذَا أرادَ أنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا ، وإذا أرادَ أنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فيهِ .

١٤٧٦ - وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّه عنه أن النَّبي ﷺ ، كان يقول : « اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ الْهُدَى ، والتُّقَى ، والْعَفَافَ ، والْغِنَى » رواه مسلم .

١٤٧٧ - وعن طارقٍ بن أَشْيَمَ رضي اللَّه عنه قال : كان الرَّجُلُ إذا أسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبيُّ ﷺ ، الصَّلاَةَ ثُمَّ أمَرَهُ أنْ يَدْعُوَ بِهؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي ، وَٱرْحَمْنِي ، وَاهْدِني ، وَعَافِني ، وَٱرْزُقْنِي » رواه مسلم .

وفي روايةٍ له عن طارق أنه سمِع النبيَّ ﷺ ، وأتاهُ رَجُلٌ فقال : يا رسول اللَّهِ ، كَيْفَ أقُولُ حِينَ أسْأَلُ رَبِّي ؟ قال : « قُلْ : اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وارْزُقْنِي ، فإنَّ هؤلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » .

١٤٧٨ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رواه مسلم .

١٤٧٩ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ[١] وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ القَضَاءِ ، وشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ » متفق عليه .

وفي روايةٍ قال سفيان : أشُكُّ أنِّي زِدْتُ واحدةً منها .

١٤٨٠ - وعنه قال : كان رسُولُ اللَّه ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ أصْلِحْ لِي دِيني الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أمْري[٢]، وأصْلِحْ لِي دُنْيَايَ التي فيها مَعَاشي ، وأصْلِحْ لِي آخِرتِي الَّتي فيهَا مَعَادي ، وَٱجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَٱجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » رواه مسلم .

---

(١) الجهد بفتح الجيم وضمها : المشقة. و(الدرك) بفتح الدال والراء : الإدراك واللحاق . و(الشقاء) : الشدة والعسر . و(الشماتة) : الفرح بحزن العدو.

(٢) أي : ما أعتصم به في أموري . وقوله ﷺ : « التي فيها معادي » أي : مكان عودي أو زمان إعادتي .

١٤٨١ - وعن علي رضي اللَّه عنه قال : قال لي رسُولُ اللَّه ﷺ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اهْدِنِي ، وسَدِّدْنِي » .

وفي رواية : « اللَّهُمَّ إِنِّي أسْأَلُكَ الهُدَى ؛ والسَّدَادَ[١] » رواه مسلم .

١٤٨٢ - وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : كان رسُولُ اللَّه ﷺ يقولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ، والْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ[٢] ، والْهَرَمِ ، والْبُخْلِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ » .

وفي رواية : « وَضَلَعِ الدَّيْنِ[٣] وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ » رواه مسلم .

١٤٨٣ - وعن أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه ، أنه قال لِرَسُولِ اللَّه ﷺ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتي ، قال : « قُلْ : اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً ؛ وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنْتَ ، فَاْغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وارْحَمْنِي ، إنَّكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه .

وفي روايةٍ : « وفي بيتي » ورُوِيَ : « ظلماً كثيراً » ورُوِي : « كبيراً » بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة ؛ فينبغي أن يجمع بينهما فيقال : كثيراً كبيراً .

١٤٨٤ - وعن أبي موسى رضي اللَّه عنه ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، أنه كان يَدْعُو بِهٰذا الدُّعَاءِ : « اللَّهُمَّ اْغفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وإسْرافِي فِي أمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي ، اللَّهُمَّ اْغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ؛ وَخَطَئِي وَعَمْدِي ؛ وَكُلُّ ذٰلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اْغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، ومَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أنتَ الْمُقَدِّمُ ، وأنْتَ المُؤَخِّرُ ، وأنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » متفق عليه .

---

(١) يعني الاستقامة والقصد في الأمر .

(٢) الخوف والضعف . (والهرم) بفتحتين : الكبر .

(٣) أي : ثقل الدين وشدته . (وغلبة الرجال) أي : أعوذ بك من أن أكون ظالماً أو مظلوماً .

١٤٨٥ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها ، أن النبيّ ﷺ كان يقول في دُعائِهِ : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ ما لَمْ أعْمَلْ » رواه مسلم .

١٤٨٦ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما ، قال : كان مِن دعاءِ رسُولِ اللَّه ﷺ : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ ، وتَحوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وفُجاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَميعِ سَخَطِكَ » رواه مسلم .

١٤٨٧ ـ وعن زيدِ بن أرقم رضي اللَّه عنه ، قال : كان رسُولُ اللَّه ﷺ ، يقول : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والْكَسَلِ ، والْبُخْلِ والْهَرَمِ ، وَعَذَابِ القَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّها أنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أنْتَ وَلِيُّها وَمَوْلاَها ، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ؛ وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ؛ وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجابُ لَهَا » رواه مسلم .

١٤٨٨ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما ، أن رسُولَ اللَّه ﷺ ، كان يقول : « اللَّهُمَّ لَكَ أسْلَمْتُ ؛ وَبِكَ آمَنْتُ ، وعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وإلَيْكَ أنَبْتُ[١] ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وإلَيْكَ حَاكَمْتُ ! فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وَمَا أخَّرْتُ ، وَمَا أسْرَرْتُ ، وَمَا أعْلَنْتُ ، أنتَ المُقَدِّمُ ، وأنْتَ المُؤَخِّرُ ، لَا إلَهَ إلاَّ أنْتَ » .

زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : « وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ » متفق عليه .

١٤٨٩ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها ، أنَّ النبيّ ﷺ ، كان يدعو بِهٰؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ الْغِنَى وَالْفَقْرِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وهذا لفظ أبي داود[٢] .

---

(١) أي : رجعت في جميع أموري إليك . وقوله ﷺ : « خاصمت » أي : العدو. « وحاكمت » أي : حكمت بما أنزلت من الكتاب والوحي .

(٢) قلت : بل هو عند البخاري في « الدعوات » ومسلم في « الاستعاذة » بأتم منه ـ ن ـ .

١٤٩٠ ـ وعن زياد بن عِلاَقَة عن عمه ، وهو قُطْبَةُ بنُ مالِكٍ رضيَ اللَّه عنه ، قال : كان النبيّ ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأخْلاَقِ ، والأعْمالِ ، والأهْواءِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٩١ ـ وعن شَكَلِ بنِ حُمَيْدٍ رضي اللَّه عنه قال : قلتُ : يا رَسُولَ اللَّه ، علِّمْنِي دعاءً ، قال : « قُلْ : اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي »(١) رواه أبو داود ؛ والترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٩٢ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أن النبيّ ﷺ ، كان يقول : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ ، والجُنُونِ ، والجُذَامِ ، وَسَيِّىءِ الأَسْقَامِ » رواه أبو داود بإسناد صحيحٍ .

١٤٩٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ ، فإنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وأعوذُ بِكَ منَ الخِيَانَةِ ، فَإنَّهَا بِئْسَتِ البِطانَةُ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٩٤ ـ وعن عليّ رضي اللَّه عنه ، أن مُكَاتِباً جاءَهُ فقال : إنِّي عَجِزْتُ عَنْ كِتَابَتِي(٢) فَأعِنِّي ، قال : ألا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ عَلَّمَنِيهُنَّ رسُولُ اللَّه ﷺ ، لَوْ كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً أدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟ قُلْ : « اللَّهُمَّ اكْفِني بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِواكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٩٥ ـ وعن عِمْرَانَ بن الحُصَينِ رضيَ اللَّه عنهما ، أن النبيّ ﷺ ، عَلَّمَ أبَاهُ حُصَيْناً كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بهما : « اللَّهُمَّ أَلْهِمْني رُشْدِي ، وأعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسي »(٣)

---

(١) أي : فرجي .
(٢) أي : الدين اللازم لي بها .

(٣) « قلت : كذا قال ، ولعله في بعض نسخ الترمذي ، وإلاّ ففي نسخة بولاق (٢/٢٦١) : « حديث غريب » ، يعني : ضعيف ، وهذا هو اللائق بحال إسناده ، فإن فيه انقطاعاً وضعفاً ، لا =

رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٩٦ ـ وعن أبي الفضلِ العباس بن عبد المطلب رضي اللَّه عنه قال : قلت : يا رسُول اللَّه عَلِّمْنِي شَيئاً أَسْأَلُهُ اللَّه تعالى ، قال : « سَلوا اللَّه العَافِيَةَ » فَمَكَثْتُ أَيَّاماً ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يا رسولَ اللَّه عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّه تعالى ، قال لي : « يَا عبَّاسُ يَا عَمَّ رسول اللَّهِ ، سَلُوا اللَّه العَافِيَةَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤٩٧ ـ وعن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ قال : قلت لأُمِّ سَلَمة رضي اللَّه عنها ، يا أمَّ المؤمِنينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دعاءِ رَسُولِ اللَّه ﷺ ، إذا كانَ عِنْدَكِ ؟ قالتْ : كان أَكْثَرُ دُعائِهِ : « يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » رواه الترمذي . وقال : حديث حسن .

١٤٩٨ ـ وعن أبي الدرداءِ رضي اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « كانَ مِنْ دُعاءِ دَاوُدَ ﷺ : اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَالعَمَلَ الذي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أحَبَّ إلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وأهْلِي ، وَمِنَ الماءِ البارِدِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن[1] .

١٤٩٩ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : «أَلِظُّوا بـ يَاذَا الْجَلَالِ والإكْرامِ » رواه الترمذي ، ورواه النسائي من رواية ربيعة بن عامرٍ

= سيما وقد رواه ابن حبان (٢٤٣١ ـ موارد) وأحمد (٤/٤٤٤) من طريق أخرى : « اللهم قني شر نفسي ، واعزم لي على أرشد أمري » . وسنده صحيح على شرط الشيخين .
وروى أحمد (٤/٢١٧) عنه ﷺ أنه قال : اللَّهمّ اغفر لي ذنبي ، خطئي وعمدي ، اللَّهمّ إني أستهديك لأرشد أمري ، وأعوذ بك من شر نفسي » . وسنده جيد » ـ ن ـ .

(١) « قلت : كذا قال ، وفيه نظر ظاهر ، فإن في سنده عبد اللَّه بن ربيعة الدمشقي ، وهو : مجهول ، كما قال الحافظ » ـ ن ـ .
وهو في « ضعيف سنن الترمذي » برقم (٦٩١) وفي « ضعيف الجامع الصغير وزيادته » برقم (٤١٥٣) .

الصحابي ، قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد .

« أَلِظُّوا » : بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة ، معناه : ٱلْـزَمُوا هـذِهِ الدَّعْوَةَ وأَكْثِرُوا مِنها .

١٥٠٠ ـ وعن أبي أُمامةَ رضي اللَّه عنه قال : دعا رسُولُ اللَّه ﷺ ، بدُعاءٍ كَثِيرٍ ، لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً ؛ قُلْنَا يا رَسولَ اللَّه دَعَوْتَ بِدُعاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ منهُ شَيْئاً ؛ فقال : « ألا أدُلُّكُمْ عَلَى ما يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ ؟ تقول : اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ ما سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ محمَّدٌ ﷺ ؛ وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وأنْتَ الْمُسْتَعانُ ، وَعَلَيْكَ البَلاَغُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّهِ » رواهُ التـرمذي وقال : حديث حسن .

١٥٠١ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : كان من دعاءِ رسُولِ اللَّه ﷺ : «اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ(١)، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، والسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثْمٍ ، والغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، والفَوْزَ بالْجَنَّةِ ، والنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ » رواه الحاكم أبو عبد اللَّه وقال : حديث صحيح على شرط مسلمٍ(٢).

٢٥١ ـ باب فضل الدعاء بظهر الغيب

قال تعالى : ﴿والَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ : رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإيمَانِ﴾ [سورة الحشر الآية: ١٠] وقـال تعالى : ﴿واسْتَغْفِـرْ لِذَنْبِكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، والْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة محمد الآية: ١٩] وقال تعالى إخْبَاراً

(١) أي : ما يوجبها . (وعزائم مغفرتك) أي : موجبات غفرانك . (والبر) : الطاعة .
(٢) كذا قال ، وفيه من اختلط . انظر : « الضعيفة » (٢٩٠٨) ـ ن ـ .
وهو في « ضعيف الجامع الصغير » الطبعة الجديدة المرتبة برقم ١١٨٤ وقال عنه الشيخ ناصر ضعيف.

عَن إبراهيمَ ﷺ : ﴿ربَّنا اغْفِرْ لِي ، وَلِوَالِدَيَّ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [سورة إبراهيم الآية: ٤١].

١٥٠٢ ـ وعن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه ، أنه سَمِعَ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يدعُو لأَخِيهِ[١] بِظَهْرِ الغَيْبِ إلاَّ قال الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ » رواه مسلم .

١٥٠٣ ـ وعنه أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ كان يقول : « دَعْوَةُ الْمَرْءِ المُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّما دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قالَ الْمَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ » رواه مسلم .

٢٥٢ ـ باب في مسائل من الدعاء

١٥٠٤ ـ وعن أسامة بن زيد رضي اللَّه عنهما قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ « مَنْ صُنِعَ إلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِفاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّناءِ »[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٥٠٥ ـ وعن جابر رضي اللَّه عنه قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ ولاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ ، ولاَ تَدْعُوا عَلَى أمْوَالِكُمْ ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّه سَاعَةً يُسْأَلُ فِيها عَطَاءً فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رواه مسلم .

١٥٠٦ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَقْرَبُ ما يكونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

---

(١) أي : في الإسلام . وقوله (بظهر الغيب) أي : في غيبة المدعو له وفي سره . وقوله : (ولك بمثل) أي : مثل ما دعوت به .

(٢) أي : بالغ في الثناء على فاعله وجازى المحسن إليه بأحسن مما صنع إليه حيث أظهر عجزه وأحاله على ربه .

١٥٠٧ ـ وعنه أن رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي » متفق عليه .

وفي رِواية لمسلمٍ : « لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لم يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، ما لم يَسْتَعْجِلْ » قيل : يا رسولَ اللَّهِ ما الاستعجال ؟ قال : « يقول : قَد دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ مَنْ يَسْتَجِبْ لي ، فَيَسْتَحْسِرُ[١] عِنْدَ ذٰلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ » .

١٥٠٨ ـ وعن أبي أمامة رضي اللَّه عنه قال : قِيل لِرسُولِ اللَّه ﷺ : أيُّ الدُّعاءِ أَسْمَعُ ؟ قال : « جَوْفَ اللَّيْلِ[٢] الآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٥٠٩ ـ وعن عُبَادَةَ بنِ الصامِت رضي اللَّه عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّه تَعالَى بِدَعْوَةٍ إلَّا آتَاهُ اللَّهُ إيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ »، فقال رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إذاً نُكْثِرُ[٣] قال : « اللَّهُ أَكْثَرُ »[٤] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ورواه الحاكِم من روايةِ أبي سعيدٍ وزاد فيهِ : « أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ من الأَجْرِ مِثْلَها » .

١٥١٠ ـ وعنْ ابنِ عباس رضي اللَّه عنهما ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، كان يقولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : « لَا إِلٰهَ إلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الْحَليمُ ، لا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمٰواتِ ، وَرَبُّ الأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » متفق عليه .

---

(١) أي : فينقطع .
(٢) أي : وسطه . (ودبر) بضمتين أي : عقب (الصلوات المكتوبات) أي : المفروضات .
(٣) أي : من الدعاء .
(٤) أي : أكثر إحساناً مما تسألون .

٢٥٣ ـ باب كرامات الأولياء وفضلهم

قال اللَّه تعالى : ﴿ألا إنَّ أوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيا ، وَفِي الآخِرَةِ ، لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّه ، ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة يونس الآيات : ٦٢ ـ ٦٤] . وقال تعالى : ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا[1] فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾ [سورة مريم الآيتان : ٢٥ ، ٢٦] . وقال تعالى : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً! قالَ : يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هٰذَا ؟[2] قَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة آل عمران الآية : ٣٧] . وَقالَ تعالى : ﴿وَإذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ[3] وَمَا يَعْبُدُونَ إلاَّ اللَّهَ ، فَأْوُوا إلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيُهَيِّىءْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً ، وَتَرَى الشَّمْسَ إذا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف : ١٦ ـ ١٧] .

١٥١١ ـ وعن أبي محمد عبد الرّحمٰن بنِ أبي بكرٍ الصديق رضي اللَّه عنهما ، أن أَصْحابَ الصُّفّةِ[4] كَانُوا أُنَاساً فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ مَرَّةً: «مَنْ كانَ عِنْدَهُ طَعَامُ ٱثْنَيْنِ ، فَلْيَذْهَبْ بِثالِثٍ ، ومَنْ كان عِنْدَهُ طَعَامُ أرْبَعَةٍ ، فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ » أو كما قال ، وأن أبا بكرٍ رضي اللَّه عنه ، جاءَ بِثَلاَثَةٍ ، وٱنْطَلَقَ

---

(١) أي : غضاً .

(٢) أي : من أين لك هذا في غير أوانه ؟ .

(٣) أي : الكفار . (فأووا إلى الكهف) أي : انضموا إليه . (ينشر) أي : يبسط ، و(مرفقاً) أي : ما ترتفقون به من غداء وعشاء . (وتزاور) : تميل . و(تقرضهم) أي : تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم .

(٤) الصفة ؛ الظلة التي جعلها النبيّ ﷺ في مؤخرة مسجد المدينة المنورة يأوي إليها من لا أهل له من الفقراء .

النبيّ ﷺ بعشَـرَةٍ ، وأنَّ أبا بَكْـرٍ تَعَشّى عنـدَ النَّبيّ ﷺ ، ثم لَبِثَ حَتّى صَلّى العِشاءَ ، ثم رَجَعَ ، فجاءَ بَعْدَ ما مَضى مِنَ اللَّيْلِ ما شاءَ اللَّهُ . قالتِ امْرَأَتُهُ : ما حَبَسكَ عَنْ أَضْيافِكَ ؟ قالَ : أَوما عَشَّيْتِهِمْ ؟ قالت : أَبَوْا حتّى تَجِيءَ وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ[1]، قال: فَذَهَبْتُ أَنا فاخْتَبَأْتُ ، فقال : يَا غُنْثَرُ ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ ، وقالَ : كُلُوا لَا هَنِيئاً وَاللَّهِ لا أَطْعَمُهُ أَبداً ، قال : وَأَيْمُ اللَّهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إلَّا رَبا[2] مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا ، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذٰلِكَ ، فَنَظَرَ إِلَيْها أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَنِي فِراسٍ[3] ما هَذا ؟ قَالَتْ : لا وَقُرَّةِ عَيْنِي[4] لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْها قَبْلَ ذٰلِكَ بِثَلاثِ مَرَّاتٍ ! فَأَكَلَ مِنْها أَبُو بَكْرٍ وقال : إِنَّمَا كَانَ ذٰلِكَ مِنَ الشَّيْطانِ ، يَعْنِي يَمِينَهُ . ثُمَّ أَكَـلَ مِنْها لُقْمَـةً ، ثم حَمَلَهَـا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكانَ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ ، فَمَضَى الأَجَلُ ، فَتَفَرَّقْنا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُناسٌ ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنها أَجْمَعُونَ .

وَفي رِوايَةٍ : فَحَلَفَ أَبو بَكْرٍ لا يَطْعَمُهُ، فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لا تَطْعَمُهُ ، فَحَلَفَ الضَّيْفُ . ـ أوِ الأَضْيافُ ـ أَنْ لا يَطْعَمُهُ أو يَطْعَمُوهُ حتى يَطْعَمَهُ . فقالَ أبو بَكْرٍ : هٰذِهِ مِنَ الشَّيْطانِ ! فَدَعا بالطَّعامِ فأكَلَ وأكَلُوا ، فَجعَلُوا لا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إلَّا رَبَتْ مِنْ أَسْفَلِها أَكْثَرُ مِنْها ، فَقالَ : يا أُخْتَ بَنِي فِراسٍ ، ما هَذا ؟ فقالَت : وَقُرَّةِ عَيْنِي إنَّها الآنَ لَأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أنْ نَأكُلَ ، فَأكَلُوا ، وَبَعَثَ بِهَا إلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أكَلَ مِنْهَا .

وَفي رِوايَةٍ إِنَّ أَبَا بكْرٍ قالَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ : دُونَكَ أَضْيافَكَ ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إلى

---

(١) وفي رواية : (قد عرضنا عليهم فامتنعوا) . (٢) أي : زاد .

(٣) من كنانة أي : يا أخت القوم المنتسبين إلى بني فراس .

(٤) أي : سرورها .

النَّبيِّ ﷺ ، فَٱفْرُغْ مِنْ قِراهُم قَبْلَ أنْ أجِيءَ ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ، فَأَتاهُمْ بِما عِنْدَهُ ، فقال : ٱطْعَمُوا ؛ فقالوا : أين رَبُّ مَنْزِلِنا ؟ قالَ : ٱطْعَمُوا ، قالوا : ما نحنُ بِآكِلِينَ حتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلِنَا ، قال : ٱقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ ، فإنَّهُ إنْ جَاءَ ولَمْ تَطْعَمُوا ، لَنَلْقَيَنَّ مِنْهُ[1] فأبَوْا ، فَعَرَفْتُ أنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ ، فَلَمّا جاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، فقال : ما صَنَعْتُمْ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فقال : يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ ، فَسَكَتُّ . ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ ، فَسَكَتُّ ، فقالَ : يَا غُنْثَرُ أقْسَمْتُ عَلَيْكَ إنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَا جِئْتَ ! فَخَرَجْتُ ، فَقُلْتُ : سَلْ أضْيافَكَ ، فَقَالُوا : صَدَقَ ، أَتَانا بِهِ ، فَقَالَ : إنَّما انْتَظَرْتُمُونِي واللَّهِ لاَ أطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ . فَقَالَ الآخَرُونَ : واللَّهِ لا نَطْعَمُهُ حتى تَطْعَمَهُ فقالَ : وَيْلَكُمْ مَالَكُمْ لا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجَاءَ بِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، الأولَى مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا ، متفق عليه .

قوله : « غُنْثَرُ » بغينٍ معجمةٍ مضمُومَةٍ ثم نُونٍ ساكِنَةٍ ثم ثاءٍ مثلثةٍ وهو : الغَبِيُّ الجَاهِلُ . وقولُهُ : « فَجَدَّعَ » أيْ شَتَمَهُ ، والجَدْعُ القَطْعُ . قولُه « يَجِدُ عَلَيّ » هو بكسرِ الجيمِ : أيْ يَغْضَبُ .

١٥١٢ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَقَدْ كانَ فيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ ، فإنْ يَكُ في أُمَّتِي أحَدٌ فإنَّهُ عُمَرُ » رواهُ البخاري .

ورواه مسلم من رواية عائشة .

وفي رِوايتهما قال ابن وهب : « مُحَدَّثُونَ » أي مُلْهَمُونَ .

١٥١٣ ـ وعن جابرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي اللَّه عنهما ، قال : شَكَا أهْلُ الكُوفَةِ سَعْداً ، يعني ابنَ أبي وقاص رضي اللَّه عنه ، إلى عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه فَعَزَلَهُ ، واسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّاراً ، فَشَكَوا حتَّى ذَكَرُوا أنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرْسَلَ إلَيْهِ ، فقالَ : يا أَبا إسْحَاقَ ، إنَّ هؤُلاَءِ يَزْعَمُونَ أنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي ، فقالَ : أمَّا

---

(١) أي : شيئاً عظيماً .

أنا واللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رسولِ اللَّه ﷺ ، لا أُخْرِمُ عَنْها[1] ، أُصَلِّي صَلاَتَي العِشَاءِ فَأَرْكُدُ[2] فِي الأُولَيَيْنِ ، وَأُخِفُّ في الأُخْرَيَيْنِ.

قال : ذٰلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، وأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً - أَوْ رِجَالاً - إلى الْكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إلاَّ سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، يُكَنَّى أَبَا سَعْدَةَ ، فقالَ : أَمَا إذْ نَشَدْتَنا[3] فإِنَّ سَعْداً كَانَ لا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ[4] وَلاَ يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ ، وَلاَ يَعْدِلُ في الْقَضِيَّةِ . قَالَ سَعْدٌ : أَمَا وَاللَّهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ : اللَّهُمَّ إنْ كانَ عَبْدُكَ هٰذَا كَاذِباً ، قَامَ رِيَاءً ، وَسُمْعَةً ، فَأَطِلْ عُمُرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ . وَكانَ بَعْدَ ذٰلِكَ إذا سُئِلَ يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ .

قال عبدُ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ الراوي عن جابرِ بْنِ سَمُرَةَ : فَأَنا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ ، وإنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوارِي فِي الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ . متفق عليه.

١٥١٤ - وعن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد بنِ عمرو بنِ نُفَيلٍ رضي اللَّه عنه ، خاصَمَتْهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إلى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا ، فقالَ سعيدٌ : أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا بَعْدَ الَّذي سَمِعْتُ مِنْ رسولِ اللَّه ﷺ !؟ قال : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ ؟ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً ، طُوِّقَهُ إلى سَبْعِ أَرْضِينَ » فقالَ لهُ مَرْوَانُ : لا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هٰذا ، فقالَ سعيد : اللَّهُمَّ إنْ كانَتْ كاذِبَةً ، فَأَعْمِ بَصَرَها ، وَاقْتُلْهَا في أَرْضِها ، قالَ : فَما ماتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ،

---

(١) لا أنقص عنها . (٢) أي : أقوم طويلاً. (٣) أي : طلبت منا القول.

(٤) وفي رواية : (لا ينفر بالسرية) : أي : معها . و(السرية) : القطعة من الجيش . كأنه يعني : إنه جبان فلا يخرج معها لذلك . و(القضية) : الحكومة .

وبَيْنَما هِيَ تَمْشِي في أرْضِهَا إذ وَقَعَتْ في حُفْرَةٍ فماتَتْ، متفق عليه .

وَفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ عن محمد بنِ زيد بنِ عبد اللَّه بن عُمَرَ بِمَعْنَاهُ ، وأنه رآها عَمْياءَ تَلْتَمِسُ الجُدُرَ تقولُ : أصابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، وأنَّها مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ في الدَّارِ التي خاصَمَتْهُ فيها ، فَوَقَعَتْ فيها ، وكانتْ قَبْرَها .

١٥١٥ - وعن جابرِ بنِ عَبدِ اللَّه رضي اللَّه عنهما قال : لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ دَعَانِي أبي من اللَّيْلِ فقالَ : ما أُرَاني[١] إلاَّ مَقْتُولاً في أوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ من أصْحَابِ النَّبي ﷺ ، وإنِّي لا أَتْرُكُ بَعْدِي أعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رسول اللَّه ﷺ ، وإنَّ عَلَيَّ دَيْناً فَاقْضِ ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْراً ، فأصْبَحْنَا ، فَكَانَ أوَّلَ قَتِيلٍ ؛ وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ في قَبْرِهِ ، ثمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أنْ أتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أشْهُرٍ ، فإذا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أُذنِهِ ، فَجَعَلْتُهُ في قَبْرٍ عَلَى حِدَةٍ. رواه البخاري .

١٥١٦ - وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أن رجلين مِنْ أصحاب النَّبيِّ ﷺ ، خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبيِّ ﷺ ، في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أيْدِيهِمَا . فَلَمَّا افْتَرَقَا ، صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حتى أتَى أهْلَهُ .

رواهُ البُخاري مِنْ طُرُقٍ ؛ وَفي بَعْضِهَا أنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيْدُ بنُ حُضير ؛ وَعَبَّادُ بنُ بِشْرٍ رضيَ اللَّه عنهُما .

١٥١٧ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : بعث رسول اللَّه ﷺ ، عَشْرَة رَهْطٍ[٢] عَيْناً سَرِيَّة ، وأمَّرَ عَلَيْها عاصِمَ بنَ ثَابِتٍ الأنْصارِيَّ رضي اللَّه عنه ، فَانْطَلَقُوا حتَّى إذا كانُوا بِالهَدْأةِ ، بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ؛ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْل يُقالُ لَهُمْ : بَنُو لحيَانَ ، فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ ، فَاقْتَصُّوا آثارَهُمْ ، فلمَّا أحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وأصْحَابُهُ ، لَجَأُوا إلى مَوْضِعٍ ، فَأحاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ ، فَقالُوا :

---

(١) أي : أظنني .

(٢) الرهط : الجمع من الرجال .

انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمُ العَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحداً . فَقَالَ عَاصِمُ بنُ ثَابِتٍ : أَيُّها القَوْمُ ، أَمَّا أنا ، فَلاَ أَنْزِلُ عَلَى ذِمَّةِ كَافِرٍ : اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ﷺ ؛ فَرَمُوهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِماً ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ والمِيثَاقِ ، مِنهُمْ خُبَيْبٌ ، وَزَيدُ بنُ الدَّثِنَةِ وَرَجلٌ آخَرُ . فلمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ ، فَرَبطُوهُمْ بِهَا . قال الرَّجُلُ الثَّالِثُ : هٰذا أَوَّلُ الغَدْرِ واللَّهِ لا أَصْحَبُكُمْ إنَّ لِي بِهٰؤُلاَءِ أُسْوَةً[1] ، يُرِيدُ القَتْلَى ، فَجَرُّوهُ وعَالَجُوهُ ، فَأَبَى أن يَصْحَبَهُمْ ، فَقَتَلُوهُ ، وانْطَلَقُوا بِخُبَيبٍ ، وزَيْدِ بنِ الدَّثِنَةِ ، حتَّى بَاعُوهُما بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ؛ فابْتَاعَ[2] بَنُو الحارِثِ بنِ عامِرِ بنِ نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنَافٍ خُبَيباً ، وكان خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ . فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أسيراً حتى أَجْمَعُوا على قَتْلِهِ ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِها[3] فَأَعَارَتْهُ ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حتَّى أتاهُ ، فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَالموسَى بِيَدِهِ ، فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَها خُبَيْبٌ . فقال : أَتَخْشَيْنَ أن أَقْتُلَهُ ما كُنْتُ لأَفْعَلَ ذٰلكَ ! قالتْ : واللَّهِ مَا رَأَيْتُ أسيراً خيراً مِنْ خُبَيْبٍ ، فواللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْماً يَأْكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ في يَدِهِ وإنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ وَما بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ ، وكَانَتْ تَقُولُ : إنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيْباً . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الحِلِّ ، قالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ : دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، فَتَرَكُوهُ ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فقَال : واللَّهِ لَوْلاَ أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ ما بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ : اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدداً ، وَاقْتُلْهُمْ بِدَداً ، ولا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَداً . وقال :

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... على أيِّ جَنْبٍ كَانَ للَّهِ مَصْرَعِي[4]
وَذَلِكَ في ذاتِ الإِلٰهِ وإنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ[5] شِلْوٍ مُمَزَّعِ

---

(١) الأسوة : القدوة .

(٢) أي : اشترى .

(٣) أي : يحلق عانته بها .

(٤) أي : موتي .

(٥) جمع وصل وهو العضو . و(الشلو) بكسر المعجمة وسكون اللام : الجسد . و(ممزع) بالزاي ثم بالمهملة أي : مقطع . والمعنى : أعضاء جسد مقطع .

وكانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً[1] الصَّلاَةَ . وأخْبَرَ - يعني النبيّ ﷺ - أصْحابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلى عاصِمِ بنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أن يُؤْتَوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ، وكَانَ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمائِهِمْ ، فَبَعَثَ اللَّه لِعاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئاً ، رواهُ البخاري .

« الهَدْأَةُ » : مَوْضِعٌ ، والظُّلَّةُ : السَّحَابُ . والدَّبْرُ : النَّحْلُ . وَقَوْلُهُ : « اقْتُلْهُمْ بِدَداً » بِكَسْرِ الباء وفتحِهَا ، فمَنْ كَسَرَ قال هو جمع بِدَّةٍ بكسرِ الباء وهي النصيب ومعناه : اقْتُلْهُمْ حِصَصاً مُنْقَسِمَةً لِكُلِّ واحدٍ منهُمْ نَصيبٌ ، وَمَنْ فَتَحَ قال معناهُ : مُتَفَرِّقِينَ في الْقَتْلِ واحداً بَعْدَ واحِدٍ مِنَ التَّبْدِيد .

وفي الباب أحاديثُ كثيرةٌ صَحيحةٌ سَبَقَتْ في مَوَاضِعِهـا مِنْ هذا الكِتَابِ ، مِنْهـا حديثُ الغُـلامِ الذي كـانَ يأْتِي الـرَّاهِبَ والسَّاحِـرَ[2] ، وَمِنْهـا حَـدِيثُ جُرَيْج[3] ، وحديثُ أصْحابِ الغَارِ الذينَ أُطْبِقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ[4] ، وَحديثُ الرَّجُلِ الذي سَمِعَ صَوْتاً في السَّحَابِ يَقُولُ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ[5] ، وَغَيْرُ ذٰلِكَ . وَالدلائِل في البابِ كثيرةٌ مشهُورَةٌ ، وباللَّهِ التَّوْفِيق .

١٥١٨ - وعن ابنِ عمر رضيَ اللَّه عنهما قال : ما سمِعتُ عمر رَضيَ اللَّه عنهُ يقولُ لِشَيْءٍ قَطُّ : إنِّي لأَظُنُّهُ كَذَا ، إلاَّ كانَ كَمَا يَظُنُّ . رواه البخاري .

---

(١) قال في « الصحاح » : كل ذي روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبراً .
(٢) برقم : ٣١ .
(٣) برقم : ٢٦٤ .
(٤) برقم : ١٣ .
(٥) برقم : ٥٦٧ .

١٧ - كتاب الأمور المنهي عنها[1]

٢٥٤ - باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان

قال اللّه تعالى : ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعضُكُمْ بَعْضاً[2] أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ؛ فَكَرِهْتُمُوهُ ! وَاتَّقُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات الآية : ١٢] . وقال تعالى : ﴿وَلا تَقْفُ[3] ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إنَّ السَّمْعَ ، والْبَصَرَ ، والفُؤادَ ، كُلُّ أُولٰئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [سورة الإسراء الآية : ٣٦] . وقال تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ[4] عَتِيدٌ﴾ [سورة قٓ الآية : ١٨] .

إعْلَمْ أنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الكَلامِ إلَّا كَلاماً ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ ، ومَتَى اسْتَوَى الْكَلامُ وَتَرْكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ ، فالسُّنَّةُ الإمْسَاكُ عَنْهُ ، لأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الْكَلامُ الْمُبَاحُ إلَى حَرَامٍ أوْ مَكْرُوهٍ ، وذٰلِكَ كَثِيرٌ فِي العَادَةِ ، والسَّلامَةُ لا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

١٥١٩ - وعن أبي هريرة رَضيَ اللّه عنهُ ، عن النَّبي ﷺ قال : « مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

---

(١) يحوي هذا الكتاب العديد من الأبواب الدالة على الأدب النبوي الكريم ، والخلق القرآني السوي ، نسأل اللّه لنا ولإخواننا المسلمين التأدب بأدب الإسلام .

(٢) من الغيبة ذكرك أخاك بما يكره كما سيأتي في الحديث (١٥٣٦) .

(٣) أي : تتبع .

(٤) أي : ملك يرقبه : (عتيد) أي : حاضر .

وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » متفق عليه .

وهذا صَرِيحٌ في أَنَّهُ يَنْبَغي أَنْ لا يَتَكَلَّمَ إِلَّا إذا كانَ الْكلامُ خَيْراً ، وهُوَ الَّذي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ ، ومتى شَكَّ في ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ ، فلاَ يَتَكَلَّمُ .

١٥٢٠ - وعن أبي موسى رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قلت : يا رسولَ اللَّهِ أيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قال : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » متفق عليه .

١٥٢١ - وعن سهل بن سعد قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ(١) ومَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ » متفق عليه .

١٥٢٢ - وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنهُ ، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول : « إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ ما يَتَبَيَّنُ فِيها يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ والْمَغْرِبِ » متفق عليه .

ومعنى : « يَتَبَيَّنُ » يُفَكِّرُ أَنَّها خَيْرٌ أم لا .

١٥٢٣ - وعنه عن النبيّ ﷺ قال : « إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ اللَّه تعالى ما يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِها دَرَجاتٍ ، وإنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تعالى لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِها في جَهَنَّمَ » رواه البخاري .

١٥٢٤ - وعن أبي عبد الرّحمن بِلالِ بن الحارِثِ الْمُزَنِيِّ رَضيَ اللَّه عنهُ ، أن رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تعالى مَا كانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ ما بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إلى

---

(١) هو اللسان . و (اللحيان) : العظمان اللذان ينبت عليهما الأسنان . (وما بين رجليه) : الفرج .

يَوْمِ يَلْقَاهُ » رَواه مالك ، في : الْمُـوَطَّإِ ، والتـرمذي ، وقـال : حديث حسن صحيح .

١٥٢٥ ـ وعن سفيان بن عبد اللَّه رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قلت يا رسولَ اللَّهِ حدِّثني بأمرٍ أعْتَصِمُ بِهِ قال : « قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ » قلت : يا رسولَ اللَّهِ ما أخْوَفُ مَا تَخافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسانِ نَفْسِهِ ، ثُمَّ قال : « هٰذا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح[1] .

١٥٢٦ ـ وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لَا تُكْثِرُوا الكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تعالى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ ! وإِنَّ أبعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ القَاسِي » رواه الترمذي[2] .

١٥٢٧ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٥٢٨ ـ وعن عقبة بن عامرٍ رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قلت : يا رسُولَ اللَّهِ ما النَّجاةُ ؟ قال : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٥٢٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رَضيَ اللَّه عنهُ ، عن النبيّ ﷺ قال : « إذا

---

(١) هو في « صحيح الترمذي ـ باختصار السند ـ » برقم ١٩٦٥ و« صحيح سنن ابن ماجه ـ باختصار السند ـ ٣٩٧٢ ورمز الشيخ ناصر له بـ (م) والذي في « مختصر مسلم ـ للإمام المنـذري » رقم ١٨ بلفظ : « قل آمنت باللَّه ثم استقم » .

(٢) « قلت : كذا قال ، وفيه إبراهيم بن عبد اللَّه بن حاطب ، وهو : مجهول الحال ، ووثقه ابن حبان ، على قاعدته ، واغترّ به الشيخ أحمد شاكر رحمه على عادته فصحّح الحديث ! وقد رواه مالك بلاغاً من قول عيسى عليه السلام ، وقد فصلتا القول في ذلك في « الأحاديث الضعيفة » (٩٢٠) » ـ ن ـ .

أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ ، تَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ، فإنَّما نَحْنُ بِكَ ؛ فإنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا ، وإنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا » رواه الترمذي .

معنى : « تُكَفِّرُ اللِّسَانَ » : أيْ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ لَه[1] .

١٥٣٠ - وعن مُعَاذٍ رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قلت : يا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُني مِنَ النَّارِ ؟ قال : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظيمٍ ، وإنَّهُ لَيَسيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ تعالى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّه لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ البَيْتَ » ثُمَّ قَالَ : « ألاَ أدُلُّكَ عَلَى أبْوابِ الخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَما يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ[2] اللَّيْلِ » ثُمَّ تَلاَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النور الآية : ١٦] ثُمَّ قَالَ : « ألا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ؛ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ »[3] قلت : بَلَى يا رسُولَ اللَّهِ ، قال : « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ ، وَذَرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهادُ » ثُمَّ قال : « ألاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذٰلِكَ كُلِّهِ ! » قُلْتُ : بَلَى يا رَسُولَ اللَّهِ ، فأخَذَ بِلِسانِهِ وقالَ : « كُفَّ عَلَيْكَ هَذا » قلت : يا رسولَ اللَّه وإنَّا لَمُؤاخَذُونَ بِما نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فقالَ : « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[4] وَهَلْ يَكُبُّ الناسَ فِي النارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟» رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وقد سبق شرحه في باب قبل هذا .

١٥٣١ - وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنهُ ، أن رَسُولَ اللَّه ﷺ ، قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟» قالوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ ، قال : « ذِكْرُكَ أخاكَ بِما يَكْرَهُ » قِيلَ :

---

(١) أو هو كناية عن تنزيل الأعضاء اللسان منزلة الكافر بالنعم .
(٢) يعني : وسطه . و(تتجافى) : ترتفع .
(٣) أي : أعلاه .
(٤) أي : فقدتك . قلت : والحديث لم يرد له ذكر من قبل فاللَّه أعلم هل سقط أو وَهْم ؟ .

أفَرأيْتَ[1] إنْ كَانَ في أخِي ما أقُولُ ؟ قال : « إنْ كان فِيهِ ما تَقُولُ ، فقد اغْتَبْتَهُ ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ »[2] رواه مسلم .

١٥٣٢ - وعن أبي بَكْرٍ رَضيَ اللَّه عنهُ ، أن رسُولَ اللَّه ﷺ قال في خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنًى في حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « إنَّ دِماءَكُمْ ، وَأمْوَالَكُمْ ، وأعْرَاضَكُمْ ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذَا ، في شَهْرِكُمْ هذا ، في بَلَدِكُمْ هذا ، ألا هَلْ بَلَّغْتُ » متفق عليه .

١٥٣٣ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قلتُ للنبيّ ﷺ : حَسْبُكَ[3] مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وكَذَا . قال بعضُ الرواةِ : تَعْنِي قَصِيرَةً ، فقالَ : « لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ ! » قالت : وَحَكَيْتُ لَهُ إنْساناً[4] فقال : « ما أُحِبُّ أنِّي حَكَيْتُ إنْساناً وإنَّ لِي كَـذَا وَكَذَا » رواه أبـو داود ، والترمـذي وقال : حـديث حسن صحيح[5] .

ومعنى : « مَزَجَتْهُ » خَالَطَتْهُ مُخَالَطَةً يَتَغَيَّرُ بها طَعْمُهُ أوْ رِيحُهُ لِشِدَّةِ نَتْنِها وَقُبْحِهَا . وهذا الْحَدِيثُ مِنْ أبلَغِ الزَّواجِرِ عَنِ الْغِيبَةِ ، قال اللَّه تعالى : ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ .

١٥٣٤ - وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُول اللَّه ﷺ : « لَمَّا عُرِجَ بي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ[6] وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ يـا جِبْرِيـلُ ؟ قالَ : هٰؤُلَاءِ الَّـذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُـومَ النَّاسِ ، وَيَقَعُـونَ في أَعْرَاضِهِمْ ! » رواه أبو داود .

---

(١) أي : أخبرني . (٢) أي : افتريت عليه الكذب . (٣) أي : كافيك .

(٤) أي : حكيت له حركة إنسان يكرهها .

(٥) قلت : وهو كما قال ، وبيانه في « المشكاة » (٤٨٥٧) . - ن - .

قلت : يعني في التحقيق الثاني . (٦) أي : يجرحونها .

١٥٣٥ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنهُ أن رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « كُلُّ الْمُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعِرْضُهُ[١] وَمَالُهُ » رواه مسلم .

٢٥٥ ـ باب تحريم سماع الغيبة

وأمر من سمع غيبةً مُحرَّمةً بِردِّها والإنكارِ على قائلها فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال اللَّه تعالى : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ[٢] أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة القصص الآية: ٥٥]. وقالَ تعالى : ﴿والَّذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ٣]. وقال تعالى : ﴿إِنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [سورة الإسراء الآية: ٣٦]. وقال تعالى : ﴿وإِذَا رَأَيْتَ الَّذينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا[٣] فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٦٨].

١٥٣٦ ـ وعن أبي الدرداءِ رَضيَ اللَّه عنهُ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخيهِ ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٥٣٧ ـ وعن عِتبَانَ بنِ مالكٍ رَضيَ اللَّه عنهُ ، في حديثه الطويل المشهور الذي تقدَّم في بابِ الرَّجاء قال : قام النبيّ ﷺ يُصَلِّي فقال : « أيْنَ مالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ ؟» فقال رَجُلٌ : ذٰلِكَ مُنَافِقٌ لا يُحِبُّ اللَّهَ ولا رَسُولَهُ ، فقال النبيّ ﷺ : « لَا تَقُلْ ذلِكَ ألاَ تَراهُ قَدْ قالَ : لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ؛ وإنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قال : لَا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ يَبْتَغي بذلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » متفق عليه .

---

(١) العرض بالكسر : الحسب .
(٢) هو : القول القبيح .
(٣) أي : بالطعن والاستهزاء . و(الذكرى) : التذكر .

« وعِتْبان » بكسر العين على المشهور وحُكِيَ ضَمُّها وبعدها تاءٌ مثناة مِن فوقٍ ثم باءٌ موحدة . و« الدخشم » بضم الدال وإسكان الخاء وضم الشين المعجمتين .

١٥٣٨ ـ وعن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّه عنهُ في حديثه الطويل في قصةِ تَوْبَتِهِ وقد سبق في باب التَّوْبَةِ[1] . قال : قال النبيُّ ﷺ وهو جالِسٌ في القَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بنِ مَالِكٍ ؟ » فقال رجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يا رسولَ اللَّه حَبَسَهُ بُرْدَاهُ والنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ . فقال لَه مُعاذُ بنُ جبلٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ : بِئْسَ ما قُلْتَ ، واللَّه يا رسولَ اللَّه ما علمنا عليه إلاَّ خَيْراً ، فَسَكَتَ رسُولُ اللَّه ﷺ . متفقٌ عليه .

« عِطْفَاهُ » : « جانِبَاهُ » .

٢٥٦ ـ باب ما يباح من الغيبة

اعْلَمْ أَنَّ الْغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحيحٍ شَرْعِيٍّ لا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِها ، وهُوَ بِستَّةِ أَسْبَابٍ :

الأَوَّلُ : التَّظَلُّمُ ، فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ إلى السُّلْطانِ والقَاضِي وغَيْرِهِما مِمَّنْ لَهُ وِلاَيَةٌ ، أو قُدْرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ ، فيقول : ظَلَمَنِي فُلاَنٌ بكذا .

الثّاني : الاسْتِعانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ المُنْكَرِ ، وَرَدِّ العاصي إلى الصَّوابِ ، فيقولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ على إزالَةِ المُنْكَرِ : فُلانٌ يَعْمَلُ كَذا ، فازْجُرْهُ عَنْهُ ونحو ذلك ويكونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلُ إلى إزالَةِ المُنْكَرِ ، فإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذلكَ كانَ حَرَاماً .

الثَّالِثُ : الاسْتِفْتاءُ ، فيقُولُ لِلْمُفْتِي : ظَلَمَنِي أبي أَوْ أخي ، أَوْزوجي ، أو

---

(١) تحت رقم (٢٢) .

فُلانٌ بكَذا فَهَلْ لَهُ ذلِكَ ؟ ومَا طَريقي في الخلاصِ مِنْهُ ، وتَحْصِيلِ حَقِّي ، وَدفْعِ الظُّلْمِ ؟ وَنَحْو ذلكَ ، فهذا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ ، ولكِنَّ الأَحْوَطَ والأَفْضَلَ أَنْ يقول : ما تقولُ في رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ ، أَوْ زَوْجٍ ، كانَ مِنْ أَمْرِهِ كذا ؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيينٍ ، وَمعَ ذلِكَ ، فالتَّعْيينُ جَائِزٌ كَمَا سَنَذْكُرُهُ في حَدِيثِ هِنْدٍ[1] إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى » .

الرَّابعُ : تَحْذِيرُ المُسْلِمينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ ، وذلِكَ مِنْ وُجُوهٍ :

منها جَرْحُ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّواةِ والشُّهُودِ وذلِكَ جائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمينَ ، بَلْ وَاجِبٌ للْحَاجَةِ .

ومنها المُشَاوَرَةُ في مُصاهَرَةِ إنْسانٍ ، أوْ مُشارَكَتِهِ ، أوْ إيداعِهِ ، أوْ مُعامَلَتِهِ ، أَوْ غَيْرِ ذلِكَ ، أَوْ مُجَاوَرَتِهِ ، ويجبُ على المُشاوِرِ أَنْ لا يُخْفِيَ حَالَهُ ، بَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاوِيَ الَّتي فيه بِنِيَّةِ النَّصيحَةِ .

ومنها إذا رأى مُتَفَقِّهاً يَتَرَدَّدُ إلى مُبْتَدِعٍ ، أَوْ فَاسِقٍ يأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمَ ، وخَافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ الْمُتَفَقِّهُ بِذلِكَ ، فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بِبَيانِ حالِهِ ، بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ ، وهذا مِمَّا يُغْلَطُ فيه . وقدْ يَحْمِلُ الْمُتَكَلِّمَ بِذلِكَ الحَسَدُ ، ويُلَبِّسُ الشَّيْطانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، ويُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَصِيحَةٌ فَلْيُتَفَطَّنْ لِذلِكَ .

وَمِنْها أَنْ يكونَ لَهُ وِلايَةٌ لا يقومُ بها على وَجْهِها : إمَّا بِأَنْ لا يكونَ صَالِحاً لها ، وإما بأَنْ يكُونَ فَاسِقاً ، أَوْ مُغَفَّلاً ، وَنحوَ ذلِكَ فَيَجِبُ ذِكْرُ ذلِكَ لِمَنْ لهُ عليه ولايةٌ عامَّةٌ لِيُزيلَهُ ، ويُوَلِّيَ مَنْ يُصْلِحُ ، أَوْ يَعْلَمَ ذلِكَ مِنْهُ لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضى حالِهِ ، ولا يَغْتَرَّ بِهِ ، وأَنْ يَسْعَى في أَنْ يَحُثَّهُ على الاسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِه .

الْخامِسُ : أَنْ يَكُونَ مُجاهِراً بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ كالمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ ،

---

(١) تحت رقم (١٥٤٣) .

ومُصَادَرَةِ النَّاسِ ، وأخْذِ الْمَكْسِ ، وجِبَايَـةِ الأَمْوَالِ ظُلْمـاً ، وَتَوَلِّي الأُمُـورِ الباطِلَةِ ، فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجاهِرُ بِهِ ، وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُيُوبِ ، إلَّا أنْ يكونَ لِجَوازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ .

السَّادِسُ : التَّعْرِيفُ ، فإذا كانَ الإنْسـانُ مَعْرُوفـاً بِلَقَبٍ ، كالأَعْمَشِ ، والأَعْرَجِ ، والأَصَمِّ ، والأَعمى ، والأَحْوَلِ ، وغَيْرِهِمْ جازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذلِكَ ، وَيَحْرُمُ إطْلاقُهُ عَلَى جِهَةِ التَّنْقِيصِ ، ولو أمكَنَ تَعْريفُهُ بِغَيْرِ ذلِكَ كان أوْلَى . فهذِهِ سِتَّةُ أسبابٍ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ وأكثَرُها مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ، وَدَلائِلُهَا مِنَ الأحادِيثِ الصَّحيحَةِ مشهورَةٌ . فمن ذلك :

١٥٣٩ ـ عن عائشة رَضي اللَّهُ عنها ، أن رجلاً ٱستأذَنَ على النبيِّ ﷺ ، فقال : « ٱئْذَنُوا لَهُ ، بِئسَ أخُو الْعَشِيرَةِ[1]؟ » متَّفق عليه .

احْتَجَّ به البخاري في جوازِ غيبَة أهلِ الفسادِ وأهلِ الرِّيبِ .

١٥٤٠ ـ وعنها قالت : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « مَا أظُنُّ فُلاناً وفُلاناً يَعْرِفانِ مِنْ دِينِنا شَيْئاً » رواه البخاريُّ . قال : قال اللَّيْثُ بن سعدٍ أحَدُ رُواةُ هذا الحديثِ : هذانِ الرجلانِ كانا من المنافِقِينَ .

١٥٤١ ـ وعن فاطمة بنتِ قيسٍ رضي اللَّه عنها قالت : أتيت النبيَّ ﷺ ، فقلتُ : إنَّ أبا الجَهْم ومُعاوِيَةَ خَطَبَانِي ؟ فقالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَّا مُعَاوِيَةُ ، فَصُعْلُوكٌ[2] لَا مَالَ لَهُ ، وأمَّا أبُو الجَهْمِ ، فَلَا يَضَعُ العَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « وَأمَّا أبُو الْجَهْمِ فَضَرَّابٌ لِلنِّساءِ » وهو تفسير لرواية : « لَا يَضَعُ العَصَا عَنْ عاتِقِهِ » وقيل : معناه : كثيرُ الأسفارِ .

١٥٤٢ ـ وعن زيد بن أرقم رَضيَ اللَّه عنهُ قال : خرجنا مع رسُولِ اللَّه ﷺ ، في

---

(١) العشيرة : القبيلة .

(٢) الصعلوك بضم الصاد : الفقير .

سَفرٍ أصَابَ النَّاسَ فيهِ شِدَّةٌ ، فقَالَ عبدُ اللَّهِ بن أُبَيّ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتَّى يَنْفَضُّوا[1] ، وقالَ : لَئِنْ رَجعْنَا إلَى الْمَدِينَةِ لَيُخرِجَنَّ الأَعزُّ مِنْها الأذَلَّ ، فَأَتَيْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأخْبَرْتُهُ بذلِكَ ، فأرْسَلَ إلى عبدِ اللَّه بن أبَيّ ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ : ما فَعلَ ، فقالوا : كَذَبَ زيدٌ رَسُولَ اللَّه ﷺ ، فوَقعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ[2] حَتَّى أنْزَلَ اللَّهُ تعالى تَصْدِيقِي : ﴿إذا جَاءَكَ الْمُنافِقُونَ﴾ ثم دعاهُمُ النبيّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ[3] . متفق عليه .

١٥٤٣ - وعن عائشة رضيَ اللَّه عنها قالت : قالت هِنْدُ امْرَأةُ أبي سُفْيَانَ للنَّبِيّ ﷺ : إنَّ أبا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ[4] وَلَيْسَ يُعْطِينِي ما يَكْفِينِي وولَدِي إلاَّ ما أَخَذْتُ مِنْهُ ، وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ ؟ قالَ : « خُذِي ما يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ » متفق عليه .

٢٥٧ - باب تحريم النميمة

وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال اللَّهُ تعالى : ﴿هَمَّازٍ[5] مَشَّاءٍ بِنَميمٍ﴾ [سورة ن الآية : ١١] وقال تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة قٓ الآية : ١٨] .

١٥٤٤ - وعن حُذَيْفَةَ رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ » متفق عليه .

١٥٤٥ - وعن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما ، أن رسُولَ اللَّه ﷺ ، مرَّ بِقَبْرَيْنِ

---

(١) أي : يتفرقوا عنه .

(٢) أي : كرب شديد .

(٣) أي : أمالوها إعراضاً ورغبة عن الاستغفار .

(٤) أي : بخيل حريص .

(٥) أي : مغتاب . و(النميم) : نقال الكلام سعاية وإفساداً .

فقالَ : «إنَّهما يُعَذَّبَانِ ، وما يُعَذَّبَانِ في كَبيرٍ ! بَلَى إنَّهُ كَبِيرٌ : أمَّا أحَدُهُمَا ، فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وأمَّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ[1] مِنْ بَوْلِهِ » متفق عليه . وهذا لفظ إحدى روايات البخاري .

قال العلماءُ معنى : « وَمَا يُعَذَّبَانِ في كَبيرٍ » أيْ : كَبيرٍ في زَعْمِهِمَا . وقيلَ : كَبيرٌ تَرْكُهُ عَلَيْهِمَا .

١٥٤٦ ـ وعن ابن مسعود رَضيَ اللَّه عنهُ ، أن النَّبيّ ﷺ قال : « ألَا أُنَبِّئُكُمْ ما العَضْهُ ؟ هيَ النَّميمَةُ ؛ القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » رواه مسلم .

« الْعَضْهُ » : بفتح العين المهملة ، وإسكان الضاد المعجمة ، وبالهاء على وزن الوجهِ ، ورُوِي « العِضَةُ » بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العِدَة ، وهِيَ : الكذب والبُهتان ، وعلى الرِّواية الأولى : العَضْهُ مصدرٌ يقال : عَضَهَهُ عَضهاً ، أي : رماهُ بالْعَضْهِ .

٢٥٨ ـ باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاة الأمور إذا لم تَدْعُ إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوه

قال اللَّه تعالى : ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا على الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾ [سورة المائدة الآية : ٢]. وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله .

١٥٤٧ ـ وعن ابن مسعودٍ رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أصْحابِي عَنْ أحَدٍ شَيْئاً ، فإنِّي أُحِبُّ أنْ أخْرُجَ إلَيْكُمْ وأنَا سَليمُ الصَّدْرِ » رواه أبو داود ، والترمذي[2] .

---

(١) من الاستتار : أي : لا يستتر عن الأعين ، أو لا يتنزه عن البول .

(٢) قلت : واستغربه مشيراً لضعفه ، وفي إسناده مجهول كما بينته في « المشكاة » (٤٨٥٢) ـ ن ـ .

٢٥٩ ـ باب ذمِّ ذِي الوَجْهَيْن

قال اللَّه تعالى : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ، إِذْ يُبَيِّتُونَ[1] ما لا يَرْضَى مِنَ القَوْلِ ، وكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحيطاً﴾ . [سورة النساء الآية: ١٠٨] .

١٥٤٨ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « تَجِدُونَ النَّاسَ مَعادِنَ[2] : خِيارُهُم في الجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ إِذَا فَقُهُوا[3] ، وتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هذا الشَّأْنِ[4] أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لَهُ ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ ، الَّذي يَأْتِي هٰؤُلاءِ بِوَجْهٍ ، وَهٰؤُلاءِ بِوَجْهٍ » متفق عليه .

١٥٤٩ ـ وعن محمد بن زيدٍ ، أن ناساً قالوا لِجَدِّهِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمر رضيَ اللَّه عنهما : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاَطِينِنَا[5] فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلاَفِ ما نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ . قال : كُنَّا نَعُدُّ هٰذا نِفاقاً عَلَى عَهْدِ رسُولِ اللَّه ﷺ . رواه البخاري .

٢٦٠ ـ باب تحريم الكذب

قال اللَّه تعالى : ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء الآية: ٣٦] . وقال تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة قٓ الآية : ١٨] .

١٥٥٠ ـ وعن ابن مسعود رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الصِّدْقَ

---

(١) أي : يدبرون .
(٢) أي : ذوي أصول ينسبون إليها ويتفاخرون بها .
(٣) أي : علموا الأحكام الشرعية .
(٤) أي : في الإمارة .
(٥) أي : ذوي الولاية علينا . وراجع الحديث برقم (١٦٢٥).

يَهْدِي إلى البرِّ[1] ، وإنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إلَى الجَنَّةِ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ[2] حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً . وإنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلى الْفُجُورِ ، وإنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إلَى النَّارِ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً » متفقٌ عليه .

١٥٥١ ـ وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما ، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال : « أرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ ، كانَ مُنافِقاً خالِصاً ، وَمَنْ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا : إذا أؤْتُمِنَ خانَ ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وإذا خَاصَمَ فَجَرَ » متفقٌ عليه .

وقد سبق بيانه مع حديث أبي هريرة بنحوه في « باب الوفاءِ بالعهد » .

١٥٥٢ ـ وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما ، عن النبيِّ ﷺ قال : « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يرَهُ ، كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إلى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ وَكُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فِيها الرُّوحَ وَلَيْسَ بنافِخٍ » رواه البخاري .

« تَحَلم » : أي قال إنه حلم في نومه ورأى كذا وكذا ؛ وهو كاذب . و« الآنك » بالمدّ وضم النون وتخفيف الكاف : وهو الرَّصَاصُ المذاب .

١٥٥٣ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّه عنهما قال : قال النَّبيُّ ﷺ : « أَفْرَى الفِرَى[3] أنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا » رواه البخاري .

ومعناه : يقـول : رأيتُ ، فيما لم يَـرَهُ .

١٥٥٤ ـ وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ قال : كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟» فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ

---

(١) أي : الطاعة .

(٢) أي : يتكرر منه الصدق وفي رواية مسلم : (ليتحرى الصدق) .

(٣) جمع فرية .

يَقُصّ ، وإنَّهُ قال لنا ذات غَدَاةٍ[1] : « إنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وإنَّهُمَا قالاَ لِي : انْطَلِقْ ، وإنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُما ، وإنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وإذا آخرُ قائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وإذا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ ، فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَا هُنَا ، فَيَتْبَعُ الحجرَ فَيأْخُذُهُ فلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كما كان ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى !» قال : « قلتُ لهما : سُبْحَانَ اللَّهِ ! ما هٰذان ؟ قالاَ لِي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ[2] ، وإذَا آخرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وإذا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلى قَفَاهُ ، ومِنْخَرَهُ إلى قَفَاهُ ، وعَيْنَهُ إلى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إلى الجانِبِ الآخرِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ما فَعَلَ بالْجَانِبِ الأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرَغُ مِنْ ذٰلِكَ الجانِبِ حتَّى يَصِحَّ ذٰلِكَ الجانِبُ كما كانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي المرَّةِ الأُولَى » قال : « قُلْتُ : سُبْحانَ اللَّهِ ! ما هذانِ ؟ قالا لي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ » فَأَحْسِبُ أنَّه قالَ : « فإذا فيهِ لَغَطٌ ، وأَصْواتٌ ، فاطَّلَعْنَا فِيهِ فإذا فيهِ رِجَالٌ وَنساءٌ عُرَاةٌ ، وإذا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فإذا أتاهُمْ ذٰلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا . قلت ؛ ما هؤلاءِ ؟ قالاَ لِي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنا عَلَى نَهرٍ » حَسِبْتُ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ : « أَحْمَرُ مِثْلُ الدَّمِ ، وإذا في النَّهْرِ رَجُلٌ سابِحٌ يَسْبَحُ ، وإذا على شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجارَةً كثيرةً ، وإذا ذٰلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ ، ما يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَأْتِي ذٰلِكَ الَّذي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ ، فَيَفْغَرُ لَهُ فاهُ ، فَيُلْقِمُهُ حَجَراً ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَغَرَ لَهُ فاهُ ، فَأَلْقَمَهُ حَجَراً . قلتُ لهُما : ما هذانِ ؟ قالاَ لِي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فانْطَلَقْنا ، فَأَتَيْنا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المرْآةِ ، أَوْ كَأَكْرَهِ ما أنتَ رَاءٍ رجُلاً مَرْأًى ، فإذا هو عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا . قلتُ لَهُمَا : ما هٰذا ؟ قالاَ لي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فانْطَلَقْنا ، فأَتَيْنا

---

(١) أي : صبح يوم . و(ذات) زائدة وهو من إضافة الشيء إلى نفسه .
(٢) أي : عليها .

عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيها مِنْ كُلِّ نَوْرِ[1] الرَّبِيعِ ، وإذا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجلٌ طَويلٌ لا أَكادُ أرَى رَأْسَهُ طُولاً في السَّماءِ ، وإذا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلدانٍ ما رَأَيْتُهُمْ قَطُّ ، قلتُ : ما هٰذا ؟ وما هؤلاءِ ؟ قالا لي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنا ، فَأَتَيْنَا إلى دَوْحَةٍ عَظيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أعظمَ مِنْهَا ، ولا أَحْسَنَ ! قالا لِي : ارْقَ فيها ، فَارْتَقَيْنَا فيها إلى مَدينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ[2] ذَهَبٍ وَلَبِنِ فضَّةٍ ، فَأَتَيْنا بابَ المَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا ، فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا ، فَتَلَقَّانَا رِجالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِم كأَحْسَنِ ما أنت راءٍ ! وَشَطْرٌ مِنْهُم كأَقْبَحِ ما أنتَ راءٍ ! قالا لَهُم : اذهَبُوا فَقَعُوا في ذلكَ النَّهْرِ ، وإذا هُوَ نَهرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كأَنَّ ماءَهُ الْمَحْضُ في البَيَاضِ ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ . ثمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قد ذَهَبَ ذلكَ السُّوءُ عَنْهُمْ ، فَصَارُوا في أَحْسَنِ صُورَةٍ» قال : « قالاَ لِي : هذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ[3] ، وهذاك مَنْزِلُكَ ، فَسَمَا بَصَري صُعُداً ، فإذا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبابَةِ البَيْضاءِ ، قالا لي : هذاك مَنْزِلُكَ ؟ قلتُ لَهُما : بَارَكَ اللّٰه فِيكُما ، فَذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ . قالاَ : أَمَّا الآنَ فلا ، وأنْتَ دَاخِلُهُ . قلتُ لَهُمَا : فَإِنِّي رَأَيتُ مُنْذُ اللَّيْلَةَ عَجَباً ؟ فما هذا الذي رأيتُ ؟ قالا لي : أَمَا إنَّا سَنُخْبِرُكَ : أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذي أَتَيتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بالحَجَرِ ، فإِنَّهُ الرَّجُلُ يأخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ ، ويَنامُ عَنِ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ . وأَمَّا الرَّجُلُ الذي أَتَيتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قَفاهُ ، ومِنْخَرُهُ إلى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إلى قَفاهُ ، فإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الكِذْبَةَ تَبْلُغُ الآفاقَ[4] . وأَمَّا الرِّجَالُ والنِّساءُ العُراةُ الَّذينَ هُمْ في مِثْلِ بناءِ التَّنُّورِ ، فإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ والزَّواني ، وأما الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ في النَّهْرِ ، وَيُلْقَمُ الحِجَارَةَ ، فإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا ، وأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المرآةِ الذي عندَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا ، فإِنَّهُ مالكٌ خازِنُ جَهنَّمَ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذي في الرَّوْضَةِ ، فإِنَّهُ إبراهيم ﷺ ،

---

(١) أي : الزهر .

(٢) بفتح فكسر اسم جنس ، واحده لبنة ، وأصل اللبن ما يبنى من طين .

(٣) بفتح المهملة الأولى وسكون الثانية : من عدن بالمكان إذا أقام به .

(٤) جمع أفق ، وهو الناحية .

وأمَّا الوِلدان الَّذينَ حَوْلَهُ ، فكلُّ مَوْلُودٍ ماتَ على الْفِطْرَةِ » وفي رواية البَرْقانِيِّ : « وُلِدَ عَلَى الفِطْرَةِ » فقالَ بعض المُسلمينَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وأولادُ المشرِكينَ ؟ فقال رسُولُ اللَّه ﷺ : « وأولادُ المُشْرِكِينَ ، وأما القوْمُ الذينَ كانُوا شَطْرٌ مِنْهُم حَسَنٌ ، وشَطْرٌ مِنْهُم قَبيحٌ ، فإنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عنهم » رواه البخاري .

وَفي روايةٍ له : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيَانِي فأخرَجَانِي إلى أرْضٍ مُقَدَّسَةٍ » ثم ذَكَرَهُ وقال : « فانْطَلَقْنَا إلى نَقْبٍ مثلِ التَّنُّورِ ، أعْلاَهُ ضَيِّقٌ وَأسْفَلُهُ واسِعٌ ؛ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ ناراً ، فإذا ارْتَفَعَتِ ارْتَفَعُوا حَتَّى كادُوا أنْ يَخْرُجُوا ، وَإذا خَمَدَتْ ! رَجَعُوا فيها ، وفيها رِجالٌ ونِساءٌ عراةٌ » . وفيها : « حتى أتَيْنَا على نَهْرٍ مِنْ دَمٍ » ولم يشكَّ « فيه رجُلٌ قائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهْرِ ، وعلى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ ، وبَيْنَ يَدَيْهِ حجارَةٌ ، فأقْبَلَ الرَّجُلُ الذي في النَّهْرِ ، فإِذَا أرادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ في فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كانَ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ جَعَلَ يَرْمِي في فِيهِ بِحَجَرٍ ، فَيَرْجِعُ كما كَانَ » . وفيها : « فَصَعِدَا بي الشَّجَرَةَ ، فَأَدْخَلاَني دَاراً لَمْ أرَ قَطُّ أحْسَنَ مِنْهَا ، فيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ » . وَفِيهَا : « الَّذي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِـدْقُهُ فَكَـذَّابٌ ، يُحَدِّثُ بِالْكِذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ » وَفِيهَا : « الَّذي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فيه بالنَّهارِ ، فَيُفْعَلُ بِهِ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ ، والدَّارُ الأُولَى الَّتي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هٰذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ، وأنا جِبْرِيلُ ، وهٰذا مِيكائِيلُ ، فارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فإذا فَوْقِي مِثْلُ السَّحابِ ، قالاَ : ذاكَ مَنْزِلُكَ ، قُلْتُ : دَعَانِي أدْخُلُ مَنْزِلي ، قالاَ : إنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَهُ أتَيْتَ مَنْزِلَكَ » رواه البخاري .

قوله : « يَثْلَغ رَأْسَهُ » هو بالثاءِ المثلثةِ والغينِ المعجمة ، أي : يَشدَخُهُ وَيَشُقُّهُ. قولهُ: « يَتَدَهْدَهُ » أي : يَتَدَحْرجُ . و « الكَلُّوبُ » بفتح الكاف وضم اللامِ

المشددة ، وهو معروف . قوله « فَيُشَرْشِرُ » : أي : يُقَطِّعُ . قوله : « ضَوْضَوا » وهو بضادين معجمتينِ : أي صاحوا . قوله « فَيَفْغَرُ » هو بالفاء والغينِ المعجمة ، أي : يفتح . قوله « المَرآةِ » هو بفتح الميمِ ، أي : المنظرِ . قوله «يَحُشُّها » هو بفتح الياءِ وضم الحاء المهملة والشين المعجمة ، أي : يوقِدُها . قوله : « رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ » هو بضم الميم وإسكانِ العين وفتح التاءِ وتشديد الميم ، أي : وافية النَّباتِ طَويلَته . قَوْلُـهُ : « دَوْحَةٌ » وَهيَ بفتـحِ الدال وإسكـان الواو وبـالحاءِ المهملة : وَهِيَ الشَّجَرَةُ الكبيرةُ . قولُهُ : « الْمَحْضُ » هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضَّادِ المعجمة ، وهُوَ : اللَّبَنُ . قَولُهُ « فَسَمَا بَصَري » أي : ارْتَفَعَ . و« صُعُداً » بضم الصاد والعين ، أيْ : مُرْتَفِعاً . وَ« الرَّبَابَةُ » بفتح الراءِ وبالباء الموحدة مكررةً ، وهيَ : السَّحابَة .

٢٦١ ـ باب بيان ما يجوز من الكذب

إعْلَمْ أنَّ الْكَذِبَ ، وإنْ كانَ أصْلُهُ مُحَرَّماً ، فَيَجُوزُ في بَعْضِ الأحْوَالِ بِشُرُوطٍ قَدْ أوْضَحْتُهَا في كِتابِ : « الأذْكَارِ » ، وَمُخْتَصَرُ ذٰلِكَ : أَنَّ الكلامَ وَسيلَةٌ إلى المَقاصِدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمْكِنُ تَحْصِيلُهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ يَحْرُمُ الكَذِبُ فِيهِ ، وإنْ لَمْ يُمْكِنْ تَحْصِيلُهُ إلاَّ بالكَذِبِ ، جازَ الكَذِبُ . ثُمَّ إنْ كانَ تَحْصِيلُ ذٰلِكَ الْمَقْصُودِ مُباحاً كَانَ الْكَذِبُ مُباحاً ، وإنْ كانَ وَاجِباً ، كانَ الكَذِبُ وَاجِباً . فإذا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُريدُ قَتْلَهُ ، أوْ أَخْذَ مَالِهِ وَسُئِلَ إنْسانٌ عَنْهُ ، وَجَبَ الكَذِبُ بإخْفَائِهِ ، وكذا لَـوْ كَانَ عِنْـدَهُ وَدِيعَةٌ ، وَأَرادَ ظـالِمٌ أَخْذَهـا ، وَجَبَ الكَذِبُ بإِخْفَائِها . والأحْوَطُ فِي هَذَا كُلِّهِ أن يُوَرِّيَ . ومعْنَى التَّوْرِيَةِ : أنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُوداً صَحيحاً لَيْسَ هُوَ كَاذِباً بالنِّسْبَةِ إلَيْهِ ، وإنْ كَانَ كَاذِباً في ظَاهِرِ اللَّفْظِ ، وبِالنِّسْبَةِ إلَى ما يَفْهَمُهُ المُخاطَبُ ، وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأطْلَقَ عِبارَةَ الكَذِبِ ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ في هَذَا الْحَالِ .

وَاسْتَدَلَّ العُلَماءُ بِجَوازِ الْكَذِبِ في هٰذَا الْحَالِ بِحَدِيثِ أُمِّ كُلْثُومٍ رضيَ اللَّهُ عَنْها ، أنها سمعتْ رسُولَ اللَّه ﷺ ، يقول : « لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَنْمِي خيْراً[1] أوْ يَقُولُ خَيْراً » متفق عليه .

زاد مسلم في رواية : قالتْ أُمُّ كُلْثُومٍ : وَلَمْ أسْمَعْهُ يُرَخِّصُ في شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إلاَّ في ثَلاَثٍ ، تَعْنِي : الْحَرْبَ، والإصْلاَحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَديثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَحديثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا[2] .

٢٦٢ ـ باب الحثّ على التثبت فيما يقوله ويحكيه

قال اللَّه تعالى : ﴿ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء الآية : ٣٦] وقال تعالى : ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة قٓ الآية : ١٨] .

١٥٥٥ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « كفى بالْمَرْءِ كَذِباً أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » رواه مسلم .

١٥٥٦ ـ وعن سَمُرَةَ رضيَ اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَديثٍ يَرَى أنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبَينَ » رواه مسلم .

١٥٥٧ ـ وعن أسماء رضيَ اللَّهُ عنها أن آمرأةً قالت : يا رسولَ اللَّهِ إنَّ لي ضَرَّةً[3] فهل عَلَيَّ جُنَاحٌ إنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذي يُعْطِينِي ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « الْمُتَشَبِّعُ بِما لَمْ يُعْطَ كَلاَبِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ » متفقٌ عليه .

« والْمُتَشَبِّعُ » هوَ الَّذي يُظْهِرُ الشَّبَعَ وَلَيْسَ بِشَبْعَان . ومعناهُ هُنَا : أنْ يُظْهِرَ

---

(١) أي : يبلغ خيراً .

(٢) سبق الحديث برقم (٢٥٤) .

(٣) هي : امرأة الزوج ، والجمع ضرات على غير قياس ، وسمع (ضرائر) . قال ابن الأثير : الضرائر الأمور المختلفة ، كضرائر النساء لا يتفقن . (والجناح) بضم الجيم : الإثم .

أنَّهُ حَصَلَ لَهُ فضيلَةٌ وَلَيْسَتْ حَاصِلَةً . «وَلابِسُ ثَوْبَي زُورٍ» أيّ : ذِي زُورٍ ، وهو الَّذي يُزَوِّرُ على النَّاسِ ، بِأَنْ يَتَزَيَّ بِزِيِّ أَهْلِ الزُّهْدِ أو العِلْمِ أَوْ الثَّرْوَةِ ، لِيَغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ وَلَيْسَ هُوَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ . وَقِيلَ غَيْرُ ذٰلِكَ واللَّهُ أَعْلَم .

٢٦٣ ـ باب بيان غلظ تحريم شهادة الزُّور

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وَاجْتَنِبوا قَوْلَ الزُّورِ[1] ﴾ [سورة الحج الآية : ٣٠] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [سورة الإسراء الآية : ٣٦] . وقال تعالىٰ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [سورة قٓ الآية : ١٨] . وقال تعالىٰ : ﴿ إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ[2] ﴾ [سورة الفجر الآية : ١٦] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [سورة الفرقان الآية : ٧٢] .

١٥٥٨ ـ وعن أبي بَكْرَةَ رضيَ اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « ألَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟» قُلْنَا : بَلَى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « الإشْرَاكُ باللَّهِ ، وعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » وكَانَ مُتَّكِئاً فَجلَسَ ، فقال : « ألَا وَقولُ الزُّورِ » فما زال يُكَرِّرُهَا حتى قلنا : لَيْتَهُ سَكَتَ . متفق عليه .

٢٦٤ ـ باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة

١٥٥٩ ـ عن أبي زيدٍ ثابت بن الضَّحَّاك الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّه عنهُ ، وهوَ من أهلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإسْلَامِ كاذِباً مُتَعَمِّداً ، فَهُوَ كَما قالَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ ، عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ولَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فيما لا يَمْلِكُهُ ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » متفقٌ عليه .

---

(١) الزور ، أي : الكذب والبهتان .

(٢) لَبِالْمِرْصَادِ أي : لأعمال العباد .

١٥٦٠ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنهُ ، أن رسُولَ اللَّه ﷺ ؛ قال : « لاَ يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أنْ يَكُونَ لَعَّاناً » . رواه مسلم .

١٥٦١ ـ وعن أبي الدرداءِ رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ ، وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . رواه مسلم .

١٥٦٢ ـ وعن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضيَ اللَّه عَنْه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ تَلاَعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ ، وَلاَ بِغَضَبِهِ ، وَلاَ بِالنَّارِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٥٦٣ ـ وعن ابن مسعود رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ، وَلاَ اللَّعَّانِ ، وَلاَ الفَاحِشِ ، وَلاَ البَذِيِّ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

١٥٦٤ ـ وعن أبي الدرداء رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الْعَبْدَ إذا لَعَنَ شَيْئاً ، صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إلى السَّماءِ ، فَتُغْلَقُ أبْوابُ السَّماءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إلى الأَرْضِ ، فَتُغْلَقُ أبْوابُهَا دُونَها ، ثُمَّ تَأْخُذُ يميناً وَشِمالاً ، فَإذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغاً[١] رَجَعَتْ إلى الَّذِي لُعِنَ ، فإنْ كانَ أَهْلاً لِذلِكَ ، وإلاَّ رَجَعَتْ إلى قائِلِهَا » رواه أبو داود[٢] .

١٥٦٥ ـ وعن عمران بن الحُصَيْنِ رَضيَ اللَّه عنهُما قال : بَيْنَما رسُولُ اللَّهِ ﷺ في بَعْضِ أسْفَارِهِ ، وَامْرأةٌ مِنَ الأنْصارِ عَلَى نَاقَةٍ ، فَضَجِرَتْ[٣] فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذلِكَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ فقالَ : « خُذُوا ما عَلَيْهَا وَدَعُوهَا ؛ فَإنَّهَا مَلْعُونَةٌ » قال عمْرانُ : فَكَأنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي في النَّاسِ ما يَعْرِضُ لَهَا أحَدٌ . رواه مسلم .

---

(١) أي : مدخلاً وطريقاً . يوجب اللعن لذاك الشيء .

(٢) قال عنه في «صحيح سنن أبي داود ـ باختصار السند ـ » رقم (٤٠٩٩) : حسن .

(٣) أي : من علاج الناقة وصعوبتها .

١٥٦٦ ـ وعن أبي بَرْزَةَ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيِّ رَضيَ اللَّه عنهُ قال : بَيْنَما جَارِيَةٌ[1] عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتاعِ الْقَوْمِ . إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَتَضايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَقَالَتْ : حَلْ ، اللَّهُمَّ الْعَنْهَا . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « لاَ تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » رواه مسلم .

قوله : « حَلْ » بفتح الحاء المهملة وإسكانِ اللاَّم : وَهِيَ كَلِمَةٌ لِزَجْرِ الإبِلِ .

وَاعْلَمْ أنَّ هذا الحَدِيثَ قَدْ يُسْتَشْكَلُ مَعْنَاهُ ، وَلاَ إشْكَالَ فِيهِ ، بَلِ الْمُرَادُ النَّهْيُ أنْ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ ، وَلَيْسَ فيه نَهْيٌ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النبيِّ ﷺ ، بَلْ كُلُّ ذٰلِكَ وَما سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جائِزٌ لا مَنْعَ مِنْهُ ، إلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النَّبيِّ ﷺ بِها ، لأنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَمُنِعَ بَعْضٌ مِنْهَا ، فَبَقِيَ البَاقِي عَلَى مَا كَانَ ، واللَّهُ أعلم .

٢٦٥ ـ باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين[2]

قال اللَّه تعالى : ﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة هود الآية : ١٨] .

وقال تعالى : ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ٤٤] .

وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الوَاصِلَةَ[3] وَالْمُسْتَوْصِلَةَ » وأنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا » وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ ، وأنَّهُ قال :

---

(١) أي : امرأة شابة .

(٢) قلت : في هذا الاستثناء نظر لا يتسع المجال لبيانه ـ ن ـ .

(٣) هي التي تصل شعرها بشعر آدمي . و(المستوصلة) هي التي تطلب من يفعل بها ذلك . قلت : وما يعرف اليوم بالباروكة لا شك في شمول اللعن لواضعها ـ ن ـ .

« لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ » أيْ حُدُودَهَا ، وأنَّهُ قال : « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ » ، وَأَنَّهُ قَال : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ » و« لَعَنَ اللَّهُ من ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ » وَأنه قال : « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا [1] حَدَثاً أوْ آوى مُحْدِثاً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَة والنَّاسِ أجْمَعين » وأنه قال : « اللَّهُمَّ الْعَنْ رِعْلاً ، وَذَكْوَانَ ، وعُصَيَّةَ : عَصَوُااللَّهَ وَرَسُولَهُ » وهذِهِ ثَلاَثُ قَبَائِلَ مِنَ العَرَبِ . وأنه قالَ : « لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ اتَّخذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » [2] وأنهُ « لَعَنَ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّساءِ والمُتَشَبِّهاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجالِ » .

وَجَميعُ هذهِ الألفاظِ في الصحيحِ ؛ بعضُها في صَحيحَيِّ البُخاري ومسلمٍ ، وبعضها في أحَدِهِمَا ، وإنما قصدت الاختِصَارَ بالإشارةِ إلَيْهما ، وسأذكر معظمها في أبوابها مِن هذا الكتاب ، إن شاء اللَّه تعالى .

٢٦٦ ـ باب تحريم سب المسلم بغير حق

قال اللَّهُ تعالى : ﴿والَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وإِثْماً مُبِيناً﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥٨] .

١٥٦٧ ـ وعن ابن مسعودٍ رَضيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ :

«سِبَابُ [3] المُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » متفق عليه .

١٥٦٨ ـ وعن أبي ذرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ ، أنَّهُ سَمِعَ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول :

« لاَ يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفِسْقِ أوِ الْكُفْرِ ، إلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ ، إنْ لَمْ يَكُنْ

---

(١) أي : في المدينة . (حدثاً) أي : ابتدع فيها منكراً .

(٢) أي : يسجدون عندها أو إليها أو عليها . وانظر تحقيق ذلك في « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » ـ ن ـ طبع المكتب الإسلامي .

(٣) أي : السب وهو الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه .

صَاحِبُهُ كذَلِك » رواه البخاري .

١٥٦٩ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنهُ ، أن رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « المُتَسَابَّانِ مَا قَالاَ[١] فَعَلَى البَادِي منهُما حتى يَعْتَدِي المَظْلُومُ » رواه مسلم .

١٥٧٠ ـ وعنه قالَ : أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ ، برَجُلٍ قد شرِبَ[٢] قال : « اضربوهُ » قال أبو هريرةَ : فَمِنَّا الضارِبُ بيَدِهِ ، والضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، والضَّارِبُ بِثَوْبِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ ، قال بَعْضُ الْقَوْمِ : أخْزَاكَ اللَّهُ ؛ قال : « لا تَقُولُوا هَذا ، لا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَان »[٣] رواه البخاري .

١٥٧١ ـ وعنه قال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزِّنَى يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إلَّا أَنْ يَكُونَ كَما قَال » متفقٌ عليه .

٢٦٧ ـ باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحةٍ شرعية

وَهِيَ التَّحْذِيرُ مِنَ الاقْتِدَاءِ بِهِ فِي بِدْعَتِهِ ، وَفِسْقِهِ ، وَنَحْوِ ذلِكَ ؛ وَفِيهِ الآيَةُ والأحاديثُ السَّابِقَةُ في البَابِ قَبْلَهُ .

١٥٧٢ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا[٤] إلى ما قَدَّمُوا » رواه البخاري .

---

(١) أي : من السب وهو مبتدأ ، خبره : (فعلى البادي منهما) وقوله ﷺ : « حتى يعتدي المظلوم » أي : يتجاوز حد الانتصار .

(٢) أي : الخمر .

(٣) وذلك أن الشيطان يريد بتزيينه المعصية له حصول الخزي ، فإذا دعوا عليه بالخزي ، فكأنهم حصلوا مقصود الشيطان .

(٤) أي : وصلوا (إلى ما قدموا) من عمل ، فلا فائدة من سبهم .

٢٦٨ ـ باب النهي عن الإيذاء

قال اللَّه تعالى : ﴿والَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥٨] .

١٥٧٣ ـ وعن عبدِ اللَّه بن عمرو بن العاصِ رضيَ اللَّه عنهما قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، والْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهى اللَّهُ عَنْهُ » متفق عليه .

١٥٧٤ ـ وعنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أحَبَّ أنْ يُزَحْزَحَ[1] عَنِ النَّارِ ، ويُدْخَلَ الجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » رواه مسلم .

وهو بعض حديثٍ طويلٍ سبق في بابِ طاعَةِ وُلَاةِ الأُمورِ .

٢٦٩ ـ باب النهي عن التباغض والتقاطع والتدابر

قال اللَّه تعالى : ﴿إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات الآية : ١٠] وقال تعالى : ﴿أذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة المائدة الآية : ٥٤] . وقال تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، والَّذِينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح الآية : ٢٩] .

١٥٧٥ ـ وعن أنس رضي اللَّه عنه ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ

---

(١) أي : يبعد . و(المنية) : الموت . والمعنى : ليدم على الإيمان وما معه حتى يأتيه الموت وهو على ذلك ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ . والحديث تقدم برقم ٦٧٣ .

أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ » متفق عليه .

١٥٧٦ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنهُ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تُفْتَحُ أبْوابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ويَوْمَ الخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً ، إلَّا رَجُلاً كَانَتْ بينه وَبَيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ[1] فَيُقَالُ : أنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ! أنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ! » . رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : « تُعْرَضُ الأعْمالُ في كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ » وذَكَرَ نَحْوَهُ .

٢٧٠ ـ باب تحريم الحسد

وَهو تمني زوالُ النعمة عن صاحبها : سواءٌ كانت نعمةُ دينٍ أو دنيا قال اللَّه تعالى : ﴿أمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة النساء الآية : ٥٤] وفِيهِ حديثُ أنسٍ السابق في الباب قبلَهُ .

١٥٧٧ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه ، أن النَّبيَّ ﷺ قال :

« إيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ؛ فَإنَّ الْحَسَدَ يَأكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » أوْ قَالَ : « العُشْبَ » رواه أبو داود[2] .

---

(١) أي العداوة . وقوله ﷺ : « أنظروا » أي : أخروا .

(٢) قلت : فيه راو لم يسم ، انظر «الضعيفة » (١٩٠٢) ـ ن ـ .

وهو في « ضعيف سنن أبي داود » برقم (١٠٤٨) .

٢٧١ - باب النَّهي عَن التجسُّس والتَّسمُّع لكلام من يكره استماعه

قال اللَّه تعالى : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [سورة الحجرات الآية: ١٢] . وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٥٨] .

١٥٧٨ - وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا[١] وَلَا تَنافَسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخْوَاناً كَمَا أَمَرَكُمْ . المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ ؛ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ[٢] وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هٰهُنَا التَّقْوَى هٰهُنَا » وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ « بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ . إنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أجْسَادِكُمْ ، وَلَا إلى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِن يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وأعْمَالِكُمْ »[٣] .

وَفِي رواية : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تباغَضُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا[٤] وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخْوَاناً » .

وفي رواية : « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخْواناً » وَفِي رواية : « وَلَا تَهَاجَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ » رواه مسلم بكلّ هذه الروايات ، وروى البخاريُّ أَكْثَرَهَا .

---

(١) أي : لا تجسسوا على عيوب الناس ولا تتبعوها . و(التنافس) : الرغبة في الشيء والانفراد به .

(٢) أي : لا يترك نصرته وإعانته ويتأخر عنه .

(٣) كان الأصل : (ولا إلى صوركم وأعمالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم) وهو خطأ فاحش ، انظر المقدمة - ن - [٣ - فوائد متفرقة ، رقم - ١ -] .

(٤) من النجش وهو : الزيادة في السلعة ليغر غيره ويخدعه .

١٥٧٩ - وعن معاوية رَضيَ اللَّه عنه قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إنَّكَ إِنِ آتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أفْسَدْتَهُمْ ، أوْ كِدْتَ تُفْسِدَهُمْ » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٥٨٠ - وعن ابن مسعود رَضيَ اللَّه عنه ، أنَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقِيلَ لَهُ : هٰذَا فُلاَنٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْراً ، فَقَالَ : إنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ ، وَلَكِنْ إنْ يَظْهَرْ لَنا شَيْءٌ ، نَأْخُذْ بِهِ . حديث حسن صحيح ، رواه أبو داود بإسنادٍ عَلَى شَرْطِ البخاري ومسلم .

٢٧٢ - باب النهي عن سوء الظنّ بالمسلمين من غير ضرورة

قال اللَّه تعالى : ﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ﴾ [سورة الحجرات الآية : ١٢] .

١٥٨١ - وعن أبي هريرةَ رَضيَ اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إيَّاكُمْ والظَّنَّ ، فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الْحَدِيثِ » متفق عليه .

٢٧٣ - باب تحريم احتقار المسلمين

قال اللَّه تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ، عَسَى أنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أنْفُسَكُمْ[١] وَلاَ تَنابَزُوا بِالألْقَابِ[٢] ، بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الحجرات الآية : ١١] وقال تعالى : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ[٣]

---

(١) من اللّمز وهو : الطعن باللسان ، أي : لا يعب بعضكم بعضاً .
(٢) أي : لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب السوء .
(٣) أي : كثير الهمز واللّمز ، أي : الغيبة .

لمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة الآية : ١] .

١٥٨٢ - وعن أبي هريرةَ رَضيَ اللَّه عنه ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أَخاهُ الْمُسْلِمَ » رواه مسلم ، وقد سبق قريباً بطوله .

١٥٨٣ - وعن ابن مسعودٍ رَضيَ اللَّه عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ! » فَقَالَ رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، فقالَ : « إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم .

ومَعْنَى « بَطرُ الحَقِّ » دَفْعُه ، « وَغَمْطُهُمْ » : آحتِقَارُهُمْ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيانُهُ أَوْضَحَ مِنْ هٰذا في بابِ الْكِبْرِ[١] .

١٥٨٤ - وعن جُندبِ بن عبدِ اللَّهِ رَضيَ اللَّه عنه قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال رَجُلٌ : وَاللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذا الَّذِي يَتَأَلَّى[٢] عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ ! فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ »[٣] رواه مسلم .

٢٧٤ - باب النهي عن إظهار الشماتة بِالْمُسْلِم

قال اللَّه تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات الآية : ١٠] وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ[٤] الفَاحِشَةُ في الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عذابٌ أَلِيمٌ في الدُّنْيا والآخِرَةِ﴾ [سورة النور الآية : ١٩] .

١٥٨٥ - وعَن واثِلَةَ بن الأسقع رَضيَ اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا

---

(١) انظر الحديث رقم (٦١٧) .
(٢) أي : يحلف عليه سبحانه .
(٣) أي : أبطلت ثوابه .
(٤) أي : يشيع خبرها .

تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ[1] لأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وفي الباب حديث أَبي هريرة السابق في باب التَّجسُّس : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ » الحديث[2] .

٢٧٥ ـ باب تحريم الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع

قال اللَّهُ تعالى : ﴿والَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ ، والْمُؤْمِنَاتِ ، بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وإِثْماً مُبِيناً﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥٨] .

١٥٨٦ ـ وعن أبي هُرَيْرَة رَضيَ اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « اثْنَتَان فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ[3] : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ[4] عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

٢٧٦ ـ باب النهي عن الغش والخداع

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً ، وإِثْماً مُبِيناً ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥٨] .

١٥٨٧ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » ، رواه مسلم .

---

(١) الشماتة : الفرح ببلية غيرك . وفي تحسين الحديث نظر ، فإن فيه عنعنة مكحول ، «المشكاة» (٤٨٥٦) ـ ن ـ .

(٢) انظر رقم (١٥٣٥ ، ١٥٧٨) .

(٣) أي : من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية .

(٤) هي : رفع الصوت بالبكاء .

وفي رواية له أن رسول اللّه ﷺ ، مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ[1] طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أصابِعُهُ بَلَلاً ، فقَالَ : « ما هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ[2] يا رسولَ اللّهِ ، قال : « أفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » .

١٥٨٨ ـ وعنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « لاَ تَنَاجَشُوا » متفق عليه .

١٥٨٩ ـ وعن ابن عمر رضي اللّهُ عنهما ، أن النَّبِيَّ ﷺ ، نَهى عن النَّجَشِ[3] . متفق عليه .

١٥٩٠ ـ وعنه قالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ ، أَنَّهُ يُخْدَعُ في البُيُوعِ ؟ فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ بَايَعْتَ ، فَقُلْ لاَ خِلاَبَةَ » متفق عليه .

« الخِلاَبَةُ » بخاءٍ معجمةٍ مكسورةٍ وباءٍ موحدة ، وهي : الخديعة .

١٥٩١ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِىءٍ ، أوْ مَمْلُوكَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا » رواهُ أبو داود .

« خَبب » بخاءٍ معجمة ، ثم باءٍ موحدة مكررة : أي أفْسده وخدعه .

٢٧٧ ـ باب تحريم الغدر

قال اللّهُ تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة الآية : ١] . وقال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [سورة الإسراء الآية : ٣٤] .

---

(١) جمعها : صبر ، كغرفة وغرف .
(٢) أي : المطر .
(٣) هو : الزيادة في ثمن سلعة ليغر غيره .

١٥٩٢ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « أرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إذا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ؛ وإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » متفق عليه .

١٥٩٣ ـ وعن ابن مسعودٍ ، وابنِ عمر ، وأنس رضيَ اللَّهُ عنهُمْ قالوا : قال النَّبيّ ﷺ : « لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ[١] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هٰذِهِ غَدْرَةُ فلانٍ » متفق عليه .

١٥٩٤ ـ وعن أبي سعيدٍ الخدريّ رَضيَ اللَّه عنه ، أن النبيّ ﷺ ، قال : « لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ[٢] يومَ القِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدَرِ غَدْرِهِ ، ألا وَلا غَادِرَ أعْظَمُ غَدْراً مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ » رواه مسلم .

١٥٩٥ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « قال اللَّه تعالى : ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرّاً فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أجيراً ، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » رواه البخاري[٣] .

٢٧٨ ـ باب النهي عن المنِّ بالعطية ونحوها

قال اللَّهُ تعالى : ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ [سورة البقرة الآية : ٢٦٤] . وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

(١) الغادر : الذي يعاهد ولا يفي . (اللواء) : الراية العظيمة لا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب أو صاحب دعوة الجيش ويكون الناس تبعاً له . والمعنى : إن لكل غادر لواء ، أي : علامة يشتهر بها في الناس . وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق لغدر الغادر ليشتهر .

(٢) أي : دبره .

(٣) فيه رجل ضعفه الحافظ ابن حجر وغيره ، فراجع كتابي : « مختصر صحيح البخاري » (٣٤ ـ البيوع / ١٠٦ ـ باب) ـ ن ـ .

ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنّاً وَلَا أَذىً﴾ [سورة البقرة الآية : ٢٦٢] .

١٥٩٦ - وعن أبي ذر رَضيَ اللَّه عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قال : فَقَرأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ مِرارٍ : قالَ أبو ذرٍ : خَابُوا وخَسِرُوا مَنْ هُمْ يا رسول اللَّه ؟ قالَ : « المُسْبِلُ ، والمَنَّانُ ، والْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الْكَاذِبِ » رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : « الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ » يَعْنِي الْمُسْبِلَ إِزَارَهُ وَثَـوْبَهُ أَسْفَـلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ لِلْخُيَلَاءِ .

٢٧٩ - باب النهي عن الافتخار والبغي

قال اللَّهُ تعالى : ﴿فَلَا تُزَكُّوا[1] أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [سورة النجم الآية : ٣٢] وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ، وَيَبْغُونَ في الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ ، أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة الشورى الآية : ٤٢] .

١٥٩٧ - وعن عِياضِ بن حمارٍ رَضيَ اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تعالَى أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » رواه مسلم .

قال أهلُ اللُّغَةِ : البغْيُ : التَّعَدِّي والاسْتطالَةُ .

١٥٩٨ - وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « إذا قال الرجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » رواه مسلم .

والرواية المشهورة : « أَهْلَكُهُمْ » بِرَفـعِ الكاف وروي بِنصبِهـا : وذٰلِكَ

---

(١) أي : لا تمدحوها .

النَّهيُ لِمنْ قال ذلكَ عُجْباً بِنَفْسِهِ ، وَتَصاغُراً للنَّاس ، وارْتِفاعاً عَلَيْهِم ، فَهَذَا هُوَ الحَرامُ ، وَأمَّا مَنْ قَالَهُ لِما يَرَى في النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ في أمرِ دِينِهِم ، وَقالَهُ تَحَزُّناً عَلَيْهِمْ ، وعَلَى الدِّينِ ، فَلا بأْسَ بِهِ . هكَذا فَسَّرَهُ العُلَماءُ وفَصَّلُوهُ ، وَمِمَّنْ قالَهُ مِنَ الأئِمَّـةِ الأعْلامِ : مـالِكُ بن أنس ، وَالخَـطَّابِيُّ ، والحُمَيْدِي وآخَـرونَ ، وقد أوْضَحْتُهُ في كتاب : « الأذْكار » .

٢٨٠ ـ باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور ، أو تظاهرٍ بفسقٍ أو نحو ذلك

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿ إنَّمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [سورة الحجرات الآية : ١٠] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [سورة المائدة الآية : ٢] .

١٥٩٩ ـ وعن أنس رَضيَ اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخْوَانـاً ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاث » متفق عليه .

١٦٠٠ ـ وعن أبي أيوب رَضيَ اللَّه عنه ، أن رسول اللَّهِ ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ : يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هذَا ، وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » متفق عليه .

١٦٠١ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تُعْرَضُ الأعْمَالُ في كلِّ اثْنَيْنِ وَخَميسٍ ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ امْرِىءٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً ، إلَّا امْرَءاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيَقُولُ : اتْرُكُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا » رواه مسلم .

١٦٠٢ ـ وعن جابر رَضيَ اللَّه عنه قال : سمِعتُ رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ : « إنَّ

الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلكِنْ في التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » رواه مسلم .

« التَّحْرِيشُ » : الإِفْسَادُ وَتَغْيِيرُ قُلُوبِهِمْ وَتَقَاطُعُهُم .

١٦٠٣ - وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاثٍ ، فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ » رواه أبو داود بإسناد على شرط البخاري .

١٦٠٤ - وعن أبي خِراشٍ حَدْرَدِ بنِ أبي حَدْرَدٍ الأسلميِّ . ويقالُ : السُّلمِيّ الصحابي رَضيَ اللَّه عنه ، أنه سمع النبيّ ﷺ ، يقولُ : « مَنْ هَجَر أخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ »[1] رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٦٠٥ - وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أنْ يَهْجُرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلاثٍ ، فإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلاثٌ ، فَلْيَلْقَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدِ اشْتَرَكا فِي الأَجْرِ ، وَإنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بالإِثْمِ[2] ، وَخَرَجَ المُسَلِّمُ[3] مِنَ الهِجْرَةِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . قال أبو داود : إذا كَانَتِ الْهِجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنْ هٰذا في شَيْءٍ .

---

(١) أي : قتله عدواناً .

(٢) أي : رجع به .

(٣) أي : البادىء بالسلام . وفي تحسين إسناد الحديث نظر ، لأن فيه هلال المدني ، قال الذهبي : لا يعرف . وانظر «الإرواء» (٢٠٢٩) - ن - .
وقال الشيخ ناصر في « صحيح سنن الترمذي - باختصار السند - » عنه في الرقم (١٥٧٦) : « صحيح » ، وفي الرقم (١٥٧٩) قال : « صحيح » وأنه متفق عليه . والذي في « الإرواء » يشمل العديد من روايات هذا الحديث .

٢٨١ ـ باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث بغير إذنه إلا لحاجةٍ وهو أن يتحدثا سراً بحيث لا يسمعهما وفي معناه ما إذا تحدثا بلسان لا يفهمه

قال اللَّهُ تعالى : ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [سورة المجادلة الآية : ١٠]

١٦٠٦ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّه عنهما ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا كَانُوا ثَلاَثَةً ، فَلاَ يَتَنَاجَى آثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » متفق عليه .

ورواه أبو داود وزاد : قال أبو صالح : قلتُ لابْنِ عُمَرَ : فَأَرْبَعَةً ؟ قال : لا يَضُرُّكَ .

ورواه مالك في « الموطإ » : عن عبد اللَّه بن دينارٍ قال : كنت أَنَا وابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بنُ عُقْبَةَ الَّتي في السُّوقِ ، فَجاءَ رَجُلٌ يُريدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ ، وَلَيْسَ مَعَ آبْنِ عُمَرَ أحَدٌ غَيْرِي ، فَدَعَا آبْنُ عُمَرَ رَجُلاً آخَرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً ، فَقَالَ لِي وَلِلرَّجلِ الثَّالِثِ الَّذِي دَعَا : اسْتَأْخِرَا شَيْئاً ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « لاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ » .

١٦٠٧ ـ وعن ابن مسعودٍ رَضيَ اللَّه عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا كُنْتُم ثَلاَثَةً ، فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذٰلِكَ يُحْزِنُهُ » متفق عليه .

٢٨٢ ـ باب النهي عن تعذيب العبد والدابة والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً ، وَبِذي القُرْبَى ، واليَتَامَى ، وَالمَسَاكِينِ ، وَالجَارِ ذِي القُرْبَى ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ ، والصَّاحِبِ بالْجَنْبِ ، وابْنِ

السَّبِيلِ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ، إنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً[1] فَخُوراً﴾ [سورة النساء الآية : ٢٦] .

١٦٠٨ ـ وعن ابن عمر رَضيَ اللَّه عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ سَجَنَتْهـا حَتَّى مَاتَتْ ، فَـدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَـا وَسَقَتْهَا ، إِذْ حَبَسَتْهَا ، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ » متفق عليه .

« خَشَاشُ الأَرْضِ » بفتح الخاءِ المعجمة وبالشينِ المعجمة المكررة ، وهي : هَوَامُّها وَحَشَراتُهَا .

١٦٠٨ / ١[2] ـ وَعَنْهُ : أنَّهُ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْراً وَهُمْ يَرْمُونَهُ ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تفَرَّقُوا ، فَقالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هٰذا ، إنَّ رسول اللَّه ﷺ ، لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً . متفق عليه .

« الْغَرَضُ » بفتحِ الغَين المعجَمة والراءِ وهُوَ الهَدَفُ وَالشَّيْءُ الَّذي يُرْمَى إِلَيْهِ .

١٦٠٩ ـ وعن أنس رَضيَ اللَّه عنه قال : نهى رسُولُ اللَّهِ ﷺ أن تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ . متفق عليه .

ومعناه : تُحْبَسُ لِلْقَتْلِ .

١٦١٠ ـ وعن أبي عليٍّ سويدِ بن مُقَرِّنٍ رَضيَ اللَّه عنه قال : لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرِّنٍ مَا لَنَا خَادِمٌ إلاَّ وَاحِدَةٌ لَطَمَهَا أصْغَرُنَا فَأَمَـرَنَا رسـولُ اللَّهِ ﷺ أنْ نُعْتِقَهَا . رواه مسلم .

---

(١) أي : متكبراً .

(٢) سقط سهواً رقم هذا الحديث في الأصل . واعتبرته تابعاً للذي قبله بهذا الرقم الفرعي .

وفي روايةٍ : « سَابعَ إخْوَةٍ لِي » .

١٦١١ - وعن أَبي مسعودٍ البَدْرِيِّ رَضيَ اللَّه عنه قال : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَاماً لِي بالسَّوْطِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلْفِي : « اعْلَمْ أبَا مَسْعُودٍ » فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الغضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إذا هُوَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هُوَ يَقُولُ : « اعْلَمْ أبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هٰذا الغُلامِ » . فَقُلْتُ : لا أَضْرِبُ مَمْلُوكاً بَعْدَهُ أبَداً .

وَفِي رِوايَةٍ : فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ .

وَفي روايةٍ : فقُلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ تعالىٰ ، فقالَ : « أمَا لو لم تَفْعَلْ ، لَلَفَحَتْكَ النَّارُ[1] ، أوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ » رواه مسلم بهذِهِ الروايات .

١٦١٢ - وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أن النَّبيَّ ﷺ ، قال : « مَنْ ضَرَبَ غُلَاماً لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ ، أو لَطَمَهُ ، فإنَّ كَفَّارَتَهُ أنْ يُعْتِقَهُ » رواه مسلم .

١٦١٣ - وعن هِشام بن حكيمِ بن حِزَامٍ رضيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّهُ مَرَّ بالشَّامِ على أُنَاسٍ مِنَ الأَنْبَاطِ ، وَقَدْ أُقِيمُوا في الشَّمْسِ ، وَصُبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتَ ! فقالَ : مَا هٰذا ؟ قِيلَ : يُعَذَّبُونَ في الْخَرَاجِ ، وفي رواية : حُبِسُوا في الْجِزْيَةِ . فقال هِشَامٌ : أشهدُ لَسَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « إنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا » . فَدَخَلَ عَلَى الأمِيرِ ، فَحَدَّثَهُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا[2] . رواه مسلم .

« الأنباط » الفلاحون مِنَ العَجَمِ .

١٦١٤ - وعن ابن عباس رضيَ اللَّهُ عنهما قال : رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حِمَاراً مَوْسُومَ الْوَجْهِ ، فَأَنْكَرَ ذٰلِكَ ؟ فقالَ : « واللَّهِ لا أسِمُهُ إلَّا أقْصَى شَيْءٍ مِنَ الْوَجْهِ »

---

(١) أي : أحرقتك .

(٢) أي : تركوا من العذاب .

وأمَرَ بِحِمَارِهِ فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ ، فهُوَ أوَّلُ مَنْ كَوَى الجَاعِرَتَيْنِ ، رواه مسلم .

« الجَاعِرَتَانِ » : نَاحِيَةُ الوَرِكَيْنِ حَوْلَ الدُّبُرِ .

١٦١٥ - وعنه ، أن النبيّ ﷺ : مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ في وَجْهِهِ فقال : « لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ » رواه مسلم .

وفي رواية لمسلم أيضاً : نهى رسول اللَّه ﷺ عَنِ الضَّرْبِ في الْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوَسْمِ في الوَجْهِ .

٢٨٣ - باب تحريم التعذيب بالنار في كل حيوان حتى النملة ونحوها

١٦١٦ - عن أبي هريرةَ رَضيَ اللَّه عنه قال : بعثنا رسولُ اللَّه ﷺ في بَعْثٍ فَقَالَ : « إنْ وَجَدْتُمْ فُلاَناً وَفُلاَناً » لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْش سَمَّاهُمَا « فَأَحْرِقُوهُمَا بالنَّارِ » ثمَّ قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ أرَدْنَا الْخُرُوجَ : « إنِّي كُنْتُ أمَرْتُكُمْ أنْ تَحْرِقُوا فُلاناً وفُلاناً ، وإنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إلا اللَّهَ ، فإنْ وَجَدْتُمُوهُما فاقْتُلُوهُما » رواه البخاري .

١٦١٧ - وعن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّه عنه قال : كنَّا مع رسول اللَّه ﷺ في سَفَرٍ ، فَانْطَلَقَ لحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ الحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَعْرِشُ[1] فَجَاءَ النَّبيُّ ﷺ فقالَ : « مَنْ فَجَعَ هٰذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ ، رُدُّوا وَلَدَهَا إلَيْهَا » . ورَأى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا ، فَقَالَ : « مَنْ حَرَّقَ هٰذِهِ ؟» قُلْنَا نَحْنُ . قَالَ : « إنَّهُ لَا يَنْبَغِي أنْ يُعَذِّبَ بالنَّارِ إلَّا رَبُّ النَّارِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(١) كذا الأصل من التعريش : وهو أن ترتفع وتظلل بجناحيها على من تحتها كما في « النهاية » والذي في « أبي داود » (تفرش) وهو نحو الأول في المعنى ، ولفظ : « الأدب المفرد » (ترف) . وقوله : (من فجع) أي : رزأ هذه بأخذ ولدها .

قوله : « قَرْيَةُ نَمْلٍ » مَعْنَاهُ : مَوضْعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ .

٢٨٤ ـ باب تحريم مطل الغني بحقٍّ طلبه صاحبه

قال اللَّهُ تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء الآية : ٥٨] .

وقال تعالى : ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [سورة البقرة الآية : ٢٨٣] .

١٦١٨ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وَإذا أُتْبِعَ أحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ(١) فَلْيَتْبَع » متفق عليه .

معنى « أُتبع » : أُحِيل .

٢٨٥ ـ باب كراهة عودة الإنسان في هبة لم يُسلِّمها إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدّق به من الذي تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

١٦١٩ ـ وعن ابن عباس رضيَ اللَّهُ عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « الَّذِي يَعُودُ في هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ في قَيْئِهِ » متفق عليه .

وفي رواية : « مَثَلُ الَّذي يَرْجِعُ في صَدَقَتِهِ ، كَمَثَلِ الكَلْبِ يَقِيءُ ، ثُمَّ يَعُودُ

---

(١) أي : الغني .

فِي قَيْئِهِ فَيأكُلُهُ » .

وفي روايةٍ : « العائِدُ في هِبَتِهِ كالعائِدِ في قَيْئِهِ » .

١٦٢٠ - وعن عمر بن الخطاب رَضيَ اللَّه عنه قال : حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ في سَبيلِ اللَّهِ فَأَضَاعَهُ الَّذِي كانَ عِنْدَهُ ، فَأَرَدْتُ أنْ أشْتَرِيَهُ ، وَظَنَنْتُ أنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبيَّ ﷺ ، فقالَ : « لَا تَشْتَرِهِ وَلا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ وإنْ أعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ ؛ فَإنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كالْعَائِدِ في قَيْئِهِ » متفق عليه .

قوله : « حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبيلِ اللَّهِ » مَعْنَاهُ : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ .

٢٨٦ - باب تأكيد تحريم مال اليتيم

قال اللَّهُ تعالى : ﴿إنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [سورة النساء الآية : ١٠] وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إلَّا بِالَّتِي هِيَ أحْسَنُ﴾ [سورة الأنعام الآية : ١٥٢] وقال تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ، وَإنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإخْوَانُكُمْ ، واللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [سورة البقرة الآية : ٢٢٠] .

١٦٢١ - وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ !» قالُوا : يا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قال : « الشِّرْكُ باللَّهِ ، والسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ ، وأكْلُ الرِّبَا ، وأكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[1] ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » متفق عليه .

« الْمُوبِقَات » : المُهْلِكَات .

---

(١) أي : التولي وقت لقاء الجيش للكفار فراراً .

٢٨٧ ـ تغليظ تحريم الربا

قال اللَّهُ تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ[(١)] إلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا ، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فانْتَهى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إلى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيها خَالِدُونَ ، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا[(٢)] وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [سورة البقرة الآية : ٢٧٥ ـ ٢٧٨] .

وأما الأحاديث فكثيرة في الصحيح مشهورة ، منها حديث أبي هريرة السابق في الباب قَبْله .

١٦٢٢ ـ وعن ابن مسعودٍ رَضيَ اللَّه عنه قال : لعنَ رسول اللَّه ﷺ ، آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ . رواهُ مسلم ، زاد الترمِذي وغيره : وَشَاهِدَيْهِ ، وَكَاتِبَهُ [(٣)] .

٢٨٨ ـ باب تحريم الرياء

قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ[(٤)]﴾ [سورة البينة الآية : ٥] . وقال تعالى : ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى ، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ [سورة البقرة الآية : ٢٦٤] . وقال تعالى :

---

(١) أي : من قبورهم . و(المس) : الجنون .

(٢) أي : يذهب بركته فلا ينتفع به في الدنيا والآخرة (ويربي الصدقات) أي : يكثرها وينميها . (وذروا ما بقي من الربا) أي : اتركوه .

(٣) وزيادة الترمذي صحيحة انظر «صحيح سنن الترمذي ـ باختصار السند ـ» رقم (٩٦٤) و«صحيح سنن ابن ماجة ـ باختصار السند ـ» برقم (١٨٤٧) .

(٤) حنفاء أي : مائلين إلى الدين الإسلامي عن كل ما سواه .

﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء الآية: ١٤٢].

١٦٢٣ - وعن أبي هريرةَ رَضيَ اللَّه عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: « قال اللَّه تعالى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ » رواه مسلم.

١٦٢٤ - وعنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: « إنَّ أولَ النَّاسِ يُقْضى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ، فَعَرَفَهَا، قال: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قالَ: كَذَبْتَ، وَلٰكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ! فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمهُ فعرفَهَا. قالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيها؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قالَ: كَذَبْتَ، وَلٰكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ! وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قارِىءٌ؛ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمهُ، فَعَرفَهَا. قالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيها إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلٰكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: جَوَادٌ! فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ » رواه مسلم.

« جَرِيءٌ » بفتح الجيم وكسر الراءِ والمد: أيْ شُجَاعٌ حَاذِقٌ.

١٦٢٥ - وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهُمَا، أَنَّ نَاساً قَالُوا لَهُ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلَاطِينِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضيَ اللَّه عنهما: كُنَّا نَعُدُّ هٰذا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رسول اللَّه ﷺ. رواه البخاري[1].

---

(١) « قلت: كذا الأصل هنا، ومعناه أنه من مسند ابن عمر نفسه، أي: أنه هو الذي حدث بما قال =

١٦٢٦ ـ وعن جُندبِ بن عبد اللَّهِ بن سفيان رَضيَ اللَّه عنه قال : قال النبيّ ﷺ : « مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّه بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ » متفق عليه .

١٦٢٧ ـ ورواه مسلم أيضاً مِن رواية ابن عباسٍ رضيَ اللَّهُ عنْهُما .

« سَمَّعَ » بتشديد الميم ، ومعناه : أظهر عمله للناس رِياءً . « سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ » أيْ : فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ومعنى : « مَنْ رَاءَى » أيْ : مَنْ أظْهَرَ لِلنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيَعْظُمَ عِنْدَهُمْ . « رَاءَى اللَّهُ بِهِ » أيْ : أظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ .

١٦٢٨ ـ وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى[1] بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً[2] مِنَ الدُّنْيا ، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . يَعْنِي : رِيحَهَا ، رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ والأحاديث في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ .

٢٨٩ ـ باب ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء

١٦٢٩ ـ وعن أبي ذرٍ رَضيَ اللَّه عنه قال : قِيلَ لِرسولِ اللَّهِ ﷺ : أرأيْتَ[3] الرَّجُلَ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قال : « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ » رواه مسلم .

= الناس له ، وهو خطأ جاء من الرواية بالمعنى ، والصواب أنه من مسند حفيد ابن عمر ، وهو محمد بن زيد بن عبد اللَّه بن عمر ، فهو الذي حدث به ، وقال : قال أناس لابن عمر . . . هكذا الحديث عند البخاري (١٣/١٤٩ ـ فتح) ، وهكذا على الصواب ذكره المصنف رحمه اللَّه فيما تقدم برقم (١٥٤٩) .

ثم إن في عزو الحديث باللفظ المذكور إلى البخاري نظراً من وجهين :

الأول : أنه ليس عنده : « على عهد رسول اللَّه ﷺ » ، وإنما هو عند الطيالسي .

والآخر : أنه عنده بلفظ : « سلطاننا » بدل « سلاطيننا » ، وإنما ذاك لفظ الطيالسي أيضاً كما ذكر الحافظ في (الفتح) فراجعه إن شئت » ـ ن ـ .

(١) أي : يقصد به وجه اللَّه تعالى . (٢) العرض : متاع الدنيا وحطامها . (٣) أي : أخبرني .

٢٩٠ - باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية

قال اللَّهُ تعالى : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [سورة النور الآية: ٣٠] . وقال تعالى : ﴿إِنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً﴾ [سورة الإسراء الآية: ٣٦] . وقال تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ[١] وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر الآية: ١٩] . وقال تعالى : ﴿إِنَّ رَبكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [سورة الفجر الآية: ١٤] .

١٦٣٠ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنه ، أن النبيّ ﷺ ، قال : « كُتِبَ عَلَى ابْن آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذٰلِكَ لاَ مَحَالَةَ : الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ، والأُذُنَانِ زِناهُمَا الاسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زِناهُ الْكَلاَمُ ، والْيَدُ زِناهَا الْبَطْشُ ، وَالرِّجْلُ زِناهَا الْخُطَا ، والْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذٰلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ » متفق عليه . هذا لفظ مسلمٍ ، ورواية البخاري مُخْتَصَرَةٌ .

١٦٣١ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رَضيَ اللَّه عنه ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « إِيّاكُمْ والجُلُوس فِي الطُّرُقاتِ ! » قالوا : يا رسولَ اللَّه مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إلاَّ الْمَجْلِسَ ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الأَذَى ، وَرَدُّ السَّلاَمِ ، والأمرُ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » متفق عليه .

١٦٣٢ - وعن أبي طلحة زيد بن سهل رَضيَ اللَّه عنه قال : كُنَّا قُعُوداً بالأَفْنِيَةِ[٢] نَتَحَدَّثُ فِيها فَجَاءَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا فقال : « ما لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ ؟ اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ » فَقُلْنَا : إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ ما بَأْسٍ ، قَعَدْنَا

---

(١) أي : اختلاس النظر إلى من يحرم نظره من غير إرادة أن يفطن به أحد .

(٢) جمع فناء : المتسع أمام البيت .

نَتَذاكَرُ ، وَنَتَحدَّثُ . قالَ : « إمَّا لاَ فَأَدُّوا حَقَّهَا : غَضُّ ٱلْبَصَرِ ، وَرَدُّ السَّلاَمِ ، وَحُسْنُ الْكَلاَمِ » رواه مسلم .

« الصُّعُدَاتِ » بضمِ الصاد والعين : أي الطُّرقَات .

١٦٣٣ ـ وعن جرير رَضيَ اللَّه عنه قال : سألت رسولَ اللَّهِ ﷺ ، عن نَظَرِ الفَجْأَةِ فقال : « اصْرِفْ بَصَرَكَ » رواه مسلم .

١٦٣٤ ـ وعن أُم سَلمة رَضيَ اللَّه عنها قالت : كنتُ عندَ رسول اللَّه ﷺ ، وعندهُ مَيْمُونَة ، فَأقْبَلَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذٰلِكَ بَعْدَ أنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ فقال النبيُّ ﷺ : « احْتَجِبَا مِنهُ » فَقُلْنَا : يا رسولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أعْمَى ! لا يُبْصِرُنَا ، ولا يَعْرِفُنَا ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « أفَعَمْيَاوَانِ أنتُما أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ !؟ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح (١) .

١٦٣٥ ـ وعن أبي سعيد رَضيَ اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلاَ الْمَرْأَةُ إلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ، وَلاَ يُفْضِي (٢) الرَّجُلُ إلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلاَ تُفْضي الْمَرْأَةُ إلَى الْمَرْأَةِ في الثَّوْبِ الواحِدِ » رواه مسلم .

٢٩١ ـ باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥٣] .

١٦٣٦ ـ وعن عقبة بن عامر رضي اللَّه عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إيَّاكُمْ

---

(١) كذا قال ، وفي إسناده نبهان مولى أم سلمة فيه جهالة ـ ن ـ .
(٢) أي : لا يصل إليه في ثوب واحد ، أي : لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد .

وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ !» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ ؟ قال : « الْحَمْوُ الْمَوْتُ !» متفق عليه .

« الْحَمْو » قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ ، وابْنِ أخِيهِ ، وابْنِ عَمِّهِ .

١٦٣٧ - وعن ابن عباس رضيَ اللَّه عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لاَ يَخْلُوَنَّ أحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » متفق عليه .

١٦٣٨ - وعن بُرَيْدَةَ رَضيَ اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حُرْمَةُ نِساءِ الْمُجاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِيْنَ يَخْلُفُ رَجُلاً مِنَ المُجَاهِدِين في أهْلِهِ ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إلاَّ وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضى » ثُمَّ الْتَفَتَ إلَيْنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « ما ظَنُّكُمْ ؟ » رواه مسلم .

٢٩٢ - باب تحريم تشبه الرجال بالنساء

وتشبه النساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك

١٦٣٩ - وعن ابن عباس رضيَ اللَّهُ عنهما قال : لَعَنَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الْمُخَنَّثِينَ(١) مِنَ الرِّجَالِ ، والْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ .

وفي رواية : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ ، والْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ . رواه البخاري .

١٦٤٠ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنه قال : لَعَنَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، والْمَرْأَةَ تَلْبِسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(١) جمع مخنث : وهو من يتشبه بالنساء في حركاته وكلماته .

١٦٤١ ـ وعنه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلَاتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ المائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » رواه مسلم .

معنى « كَاسِيَاتٌ » أَيْ : مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ « عَارِيَاتٌ » مِنْ شُكْرِهَا . وَقِيلَ مَعْنَاهُ : تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِهَا ، وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ إِظْهَاراً لِجَمَالِهَا وَنَحْوِهِ . وَقِيلَ : تَلْبَسُ ثَوْباً رَقِيقاً يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِهَا . وَمَعْنَى « مائِلاتٌ » ، قِيلَ : عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَا يَلْزَمُهُنَّ حِفْظُهُ « مميلاتٌ » أيْ : يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ فِعْلَهُنَّ الْمَذْمُومَ . وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخْتِرَاتٍ ، مُمِيلَاتٌ لِأَكْتَافِهِنَّ ، يُمَشِّطْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ المِشْطَةَ . « رُؤوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ » أيْ : يُكَبِّرْنَهَا وَيُعَظِّمْنَهَا بِلَفِّ عِمَامَةٍ أوْ عِصَابَةٍ أوْ نَحْوِهَا[1] .

٢٩٣ ـ باب النهي عن التشبه بالشيطان والكفار

١٦٤٢ ـ وعن جابر رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ » رواه مسلم .

١٦٤٣ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا » رواه مسلم .

١٦٤٤ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه ، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ ، فَخَالِفُوهُمْ » متفق عليه .

الْمُرَادُ : خِضَابُ شَعْرِ اللِّحْيَةِ والرَّأْسِ الأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أوْ حُمْرَةٍ ؛ وأَمَّا السَّوَادُ ، فَمَنْهِيٌّ عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُهُ في الْبَابِ بَعْدَهُ ، إنْ شَاءَ اللَّهُ تعالى .

---

(١) قلت : لقد تحقق الحديث اليوم فلا داعي للتأويل .

٢٩٤ - باب نهي الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

١٦٤٥ - عن جابر رضيَ اللَّهُ عنه قال : أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ والِدِ أبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضيَ اللَّهُ عنهما ، يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ[١] بَيَاضاً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « غَيِّرُوا هٰذَا وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ » رواه مسلم .

٢٩٥ - باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض ، وإباحة حَلْقِهِ كُلِّهِ للرجل دون المرأة

١٦٤٦ - عن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن القَزَعِ . متفق عليه .

١٦٤٧ - وعنه ، قال : رأى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبِيًّا قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِ رَأْسِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذٰلِكَ وقالَ : « احْلِقُوهُ كُلَّهُ ، أوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم[٢] .

١٦٤٨ - وعن عبد اللَّه بن جعفر رضيَ اللَّهُ عنهما : أن النَّبيّ ﷺ ، أمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلاثاً ثُمَّ أتَاهُمْ فقالَ : « لَا تَبْكُوا عَلَى أخِي بَعْدَ الْيَوْمِ » ثُمَّ قَالَ : « ادْعُوا لِي بَنِي أخِي » فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّنَا أفْرُخٌ[٣] فقالَ : « ادْعُوا لِي الحَلَّاقَ » فَأَمَرَهُ ، فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا . رواه أبو داود بإسناد صحيحٍ على شرط البخاري ومسلم .

١٦٤٩ - وعن عليٍّ رضيَ اللَّهُ عنه قال : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أنْ تَحْلِقَ الْمَرْأةُ

---

(١) نبت أبيض الزهر والثمر.
(٢) جمع فرخ وهو ولد الطائر ، وذلك لما اعتراهم من الحزن على فقده .
(٣) انظر « صحيح سنن أبي داود - باختصار السند - » رقم (٣٥٣٥) و« صحيح سنن النسائي - باختصار السند - » ٣/ ١٠٣٩ رقم (٤٦٧٥) .

رَأسَهَا ، رواه النسائي[1] .

٢٩٦ ـ باب تحريم وصل الشعر والوشم
والوشر وهو تحديد الأسنان

قال اللّه تعالى : ﴿إنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلاَّ إنَاثاً وإنْ يَدْعُونَ إلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً[2] لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ : لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَلأُضِلَّنَّهُمْ ، وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ ، وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ[3] آذانَ الأَنْعَامِ ، وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [سورة النساء الآية : ١١٧ ـ ١١٩] .

١٦٥٠ ـ وعن أسماءَ رضيَ اللَّهُ عنها ، أَنَّ آمْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ : يا رسولَ اللّهِ إنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ ، فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا ، وإنِّي زَوَّجْتُهَا ، أفأَصِلُ فِيهِ ؟ فقالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ » متفق عليه .

وفي روايةٍ : « الوَاصِلَةَ ، والْمُسْتَوْصِلَةَ » .

قَوْلُهَا : « فَتَمَرَّقَ » هوَ بالراءِ ومعناهُ : انْتَثَرَ وَسَقَطَ . « وَالوَاصِلَةُ » : الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا ، أوْ شَعْرَ غَيرِهَا بِشَعْرٍ آخَرَ . « والمَوْصُولَةُ » : الَّتِي يُوصَلُ شَعْرُهَا . « والْمُسْتَوْصِلَةُ » : الَّتِي تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ لَها ذٰلِكَ .

١٦٥١ ـ وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها نَحْوَهُ ، متفق عليه .

١٦٥٢ ـ وعن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرَّحْمٰنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رضيَ اللَّهُ عنه ، عامَ حَجَّ

---

(١) قلت : وكذا الترمذي وأعله بالاضطراب في إسناده ، وبيانه في « الضعيفة » (٦٧٨) ـ ن ـ .
(٢) أي : مارداً خارجاً عن طاعة اللّه تعالى .
(٣) أي : يشقونها ويجعلون ركوب تلك الأنعام حراماً .

على الْمِنْبَرِ وَتَنَاوَلَ قُصَّةً[1] مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ[2] فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ ؟! سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هٰذِهِ ، وَيَقُولُ : « إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » متفق عليه .

١٦٥٣ - وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ . متفق عليه .

١٦٥٤ - وعن ابن مسعودٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال : لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ قالَ اللَّهُ تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [سورة الحشر الآية :٧] متفق عليه .

« الْمُتَفَلِّجَةُ » هِيَ : الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلاً ، وَتُحَسِّنُهَا وَهُوَ الْوَشْرُ . وَالنَّامِصَةُ : الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ[3] غَيْرِهَا ، وَتُرَقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَناً . وَالْمُتَنَمِّصَةُ : الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذٰلِكَ .

٢٩٧ - باب النهي عن نتف الشيب من اللحية

١٦٥٥ - عن عمرو بن شعيبٍ عن أبيهِ عن جَدِّهِ رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، قال : « لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حديث حسن ، رواه أبو

---

(١) أي : خصلة من الشعر .

(٢) هو واحد حرسي السلطان . قلت : وشر من الوصل المذكور ما تضعه النساء اليوم من الشعر المستعار على صورة القلنسوة مما يسمى بـ « الباروكة » خلافاً لبعض المتفقهة الذين لا علم لهم بالحديث الشريف ولا تفقه لهم فيه ! . .

(٣) قلت : ذكر الحاجب هنا ليس على سبيل التحديد ، بل التمثيل ، فإن النمص هو النتف لغة ، ليس خاصاً بالحاجب ولا بالوجه ، راجع كتابي : « آداب الزفاف » (ص ١١٤) - ن - .

داود ، والترمذي ، والنسائي بأسانيد حسنة ، قال الترمذي : هو حديث حسن .

١٦٥٦ - وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالتْ : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » رواه مسلم .

٢٩٨ - باب كراهة الاستنجاء باليمين
ومس الفرج باليمين من غير عذر

١٦٥٧ - وعن أبي قتادة رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إذا بَالَ أَحَدُكُمْ ، فَلاَ يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلاَ يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ ، وَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ » متفق عليه .

وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة .

٢٩٩ - باب كراهة المشي في نعل واحد أو خف واحد
لغير عذر وكراهة لبس النعل والخف قائماً لغير عذر

١٦٥٨ - عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه، أنَّ رسُولَ الله ﷺ ، قال : « لَا يَمْشِ أحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعاً ، أوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعاً » .

وفي رواية : « أوْ لِيُحْفِهِمَا جَمِيعاً » متفق عليه .

١٦٥٩ - وعنه قال : سمعت رسُولَ الله ﷺ ، يقول : « إذا انْقَطَعَ شِسْعُ[١] نَعْلِ أَحَدِكُمْ ، فَلاَ يَمْشِ في الأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا » رواهُ مسلم .

١٦٦٠ - وعن جابر رضيَ اللَّهُ عنه ، أن رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، نَهَى أنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِماً. رواه أبو داود بإسناد حسن .

---

(١) هو : أحد سيور النعل الذي في صدرها المشدودة في الزمام .

٣٠٠ - باب النهي عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره

١٦٦١ - وعن ابن عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما ، عن النَّبي ﷺ ، قال : « لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ » متفق عليه .

١٦٦٢ - وعن أبي موسى الأشْعري رضيَ اللَّهُ عنه قال : احْتَرَقَ بَيْتٌ بالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ قالَ : « إِنَّ هٰذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ ، فَأَطْفِئُوهَا » متفق عليه .

١٦٦٣ - وعن جابر رضيَ اللَّهُ عنه ، عن رسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « غَطُّوا الإِنَاءَ ، وَأَوْكِئُوا[1] السِّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ . وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ ، فإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً ، وَلَا يَفْتَحُ بَاباً ، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً . فإِنْ لَمْ يَجِدْ أحَدُكُمْ إلَّا أنْ يَعْرِضَ عَلَى إِنَائِهِ عُوداً ، ويَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ ، فَلْيَفْعَلْ ، فإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ » رواهُ مسلم .

« الفُوَيْسِقَةُ » : الفَأْرَةُ ، « وَتُضْرِمُ » : تُحْرِقُ .

٣٠١ - باب النهي عن التكلف وهو فعل وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة

قال اللَّه تعالى : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [سورة صٓ الآية : ٨٦] .

١٦٦٤ - وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ . رواه البخاري .

---

(١) أي : اربطوا السقاء ، وهو ظرف من الجلد يوضع فيه الماء .

١٦٦٥ ـ وعن مسروقٍ قال : دَخَلْنا على عبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللَّهُ عنه فقالَ : يا أَيُّها النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ . قالَ اللَّهُ تعالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ . رواه البخاري .

٣٠٢ ـ باب تحريم النياحة على الميت ولطم الخد وشق الجيب ونتف الشعر وحلقه والدعاء بالويل والثبور

١٦٦٦ ـ عن عمر بن الخطاب رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال النَّبِيّ ﷺ : « الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ » .

وَفِي روايةٍ : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » متفق عليه .

١٦٦٧ ـ وعن ابن مسعودٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ » متفق عليه .

١٦٦٨ ـ وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَال : وَجِعَ أَبُو مُوسَى ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ ، وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ[1] فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ ، والْحَالِقَةِ ، والشَّاقَّةِ ! متفق عليه .

« الصَّالِقَةُ » : الَّتي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ والنَّدْبِ . « وَالْحَالِقَةُ » : الَّتي تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ . « وَالشَّاقَّةُ » : الَّتي تَشُقُّ ثَوْبَهَا .

١٦٦٩ ـ وعن المغِيرةِ بنِ شعبة رضيَ اللَّهُ عنه قال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .

---

(١) هي : الصيحة .

١٦٧٠ - وعن أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ - بِضَمِّ النون وفتحها - رَضيَ اللَّهُ عنها قالتْ : أخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أنْ لاَ نَنُوحَ . متفق عليه .

١٦٧١ - وعن النعمان بن بشير رضيَ اللَّهُ عنهما قال : أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَـةَ رضيَ اللَّهُ عنه . فَجَعَلَتْ أُخْتُـهُ تَبْكِي ، وَتَقُولُ : وَاجَبـلاَهُ ، وَاكَذَا ، وَاكَذَا : تُعَدِّدُ عَلَيْهِ . فقالَ حِينَ أفَاقَ : مَا قُلْتِ شَيْئاً إلاَّ قِيلَ لِي أنْتَ كَذلِكَ؟! رواه البخاري .

١٦٧٢ - وعن ابن عُمَرَ رضيَ اللَّهُ عنهما قال : آشْتَكَى سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه شَكْوَى[١] ، فَـأتَاهُ رسُـولُ اللَّهِ ﷺ ، يَعُودُهُ مَـعَ عَبْدِ الـرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَعْدِ بن أبي وقَّاصٍ ، وعبدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رضيَ اللَّهُ عنهم . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَجَـدَهُ في غَشْيَـةٍ[٢] فقَـالَ : « أقَضَى ؟ » قـالـوا : لا يـا رسـولَ اللَّهِ ، فَبَكَى رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا ، قال : « ألاَ تَسْمَعُونَ ؟ إنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلاَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، وَلٰكِنْ يُعَذِّبُ بِهٰذَا » وَأشَارَ إلَى لِسَانِهِ « أوْ يَرْحَمُ » متفق عليه .

١٦٧٣ - وعن أبي مالك الأشعري رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ[٣] مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ » . رواه مسلم .

١٦٧٤ - وعن أَسِيد بن أبي أَسِيدٍ التابِعِيِّ عن امْرأةٍ مِنَ الْمُبَايِعاتِ قالت : كان فِيمَا أخَذَ عَلَيْنَا رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أخَذَ عَلَيْنَا أنْ لاَ نَعْصِيَهُ فِيهِ : أنْ لا

---

(١) أي : مرض مرضاً .

(٢) (وجده في غشية) هي : المرة الأولى من الغشي ، وقوله ﷺ : « أقضى » أي : أمات ؟.

(٣) السربال : القميص . و(الدرع) : مستعار من درع الحديد وهي معروفة .

نَخْمِشَ وَجْهاً ، وَلاَ نَدْعُوَ وَيْلاً ، وَلاَ نَشُقَّ جَيْباً ، وأَنْ لاَ نَنْشُرَ شَعْراً . رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٦٧٥ ـ وعن أبي موسى رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِيهِمْ فَيَقُولُ : وَاجَبلاَهُ ، واسَيِّدَاهُ ، أَوْ نَحْوَ ذٰلِكَ إلاَّ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ : أَهٰكَذَا كُنْتَ ؟» رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

« اللَّهْزُ » : الْدَّفْعُ بِجُمْعِ الْيَدِ فِي الصَّدْرِ .

١٦٧٦ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ٱثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

٣٠٣ ـ باب النَّهي عن إتيان الكُهّان والمنجِّمين والعُرَّاف وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك

١٦٧٧ ـ وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالتْ : سأل رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أناسٌ عَنِ الْكُهَّانِ ، فَقَالَ : « لَيْسُوا بِشَيْءٍ » فَقَالُوا : يا رَسُولَ اللَّهِ إنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَاناً بِشَيْءٍ ، فَيَكُونُ حَقًّا ؟ فقال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مائَةَ كَذْبَةٍ » متفق عليه .

وفي رواية للبخاري عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها ، أنها سمعتْ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ ـ وَهُوَ السَّحَابُ ـ فَتَذْكُرُ الأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّماءِ ، فَيَسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ ، فَيَسْمَعُهُ ، فَيُوحِيَهُ إِلَى الْكُهَّانِ ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ » .

قَوْلُهُ : « فَيَقُرُّهَا » هو بفتح الياء وضم القاف والراء : أيْ يُلْقِيها «والعَنَانِ» بفتح العين .

١٦٧٨ ـ وعن صَفِيَّةَ بِنتِ أبي عُبيدٍ ، عن بعضِ أزواجِ النَّبِيِّ ﷺ ، ورَضِيَ اللَّهُ

عنها ، عن النَّبيّ ﷺ ، قالَ : « مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً » رواه مسلم .

١٦٧٩ - وعَنْ قَبِيصَةَ بنِ الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الْعِيَافَةُ ، وَالطِّيَرَةُ ، والطَّرْقُ ، مِنَ الْجِبْتِ » رواه أبو داود بإسناد حسن[1] . وقال : الطَّرْقُ هُوَ الزَّجْرُ : أيْ زَجْرُ الطَّيْرِ وَهُوَ أنْ يَتَيَمَّنَ أوْ يَتَشَاءَمَ بِطَيَرَانِهِ ، فإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَمِينِ ، تَيَمَّنَ ، وإنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ ، تَشَاءَمَ : قال أبو داود : « والْعِيَافَةُ » : الْخَطُّ .

قالَ الْجَوْهَرِيُّ في الصِّحَاحِ : الْجِبْتُ كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلَى الصَّنَمِ وَالْكاهِنِ والسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذٰلِك .

١٦٨٠ - وعن ابن عباسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ ما زَادَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٦٨١ - وعن مُعاوِيَةَ بنِ الْحَكَمِ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قلتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ إنِّي حديثُ عَهْدٍ بالجاهِلِيَّةِ ، وَقَدْ جاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالإِسْلَامِ ، وإنَّ مِنَّا رِجالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ ؟ قالَ : « فَلَا تَأْتِهِمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ؟ قالَ : « ذٰلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ ، فَلَا يَصُدُّهُمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ ؟ قال : « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ ، فَذَاكَ » رواه مسلم .

١٦٨٢ - وعن أبي مَسعودٍ البدريِّ رضيَ اللَّهُ عنه قال : إنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ[2] وَحُلْوَانِ الْكاهِنِ . متفق عليه .

---

(١) كذا قال ، وفيه حيان بن العلاء وهو مجهول ، وانظر « غاية المرام » (٢٩٩) - ن - .

(٢) هي : الزانية ، أي ما تعطى الزانية على الزنى ، سماه مهراً لأنه على صورته . و(حلوان الكاهن) : ما يعطاه على كهانته .

٣٠٤ ـ باب النهي عن التَّطَيُّرِ

فيه الأحاديث السابقة في الباب قبله .

١٦٨٣ ـ وعن أنس رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ[٢] ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ » قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ ، قالَ : « كَلِمَةٌ طَيِّبَـةٌ » . متفق عليه .

١٦٨٤ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ . وإنْ كانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ ، وَالْمَرْأَةِ ، والْفَرَسِ »[١] . متفق عليه .

١٦٨٥ ـ وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ لا يَتطَيَّرُ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٦٨٦ ـ وعن عُـروة بن عـامـر رضيَ اللَّهُ عنـه قـال : ذُكِـرَتِ الـطِّيَـرَةُ عِنْـدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالَ : « أحْسَنُهَا الْفَأْلُ . وَلَا تَرُدُّ مُسْلِماً[٢] فإذا رَأى أحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِكَ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح[٣] .

---

(١) من التطير وهو : التشاؤم بالشيء ، قال ابن الأثير : وأصله فيما يقال : التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما ، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فأبطله الشرع ونهى عنه .

(٢) شؤم الدار : ضيق ساحتها وقلة مرافقها وخبث جيرانها ، وشؤم المرأة : عقر رحمها وسوء خلقها ، وشؤم الدابة : منعها ظهرها .

(٣) أي : لا ترد الطيرة مسلماً عما عزم عليه . وفي التصحيح المذكور نظر بين ، لأن عروة بن عامر مختلف في صحبته ، ثم إن فيه عنعنة مدلس ، فانظر : « الكلم الطيب » رقم التعليق (١٩٣) ـ ن ـ .

٣٠٥ - باب تحريم تصوير الحيوان في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو مخدة أو دينار أو وسادة وغير ذلك وتحريم اتخاذ الصور في حائط وسقف وستر وعمامة وثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصورة

١٦٨٧ - عن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هٰذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » متفق عليه .

١٦٨٨ - وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالتْ : قَدِمَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، تَلَوَّنَ وَجْهُهُ ! وقالَ : « يَا عائِشَةُ ، أشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ ! » قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ . متفق عليه .

« الْقِرَامُ » بِكسرِ القاف هو : السِّتْرُ . « وَالسَّهْوَةُ » بفتح السينِ المهملة وهي : الصُّفَّةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ ، وقيلَ : هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ في الحائِطِ .

١٦٨٩ - وعن ابن عباس رضيَ اللَّهُ عنهما قال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ في جَهَنَّمَ » . قال ابن عباس : فإنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً ، فَاصْنعِ الشَّجَرَ وَمَا لاَ رُوحَ فِيهِ . متفق عليه .

١٦٩٠ - وعنه قال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يقول : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا ، كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » متفق عليه .

١٦٩١ - وعن ابن مسعودٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » متفق عليه .

١٦٩٢ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قالَ : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « قال

اللَّهُ تعالى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً[1] أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » متفق عليه .

١٦٩٣ ـ وعن أبي طلحة رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتاً فيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » متفق عليه .

١٦٩٤ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : وَعَدَ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، جِبْرِيلُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَرَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ ، فقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواهُ البُخاري .

« راث » : أَبْطَأَ ، وهو بالثاء المثلثة .

١٦٩٥ ـ وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت : واعدَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، جبريلُ عليهِ السَّلامُ ، في سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ! قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدِهِ عَصاً ، فَطَرَحَها مِنْ يَدِهِ وهُوَ يَقُولُ : « ما يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ » ثُمَّ الْتَفَتَ ، فَإِذَا جَرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ . فقالَ : « مَتَى دَخَلَ هٰذَا الْكَلْبُ ؟ » فَقُلْتُ : واللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فقال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَعَدْتَنِي ، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي » فقالَ : مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كانَ في بَيْتِكَ ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه مسلم .

١٦٩٦ ـ وعن أبي الهَيَّاجِ حَيَّانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : قال لي عليُّ بن أبي طالب رضيَ اللَّهُ عنه : أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ أن لَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ! وَلَا قَبْراً مُشْرِفاً إِلَّا سَوَّيْتَهُ . رواه مسلم .

---

(١) أي : النملة . وفي الحديث إشارة إلى أن علة التحريم المضاهاة بخلق اللَّه ، وهي تقتضي استمرار التحريم . فتنبه .

٣٠٦ - باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع

١٦٩٧ - عن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، قال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « مَنِ اقْتَنَى كَلْباً إلاَّ كَلْبَ صَيْدٍ أوْ مَاشِيَةٍ[١] فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » متفق عليه .

وفي رواية : « قِيرَاطٌ » .

١٦٩٨ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أمْسَكَ كَلْباً ، فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ أوْ مَاشِيَةٍ » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَنْ اقْتَنَى كَلْباً لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ ، وَلاَ مَاشِيَةٍ وَلاَ أرْضٍ ، فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ » .

٣٠٧ - باب كراهية تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

١٦٩٩ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ تَصْحَبُ الْمَلاَئِكَةُ[٢] رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أوْ جَرَسٌ » رواه مسلم .

١٧٠٠ - وعنه ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ ، قال : « الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم[٣] .

---

(١) الماشية : المال من الإبل والغنم .
(٢) أي : ملائكة الرحمة .
(٣) قلت : وفاته أن مسلماً أخرجه أيضاً (١٦٣/٦) باللفظ المذكور ، ولفظ أبي داود : (مزمار) بالإفراد - ن - .
قلت ؛ في النسخة التي حققها الشيخ شعيب عزاه النووي إلى مسلم فقط!! .

٣٠٨ ـ باب كراهة ركوب الجَلَّالة

وهي البعير أو الناقة التي تأكل العَذِرَة

فإن أكلت علفاً طاهراً فطاب لَحْمُهَا ، زالت الكراهة

١٧٠١ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : نهَى رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ الْجَلاَّلَةِ في الإِبِلِ أنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٣٠٩ ـ باب النهي عن البصاق في المسجد

والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه .

والأمر بتنزيه المسجد عن الأقذار

١٧٠٢ ـ عن أنس رضيَ اللَّهُ عنه ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الْبُصاقُ في الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا » متفق عليه .

والمرادُ بِدَفْنِهَا إذَا كانَ الْمَسْجِدُ تُرَاباً أوْ رَمْلاً وَنَحْوَهُ ، فَيُوَارِيهَا تَحْتَ تُرَابِهِ . قالَ أبُو الْمحاسِنِ الرُّويَانِي في كِتَابِهِ « البحر » وقِيلَ : المُرَادُ بِدَفْنِهَا إخْرَاجُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ ، أَمَّا إذا كَانَ الْمَسْجِدُ مُبَلَّطاً أوْ مُجَصَّصاً ، فَدَلَكَهَا عَلَيْهِ بِمَدَاسِهِ أوْ بِغَيْرِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ ، فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِدَفْنٍ ، بَلْ زِيَادَةٌ فِي الْخَطِيئَةِ وَتَكْثِيرٌ لِلْقَذَرِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَعَلَى مَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ أنْ يَمْسَحَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِثَوْبِهِ أوْ بِيَدِهِ أوْ غَيْرِهِ أوْ يَغْسِلَهُ .

١٧٠٣ ـ وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها ، أن رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُخَاطاً ، أوْ بُزَاقاً ، أوْ نُخَامَةً ، فَحَكَّهُ . متفق عليه .

١٧٠٤ ـ وعن أنس رضيَ اللَّهُ عنه ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إنَّ هٰذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هٰذا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ ، إنَّما هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تعالى ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » أوْ كَمَا قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رواه مسلم .

٣١٠ - باب كراهة الخصومة في المسجد ورفع الصوت فيه ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

١٧٠٥ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّه سمعَ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً(١) فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لاَ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، فإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهٰذَا » رواه مسلم .

١٧٠٦ - وعنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إذا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقُولُوا : لاَ أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فَقُولُوا : لاَ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٧٠٧ - وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رَجُلاً نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فقالَ : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الأَحْمَرِ ؟ فقال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ وَجَدْتَ ؛ إنَّما بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ » . رواه مسلم .

١٧٠٨ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّهِ رضيَ اللَّهُ عنه ، أن رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، نَهَى عَنِ الشِّراءِ والْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ ؛ أَوْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٧٠٩ - وعن السائبِ بن يزيدٍ الصحابي رضيَ اللَّهُ عنه قال : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي(٢) رَجُلٌ ، فَنظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضيَ اللَّهُ عنه فقالَ : اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهٰذَيْنِ ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ فَقَالاَ : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، فقالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ ، لأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! رواه البخاري .

---

(١) أي : يطلبها . و(الضالة) : الضائع من حيوان وغيره .
(٢) أي : رماني بالحصباء ، وهو الحصى الصغار .

٣١١ ـ باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً
أو كراثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن
دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

١٧١٠ ـ عن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أن النَّبيَّ ﷺ ، قال : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ ـ يَعْنِي الثُّومَ ـ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا » متفق عليه .

وفي روايةٍ لمسلم : « مساجِدَنا » .

١٧١١ ـ وعن أنس رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّا ، وَلاَ يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا » متفق عليه .

١٧١٢ ـ وعن جابر رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال النبي ﷺ : « مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً ، فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » متفق عليه .

وفي روايةٍ لمسلم : « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، والثُّومَ ، والْكُرَّاثَ ، فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ » .

١٧١٣ ـ وعن عمر بن الخطاب رضيَ اللَّهُ عنه ، أنه خطَبَ يومَ الجمْعَةِ فقال في خطبته : ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ مَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْن : الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ . لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، إذا وَجدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ ، فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا ، فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخاً . رواه مسلم .

٣١٢ ـ باب كراهة الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب
لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

١٧١٤ ـ عن مُعاذِ بنِ أنس الْجُهَنِيِّ رضيَ اللَّهُ عنه ،أنَّ النبيَّ ﷺ ، نَهَى عَنِ

الْحِبْوَةِ[1] يَوْمَ الْجُمْعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ . رواه أبو داود ، والترمذي وقالا : حديث حسن .

٣١٣ - باب نهي من دخل عَليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحي عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحّي

١٧١٥ - عن أُمِّ سَلَمَةَ رضيَ اللَّهُ عنها ، قالتْ : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ كانَ لَهُ ذِبْحٌ[2] يَذْبَحُهُ ، فَإِذَا أَهَلَّ هِلاَلُ ذِي الْحِجَّةِ ، فَلاَ يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلاَ مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئاً حَتَّى يُضَحِّيَ » رواه مسلم .

٣١٤ - باب النهي عن الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس ونعمة السلطان وتربة فلان والأمانة ، وهي من أشدها نهياً

١٧١٦ - عن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ اللَّهَ تعالى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً ، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ »[3] متفق عليه .

وفي روايةٍ في الصحيح « فَمَنْ كـانَ حَالِفـاً فَلاَ يَحْلِفُ إِلاَّ بِـاللَّهِ ، أَوْ لِيَسْكُتْ » .

١٧١٧ - وعن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي ، وَلاَ بِآبَائِكُمْ » . رواه مسلم .

---

(١) هي : أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه .
(٢) هو ما يذبح من الأضاحي وغيرها من الحيوان .
(٣) أي : يسكت بالقصد عن الحلف بغير اللَّه تعالى .

« الطَّواغِي » : جَمْعُ طَاغِيَةٍ ، وَهِيَ الأَصْنَـامُ . وَمِنْهُ الْحَـدِيثُ : « هٰذِهِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ » أيْ : صَنَمُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ . وَرُوِيَ في غير مسلم : « بِالطَّوَاغِيتِ » جَمْعُ طَاغُوت ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ .

١٧١٨ ـ وعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « مَنْ حَلَفَ بِالأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا »[1] حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٧١٩ ـ وعنه ، قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ حَلَفَ فقالَ : إنِّي بَرِيءٌ مِنَ الإسْلَامِ ، فَإنْ كَانَ كَاذِباً ، فَهُوَ كَمَا قالَ ، وإنْ كَانَ صَادِقاً ، فَلَنْ يَرْجِعَ إلَى الإسْلَامِ سَالِماً » رواه أبو داود .

١٧٢٠ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ : لَا وَالْكَعْبَةِ ، فقالَ ابْنُ عُمَرَ : لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وَفَسَّرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ : « كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » عَلَى التَّغْلِيظِ ، كما روي[2] أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « الرِّياءُ شِرْكٌ » .

٣١٥ ـ باب تغليظ اليمين الكاذبة عمداً

١٧٢١ ـ عن ابن مسعودٍ رضيَ اللَّهُ عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قال : « مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » قالَ : ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا

---

(١) قال الخطابي : سببه أن اليمين لا تنعقد إلا باللَّه تعالى أو بصفاته ، وليست منها الأمانة . إنما هي أمر من أمره وفرض من فروضه ، فنهوا عنه لما يوهمه الحلف بها من مساواتها لأسماء اللَّه تعالى وصفاته .

(٢) أي : ما يصدقه . « قلت : أشار المصنف ـ رحمه اللَّه ـ بقوله : « رُوي » إلى أن الحديث المذكور ضعيف الإسناد ، وهو كما قال ، وقد خرجته وبيّنت علته في « الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة » (١٨٥٠) » ـ ن ـ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ إلى آخِرِ الآيَةِ [٧٧ - سورة آل عمران] متفق عليه .

١٧٢٢ - وعن أبي أُمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ . وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فقالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « وإِنْ كَانَ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ » رواه مسلم .

١٧٢٣ - وعن عبد اللَّهِ بن عمرو بن العاصِ رضيَ اللَّهُ عنهما ، عن النبيِّ ﷺ قال : « اَلْكَبَائِرُ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، والْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخاري .

وفي روايةٍ لَه أنَّ أعْرابيًّا جَاء إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ما الْكَبَائِرُ ؟ قال : « الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » قال : ثُمَّ مَاذَا ؟ قال : « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قلتُ[1] : وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قالَ : « الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ ! » يعْني بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ .

٣١٦ - باب ندب من حلف على يَمينٍ فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يُكَفِّر عن يمينه

١٧٢٤ - عن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال لي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا ، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ » متفق عليه .

١٧٢٥ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « مَنْ حَلَفَ

---

(١) القائل هو ابن عمرو .

عَلَى يَمينٍ ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا ، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رواه مسلم .

١٧٢٦ - وعن أبي موسى رضيَ اللَّهُ عنه ، أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنِّي واللَّهِ إنْ شاءَ اللَّهُ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ، ثُمَّ أَرَى خَيْراً مِنْهَا إلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي ، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » متفق عليه .

١٧٢٧ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ في يَمِينِهِ في أَهْلِهِ آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تعالى مِنْ أنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عليهِ » متفق عليه .

قَوْلُهُ : « يَلَجُّ » بفتح اللام وتشديد الجيم أيْ : يَتَمَادَى فِيهَا ، وَلاَ يُكَفِّرُ ، وَقَوْلُهُ : « آثَمُ » هو بالثاء المثلثة ، أي : أَكْثَرُ إِثْماً .

٣١٧ - باب العفو عن لغو اليمين

وأنه لا كفارة فيه ، وهو ما يجري على اللسان بغير قصد اليمين كقوله على العادة : لا واللَّه ، وبلى واللَّه ، ونحو ذلك

قال اللَّه تعالى : ﴿لاَ يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ[١] وَلٰكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ[٢] ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، ذٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إذَا حَلَفْتُمْ ، وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [سورة المائدة الآية : ٨٩] .

١٧٢٨ - وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالتْ : أُنزِلَتْ هٰذِهِ الآية : ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ في قَوْلِ الرَّجُلِ : لاَ واللَّهِ ، وَبَلَى وَاللَّهِ . رواه البخاري .

---

(١) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان﴾ بأن حلفتم عن قصد وحنثتم .

(٢) أي : إعتاق إنسان .

٣١٨ - باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً

١٧٢٩ - وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال : سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ[١] لِلسِّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ » متفق عليه .

١٧٣٠ - وعن أبي قتادة رضيَ اللَّهُ عنه ، أنه سمِعَ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « إيَّاكُمْ وكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » رواه مسلم .

٣١٩ - باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه اللَّه عزَّ وجلَّ غير الجنة ، وكراهة منع من سأل باللَّه تعالى وتشفع به

١٧٣١ - عن جابر رضيَ اللَّهُ عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إلاَّ الْجَنَّةُ » رواه أبو داود[٢] .

١٧٣٢ - وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنِ اسْتَعَاذَ باللَّهِ ، فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ باللَّهِ ، فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ ، فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوا بِهِ[٣] فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ » . حديث صحيح رواه أبو داود ، والنسائي بأسانيدِ الصحيحين .

---

(١) الحلف منفقة بفتح الميم وسكون النون بينهما وبعد الفاء قاف أي : هي مظنة لنفاقها وموضع له . و(السلعة) بكسر السين المهملة واللام المهملة : البضاعة . وقوله ﷺ : « ممحقة للكسب » أي : مذهبة للبركة والزيادة .

(٢) قلت : إسناده ضعيف ، وبيانه في « المشكاة » (١٩٤٤) - ن - .

(٣) في الأصل « تكافئونه به » والتصويب من السنن وانظر العون جـ ٥ ص ٨٩ ، ٩٠ .

٣٢٠ ـ باب تحريم قوله شاهنشاه للسلطان وغيره لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير اللَّه سبحانه وتعالى

١٧٣٣ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « إنَّ أَخْنَعَ [١] آسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ » . متفق عليه .

قال سُفْيانُ بن عُيَيْنَةَ : « مَلِكُ الأَمْلاَكِ » مِثْلُ : شَاهِنْشَاهِ .

٣٢١ ـ باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بِسَيِّد ونحوه

١٧٣٤ ـ عن بُرَيْدَةَ رضيَ اللَّهُ عنه قالَ : قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّداً فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

٣٢٢ ـ باب كراهة سب الحمّى

١٧٣٥ ـ عن جابر رضيَ اللَّهُ عنه ، أن رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، دخلَ على أُمِّ السَّائِبِ ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فقَالَ : « مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ ـ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ ـ تُزَفْزِفِينَ ؟ » قَالَتْ : الْحُمَّى لاَ بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ! فقَالَ : « لاَ تَسُبِّي الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ [٢] خَبَثَ الْحَدِيدِ » رواه مسلم .

« تُزَفْزِفِينَ » أَيْ تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً ، وَمَعْنَاهُ : تَرْتَعِدُ . وَهُوَ بِضَمِّ التاء وبالزاي المكررة والفاء المكررة ، وَرُوِيَ أيضاً بالراء المكررة والقافين .

---

(١) أي : أذل .

(٢) بكسر الكاف وسكون التحتية وبالراء ، زق الحداد ينفخ فيه . و(خبث الحديد) بفتح المعجمة والموحدة وبالمثلثة : وسخه الذي في ضمنه .

٣٢٣ـ باب النهي عن سب الريح ، وبيان ما يقال عند هبوبها

١٧٣٦ ـ عن أبي المنذرِ أُبي بن كعب رضيَ اللَّهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هٰذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هٰذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٧٣٧ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ ، وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا ، وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا ، وَاسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا » رواه أبو داود بإسناد حسن .

قوله ﷺ : « مِنْ رَوْحِ اللَّهِ » هو بفتح الراء : أيْ رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ .

١٧٣٨ ـ وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت : كان النَّبيُّ ﷺ ، إذا عَصَفَتِ[1] الرِّيحُ قال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » رواه مسلم .

٣٢٤ـ باب كراهة سب الديك

١٧٣٩ ـ عن زيد بن خالد الجُهَنِيِّ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٣٢٥ـ باب النهي عن قول الإنسان : مُطِرنا بنَوء كذا

١٧٤٠ ـ عن زيد بن خالد رضيَ اللَّهُ عنه قال : صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ

---

(١) بفتح أوليه المهملين : أي اشتدت .

الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ في إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فقالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ ؟» قالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « قالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي ، وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذٰلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوكَبِ ، وأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا ، فَذٰلِكَ كافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ » متفقٌ عليه .

وَالسَّماءُ هُنَا : الْمَطَرُ .

٣٢٦ - باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

١٧٤١ - عن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ : يَا كَافِرُ ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كانَ كَمَا قالَ وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ » متفق عليه .

١٧٤٢ - وعن أبي ذرٍّ رضيَ اللَّهُ عنه ، أنه سَمِعَ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « مَنْ دَعَا رَجُلاً بالْكُفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّهِ ، وَلَيْسَ كَذٰلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ » متفق عليه .

« حَارَ » : رَجَعَ .

٣٢٧ - باب النهي عن الفحش وبذاء اللسان

١٧٤٣ - عن ابن مسعودٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ، وَلاَ اللَّعَّانِ ، وَلاَ الْفَاحِشِ ، وَلاَ الْبَذِيِّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٧٤٤ - وعن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٣٢٨ - باب كراهة التقعير في الكلام والتشدُّق فيه وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللُّغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم

١٧٤٥ - عن ابن مسعود رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ النبيَّ ﷺ ، قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قَالَهَا ثَلَاثاً ، رواه مسلم .

« الْمُتَنَطِّعُونَ » : الْمُبَالِغُونَ فِي الأُمُورِ .

١٧٤٦ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضيَ اللَّهُ عنهما ، أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن .

١٧٤٧ - وعن جابر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إلَيَّ ، وأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقاً ، وإنَّ أَبْغَضَكُمْ إلَيَّ ، وأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وقد سبق شرحه في باب حُسْنِ الْخُلُقِ(١) .

٣٢٩ - باب كراهة قوله خبثت نفسي

١٧٤٨ - عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسي ، وَلٰكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي » متفق عليه .

قالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى خَبُثَتْ : غَثَتْ ، وَهُوَ مَعْنَى : « لَقِسَتْ » وَلٰكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الْخُبْثِ .

---

(١) برقم (٦٣٦) .

٣٣٠ ـ باب كراهة تسمية العنب كرماً

١٧٤٩ ـ عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمُ » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية : « فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » . وفي رواية للبخاري ومسلم : « يَقُولُونَ الْكَرْمُ ، إنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » .

١٧٥٠ ـ وعن وائلِ بنِ حُجرٍ رَضيَ اللَّهُ عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : « لَا تَقُولُوا : الْكَرْمُ ، وَلٰكِنْ قُولُوا : الْعِنَبُ ، وَالْحَبَلَةُ » رواه مسلم .

« الْحَبَلَةُ » بفتح الحاء والباء ، ويقال أيضاً بإسكان الباء .

٣٣١ ـ باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل إلّا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي كنكاحها ونحوه

١٧٥١ ـ عن ابن مسعودٍ رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ ، فَتَصِفَهَا لِزَوْجِها كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » متفق عليه .

٣٣٢ ـ باب كراهة قول الإنسان : اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إنْ شِئْتَ بل يجزم بالطلب

١٧٥٢ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إنْ شِئْتَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « وَلٰكِنْ لِيَعْزِمْ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تعالى لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ » .

١٧٥٣ ـ وعن أنس رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ ، وَلَا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ ، فَأَعْطِنِي ، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » متفق عليه .

٣٣٣ ـ باب كراهة قول : ما شاء اللَّهُ وشاء فلان

١٧٥٤ ـ عن حُذَيْفَةَ بنِ اليمانِ رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « لَا تَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ؛ وَلٰكِنْ قُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٣٣٤ ـ باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

والمُرادُ بِهِ الحَديثُ الذي يَكُونُ مُبَاحاً في غَيْرِ هٰذا الْوَقْتِ ، وَفِعْلُهُ وَتَرْكُهُ سواءٌ . فَأَمَّا الْحَديثُ الْمُحَرَّمُ أو الْمكرُوهُ في غيرِ هذا الوقتِ ، فَهُوَ في هذاالوقت أَشَدُّ تَحْريماً وَكَرَاهَةً . وأمَّا الحَدِيثُ في الْخَيْرِ كَمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ ، وَمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ ، والحَدِيثُ مع الضَّيْفِ ، ومع طَالِبِ حَاجَةٍ ، ونحو ذلك ، فلا كَرَاهَةً فِيه ، بل هُوَ مُسْتَحَبٌّ[1] ، وكَذَا الحَديثُ لِعُذْرٍ وعَارِضٍ لا كَرَاهَةَ فِيه . وقد تظاهَرَتِ الأَحَادِيثُ الصَّحيحَةُ عَلَى كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ .

١٧٥٥ ـ عن أبي بَرْزَةَ رضيَ اللَّهُ عنه، أَنَّ رسولَ الله ﷺ ، كان يكرهُ النَّوْمَ قَبْلَ

---

(١) « أقول : ينبغي أن يقيد ذلك بما إذا لم يترتب على الحديث بعد العشاء إضاعة شيء من الواجبات العينية ، كالشابّ مثلاً ، يسهر في دراسة العلم أو الاستعداد للاختبار إلى قريب من الليل ثم ينام منهكاً ، فتفوته صلاة الصبح ، فمثل هذا السهر ، ولو في طلب العلم ـ لا يجوز ، لأن مثله كمثل من يبني قصراً ويهدم مصراً ، وإنما عليه أن ينام مبكراً بعد صلاة العشاء ، ليستيقظ مبكراً لصلاة الصبح ، وليجعل دراسته بعدها ، وصدق رسول اللَّه ﷺ إذ يقول : « بورك لأمتي في بكورها » فليتنبه لهذا ، فإن أكثر الشباب عنه غافلون ، واللَّه المستعان » ـ ن ـ .

الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا . متفقٌ عليه .

١٧٥٦ ـ عن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ، صَلَّى الْعِشَاء في آخِرِ حَيَاتِهِ ، فلَمَّا سَلَّمَ قال : «أرأيْتَكُمْ[١] لَيْلَتَكُمْ هٰذِه ؟ فَإنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأرْضِ الْيَوْمَ أحَدٌ » متفق عليه .

١٧٥٧ ـ وعن أنس رضيَ اللَّهُ عنه ، أنهم آنتظروا النَّبيَّ ﷺ ، فَجَاءَهُمْ قَرِيباً مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ[٢] فَصَلَّى بِهِمْ ، يَعْنِي الْعِشَاءَ ؛ ثمَّ خَطَبنا فقالَ : « أَلَا إنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا ، ثُمَّ رَقَدُوا ، وَإنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلاَةٍ مَا آنْتَظَرْتُمُ الصَّلاَةَ » رواه البخاري .

٣٣٥ ـ باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذرٌ شرعي

١٧٥٨ ـ عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلَى فِرَاشِهِ[٣] فأبَتْ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا ، لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبحَ » متفق عليه .

وفي رواية : « حتَّى تَرْجِعَ » .

٣٣٦ ـ باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه

١٧٥٩ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ[٤] إلَّا بِإذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إلَّا بِإذْنِهِ » متفق عليه .

---

(١) أي : أخبروني .
(٢) شطر الليل : نصفه .
(٣) الفراش كناية عن الجماع . و(أبت) أي : امتنعت .
(٤) أي : حاضر .

٣٣٧ - باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

١٧٦٠ - عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، أن النَّبيَّ ﷺ ، قال : « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإمَامِ أنْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ! أوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ » متفقٌ عليه .

٣٣٨ - باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصَّلاة

١٧٦١ - عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، نَهَى عن الْخَصْرِ في الصَّلاَةِ . متفق عليه .

٣٣٩ - باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه أو مع مدافعة الأخبثين : وهما البول والغائط

١٧٦٢ - عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لاَ صَلاَةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ ، وَلا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ » رواه مسلم .

٣٤٠ - باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة

١٧٦٣ - عن أنس بن مالك رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بَالُ[١] أقْوامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ !» فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ في ذٰلِكَ حَتَّى قَالَ : « لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذٰلِكَ ، أوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ !» رواه البخاري .

---

(١) البال : الشأن .

٣٤١ ـ باب كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر

١٧٦٤ ـ عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت : سألت رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاَةِ فَقَالَ : « هُوَ اخْتِلاَسٌ[1] يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ الْعَبْدِ » رواه البخاري .

١٧٦٥ ـ وعن أنس رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِيَّاكَ والالْتِفَاتَ فِي الصَّلاَةِ ، فَإِنَّ الالْتِفَاتَ فِي الصَّلاَةِ هَلَكَةٌ ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ ، فَفِي التَّطَوُّعِ لاَ فِي الْفَرِيضَةِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح[2] .

٣٤٢ ـ باب النهي عن الصلاة إلى القبور

١٧٦٦ ـ عن أبي مَرْثَدٍ كَنَّازِ بْنِ الْحُصَيْنِ رضيَ اللَّهُ عنه قال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا تُصَلُّوا إلى القُبُورِ ، وَلاَ تَجْلِسُوا عَلَيْهَا » . رواه مسلم .

٣٤٣ ـ باب تحريم المرور بين يدي المصلِّي

١٧٦٧ ـ عن أبي الْجُهَيْمِ عبد اللَّهِ بنِ الحارِثِ بن الصِّمَّةِ الأنصاريِّ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » قال الراوي : لاَ أَدْرِي قال أَرْبَعِينَ يَوْماً ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً ، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . متفق عليه .

---

(١) الاختلاس : الأخذ بسرعة على غفلة .

(٢) « قلت : كذا الأصل ، ولعله نسخة من الترمذي ، وإلا فالذي في طبعة بولاق منه (١/ ١١٦) : « حديث حسن » ، وعلى هامشها : « في نسخة بدل : حسن غريب » .
قل : يعني ضعيف ، وهذا هو اللائق بحال إسن١ده ، فإن فيه ضعفاً وانقطاعاً، وبيان ذلك في التعليق على « المشكاة» (١٧٢ ، ٤٦٥ ، ٩٩٧)، و «الترغيب» (١/ ١٩١)» ـ ن ـ .

٣٤٤ ـ باب كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة سنة تلك الصلاة أو غيرها

١٧٦٨ ـ عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إذا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إلَّا الْمَكْتُوبَةَ »[١] رواه مسلم .

٣٤٥ ـ باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة

١٧٦٩ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : « لَا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخُصُّوايَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الأَيَّامِ إلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رواه مسلم .

١٧٧٠ ـ وعنه قال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إلَّا يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » متفق عليه .

١٧٧١ ـ وعن محمد بن عَبَّادٍ قال : سَأَلْتُ جَابِراً رضِيَ اللَّهُ عنه : أَنَهى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؟ قال : نَعَمْ . متفق عليه .

١٧٧٢ ـ وعن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جويرية بنت الحارث رضيَ اللَّهُ عنها ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَال: « أَصُمْتِ أمْس ؟ » قالتْ: لَا ، قَالَ : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَداً ؟» قالتْ : لَا . قَالَ : « فَأَفْطِرِي » رواه البخاري .

---

(١) أي : الحاضرة من الخمس ، فلا تجوز السنة وقد أقيمت الصلاة ، فتنبه .

٣٤٦ ـ باب تحريم الوصال في الصوم
وهو أن يصوم يَوْمَيْنِ أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما

١٧٧٣ ـ عن أبي هريرة وعائشة رضيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ النبيَّ ﷺ ، نهى عن الْوِصَالِ . متفق عليه .

١٧٧٤ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ . قالوا : إنَّكَ تُواصِلُ ؟ قال : « إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى » متفق عليه . وهذا لفظ البخاري .

٣٤٧ ـ باب تحريم الجلوس على قبر

١٧٧٥ ـ عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ ، فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ » رواه مسلم .

٣٤٨ ـ باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه

١٧٧٦ ـ عن جابر رضيَ اللَّهُ عنه قال : نهى رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أن يُجَصَّصَ الْقَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ ، رواه مسلم .

٣٤٩ ـ باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

١٧٧٧ ـ عن جرير رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ »[1] رواه مسلم .

---

(١) الذمة : بكسر المعجمة وتشديد الميم : العهد والأمان .

١٧٧٨ ـ وعنه عن النبيّ ﷺ : « إذَا أَبَقَ الْعَبْدُ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ » رواه مسلم .

وفي رواية : « فَقَدْ كَفَرَ » .

٣٥٠ ـ باب تحريم الشفاعة في الحدود

قال اللَّهُ تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [سورة النور الآية : ٢] .

١٧٧٩ ـ وعن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها ، أنَّ قُرَيْشاً أهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فقالوا : وَمَنْ يَجْتَرِىءُ عَلَيْهِ إلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ[1] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تعالى ؟ » ثُمَّ قَامَ فاخْتَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : « إنَّمَا أهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أنَّهُمْ كَانُوا إذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » متفق عليه .

وَفي روايةٍ : فَتَلَوَّنَ[2] وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالَ : « أتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ !؟» فقال [له] أُسَامَةُ : اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : ثُمَّ أمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا .

---

(١) بكسر الحاء وتشديد الموحدة ، أي : محبوبه ﷺ ، واختطب ، أي : خطب كما في رواية البخاري .

(٢) أي : تغير غيظاً .

٣٥١ ـ باب النهي عن التغوط في طريق الناس وظلِّهم وموارد الماء ونحوها

قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥٨] .

١٧٨٠ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اتَّقُوا اللَّاعِنَيْنِ »[١] قالوا : وَمَا اللَّاعِنَانِ ؟ قال : « الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ » رواه مسلم .

٣٥٢ ـ باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد

١٧٨١ ـ عن جابر رضيَ اللَّهُ عنه : أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، نَهَى أن يُبَالَ في الْمَاءِ الرَّاكِدِ . رواه مسلم .

٣٥٣ ـ باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة

١٧٨٢ ـ عن النعمان بن بشير رضيَ اللَّهُ عنهما ، أن أباه أتَى بِهِ رسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال : إنِّي نَحَلْتُ[٢] ابْنِي هَذَا غُلاماً كَانَ لِي ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « أكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هٰذَا ؟» فقال : لا ، فقالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأرْجِعْهُ » .

وفي روايةٍ : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفَعَلْتَ هٰذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟» قال : لا ، قال : « اتَّقُوا اللَّه واعْدِلُوا فِي أوْلادِكُمْ » فَرَجَعَ أبي ، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ .

---

(١) أي : الأمرين الجالبين للعن ، الباعثين للناس عليه . و(التخلي) : التغوط .
(٢) أي : أعطيت .

وَفي رواية : فقال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هٰذا ؟» فقالَ : نَعَمْ ، قال : « أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هٰذَا ؟» قال : لا ، قال : « فَلاَ تُشْهِدْنِي إذاً فَإِنِّي لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ »[1] .

وفي روايةٍ : « لاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ » .

وفي رواية : « أَشْهِدْ عَلَى هٰذَا غَيْرِي !» ثُمَّ قَالَ : « أيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ في الْبِرِّ سَوَاءً ؟» قال : بَلى ، قال : « فَلاَ إذاً » متفق عليه .

٣٥٤ ـ باب تحريم إحداد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

١٧٨٣ ـ عن زينبَ بنتِ أبي سلمة رضيَ اللَّهُ عنهما قالت : دَخَلْتُ عَلى أُمِّ حَبِيبَةَ رضيَ اللَّهُ عنهـا ، زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ ، حِينَ تُوُفِّيَ أَبُـوهَا أَبُـو سُفْيَانَ بـن حـربٍ رضيَ اللَّهُ عنه ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةُ خَلُوقٍ[2] أَوْ غَيْرِهِ ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : واللَّهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : « لاَ يَحِلُّ لاِمْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ ، إلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » .

قَالَتْ زَيْنَبُ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضيَ اللَّهُ عَنْها حينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ : أمَا وَاللَّهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : « لاَ يَحِلُّ لاِمْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ ، إلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » متفق عليه .

---

(١) الجور : الظلم .

(٢) بفتح الخاء المعجمة وضم اللام المخففة : ما يتخلق به من الطيب .

٣٥٥ ـ باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والبيع على بيع أخيه والخِطبة على خطبته إلا أن يأذن أو يردّ

١٧٨٤ ـ عن أنس رضيَ اللَّهُ عنه قالَ : نهَى رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أن يَبِيعَ حَاضِرٌ[١] لِبَادٍ وإنْ كانَ أخَاهُ لِأَبيهِ وَأُمِّهِ . متفق عليه .

١٧٨٥ ـ وعن ابن عمر قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَتَلَقَّوُا السِّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلَى الأَسْوَاقِ » متفق عليه .

١٧٨٦ ـ وعن ابن عباس رضيَ اللَّهُ عنهما قال : قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَتَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ ، وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ » فَقَالَ لَهُ طَاوسٌ : مَا قولُهُ : لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ ؟ قال : لَا يَكُونُ لَهُ سِمْسَاراً[٢] متفق عليه .

١٧٨٧ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلَا تَنَاجَشُوا[٣] وَلَا يَبِعِ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إنَائِهَا[٤] .

وفي رواية قال : نَهَى رَسُولُ اللَّه ﷺ ، عَنِ التَّلَقِّي ، وَأنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرُ لِلأَعْرَابِيِّ ، وَأَنْ تَشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا ، وأنْ يَسْتَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أخِيهِ ، وَنَهَى عَنْ النَّجْشِ والتَّصْرِيَةِ[٥] . متفق عليه .

١٧٨٨ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا يَبِعْ

---

(١) أي : بلدي (الباد) أي : القروي ، أي لا يكون له سمساراً كما في حديث ابن عباس الآتي ، لأنه يبيع له بالسعر الغالي . وإنما نهى عنه لأن فيه سدّ باب المرافق على ذوي البياعات كما في « المرقاة » .

(٢) أي : دلّالاً .

(٣) النجش : الزيادة في ثمن السلعة ليخدع غيره .

(٤) هذا كناية عن زواجها به بدل أختها في الإسلام .

(٥) التصرية : ترك حلب الدابة ليجتمع اللبن في ضرعها غشاً وخديعة .

بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْـعِ بَعْضٍ ، وَلاَ يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَةِ أخِيهِ إلاَّ أنْ يأْذَنَ لَهُ » متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم .

١٧٨٩ ـ وعن عقبة بن عامر رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الْمُؤْمِنُ أخُو الْمُؤْمِنِ ، فَلاَ يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أخِيهِ وَلاَ يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أخِيهِ حَتَّى يَذَرَ » رواه مسلم .

٣٥٦ ـ باب النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها

١٧٩٠ ـ عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ تعالى يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثاً ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثاً : فَيَرْضَى لَكُمْ أنْ تَعْبُدُوهُ ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وإضَاعَةَ الْمَالِ » رواه مسلم ، وتقدم شرحه[1] .

١٧٩١ ـ وعن ورَّادٍ كاتب المغيرة قال : أمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ في كِتَابٍ إلَى مُعَاوِيَةَ رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ[2] كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ : « لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » وَكَتَبَ إلَيْهِ أنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَإضَاعَةِ الْمَالِ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعٍ وَهَـاتِ متفق عليه ، وسبق شرحه[3] .

---

(١) انظر حديث رقم (٣٤٥) .

(٢) أي : عقب . (كل صلاة مكتوبة) أي : مفروضة .

(٣) انظر الحديث رقم (٣٤٥) .

٣٥٧ ـ باب النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح ونحوه سواء كان جاداً أو مازحاً ، والنهي عن تعاطي السيف مسلولاً

١٧٩٢ ـ عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، عن رسُولِ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا يُشِرْ أحدُكُمْ إلَى أخِيهِ بِالسِّلَاحِ ، فَإنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم قال : قال أبو القاسم ﷺ : « مَنْ أَشَارَ إلَى أخِيهِ بِحَدِيدَةٍ ، فَإنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَإنْ كَانَ أخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ » .

قوله ﷺ : « يَنْزِع » ضبط بالعين المهملة مع كسر الزاي ، وبالغين المعجمة مع فتحها ، ومعناهما مُتقارِبٌ ، وَمَعْنَاهُ بِالمهملةِ يَرْمِي ، وبِالمعجمةِ أيضاً يَرْمِي وَيُفْسِدُ . وَأصْلُ النَّزْعِ : الطَّعْنُ وَالْفَسَادُ .

١٧٩٣ ـ وعن جابر رضيَ اللَّهُ عنه قال : نهى رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أن يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

٣٥٨ ـ باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر حتى يصلي المكتوبة

١٧٩٤ ـ عن أبي الشَّعْثَاءِ قالَ : كُنَّا قُعُوداً مَع أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه في الْمَسْجِدِ ، فَأذَّن الْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي ، فَأتْبَعَهُ أبو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فقال أبو هريرة : أمَّا هٰذَا فَقَدْ عَصَى أبا الْقَاسِمِ ﷺ . رواه مسلم .

٣٥٩ ـ باب كراهة رد الريحان لغير عذر

١٧٩٥ ـ عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ عُرِضَ

عَلَيْهِ رَيْحَانٌ ، فَلاَ يَرُدَّهُ ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ » رواه مسلم .

١٧٩٦ - وعن أنس بن مالِكٍ رَضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ النَّبي ﷺ ، كَانَ لاَ يَرُدُّ الطِّيبَ . رواه البخاري .

٣٦٠ - باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه ، وجوازه لمن أُمِنَ ذلك في حقه

١٧٩٧ - وعن أبي موسى الأشعري رضيَ اللَّهُ عنه قال : سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ ، رَجُلاً يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي المِدْحَةِ ، فقالَ : « أَهْلَكْتُمْ - أَوْ قَطَعْتُمْ - ظَهْرَ الرَّجُلِ » متفق عليه .

« وَالإِطْرَاءُ » : الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدْحِ .

١٧٩٨ - وعن أبي بكرة رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رجلاً ذُكِرَ عند النبي ﷺ ، فَأَثْنى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْراً ، فقال النبيّ ﷺ : « وَيْحَكَ ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ » يَقُولُهُ مِرَاراً : « إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحاً لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ : أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِيبُهُ اللَّهُ ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَداً » متفق عليه .

١٧٩٩ - وعن همام بن الحارث ، عن المِقْدَادِ رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ رَجُلاً جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمانَ رضيَ اللَّهُ عنه ، فَعَمَدَ الْمِقْدَادُ ، فَجَثَا[١] عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحثو في وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ . فقالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فقال : إنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ » رواه مسلم .

فهذِهِ الأحاديث في النَهي ، وجاء في الإباحة أحاديث كثيرة صحيحة .

قال العلماءُ : وطريق الْجَمْعِ بين الأحاديث أن يُقَالَ : إنْ كان الْمَمْدُوحُ

(١) من الجثي ، وهوجلسة المستوفز . و(الحصباء) : صغار الحصى .

عِنْدَهُ كَمالُ إيمانٍ وَيَقِينٍ ، وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لا يَفْتَتِنُ ، وَلاَ يَغْتَرُّ بِذَلِكَ ، وَلاَ تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلاَ مَكْرُوهٍ ، وإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِن هٰذِهِ الْأُمورِ ، كُرِهَ مَدْحُهُ في وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَعَلَى هَذا التَفْصِيلِ تُنَزَّلُ الأحادِيثُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي ذٰلِكَ .

وَمِمَّا جاءَ فِي الإِبَاحَةِ قَوْلُهُ ﷺ ، لأبي بَكْرٍ رضيَ اللَّهُ عَنه : « أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » أيْ مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أبْوابِ الْجَنَّةِ لِدُخُولِهَا .

وَفِي الْحَدِيثِ الآخر : « لَسْتَ مِنْهُمْ » : أيْ لَسْتَ مِنَ الَّذِينَ يُسْبِلُونَ أُزُرَهُمْ خُيَلاَءَ .

وَقالَ ﷺ لِعُمرَ رضيَ اللَّهُ عنه : « مَا رَآكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجًّا إلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّك » .

والأحاديثُ في الإباحة كثيرةٌ ، وقد ذكرتُ جملةً مِنْ أطْرَافِهَا في كتاب «الأذكار» .

٣٦١ ـ باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها البلاء فراراً منه وكراهة القدوم عليه

قال اللَّه تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [سورة النساء الآية: ٧٨] . وقال تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٩٥] .

١٨٠٠ ـ وعن ابن عباس رضيَ اللَّهُ عنهما ، أن عمرَ بن الخطاب رضيَ اللَّهُ عنه ، خرج إلى الشَّامِ حَتَّى إذا كَانَ بسَرْغَ[١] لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ[٢] ـ أبو عُبَيْدَةَ بنُ

(١) بفتح المهملة وسكون الراء : منزل من منازل حاج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة .
(٢) المراد بالأجناد مدن أهل الشام : فلسطين ، والأردن ، ودمشق ، وحمص ، وقنسرين .

الْجَرَّاحِ وأصْحَابُهُ ـ فَأَخْبرُوهُ أنَّ الْوبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ . قَالَ ابن عباس : فقال لي عمر : ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ ، فَدَعَوْتُهُمْ فاسْتَشَارَهُمْ وَأخبرَهُمْ أنَّ الْوبَاءَ قَدْ وَقَعَ بالشَّامِ ، فَاخْتلَفُوا ، فَقالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لأَمْرٍ ، وَلاَ نَرَى أنْ تَرْجِعَ عَنْهُ . وقال بعضهم : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأصْحابُ رسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلاَ نَرى أنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذا الْوَبَاء . فقال ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قالَ : ادْعُ لِيَ الأَنْصارَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهاجِرِينَ ، وَاخْتَلَفُوا كاخْتِلاَفِهِمْ ، فقال : ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قالَ : ادْعُ لِي مَنْ كانَ هٰاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهاجِرَةِ الْفَتْحِ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلاَنِ ، فَقَالُوا : نَرى أنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ ، وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هٰذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عنه في النَّاسِ : إنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ ، فَأَصْبِحُوا عليْهِ ، فقال أبو عبيدة بن الجراحِ رضيَ اللَّهُ عنه : أفِراراً مِنْ قَدَرِ اللَّه ؟ فقالَ عُمَرُ رضيَ اللَّهُ عنه : لوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يا أبا عُبَيْدَةَ ! ـ وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلاَفَهُ ـ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إلى قَدَرِ اللَّهِ ، أرأيْتَ[1] لَوْ كانَ لَكَ إبِلٌ ، فَهَبَطَتْ وادِياً لَهُ عُدْوَتَانِ ، إحْداهُمَا خَصْبَةٌ ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إنْ رَعَيْتَ الخصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ، وَإنْ رَعَيْتَ الْجدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّه ؟ قال : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عوفٍ رضيَ اللَّهُ عنه ، وكَانَ مُتَغَيِّباً في بَعْضِ حاجَتِهِ ، فقالَ : إنَّ عِنْدِي من هذا علماً ، سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأرْضٍ فَلاَ تَقْدِمُوا عَلَيْهِ ، وإذا وَقَعَ بِأرْضٍ وَأنْتُمْ بِها فَلاَ تَخْرُجُوا فِراراً منه » فحمِدَ اللَّهَ تعالى عمرُ رضيَ اللَّهُ عنه وانصرَفَ . متفق عليه .

والْعَدْوَةَ : جانِب الوادِي .

١٨٠١ ـ وعن أسامة بن زيد رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : « إذا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ ، فَلاَ تَدْخُلُوهَا ، وَإذا وَقَعَ بِأَرْضٍ ، وأنْتُمْ فِيهَا ، فَلاَ تَخْرُجُوا مِنها » متفق عليه .

---

(١) أي : أخبرني .

٣٦٢ ـ باب التغليظ في تحريم السحر

قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٠٢] .

١٨٠٢ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ »(١) . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قال : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بِالْحَقِّ ، وأكْلُ الرِّبا ، وأكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ(٢) ؛ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » متفق عليه .

٣٦٣ ـ باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدي العدوّ

١٨٠٣ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما قال : نَهى رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ يُسَافَرَ بالقُرْآنِ إلَى أرْضِ الْعَدُوِّ(٣) متفقٌ عليه .

٣٦٤ ـ باب تحريم إناء الذهب و إناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

١٨٠٤ ـ عن أُمِّ سلمة رضيَ اللَّهُ عنها أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الَّذي يَشْرَبُ في آنِيَةِ الْفِضَّةِ إنَّما يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « إنَّ الَّذي يَأْكُلُ أوْ يَشْرَبُ في آنِيَةِ الْفِضَّةِ والذَّهَبِ » .

---

(١) الموبقات : المهلكات .

(٢) التولي : الفرار من الصف يوم زحف المسلمين على العدو .

(٣) قلت : وزاد مسلم : (مخافة أن يناله العدو) . ففيها تنبيه إلى علّة النهي ، ولازمها أنه إذا أمن أن يناله العدو فلا نهي .

١٨٠٥ - وعن حُذَيْفَةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال : إنَّ النبيَّ ﷺ ، نهانا عنِ الْحَرِيرِ ، وَالدِّيبَاجِ (١) ؛ والشُّرْبِ في آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وقالَ : « هُنَّ لَهُمْ في الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ في الآخِرَةِ » متفقٌ عليه .

وفي روايــة في الصحيحين عن حُـذَيْفَـةَ رضيَ اللَّهُ عنــه : سمعت رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لاَ تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ(١) ، وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلاَ تَأْكُلُوا في صِحَافِهَا »(٢) .

١٨٠٦ - وعن أنس بن سِيرِين قال : كنتُ مع أنس بن مالك رضيَ اللَّهُ عنه ، عند نَفَرٍ مِنَ الْمَجُوسِ ؛ فَجِيءَ بفَالُوذَجٍ عَلَى إنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ ، فَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : حَوِّلْهُ ؛ فَحَـوَّلَهُ عَلَى إنـاءٍ مِنْ خَلَنْجٍ وَجِيءَ بِـهِ فَأَكَلَهُ . رواه البيْهَقِي بـإسناد حسن(٣) .

« الْخَلَنْج » : الْجَفْنَةُ .

٣٦٥ - باب تحريم لبس الرجل ثوباً مزعفراً

١٨٠٧ - عن أنس رضيَ اللَّهُ عنه قال : نَهَى النبيّ ﷺ ، أنْ يَتَزَعْفَرَ الرجُل . متفق عليه .

١٨٠٨ - وعن عبـد اللَّهِ بن عمرو بن العـاص رضيَ اللَّهُ عنهمـا قـال : رأى النَّبِيُّ ﷺ ، عَلَيَّ ثَـوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ(٤)فقـال : « أُمُّكَ أمَـرَتْكَ بِهَـذَا ؟» قلتُ : أَغْسِلُهُمَا ؟ قال : « بَلْ أَحْرِقْهُمَا » .

---

(١) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة : ثوب سـداه ولحمته إبـريسَم . قلت : أي : الحرير.

(٢) بكسر الصاد المهملة : جمع صحفة وهي دون القصعة .

(٣) هو في «السنن الكبرى» ١/٢٨ .

(٤) أي : مصبوغين بالعصفر . وهو يعطي لوناً أصفر فاقعاً .

وفي رواية ، فقال : « إنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا » رواه مسلم .

٣٦٦ ـ باب النهي عن صمت يوم إلى الليل

١٨٠٩ ـ عن عليٍّ رضيَ اللَّهُ عنه قالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ ، وَلَا صُمَاتَ[1] يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

قال الْخَطَّابِيُّ في تفسير هذا الحديث : كَانَ مِنْ نُسُكِ الْجَاهِلِيَّةِ الصُّمَاتُ . فَنُهُوا في الإِسْلَامِ عَن ذَلِكَ وَأُمِرُوا بالذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ بالْخَيْرِ .

١٨١٠ ـ وعن قيس بن أبي حازم قال : دخَلَ أبو بكرٍ الصِّدِّيق رضيَ اللَّهُ عنه على امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا : زَيْنَبُ ، فَرَآهَا لَا تَتَكَلَّمُ . فقالَ : مَا لَهَا لَا تَتَكَلَّمُ ؟ فَقالوا : حَجَّتْ مُصْمِتَةً ، فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَإِنَّ هٰذَا لَا يَحِلُّ ، هٰذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَكَلَّمَتْ . رواه البخاري .

٣٦٧ ـ باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وَتَولِّيه إلى غير مَواليه

١٨١١ ـ عن سعد بن أبي وقاص رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ النبي ﷺ ، قال : « مَنِ ادَّعَى[2] إلى غَيْرِ أبيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ ، فالجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » متفق عليه .

١٨١٢ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ ، فَهُوَ كُفْرٌ » متفق عليه .

١٨١٣ ـ وعن يزيد بن شريكِ بن طارقٍ قال : رَأَيْتُ عَلِيًّا رضيَ اللَّهُ عنه على الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا واللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ ، وَمَا في

---

(١) أي : سكوت يوم إلى الليل .

(٢) بتشديد الدال ، أي : انتسب .

هٰذِهِ الصَّحِيفَةِ ، فَنَشَرَهَا فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الجَرَاحَاتِ ، وَفِيهَا : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ[1] إلى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً ، أَوْ آوَى مُحْدِثاً ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدْلاً . ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِماً ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدْلاً . وَمَنِ ادَّعَى إلى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ؛ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدْلاً » متفق عليه .

« ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ » أيْ : عَهْدُهُمْ وأَمَانَتُهُمْ . «وأَخْفَرَهُ» : نَقَضَ عَهْدَهُ . «وَالصَّرْفُ » : التَّوْبَةُ ، وَقِيلَ الْحِيلَةُ . « وَالْعَدْلُ » الْفِدَاءُ .

١٨١٤ - وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يقول : « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ »[2] ، متفق عليه . وهذا لفظ رواية مسلم .

٣٦٨ - باب التحذير من ارتكاب ما نهى اللَّه عزّ وجلّ أو رسوله ﷺ عنه

قال اللَّهُ تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور الآية: ٦٣] . وقال تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ

---

(١) بفتح العين وسكون الياء : جبلان أحمران من عن يمينك وأنت في بطن العقيق تريد مكة، ومن عن يسارك (شوران) وهو : جبل مطل على السد . كما في « معجم البلدان » . و(ثور) بفتح الثاء وسكون الواو آخره راء : جبل وراء جبل أحد .

(٢) أي : رجع عليه قوله .

نَفْسَهُ﴾[1] [سورة آل عمران الآية :٣٠] وقال تعالى : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ[2]﴾ [سورة البروج الآية : ١٢] وقال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة هود الآية : ١٠٢] .

١٨١٥ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « إنَّ اللَّهَ تَعالَى يَغارُ وغَيْرَةُ اللَّهِ أنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » متفق عليه .

٣٦٩ ـ باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهياً عنه

قال اللَّه تعالى : ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ[3] فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [سورة فصلت الآية: ٣٦] . وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ[4] مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٢٠١] وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ . وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [سورة آل عمران الآيتان: ١٣٥ ، ١٣٦] وقال تعالى ؛ ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور الآية : ٣١] .

١٨١٦ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه ،عن النبيّ ﷺ قال : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ في حَلفِهِ : باللَّاتِ وَالْعُزَّى ، فَلْيَقُلْ : لَا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَعَالَ أُقَامِرْكَ[5] فَلْيَتَصَدَّقْ » متفق عليه .

---

(١) أي : عقوبته .

(٢) أي : أخذه بالعنف لأعدائه .

(٣) نَزَغ أي : أفسد وأغرى .

(٤) أي : وسوسة ، (من الشيطان ، تذكروا) وعيد اللَّه ووعده . (فإذا هم مبصرون) أي : مكايد الشيطان .

(٥) أي : أراهنك .

١٨ ـ كِتَابُ المَنْثُورَاتِ وَالمُلَحِ

٣٧٠ ـ باب أحاديث الدّجال وأشراط الساعة وغيرها

١٨١٧ ـ عن النواس بن سمعان رضيَ اللَّهُ عنه قال : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ . فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ ، عَرَفَ ذٰلِكَ فِينَا ، فقالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » قُلْنَا : يا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فقالَ : « غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ ، إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ ؛ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، واللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ [١] عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بنِ قَطَنٍ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ [٢] ؛ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِيناً وَعَاثَ شِمالاً ، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا » قُلْنَا : يَا رسولَ اللَّهِ ، وَمَا لُبْثُهُ في الأَرْضِ ؟ قال : « أَرْبَعُونَ يَوْماً : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمْعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : « لا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » .

قُلْنَا : يا رسولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ في الأَرْضِ ؟

---

(١) بفتح القاف والطاء ، أي : شديد جعودة الشعر . و(عينه طافية) أي : ذهب نورها . أو ناتئة بارزة وفيها بصيص من نور .

(٢) انظر المقدمة ، ١ ـ الفائدة الأولى رقم (٧) .

قال: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ، فَيَدْعُوهُم فَيُؤْمِنُون بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ[1]، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ[2] عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرىً وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعاً[3]، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ[4] لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ[5] فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَبَاباً[6] فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تعالى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ[7]، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي إلى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ[8] فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ﷺ، قَوْماً قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ تعالى إِلَى عِيسَى ﷺ: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَاداً لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى

---

(١) أي: يجيبونه.
(٢) أي: ترجع عليهم. (سارحتهم) أي: المال السائم.
(٣) أي: أطوله لكثرة اللبن. (وأمده خواصر): لكثرة امتلائها من الشبع.
(٤) أي: يصيرون (ممحلين) بالحاء المهملة، أي: ينقطع عنهم المطر وتيبس الأرض والكلأ.
(٥) بفتح الخاء وكسر الراء وبالباء، أي: الموضع الخراب.
(٦) أي: في عنفوان شبابه.
(٧) أي: الماء منه، و(الجمان) بضم الجيم وتخفيف الميم: حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار، أي: ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته.
(٨) من مدن فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ قرب الرملة، غرب القدس فيها مطار دولي مشهور، أقامه الإنكليز سنة ١٩١٧ ثم وسعه اليهود بعد سنة ١٩٤٨ وسموه بـ «مطار ابن غوريون».

الطُّورِ . وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ[1] يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أوائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ[2] فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهٰذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسى ﷺ ، وأصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْراً مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ﷺ وأصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عنهُم ، إلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ[3] ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ﷺ ، وأصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عنهُم ، إلى الأَرْضِ ، فَلَا يَجِدُونَ في الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ﷺ ، وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم ، إلى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى طَيْراً كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ ، فَتَحْمِلُهُمْ ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مَطَراً لَا يُكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ[4] وَلَا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ : أَنْبِتِي ثَمَرَكِ ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا ، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ ؛ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، واللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذٰلِكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحاً طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ؛ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ[5] ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » رواه مسلم .

---

(١) بفتح الحاء والدال وباء (ينسلون) أي : يسرعون قال ابن الأثير : يريد يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها ، وجمعه (حداب) .

(٢) بضم الباء وفتح الحاء وسكون الياء : مصغر بحرة ، و(طبرية) بفتح الطاء والباء : بليدة مطلة على البحيرة ، وهي في طرف جبل وكانت من أعمال الأردن . وهي اليوم تحت سيطرة اليهود طهر اللّه البلاد منهم ومن أنصارهم وأمثالهم .

(٣) أي : يموتون دفعة واحدة .

(٤) بفتح الميم والدال : وهو الطين الصلب . (ولاوبر) بفتح الواو والباء أي : الخباء .

(٥) بضم الحاء والميم . أي : يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير ولا يكترثون لذلك! .

قولَهُ : « خَلَّةً بَيْنَ الشَّام ِ وَالْعِرَاقِ » : أيْ طَرِيقاً بَيْنَهُمَا . وقَوْلُهُ : « عَاثَ » بالعين المهملة والثاء المثلثة ، والعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَاد . « وَالذُّرَى » : بضم الذال المعجمة وهو أعالي الأَسْنِمَةِ « وَالْيَعَاسِيبُ » : ذُكُورُ النَّحْل ِ . « وَجِزْلَتَيْنِ » : أيْ قِطْعَتَيْنِ ، « وَالْغَرَضُ » : الْهَدَفُ الَّذي يُرْمَى إلَيْهِ بالنَّشَّابِ ، أَيْ : يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرَمْيَةِ النَّشَّابِ إلَى الْهَدَفِ . « وَالْمَهْرُودَةُ » بِالدال المهملة والمعجمة ، وهي : الثَّوْبُ الْمَصْبُوغُ . قَوْلُهُ : « لاَ يَدَانِ » : أيْ لاَ طَاقَةَ . « وَالنَّغَفُ » : دُودٌ . « وَفَرْسَى » : جَمْعُ فَرِيس ٍ ، وَهُوَ الْقَتِيلُ . وَ« الزَّلَقَةُ » : بفتح الزاي واللام وبالقاف ، . ورُوي : الزُّلْفَةُ بضم الزاي وإسكان اللام وبالفاء وهي المِرْآةُ . « وَالْعِصَابَةُ » : الْجَمَاعَةُ . « وَالرِّسْلُ » بكسرِ الراء : اللَّبَنُ . « وَاللِّقْحَةُ » : اللَّبُونُ . « وَالْفِئَامُ » بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة : الجماعَةُ . « وَالْفَخِذُ » مِنَ النَّاسِ : دُونَ الْقَبِيلَة .

١٨١٨ ـ وعن رِبعِيِّ بنِ حِرَاشٍ قال : انطلقت مع أبي مسعود الأنصاري إلى حُذَيْفَةَ بن اليمان رضِيَ اللَّهُ عنهُم ، فقال له أبو مسعود : حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، في الدَّجَّال ِ ، قال : « إنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ ، وإنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَاراً ، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَاراً ، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ . فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَراهُ نَاراً ، فَإنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ » فقال أبو مسعود : وَأنَا قَدْ سَمِعْتُهُ . متفق عليه .

١٨١٩ ـ وعن عبد اللَّهِ بن عمرو بن العاص رضِيَ اللَّهُ عنهُما قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أرْبَعِينَ ، لاَ أدْرِي أرْبَعِينَ يَوْماً أوْ أرْبَعِينَ شَهْراً ، أوْ أرْبَعِينَ عَاماً ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ تعالَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ ، فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أوْ إيمَانٍ إلاَّ قَبَضَتْهُ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ ،

لَـدَخَلَتْهُ عَلَيْـهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ ، فَيَبْقَى شِـرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّـةِ الطَّيْـرِ ، وأَحْلَامِ السِّبَاعِ [1] ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً ، وَلا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذٰلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتاً وَرَفَعَ لِيتـاً ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُـلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ [2] فَيُصْعَقُ وَيُصْعَقُ النَّاسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ ـ أَوْ قَالَ : يُنْزِلُ اللَّهُ ـ مَطَراً كَأَنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : أَخْـرِجُوا بَعْثَ النَّـارِ [3] فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ؛ فَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً ، وَذٰلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ » [4] رواه مسلم .

« اللِّيتُ » صَفْحَةُ الْعُنُقِ . وَمَعْنَاهُ يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الْأُخْرَى .

١٨٢٠ ـ وعن أنس رضيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ؛ وَلَيْسَ نَقْبٌ [5] مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُمَا ، فَيَنْزِلُ بالسَّبَخَةِ ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْهَا كُلَّ كافِرٍ وَمُنَافِقٍ » رواه مسلم .

١٨٢١ ـ وعنه رَضِيَ اللَّهُ عنهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَتْبَعُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِ

---

(١) أي : يكونون في سرعتهم إلى الشر وقضاء الشهوة والفساد كطيران الطير ، وفي العدو خلف بعضهم بعضاً في أخلاق السباع العادية .

(٢) أي : يطينه ويصلحه .

(٣) أي : المبعوث إليها .

(٤) أي : ساق الرب تبارك وتعالى ، كما هو ظاهر بعض الأحاديث الصحيحة ، بل في بعضها التصريح بذلك . فراجع : « الأحاديث الصحيحة » (٥٨٣ و ٥٨٤) ، وتذكر قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء . . .﴾ لكيلا تشبه ولا تعطل .

(٥) بفتح النون وسكون القاف ، وهو الطريق بين الجبلين . و(السبخة) بفتح السين والباء وبالخاء : الأرض الرملة التي لا تنبت لملوحتها .

أَصْبَهانَ سَبْعُونَ أَلْفاً عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ » رواه مسلم .

١٨٢٢ ـ وعن أم شريكٍ رضِيَ اللَّهُ عنها ، أنها سَمِعَتِ النَّبيّ ﷺ ، يقـولُ : « لينْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ » رواه مسلم .

١٨٢٣ ـ وعن عمران بن حُصينٍ رضِيَ اللَّهُ عنهُما قال : سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ »[١] رواه مسلم .

١٨٢٤ ـ وعن أبي سعيدٍ الخدري رضِيَ اللَّهُ عنهُ ، عن النبيّ ﷺ قال : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوجَّهُ قِبَلَهُ[٢] رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَلَقَّاهُ الْمَسَالِحُ : مَسَالِحُ الدَّجَّالِ . فَيَقُولُونَ لَهُ : إلَى أَيْنَ تَعْمِدُ[٣]؟ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إلَى هٰذَا الَّذِي خَرَجَ . فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟ فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ ! فَيَقُولُونَ : اقْتُلُوهُ . فَيَقُـولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَداً دُونَهُ ، فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إلَى الدَّجَّالِ ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إنَّ هٰذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ ؛ فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ[٤] ؛ فَيَقُولُ : خُذُوهُ وَشُجُّوهُ . فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْباً ، فَيَقُولُ : أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ ! فَيُؤْمَرُ بِـهِ ، فَيُؤْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ[٥] حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ . ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : قُمْ ، فَيَسْتَوِي قَائِماً . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِي ؟ فَيَقُولُ : مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إلَّا بَصِيرَةً . ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ؛ فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إلَى تَرْقُوَتِهِ[٦] نُحَاساً ، فَلَا يَسْتَطِيعُ إلَيْهِ

---

(١) قال النووي : المراد أكبر فتنة وأعظم شوكة !.

(٢) بكسر القاف وفتح الباء ، أي : جهته .

(٣) بكسر الميم أي : تقصد .

(٤) أي : يمد على بطنه . و(الشج) : الجرح في الرأس والوجه .

(٥) أي : وسط رأسه ، وهو الذي يفرق فيه الشعر .

(٦) هي : العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق من الجانبين .

سَبيلاً ، فَيَأْخُذُهُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيقْذِفُ بِهِ ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ قَذَفَهُ إلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ » . فَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ : « هٰذا أعْظَمُ النَّاس شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » رواه مسلم . وروى البخاري بعضه بمعناه .

« المسالِـح » : الْخُفَرَاءُ والطَّلاَئِـعُ .

١٨٢٥ ـ وعن المغيرة بن شعبة رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : ما سألَ أحَدٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَن الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ ؛ وإِنَّهُ قَالَ لِي : « مَا يَضُرُّكَ » قُلْتُ : إنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهْرَ مَاءٍ . قالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ »(١) . متفق عليه .

١٨٢٦ ـ وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، ألاَ إِنَّهُ أعْوَرُ ، وإنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر » متفق عليه .

١٨٢٧ ـ وعن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألاَ أُحَدِّثُكُمْ حَديثاً عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ : إِنَّهُ أعْوَرُ ، وإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ والنَّارِ ، فَالَّتِي يَقُولُ إنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ » متفق عليه .

١٨٢٨ ـ وعن ابن عمر رضِيَ اللَّهُ عنهما ، أنَّ رسولَ الله ﷺ ، ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ(٢) فَقالَ : « إنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، ألاَ إنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » متفق عليه .

١٨٢٩ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، حَتَّى يَخْتَبِىءَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ .

---

(١) أي : هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضراً للمؤمنين ومشككاً لقلوب الموقنين ، بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض .

(٢) بفتح النون وكسر الياء ، أي : بين الناس .

فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ هٰذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ ؛ إِلَّا الْغَرْقَدَ[1] فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » متفق عليه .

١٨٣٠ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرجُلُ عَلَى القَبْرِ ، فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هٰذَا الْقَبْرِ ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ ، إِلَّا الْبَلَاءُ »[2] . متفق عليه[3] .

١٨٣١ ـ وعنهُ رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ[4] الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو » .

وَفِي رواية : « يُوشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً » متفق عليه .

١٨٣٢ ـ وعنهُ قال : سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ ، لَا يَغْشَاهَاإلَّا الْعَوَافِي يُريد ـ عَوَافِي السِّبَاعِ والطَّيْرِ ـ وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةِ يَنْعِقَانِ[5] بِغَنَمِهِمَا فَيَجِدَانِهَا وُحُوشاً ، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا » متفق عليه .

١٨٣٣ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضِيَ اللَّهُ عنهُ ، أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : « يَكُونُ

---

(١) بالغين والقاف : نوع من شجر الشوك معروف ببيت المقدس .
(٢) أي : الحامل له على التمني ليس الدين ، بل البلاء وكثرة المحن والفتن .
(٣) قمنا بتصويب بعض ألفاظ هذا الحديث لتطابق إحدى المخطوطات ، وصحيح مسلم ٤/٢٢٣١ . وعزو الحديث للبخاري بلفظ الأصل ففيه وهم واللَّه أعلم .
(٤) بفتح الباء وكسر السين ، أي : ينكشف الفرات ، وذلك ذهاب مائه ، وشهدنا ـ الآن ـ انحسار بعضه في أعمال السدود واالبحيرات .
(٥) بكسر العين (بغنمهما) أي : يصيحان بها . و(الثنية) بفتح الثاء وكسر النون وتشديد الياء : الطريق في الجبل .

خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَحْثُو الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ » رواه مسلم .

١٨٣٤ - وعن أبي موسى الأشعريِّ رضِيَ اللَّهُ عنهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَجِدُ أَحداً يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ » رواه مسلم .

١٨٣٥ - وعن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنهُ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَاراً ، فَوَجَدَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ : إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قالَ أَحَدُهُما : لِي غُلَامٌ ، وقال الآخَرُ : لِي جَارِيَةٌ قال : أَنْكِحَا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ ، وأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا » متفق عليه .

١٨٣٦ - وعنهُ رضِيَ اللَّهُ عنهُ ، أنَّهُ سمعَ رَسُول اللَّهِ ﷺ يقولُ : « كانت امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا ، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بابْنِ إِحْدَاهُمَا . فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ، وقالتِ الأُخْرَىٰ : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ، فَتَحَاكَمَا إلى دَاوُدَ ﷺ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ داوُد ﷺ فَأَخْبَرَتَاهُ . فَقالَ : ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا . فقالَتِ الصُّغْرَى : لَا تَفْعَلْ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، هُوَ ابْنُهَا . فَقَضَى بِهِ للصُّغْرَى » متفق عليه .

١٨٣٧ - وعن مِرداس الأسلمي رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال النبيّ ﷺ : « يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ ، وَيَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهُمُ اللَّهُ بَالَةً »[1] رواه البخاري .

---

(١) أي : لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً .

١٨٣٨ - وعن رفاعة بن رافع الزُّرَقِيِّ رضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ : جاء جبريـل إلى النبيِّ ﷺ قال : مَـا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُـمْ ؟ قال: « مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ » أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا . قال : وَكَـذٰلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ الْمَلائِكَـةِ رواه البخاري .

١٨٣٩ - وعن ابن عمر رضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ عَذَاباً ، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ » متفق عليه .

١٨٤٠ - وعن جابر رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ -يَعْنِي فِي الْخُطْبَةِ - فَلَمَّا وُضِـعَ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ صَوْتِ الْعِشَارِ[١] ، حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ .

وَفِي روايةٍ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ ، عَلَى الْمِنْبَرِ فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ .

وفي رواية : فَصَاحَتْ صِيَـاحَ الصَّبِيِّ ، فَنَزَلَ النبيُّ ﷺ ، حَتَّى أَخَـذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ ، قـال : « بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ » رواه البخاري .

١٨٤١ - وعن أبي ثعلبـةَ الْخُشَنِيِّ جُـرثـوم بنِ نـاشـر رضِيَ اللَّهُ عنـهُ ، عن رسول اللَّهِ ﷺ . قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا[٢] ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ

---

(١) بكسر العين وتخفيف الشين : جمع (عشراء) بضم ففتح : الناقة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر .

(٢) أي : بالوقوع فيها . « قلت : في إسناده انقطاع بينته في كتابي : « غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام » للأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي (رقم : ٤) ، وهو من مطبوعات المكتب الإسلامي .

ثم إن في اسم أبي ثعلبه الخشني اختلافاً كثيراً عجيباً ، لم يستطع الحافظ ابن حجر - على حفظه =

نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا » حديث حسن . رواه الدارقطني وغيره .

١٨٤٢ - وعن عبد اللَّه بن أبي أَوْفى رضِيَ اللَّهُ عنهُما قالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُول اللَّهِ ﷺ ، سَبْعَ غزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : نَأْكُلُ مَعَهُ الْجَرَادَ . متفق عليه .

١٨٤٣ - وعن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنهُ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » متفق عليه .

١٨٤٤ - وعنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ[1] بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلاً سِلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذٰلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَاماً لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ » متفق عليه .

١٨٤٥ - وعنه عن النبيِّ ﷺ قال : « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » قالوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْماً ؟ قالَ : أَبَيْتُ[2] ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قال : أَبَيْتُ . قالوا : أَرْبَعُونَ شَهْراً ؟ قَال : أَبَيْتُ . «وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » متفق عليه .

١٨٤٦ - وعنه قال : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ ، في مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ ، فَقال بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ

= وعلمه - أن يخرج منه برأي راجح ، بل وكل أمره إلى اللّه تعالىٰ ، فالعجب من المصنف كيف جزم باسمه المذكور دون أن يشير إلى الاختلاف المزبور » - ن - .

(١) أي : ماء فاضل عن حاجته . و(الفلاة) : الأرض التي لا ماء بها . و(ابن السبيل) : المسافر .

(٢) أي : امتنعت أن أجزم بتعيينها . و(عجب الذنب) بفتح العين وسكون الجيم : عظم لطيف في أسفل الصلب . و(البقل) : كل نبات اخضرت به الأرض .

مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قال : هَا أنا يا رَسُولَ اللَّه . قال : « إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » قال : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قال : « إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ[1] إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رواه البخاري .

١٨٤٧ ـ وعنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « يُصَلُّونَ[2] لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ ، وإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » رواهُ البخاري[3] .

١٨٤٨ ـ وعنه رَضِيَ اللَّهُ عنهُ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة البقرة الآية : ١١٠] قالَ : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ في السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلَامِ .

١٨٤٩ ـ وعنه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ » رواهما البخاري .

معناه : يُؤْسَرُونَ وَيُقَيَّدُونَ ثُمَّ يُسْلِمُونَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

١٨٥٠ ـ وعنه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « أَحَبُّ البِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا » رواه مسلم .

١٨٥١ ـ وعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عنهُ من قولِهِ قال : لَا تَكُونَنَّ إِن اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ . رواه مسلم هكذا .

ورواه البرقاني في صحيحِهِ عن سلمان قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا

---

(١) أي : جعل الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة .

(٢) أي : الأئمة .

(٣) قلت : ليس عند البخاري قوله : (ولهم) وإنما هو في « مسند أحمد » (٢/٣٥٥ و ٥٣٧) وغيره ـ ن ـ .

تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلاَ آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا . فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ» .

١٨٥٢ - وعن عاصمٍ الأحولِ عن عبدِ اللَّهِ بن سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قلتُ لِرسولِ اللَّهِ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، قال : «وَلَكَ» . قال عَاصِمٌ : فَقُلْتُ لَهُ : اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نَعَمْ وَلَكَ ، ثُمَّ تَلاَ هٰذِهِ الآيَةَ : ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة محمد الآية : ١٩] . رواه مسلم .

١٨٥٣ - وعن أبي مسعودٍ الأنصاري رضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ : قال النبيّ ﷺ : « إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » رواه البخاري .

١٨٥٤ - وعن ابن مسعودٍ رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ »[١] متفق عليه .

١٨٥٥ - وعن عائشة رضِيَ اللَّهُ عنها قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ[٢] ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » رواه مسلم .

١٨٥٦ - وعنها رضِيَ اللَّهُ عنها قالت : كان خُلُقُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنُ . رواهُ مسلم في جملة حديث طويل .

١٨٥٧ - وعنها قالت : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ، فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قال : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، ولٰكِنَّ الْمُؤْمِنَ إذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ

---

(١) أي : التي وقعت للناس في الدنيا .

(٢) المارج : ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر . وهذا مشاهد في النار ، ترى الألوان الثلاثة مختلط بعضها ببعض .

اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أحبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وإنَّ الْكَافِرَ إذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » رواه مسلم .

١٨٥٨ ـ وعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنها قالتْ : كان النبيّ ﷺ ، مُعْتَكِفاً فَأَتَيْتُهُ أزُورُه لَيْلاً ، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ[١] فقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عنهما ، فَلَمَّا رَأيا النَّبِيَّ ﷺ أسْرَعَا . فقال ﷺ : « عَلَى رِسْلِكُمَا[٢] ، إنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » فقالا : سُبْحانَ اللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، فقالَ : « إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدمَ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإنِّي خَشِيْتُ أنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا ـ أوْ قال شَيْئاً ـ » متفق عليه .

١٨٥٩ ـ وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حُنَيْنٍ ، فَلَزِمْتُ أنا وأبو سُفْيَانَ بن الحارِثِ بن عبد المطلب رَسُول اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ ، ورَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ ، فَلَمَّا الْتَقى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ[٣] قِبَلَ الْكُفَّارِ ، وأنا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أكُفُّهَا إرادَةَ أنْ لا تُسْرِعَ ، وأبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أيْ عَبَّاسُ ، نَادِ أصْحابَ السَّمُرَةِ »[٤] . قالَ الْعَبَّاسُ ـ وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً ـ[٥] فَقُلْتُ بِأعْلَى صَوْتِي : أيْنَ أصْحَابُ السَّمُرَةِ ، فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةَ الْبَقَرِ عَلَى أوْلَادِهَا ، فقالوا : يَا لَبَّيْكَ يا لَبَّيْكَ ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكُفَّارُ ، وَالدَّعْوَةُ في الأنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الأنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ الأنْصَارِ ، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ

---

(١) أي : أرجع إلى منزلي .

(٢) بكسر الراء ، أي : على هيئتكما في المشي .

(٣) أي : يضربها برجله الشريفة على كبدها لتسرع .

(٤) أي : أصحاب بيعة الرضوان وكانت عند سمرة .

(٥) أي : قوي الصوت .

كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ ، فَقَالَ : « هٰذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ » ، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : « انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ » ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيما أرى ، فَواللَّهِ ما هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً وَأَمْرَهُمْ مُدْبِراً . رواه مسلم .

« الْوَطِيسُ » التَّنُّورُ ، ومعناهُ : اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ . وقوله : « حَدَّهُمْ » هو بالحاء المهملة : أيْ بَأْسَهُمْ .

١٨٦٠ - وعن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً ، وإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ . فقالَ تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحاً﴾ [سورة المؤمنون الآية : ٥١] وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٧٢] . ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ[١] أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟[٢] رواه مسلم .

١٨٦١ - وعنه رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » رواه مسلم .

« الْعَائِلُ » : الْفَقِيرُ .

١٨٦٢ - وعنهُ رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

---

(١) أي : متفرق شعر الرأس . (أغبر) أي : مغبر الوجه .
(٢) أي : كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل .

١٨٦٣ ـ وعنه قال : أخذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فقال : « خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ[١] يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَـوْمَ الأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَـرَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْـرُوهَ يَوْمَ الثُّـلاثَاءِ ، وَخَلَقَ النُّـورَ يَوْمَ الأَرْبِعَـاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الـدَّوابَّ يَـوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ ﷺ ، بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ في آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١٨٦٤ ـ وعن أبي سليمان خالد بن الوليد رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : لَقَدِ انْقَطَعَتْ في يَدِي يَوْمَ مُؤْتَـةَ تِسْعَةُ أَسْيَـافٍ ، فَما بَقِيَ فِي يَـدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَـانِيَّةٌ . رواه البخاري .

١٨٦٥ ـ وعن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عنهُ ، أَنَّهُ سَمِـعَ رَسُول اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ ، فَاجْتَهَدَ ، ثُمَّ أَصَـابَ ، فَلَهُ أَجْرَانِ ، وإِذَا حَكَمَ وَاجْتَهَدَ ، فَأَخْطَأَ ، فَلَهُ أَجْرٌ » متفق عليه .

١٨٦٦ ـ وعن عائشة رضِيَ اللَّهُ عنها ، أن النبيّ ﷺ ، قال : « الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ[٢] فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ » متفق عليه .

١٨٦٧ ـ وعنها رضِيَ اللَّهُ عنها ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » متفق عليه .

وَالْمُخْتَارُ جَوازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهٰذَا الْحَدِيثِ[٣] ، والْمُرادُ بِالْوَلِيِّ : الْقَرِيبُ وَارِثاً كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ .

---

(١) أي : الأرض . وراجع معنى الحديث ودفع التعارض الذي يدعيه البعض بينه وبين القرآن والرد على من طعن في إسنـاده ، في تعليقي على « المشكـاة » (٥٧٣٥) و « الصحيحـة » (١٨٣٣) ـ ن ـ .

(٢) بفتح الفاء وسكون الياء : سطوع الحر وفورانه .

(٣) قلت : والأرجح أن ذلك في صوم النذر . وأما صوم رمضان فلا ـ ن ـ .

١٨٦٨ ـ وعن عوف بن مالك بن الطُّفَيْلِ ، أن عائشة رضِيَ اللَّهُ عنها ، حُدِّثَتْ أنَّ عبدَ اللَّهِ بن الزبير رضِيَ اللَّهُ عنهُما ، قال في بَيْعٍ أوْ عَطَاءٍ أعْطَتْهُ عَائِشَةُ رضِيَ اللَّهُ تعالَى عنها : واللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : أهُوَ قال هٰذَا ! قالوا : نعَمْ . قَالَت : هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أنْ لاَ أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أبَداً ، فاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ . فقالَتْ : لاَ ، واللَّهِ لاَ أُشَفِّعُ فِيهِ أبداً ، وَلاَ أتَحَنَّثُ إلَى نَذْرِي(١) . فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَقَالَ لَهُمَا : أنْشُدُكُمَا اللَّهَ(٢) لَمَا أدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها ، فَإنَّهَا لاَ يَحِلُّ لَهَا أنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالاَ : السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أنَدْخُلُ ؟ قالت عَائِشَةُ : ادْخُلُوا . قالوا : كُلُّنَا ؟ قالَتْ : نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ، وَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ(٣) الْمِسْوَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ يُنَاشِدَانِهَا إلاَّ كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولاَنِ : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ ؛ وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عائِشَة مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالاَ بِهَا حتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وأعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذٰلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذٰلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا . رواه البخاري .

١٨٦٩ ـ وعن عُقْبَةَ بن عامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، خَرَجَ إلَى قَتْلَى أُحُدٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ إلَى

---

(١) أي : في نذري . و(التحنث) : الذنب ، أي : لا أكتسب الحنث في نذري .
(٢) أي : أسألكما مقسماً عليكما باللّه تعالى .
(٣) أي : أخذا (يناشدانها) أي : يسألانها .

الْمِنْبَرِ فقال : « إنِّي بَيْنَ أيْدِيكُمْ فَرطٌ[1] وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وإنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ ، وَإنِّي لأَنْظُرُ إلَيْهِ مِنْ مَقامِي هٰذا ، أَلَا وإنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أنْ تُشْرِكُوا ، ولٰكِنْ أخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أنْ تَنافَسُوهَا » قال : فَكانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُها إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . متفق عليه .

وفي روايةٍ : « وَلٰكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » . قال عُقْبَةُ : فكانَ آخِرَ ما رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ .

وفي روايةٍ قال : « إنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأنا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وإنِّي واللَّهِ لأَنْظُرُ إلَى حَوْضِي الآنَ ، وإنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزائِنِ الأَرْضِ ، أوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ ، وإنِّي واللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلٰكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنافَسُوا فيها » .

وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ : الدُّعَاءُ لَهُمْ ، لَا الصَّلَاةُ الْمَعْرُوفَةُ[2] .

١٨٧٠ - وعن أبي زيد عمرِو بن أَخْطَبَ الأنصاريِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ قال : صلَّى بنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَخَطَبَنا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ ، فَنَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا . رواه مسلم[3] .

---

(١) بفتح الفاء والراء وبالطاء ، أي : بين أيدي أمتي ، يقال : فرط يفرط ، فهو فارط وفرط : إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء . ويهيء لهم الدلاء والأرشية .

(٢) « قلت : كذا قال ، ويعني بالنفي المذكور صلاة الجنازة ، وهو مردود ، ففي رواية للبخاري ، بلفظ : « فصلّى على أهل أحد صلاته على الميت » ، وهذه الزيادة عند مسلم أيضاً وغيره ، والحديث مخرج مع ضمّ الزيادات إليه من الكتب الستة وغيرها في كتابي « أحكام الجنائز » (ص : ٨٢ - ٨٣) طبع المكتب الإسلامي » - ن - .

(٣) « أقول : يعني من الفتن ، كما يدل عليه حديث آخر من رواية حذيفة رضي اللّه عنه ، أخرجه =

١٨٧١ - وعن عائشة رضِيَ اللَّهُ عنها قالت : قال النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ نَذَرَ أنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ ، وَمَنْ نَذرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلاَ يَعْصِهِ » رواه البخاري .

١٨٧٢ - وعن أُمِّ شَرِيكٍ رضِيَ اللَّهُ عنها ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، أمرها بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ وَقَالَ : « كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إبْرَاهِيمَ » متفق عليه .

١٨٧٣ - وعن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قتلَها في الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الأُولَى ، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً » .

وفي رواية : « مَنْ قَتَلَ وَزَغاً في أوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وفي الثَّانِيَةِ دُونَ ذٰلِكَ ، وفي الثَّالِثَةِ دُونَ ذٰلِكَ » . رواه مسلم .

قال أهلُ اللُّغة : الْوَزَغُ الْعِظَامُ مِنْ سَامَّ أَبْرَص[١] .

١٨٧٤ - وعن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : «قالَ رَجُلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ؛ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ! فقال : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ! لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ ؟ فقالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعلى زَانِيَةٍ وعلى غَنِيٍّ ! فَأُتِيَ[٢] فقيل له : أمَّا صَدَقَتُكَ على سارقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وأمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ عَنْ زِنَاهَا ، وأمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيُنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ » رواه البخاري بلفظه ومسلم بمعناه .

= مسلم أيضاً مع حديث عمرو بن أخطب في (كتاب الفتن) » - ن - .
قلت : ضبطت الحديث على الصحيح .

(١) قلت : هي الحشرة التي يسميها الناس « أبو بريص » . (٢) أي : في المنام .

١٨٧٥ ـ وعنه قال : كنّا مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، في دَعْوَةٍ ، فَرُفِعَ إلَيْهِ الذِّرَاعُ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً(١) وقالَ : « أنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلاَ تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ إلَى مَا بَلَغَكُمْ ، ألاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أبُوكُمْ آدَمُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ أنْتَ أبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وأمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، وأسْكَنَكَ الْجَنَّةَ ، ألاَ تَشْفَعُ لَنَا إلَى رَبِّكَ ؟ ألاَ تَرَى إلَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا ؟ فقالَ : إنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أنْتَ أوَّلُ الرُّسُلِ إلَى الأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْداً شَكُوراً ، ألاَ تَرَى إلَى ما نَحْنُ فِيهِ ، أَلاَ تَرَى إلَى ما بَلَغْنَا ، ألاَ تَشْفَعُ لَنَا إلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إنَّ رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وإنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إلى إبْراهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إبْرَاهِيمُ أنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أهْلِ الأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى إلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وإنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذِبَاتٍ ؛ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ؛ اذْهَبُوا إلَى غَيْرِي ؛ اذْهَبُوا إلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أنتَ رَسُولُ اللَّه ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّكَ ، ألاَ تَرَى إلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، ولَنْ

---

(١) بالسين المهملة ، أي : أخذ بأطراف أسنانه .

يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ؛ اذْهَبُوا إلى غَيْرِي ؛ اذْهَبُوا إلى عِيسَى . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلا تَرَى إِلَى ما نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذكُرْ ذَنْباً ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ؛ اذْهَبُوا إلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية : « فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلا تَرَى إِلَى ما نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ فآتي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِداً لِرَبِّي ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذٰلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ » . ثُمَّ قَالَ : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ[1] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » . متفق عليه .

١٨٧٦ - وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عنهُما قال : جاء إبراهيم ﷺ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ، حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ[2] ، عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَاباً فِيهِ تَمْرٌ ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ

---

(١) بكسر الميم : جانب الباب . (وهجر) بفتح الهاء والجيم : مدينة عظيمة وهي قاعدة بلاد البحرين . (وبصرى) بضم الباء وسكون الصاد : مدينة معروفة في الشام . قلت : البحرين : ليست المقصود جزيرة البحرين فحسب وإنما معها الإحساء والكويت وقطر .

(٢) أي : الكعبة .

إِسْمَاعِيلَ فقالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهٰذَا الْوَادِي الَّذي لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقالَتْ لَهُ ذٰلِكَ مِراراً ، وَجعلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَهُ : آللَّهُ أَمَرَكَ بِهٰذَا ؟ قالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : إِذاً لَا يُضَيِّعُنَا ؛ ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[1] حَيْثُ لَا يَرُونَهُ ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ، ثُمَّ دَعَا بِهٰؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فقال : ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيرِ ذِي زَرْعٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُون﴾ [سورة إبراهيم : ٣٧] . وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذٰلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ ، وَعَطِشَ ابْنُها ، وَجعلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى ـ أوْ قال يَتَلَبَّطُ ـ[2] فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحداً ؟ فَلَمْ تَرَ أَحداً . فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إذا بَلَغَتِ الوَادِي ، رفَعَت طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ[3] حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِي ، ثُمَّ أتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا ، فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحداً ؟ فَلَمْ تَرَ أَحداً ، فَفَعَلَتْ ذٰلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عنهُما : قال النبيّ ﷺ : « فَذٰلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا » ، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتاً ، فَقَالَتْ : صَهْ ـ تُرِيدُ نَفْسَهَا ـ ثُمَّ تَسَمَّعَتْ ، فَسَمِعَتْ أَيْضاً ، فقالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ ـ أوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ ـ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ[4] وَتَقُولُ بِيدِهَا هٰكَذَا ، وَجعلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ . وفي رواية : بِقَدَرِ مَا تَغْرِفُ . قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عنهُما : قال النَّبيّ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ ـ أوْ قَالَ لَوْ لم تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ ـ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْناً مَعِيناً »[5] قَال : فَشَرِبَتْ

---

(١) بفتح الثاء وكسر النون وتشديد الياء ، وذلك عند الحجون .

(٢) أي : يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض .

(٣) أي : الذي أصابه الجهد .

(٤) بالحاء والضاد وتشديد الواو ، أي : تجعله مثل الحوض .

(٥) بفتح الميم ، أي : ظاهراً جارياً على وجه الأرض .

وَأرْضَعتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ : لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ[1] فَإنَّ هٰهُنَا بَيْتاً للّٰهِ يَبْنِيهِ هٰذَا الْغُلاَمُ وَأَبُوهُ ، وإنَّ اللّٰهَ لا يُضيِّعُ أَهْلَهُ ، وكانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعاً مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذٰلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ ، أوْ أهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ، فَنزلُوا في أسْفَلِ مَكَّةَ ؛ فرَأَوْا طَائِراً عائِفاً[2] ، فقَالُوا : إنَّ هٰذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بِهذا الوادِي ومَا فِيهِ ماء . فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أوْ جَرِيَّيْنِ ، فَإذَا هُمْ بِالماءِ . فَرجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ ؛ فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إسْمَاعِيلَ عِنْدَ الماء ، فَقالوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ قالَتْ : نَعَمْ ، وَلٰكِنْ لاَ حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ، قالُوا : نَعَمْ . قال ابن عباس : قال النبيّ ﷺ : « فَأَلْفَى ذٰلِكَ أُمَّ إسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الأُنْسَ » فَنَزلُوا ، فَأَرْسَلُوا إلى أهْلِهِمْ فَنَزلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَبْيَاتٍ وَشَبَّ الغُلاَمُ[3] وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ ، وأنْفَسَهُمْ[4] وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ . وَمَاتَتْ أُمُّ إسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إبْرَاهِيمُ بَعْدَما تَزَوَّجَ إسْمَاعِيلُ يُطالِـعُ تَرِكَتَهُ[5] ، فَلَمْ يَجِدْ إسْمَاعِيلَ ؛ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فقالتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ـ وفي روايةٍ : يَصِيدُ لَنَا ـ ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ ؛ وَشَكَتْ إلَيْهِ ، قالَ : فَإذَا جَاءَ زَوْجُكِ اقْرَئي عليه السَّلاَمَ ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئاً ، فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قالت : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي : كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا في جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قال : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَيَقُولُ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قال : ذَاكَ أَبِي وَقَدْ أمَرَنِي أنْ أُفَارِقَكِ ! الْحَقِي

---

(١) بفتح الضاد وسكون الياء ، أي : الهلاك .

(٢) بالعين والفاء ، أي : يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي .

(٣) أي : كبر إسماعيل عليه السلام .

(٤) بفتح الفاء من النفاسة . أي : كثرت رغبتهم فيه . و(الإدراك) : البلوغ .

(٥) أي : يتفقدها .

بِأَهْلِكِ . فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ . قالتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا قالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فقالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ . فَقالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالت : اللَّحْمُ ، قال : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قالتِ : الْماءُ ، قال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قال النَّبيّ ﷺ : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ » قال : فَهُمَا لاَ يَخْلُو[1] عَلَيْهِمَا أَحَدُ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلاَّ لَمْ يُوَافِقَاهُ[2] .

وَفِي رواية : فجاء فقال : أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فقالت امْرأَتُهُ : ذَهَبَ يَصِيدُ ؛ فقالَتْ امْرَأَتُهُ : أَلاَ تَنْزِلُ ، فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ ؟ قال : وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قـالَتْ : طَعَامُنَـا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَـا الْمَاءُ ، قـال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَـامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ . قال : فقال أبو القاسم ﷺ : « بَرَكَةُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ » . قالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ وَمُرِيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قال : هَلْ أَتاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قالت : نَعَمْ أَتانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ . قال : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالت : نَعَمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قال : ذَاكَ أَبِي ، وأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أنْ أُمْسِكَكِ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْـدَ ذٰلِكَ وإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي[3] نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيباً مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ[4] . قالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ؟ قالَ : وَتُعِينُنِي ، قالَ : وَأُعِينُكَ ، قال : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتاً هَهُنَا ، وأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ

(١) أي : لا ينفرد بهما . وقيل : لا يعتمد عليهما (النهاية) .

(٢) وفي رواية : (إلا اشتكى بطنه) ، كما في « الفتح » .

(٣) يبري نبلاً بفتح الياء وسكون الباء ، أي : سهماً قبل أن يركب فيه نصله وريشه .

(٤) أي : من المعانقة والمصافحة وغير ذلك .

رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إذا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ ، جَاءَ بِهٰذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ وَهُما يَقُولَانِ : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٢٧] .

وفي رواية : إنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ ، مَعَهُمْ شَنَّةٌ[1] فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ ، فاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْماعِيل حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا ؟ قال : إلى اللَّهِ ، قالت : رَضِيْتُ باللَّهِ ، فَرَجَعَتْ وَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ وَيَدُرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا ، حَتَّى لَمَّا فَنِيَ الْمَاءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحداً . قال : فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أحداً ، فَلَمْ تُحِسَّ أَحداً ، فَلَمَّا بَلَغَتِ الْوادِي سَعَتْ ، وأتَتِ الْمَرْوَةَ ، وَفَعَلَتْ ذٰلِكَ أَشْوَاطاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ ما فَعَلَ الصَّبِيُّ ، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ ، كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا فقالتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحداً ، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تُحِسَّ أَحداً ، حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ ما فَعَلَ ، فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ ، فقالَتْ : أَغِثْ إِنْ كانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جِبْرِيلُ فقالَ بِعَقِبِهِ هَكَذَا ، وَغَمَزَ بِعَقِبِهِ عَلَى الأَرْضِ ، فَانْبَثَقَ الْمَاءُ فَدَهِشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ[2] ـ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ ، رواه البخاري بهذه الروايات كلها .

« الدَّوْحَةُ » الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . قَوْلُهُ : « قَفَّى » : أيْ : وَلَّى .

---

(١) بالشين والنون المشددة ، أي : السقاء . قلت : هي القربة .
(٢) تحفن : من الحفنة ، وهي : ملء الكف (النهاية) .

« وَالْجَـرِيُّ » : الرَّسُـولُ . « وَأَلْفى » : معناه وَجَـدَ . قَوْلُـهُ « يَنْشَغُ » : أيْ : يَشْهَقُ .

١٨٧٧ ـ وعن سعيدِ بنِ زيد رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ ، وَمَاؤُهَا شِفَاءُ لِلْعَيْنِ » متفق عليه .

١٩ ـ كِتَابُ الاسْتِغْفَار

٣٧١ ـ باب الأمر بالاستغفار وفضله

قال اللَّه تعالى : ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [سورة محمد الآية : ١٩] وقال تعالى : ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [سورة النساء الآية : ١٠٦] وقال تعالى : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ [سورة النصر الآية : ٣] وقال تعالى : ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ إلى قوله عزَّ وَجَلَّ : ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بالأَسْحَارِ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٥ ـ ١٧] وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [سورة النساء الآية : ١١٠] وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الأنفال الآية : ٣٣]. وقال تعالى : ﴿والَّذِينَ إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٣٥] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

١٨٧٨ ـ وعن الأَغَرِّ المزني رضِيَ اللَّهُ عنهُ ، أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ . قال : « إنَّهُ لَيُغَانُ(١) عَلَى قَلْبِي ، وإنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » رواه مسلم .

١٨٧٩ ـ وعن أبي هريرة رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : سمعتُ رَسُول اللَّهِ ﷺ يقولُ :

---

(١) قال القاضي عياض : المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فإذا فتر عنه لأمر ما عدّ ذلك ذنباً فاستغفر منه ﷺ .

« واللَّهِ إنِّي لأَسْتَغْفِـرُ اللَّهَ وأَتوبُ إلَيْـهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَـرَ مِنْ سَبْعِينَ مَـرَّةً » رواه البخاري .

١٨٨٠ ـ وعنه رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رَسُول اللَّهِ ﷺ : « والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا ، لَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُون فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تعالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم .

١٨٨١ ـ وعن ابن عمر رضِيَ اللَّهُ عنهُما قال : كنَّا نَعُدُّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، في الْمَجْلِسِ الْواحِدِ مائَةَ مَرَّةٍ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح [غريب[1]] .

١٨٨٢ ـ وعن ابن عباس رضِيَ اللَّهُ عنهُما قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ » رواه أبو داود[2] .

١٨٨٣ ـ وعن ابن مسعودٍ رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رَسُول اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قال : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إلٰهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ وَأَتُوبُ إلَيْهِ ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ ، وإنْ كانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ » رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم[3] .

١٨٨٤ ـ وعن شَدَّادِ بْنِ أَوسٍ رضِيَ اللَّهُ عنهُ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إلٰهَ إلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وأَنا

---

(١) زيادة في الترمذي انظر « صحيح سنن الترمذي ـ باختصار السند » رقم (٢٧٣١) .

(٢) قلت : لكن في إسناده مجهول كما بينته في « الضعيفة » (٧٠٦) ـ ن ـ .

(٣) « قلت : هذا يوهم أن أبا داود والترمذي أخرجاه من حديث ابن مسعود ، وليس كذلك ، وإنما أخرجه عنه الحاكم فقط ، وإسناده قوي ؛ وأما أبو داود والترمذي فإنما أخرجاه من حديث زيد مولى النبي ﷺ ، وفي إسناده جهالة ، لكنه شاهد لا بأس به ، وللحديث شواهد أخرى أشرت إليها في « التعليق الرغيب » (٢/٢٦٩) » ـ ن ـ .

عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأبُوءُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ . مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِناً بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ ، وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّـةِ » رواه البخاري .

« أبوءُ » بباءٍ مَضمومةٍ ثم واوٍ وهمزة ممدودة ومعناه : أُقِرُّ وَأَعْتَرِفُ .

١٨٨٥ ـ وعن ثوبان رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : كانَ رَسُولُ الله ﷺ ، إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ ، آسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلاَثاً وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلاَمُ ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ ، تَبَارَكْتَ يَاذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ » قيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ ـ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ ـ : كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ ؟ قال : يقولُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رواه مسلم .

١٨٨٦ ـ وعن عائشة رضِيَ اللَّهُ عنها قالت : كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وأتوبُ إلَيْهِ » متفق عليه .

١٨٨٧ ـ وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْن آدَمَ إنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّماءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي ، يا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً ، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

« عَنَانَ السَّماءِ » بفتح العين : قِيلَ هُوَ السَّحَابُ ، وَقِيلَ هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا ، أيْ ظَهَرَ . « وَقُرَابُ الأَرْضِ » بضم القاف ، ورُوي بكسرِها ، والضم أشهر . وهُوَ ما يُقَارِبُ مِلأَها .

١٨٨٨ ـ وعن ابن عمر رضِيَ اللَّهُ عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قال : « يا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، وأَكْثِرْنَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » قالت امـرأةٌ

حرف الميم

حرف النون

باب المناهي

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس الموضوعات

(١) أبقينا تقديم الشيخ ناصر كما هو . ولكن نقلنا الفوائد مرة أخرى إلى أماكنها تحت كل حديث .

الصفحة	الموضـــوع
	٧ ـ بحث في باب سنة الجمعة رقم (٢٠٣) .
٢٧	٨ ـ بحث صلاة الليل .
	٩ ـ بحث عن زيادات في الحديث رقم ١٢٠١و ١٢٣١ .
	١٠ ـ بحث في الحديث رقم ١٤٣٩ .
٢٨	١١ ـ ضعف حديث رقم ١٧٢٠ « الرياء شرك » .
	١٢ ـ موضوع « الحديث بعد العشاء » .
	١٣ ـ الحديث رقم ١٨٧٠ هو في الفتن .
٢٩	١٤ ـ نقاش مع المؤلف حول صلاة الجنازة على شهداء أُحد .
	١٥ ـ بحث عن حديث ١٨٨٣ .
٣١	ترجمة المؤلف بقلم المشرف على هذه الطبعة .
٣٣	صـورة إحـدى مخـطوطـات مكتبـة زهيـر الشـاويش .
٣٤	صورة أخرى لأصل من مخطوطات مكتبة زهير الشاويش .
٣٧	مقدمة المؤلف الإمام النووي .

الصفحة	رقم الباب	الموضـــوع
١٦٠	٣٥	باب : حق الزوج على المرأة
١٦٢	٣٦	باب : النفقة على العيال
١٦٤	٣٧	باب : الانفاق مما يحب ومن الجيد
١٦٥	٣٨	باب : وجوب أمره أهله وأولاده المميزين
١٦٦	٣٩	باب : حق الجار والوصية به
١٦٨	٤٠	باب : بر الوالدين وصلة الأرحام
١٧٦	٤١	باب : تحريم العقوق وقطيعة الرحم
١٧٨	٤٢	باب : فضل بر أصدقاء الأب
١٨٠	٤٣	باب : إكرام أهل بيت رسول الله صلَّى الله عليهِ وسلَّم
١٨٢	٤٤	باب : توقير العلماء والكبار وأهل الفضل
١٨٥	٤٥	باب : زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم
١٨٩		تعليق : إذا وجد الإنسان في نفسه نفرة من أهل الفضل ؟
١٩١	٤٦	باب : فضل الحب في الله
١٩٤	٤٧	باب : علامات حب الله تعالى للعبد
١٩٦	٤٨	باب : التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين
١٩٦	٤٩	باب : إجراء أحكام الناس على الظاهر
١٩٩	٥٠	باب : الخوف
٢٠٤	٥١	باب : الرجاء
٢١٦	٥٢	باب : فضل الرجاء
٢١٧	٥٣	باب : الجمع بين الخوف والرجاء
٢١٨	٥٤	باب : فضل البكاء من خشية اللّٰه تعالىٰ وشوقاً إليه
٢٢١	٥٥	باب : فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها
٢٣١	٥٦	باب : فضل الجوع وخشونة العيش
٢٤٥	٥٧	باب : القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة
٢٥٠	٥٨	باب : جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه
٢٥٠	٥٩	باب : الحث على الأكل من عمل يده

الصفحة	رقم الباب	الموضــوع
٣٨٨	١٨١	باب : الأمر بتعهد القرآن والتحذير عن تعريضه للنسيان
٣٨٩	١٨٢	باب : استحباب تحسين الصوت بالقرآن
٣٩٠	١٨٣	باب : الحث على سور وآيات مخصوصة
٣٩٤	١٨٤	باب : استحباب الاجتماع على القراءة
٣٩٤	١٨٥	باب : فضل الوضوء
٣٩٦	١٨٦	باب : فضل الأذان
٣٩٩	١٨٧	باب : فضل الصلوات
٤٠٠	١٨٨	باب : فضل صلاة الصبح والعصر
٤٠١	١٨٩	باب : فضل المشي إلى المساجد
٤٠٣	١٩٠	باب : فضل انتظار الصلاة
٤٠٣	١٩١	باب : فضل صلاة الجماعة
٤٠٥	١٩٢	باب : الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء
٤٠٦	١٩٣	باب : الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات
٤٠٨	١٩٤	باب : فضل الصف الأول
٤١١	١٩٥	باب : فضل السنن الراتبة مع الفرائض
٤١٢	١٩٦	باب : تأكيد ركعتي سنة الصبح
٤١٣	١٩٧	باب : تخفيف ركعتي الفجر
٤١٤	١٩٨	باب : استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر
٤١٥	١٩٩	باب : سنة الظُهر
٤١٦	٢٠٠	باب : سنة العصر
٤١٦	٢٠١	باب : سنة المغرب بعدها وقبلها
٤١٧	٢٠٢	باب : سنة العشاء بعدها وقبلها
٤١٨	٢٠٣	باب : سنة الجمعة
٤١٨	٢٠٤	باب : استحباب جعل النوافل في البيت
٤١٩	٢٠٥	باب : الحث على صلاة الوتر
٤٢٠	٢٠٦	باب : فضل صلاة الضحى

الصفحة	رقم الباب	الموضـــوع

الصفحة	رقم الباب	الموضــوع

الصفحة	رقم الباب	الموضـــوع
٥٩٩	٣٥٣	باب : كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض
٦٠٠	٣٥٤	باب : تحريم إحداد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام
٦٠١	٣٥٥	باب : تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان
٦٠٢	٣٥٦	باب : النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه
٦٠٣	٣٥٧	باب : النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح ونحوه
٦٠٣	٣٥٨	باب : كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان
٦٠٣	٣٥٩	باب : كراهة رد الريحان لغير عذر
٦٠٤	٣٦٠	باب : كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة
٦٠٥	٣٦١	باب : كراهة الخروج من بلد وقع فيها البلاء
٦٠٧	٣٦٢	باب : التغليظ في تحريم السحر
٦٠٧	٣٦٣	باب : النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار
٦٠٧	٣٦٤	باب : تحريم إناء الذهب وإناء الفضة
٦٠٨	٣٦٥	باب : تحريم لبس الرجل ثوباً مزعفراً
٦٠٩	٣٦٦	باب : النهي عن صمت يوم إلى الليل
٦٠٩	٣٦٧	باب : تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه
٦١٠	٣٦٨	باب : التحذير من ارتكاب ما نهى الله تعالى عنه
٦١١	٣٦٩	باب : ما يقوله ويفعله مَن ارتكب منهياً عنه
٦١٢		**١٨ ـ كتاب المنثورات والملح**
٦١٢	٣٧٠	باب : أحاديث الدجال وأشراط الساعة وغيرها
٦٣٨		**١٩ ـ كتاب الاستغفار**
٦٣٨	٣٧١	باب : الأمر بالاستغفار وفضله
٦٤١	٣٧٢	باب : بيان ما أعدَّ الله تعالى للمؤمنين في الجنة
٦٤٩		الفهرس الهجائي للأحاديث
٦٨٧		فهرس الموضوعات